بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار

تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية
(1925-1948م)

إعداد الباحث:
سامي علي عبد القادر أبو جلهوم

إشراف الدكتور:
زكريا إبراهيم حسن السنوار

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين

1432هـ/ 2011م
غزة - فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref
التاريخ 2011/07/17 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **سامي علي عبد القادر أبو جلهوم** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم التاريخ**، وموضوعها:

تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية
(1925 - 1948م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 22 شعبان 1432هـ، الموافق 2011/07/24م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زكريا إبراهيم السنوار	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. نهاد محمد الشيخ خليل	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي وإخواني وأخواتي؛ عرفاناً

إلى زوجتي وأولادي؛ حباً

إلى أرواح شهداء أمتي؛ كرامةً

إلى القابعين خلف الأسوار؛ وفاءً

الباحث

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل، وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور زكريا إبراهيم السنوار؛ الذي أشرف على هذه الرسالة، وكان له الفضل الكبير في إخراجها على أفضل وجه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، الدكتور نهاد الشيخ خليل، والدكتور عدنان أبو عامر.

وأتقدم بالشكر الجزيل للعاملين في مكتبة مركز التخطيط الفلسطيني في غزة التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإلى العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية، ولكل من ساهم في إيصال الكتب العبرية والإنجليزية إلى قطاع غزة رغم كل ظروف الحصار الظالم.

ولا أنسى أن أشكر ابنتي "آية" التي كان لها الفضل في طباعة البحث.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء..	أ
شكر وتقدير..	ب
فهرس المحتويات..	ت
قائمة الملاحق..	ر
المقدمة..	ز
فصل تمهيدي	
أنشطة جابوتنسكي قبل تأسيس الحركة الصهيونية التصحيحية (1903-1925م)	1
1- جابوتنسكي قبل الحرب العالمية الأولى....................	2
- قدوته الإيطالية..	2
- موقفه من الاشتراكية.. ...	3
- العودة إلى أوديسا..	3
- دخوله الحركة الصهيونية..	4
- جابوتنسكي في تركيا..	5
2- مواقف جابوتنسكي في الحرب العالمية الأولى، وجهوده لإنشاء الفيلق اليهودي..	5
أ- كتيبة سائقي البغال الصهيونية......................................	6
ب-الكتائب اليهودية..	7
1. الكتيبة (38) رماة الملك..	8
2. الكتيبة (39) رماة الملك..	9
3. الكتيبة (40) رماة الملك..	10
- حل الفيلق اليهودي..	10
- جابوتنسكي والبعثة الصهيونية....................................	11
3- جابوتنسكي والهاغاناة وأحداث القدس عام 1920	12
- جابوتنسكي وأحداث تل حاي 1920	12

- جابوتنسكي والهاغاناة.......... 13
- جابوتنسكي وثورة مقام النبي موسى في القدس عام 1920... 13
4- أنشطة جابوتنسكي حتى استقالته من اللجنة التنفيذية عام 1923.. 16
- اتفاقية جابوتنسكي- سلافنسكي عام 1921.............. 17
- الموقف من الكتاب الأبيض عام 1922.............. 17
- استقالة جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية.......... 18
5- تأسيس بيتار عام 1923... 20
- أهم أفكار ومعتقدات بيتار.. 22
الفصل الأول
نشأة الصهيونية التصحيحية
(1925-1931م) 24
المبحث الأول: تأسيس اتحاد الصهيونيين التصحيحيين (هتسوهر)،
وتطوره (1925-1931)............................... 25-56
1. المؤتمرات الصهيونية التصحيحية 1925-1931............. 26
أ- المؤتمر التصحيحي الأول 1925........... 27
ب- المؤتمر التصحيحي الثاني 1926........... 34
ت- المؤتمر التصحيحي الثالث 1928........... 34
ث- المؤتمر التصحيحي الرابع 1930........... 35
- البناء التنظيمي في تسوهر............... 36
- النشاط الإعلامي التصحيحي..................... 37
2. نمو التيار التصحيحي في بولندا وفلسطين 1925-1931...... 38
أ- التيار التصحيحي في بولندا................... 38
- نمو بيتار في بولندا.................................... 43
ب- الصهاينة التصحيحيون في فلسطين............... 44
- نشأة هتسوهر في فلسطين......................... 44
- بيتار في فلسطين.................................... 47
- العوامل المؤثرة على نمو التصحيحيين في فلسطين..... 48
3. تأسيس صندوق (كيرن) تل حاي..................................... 50
4. العلاقة بين هتسوهر وبيتار..................................... 52

المبحث الثاني: المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية (1925-1931).................................... 57-87

1. الموقف من بريطانيا وسلطة الانتداب....... 58

- انتقادات التصحيحيين لبريطانيا......... 60

2. الموقف من توسيع الوكالة اليهودية......... 65

3. دور التصحيحيين في أحداث ثورة البراق عام 1929.......... 68

- مطالب التصحيحيين بعد أحداث ثورة البراق............ 76

4. الموقف التصحيحي داخل المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931 77

5. العلاقة مع منظمة الهاغاناة (ب).......................... 80

6. العلاقة مع الاتجاه الصهيوني العمالي........ 84

الفصل الثاني

الصهيونية التصحيحية مابين عامي

(1932-1935م)

150-88

المبحث الأول: الأوضاع التنظيمية في (هتسوهر) ما بين (1932-1935).................................. 89-122

1. تأسيس سرايا العمل، وتنظيمها......... 90

2. المؤتمر التصحيحي الخامس عام 1932.......... 95

3. اجتماع كاتوفيتش عام 1933 99

4. انشقاق حزب (الدولة اليهودية) عام 1933 103

5. منظمات الحركة التصحيحية............... 104

أ- بدايات التنظيم العمالي التصحيحي............ 104

1) عملانيم (حزب الكادحين "الشغيلة") 1925............ 104

2) غوش عفودا هاريفزيونيستي (كتلة العمل التصحيحية) 1928.. 105

3) منظمة عمال (هتسوهر وبيتار) 1930............ 106

ب- بريت هابريونيم (عصبة الأشداء)......... 107

- أبرز أعمال العصبة.......... 108

- السعي لإفشال الإحصاء عام 1931............... 109

- نظرة العصبة للآخر الصهيوني.............. 110

ت- بريت هاخيال (رابطة الجنود)............................ 112
ث- كوبات حوليم ليئوميت (صندوق المرضى القومية)....... 114
ج- بريت هاكنائيم (عصبة الغلاة).............................. 115
ح- بريت هاحشمونائيم (عصبة الحشمونيين)..................... 117
خ- بريت نشيم ليئوميوت (منظمة النساء القوميات).......... 120
د- أغودات هاستودنتيم "إل عال" (اتحاد الطلاب إل عال).... 120
- النشاط الإعلامي التصحيحي.................................... 121

المبحث الثاني: علاقات الصهيونية التصحيحية مع الاتجاه الصهيوني العمالي (1932–1935)................................. 150-123

1- علاقات العمل في مناطق اليشوف اليهودي.................... 124
2- الموقف من اتفاقية هاعفرا عام 1933....................... 130
3- قضية مقتل حاييم أرلوزوروف عام 1933..................... 134
4- تأسيس (هاعل) نقابة العمال القوميين عام 1934............. 138
5- **اتفاقية لندن 1934**.. 140
- الاتفاقية (أ): ميثاق نبذ العنف.................................. 141
- الاتفاقية (ب): لتنظيم علاقات العمل............................ 142
- الاتفاقية (ت): لإنهاء المقاطعة.................................. 143
- حملة العريضة.. 145
6- تأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح) 1935.......... 146

الفصل الثالث

الحركة الصهيونية التصحيحية مابين عامي 1936–1939 218-151

المبحث الأول: المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية مابين عامي 1936–1939......................... 186-152

أولاً: موقف الصهيونية التصحيحية من الثورة الفلسطينية عام 1936.. 153
ثانياً: اتفاق جابوتنسكي–تهومي عام 1936.......................... 160
ثالثاً: الموقف من اقتراحات لجنة بيل عام 1937.................. 164
رابعاً: العلاقات التصحيحية العمالية 1936–1939................... 168
خامساً: الموقف من الكتاب الأبيض عام 1939...................... 174
سادساً: الموقف من اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939......... 181

المبحث الثاني: أنشطة الصهيونية التصحيحية
ما بين عامي 1936–1939............ 218-187
1- نظام الاستيطان............ 188
2- تشكيل سريتي (المبكى) والطريق......... 193
أ- سرية حائط (المبكى) (بلوجات هاكوتيل)......... 193
ب- سرية الطريق (بلوجات هاكفيش)......... 197
3- خطة السنوات العشرة......... 199
4- خطة الغزو البحري فلسطين عام 1939......... 204
5- نشاط التصحيحيين في مجال الهجرة السرية......... 208
6- النشاط الإعلامي التصحيحي......... 215

الفصل الرابع

الصهيونية التصحيحية ما بين عامي 1940–1948 285-219
المبحث الأول: الأوضاع التنظيمية في الصهيونية التصحيحية
ما بين عامي 1940–1948......... 251-220
1- انقسام ايتسل عام 1940......... 221
أ- العلاقة مع الإنجليز......... 222
ب-العلاقة مع الحركة التصحيحية......... 224
2- ظهور (ايتسل في إسرائيل "ليحي")......... 229
- مبادئ البعث عند ليحي......... 230
- التوجه السوفيتي عند ليحي......... 234
3- العلاقات بين مكونات الحركة التصحيحية (هتسوهر-بيتار-ايتسل). 235
أ- العلاقة بين هتسوهر وكل من (بيتار وايتسل)......... 236
ب-علاقة هتسوهر وايتسل مع ليحي......... 238
4- حل المنظمة الصهيونية الجديدة عام 1946......... 241
5- التطورات التنظيمية في ايتسل......... 245
النشاط الإعلامي 1940–1948......... 251
المبحث الثاني: موقف الصهيونية التصحيحية من سلطة الانتداب
والحركة الصهيونية العمالية (1940–1948)....... 285-252
1- العلاقة مع سلطة الانتداب البريطاني......... 253

أ- التطوع في الجيش البريطاني.................................... 253
ب-التعاون الأمني.................................... 257
2- موسم التصفية (هاسيزون).................................... 261
3- حركة العصيان العبري.................................... 267
- تفجير فندق الملك داود.................................... 272
4- اللجنة الأنجلو-أمريكية 1946.................................... 274
5- الموقف التصحيحي من قرار تقسيم فلسطين عام 1947......... 278

الفصل الخامس

صورة العرب والفاشية والنازية في فكر الصهيونية التصحيحية (1925-1948)

352-286

المبحث الأول: نظرة التصحيحيين للعرب (1925-1948)........... 318-287
1- تصور التصحيحيين للشرق والمجتمعات الإسلامية.............. 288
2- الموقف من العرب (الجدار الحديدي)....................... 293
3- **خطة التراسفير (الترحيل)**.................................... 299
- أبرز الخطط التصحيحية للترحيل القسري للعرب.............. 304
أ- خطة سوسكين للترحيل عام 1937.................... 304
ب-اقتراح وحملة بن حورين للترحيل 1943-1949........ 306
ت-خطة شختمان عام 1948.................................... 309
4- رؤية ايتسل وليحي (للمشكلة) العربية.......................... 309
أ- رؤية ايتسل.................................... 309
ب-رؤية ليحي.................................... 312
5- **شرق الأردن في الفكر التصحيحي** 314
المبحث الثاني: مواقف الصهيونيين التصحيحيين من الفاشية والنازية (1925-1945) 352-319
أولاً: الموقف من الفاشية.................................... 320
1-تبلور الصورة الفاشية للتصحيحيين.................................... 320
- تفسير جابوتنسكي للفاشية.................................... 322
2- الفاشية نموذجاً للحركة القومية.................................... 323

3- التوجه الإيطالي.. 325
- الاتصالات بين (ايتسل وليحي) مع إيطاليا أثناء الحرب العالمية
الثانية.. 329
4- اتفاق القدس 1941....................................... 330
ثانياً: الموقف التصحيحي من النازية.............................. 333
1- التعاون التصحيحي مع النازيين............................. 333
أ- جورج كاريسكي والتعاون مع النازية........................... 336
- تصريحات وفضائح وخطط كاريسكي............................. 339
ب-اتصالات ليحي مع النازية.................................. 341
2- مقاطعة النازية.. 346
- التصحيحيون و (الإبادة)...................................... 348
- غيتو وارسو.. 350
الخاتمة... 353
أولاً: النتائج... 353
ثانياً: التوصيات.. 355
الملاحق.. 378-356
قائمة المصادر والمراجع...................................... 400-379
Abstract... 401

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
1-	**مخطط تطور الحركة التصحيحية 1925-1948**	**357**
2-	**صور فلاديمير جابوتنسكي وأبرهام شتيرن**	**358**
3-	**شعارات المنظمات التابعة للحركة التصحيحية**	**359**
4-	**اتفاق جابوتنسكي- تهومي عام 1936**	**362**
5-	**مبادئ البعث عند ليحي**	**364**
6-	**المخطط التنظيمي في ليحي**	**366**
7-	**مقتطفات من بيان تمرد ايتسل عام 1944**	**367**
8-	**بيان من ايتسل إلى العرب عام 1944**	**371**
9-	**عن الجدار الحديدي (نحن والعرب)**	**372**
10-	**قصيدة شرق الأردن (سمول هايردن)**	**378**

المقدمة:

تعددت الاتجاهات والتيارات داخل الحركة الصهيونية، ما بين صهيونية توطينية واستيطانية، وعملية وسياسية، وعلمانية ودينية، وعمالية وإقليمية، وغيرها. ومثّلت الصهيونية التصحيحية إحدى تيارات الصهيونية السياسية.

شكلت الصهيونية التصحيحية المكون الأساس لليمين الصهيوني، منذ منتصف عشرينيات القرن العشرين. وتشكلت تلك الحركة في شرق أوربا، ثم انتقلت إلى باقي التجمعات اليهودية. وشكلت الحركة المعارض الأكبر للاتجاه الصهيوني العمالي؛ لأسباب سياسية وأيديولوجية. وأطلق عليها صهيونية "الحد الأقصى".

كانت المرحلة مابين 1925-1931، مرحلة التأسيس والتبلور، وترسيخ جذور المؤسسات التنظيمية، وشهدت الفترة مابين 1932-1935، اشتداد الصراع مع الحركة الصهيونية العمالية؛ مما أدى إلى انفصال الحركة التصحيحية عن المنظمة الصهيونية، وتأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح)، وخلال ثورة الشعب الفلسطيني 1936-1939، لعبت الحركة دوراً في كسر سياسة ضبط النفس (هفلجا)، ونشطت في مجال تنظيم الهجرة السرية (هاعبلا). وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939، أعلنت الحركة وقوفها إلى جانب دول الحلفاء، وساندت المجهود الحربي البريطاني؛ مما أدى إلى حدوث انشقاق في منظمة ايتسل، وتشكلت مجموعة عسكرية تصحيحية جديدة، هي: (ايتسل في إسرائيل) أو عصابة شتيرن. ومع اقتراب الحرب العالمية من نهايتها، أعلنت ايتسل تمردها ضد سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين عام 1944، وقد أدى ذلك لتعرضها لحملة التصفية؛ التي شاركت في الهاغاناة إلى جانب سلطة الانتداب، وشارك التصحيحيون في المعارك الحربية ضد العرب عام 1948، ونفذوا مجازر وحشية.

وبخصوص الأيديولوجية التصحيحية، فقد كانت فكر جابوتنسكي القائد والمؤسس والمعلم، القائم على التوسع والتطلع لدولة صهيونية على جانبي نهر الأردن -وبناءً على ذلك- رفضت الحركة مشروع التقسيم (لجنة بيل) عام 1937، وقرار (181) الخاص بتقسيم فلسطين عام 1947.

ونظر التصحيحيون للشرق الإسلامي نظرة تكبر واحتقار، وآمنوا بأهمية منطق القوة (الجدار الحديدي) في تحديد العلاقة بين التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين وبين العرب، وطرحوا خططاً عدة لترحيل (ترانسفير) العرب.

تأثر التصحيحيون بأيديولوجية التعصب القومي الأوربية (الفاشية والنازية)؛ فأقاموا علاقات مع كلا النظامين الفاشي الإيطالي والنازي الألماني.

أسباب اختيار الموضوع:

1- التعرف على جذور اليمين الصهيوني الذي حكم الدولة الصهيونية لفترات طويلة، بما يساعد صناع القرار العربي والفلسطيني على بناء رؤية أوضح لليمين الصهيوني، ومنطلقاته الفكرية والأيديولوجية.
2- قلة الدراسات العلمية ذات العلاقة بموضوع تاريخ الصهيونية التصحيحية.
3- إجادة الباحث اللغتين العبرية والإنجليزية، وهما أساس للبحث في مجال الصهيونية.
4- توفر عدد كبير من المراجع العبرية والإنجليزية لدى الباحث، ورغبته في الإفادة منها في بحثه.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للإجابة على سؤال رئيس هو: ماهي مراحل تطور الحركة الصهيونية التصحيحية مابين عامي 1925-1948؟، ولتحقيق ذلك الهدف، لابد من تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1- التعرف على جهود جابوتنسكي قبل تأسيس الحركة الصهيونية التصحيحية.
2- التعرف على نشأة وتأسيس الحركة التصحيحية الصهيونية.
3- دراسة الأوضاع التنظيمية في "هتسوهر".
4- دراسة تطور العلاقة بين الحركة التصحيحية وبريطانيا.
5- التعرف على علاقة الصهيونية التصحيحية بالتيارات الصهيونية الأخرى.
6- التعرف على المواقف السياسية للحركة التصحيحية .
7- التعرف على مواقف الحركة التصحيحية تجاه العرب، والفاشية، والنازية.

حدود الدراسة:

1- **الحد الزماني:** تمتد الدراسة من عام 1925، وحتى عام 1948م؛ أي من بداية الإعلان السياسي عن الاتحاد الصهيوني التصحيحي، وحتى قيام الدولة الصهيونية "إسرائيل".
2- **الحد المكاني:** يدرس الباحث الحركة الصهيونية التصحيحية في أماكن تواجدها؛ أي أوربا وأمريكا وفلسطين، فقد نشأت الحركة في أوربا ومنها امتدت إلى فلسطين.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي (الوصفي والتحليلي)، واستخدم النظام الفرنسي في التوثيق، كما اعتمد التسلسل الزمني في سرد الأحداث إلا في بعض الموضوعات التي لا تحتمل التجزئة، والتي لا تتكرر، فآثر الباحث الحفاظ على وحدة الموضوع.

دراسات سابقة:

اطلع الباحث على أدلة الرسائل العلمية في الجامعات العربية، وحسب علمه لم يجد دراسة واحدة لها علاقة مباشرة بموضوع دراسته، لكنه استفاد من عدة دراسات علمية أكاديمية، وأهمها:

1-(السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية،1920-1947، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006م).

تناول الباحث بالدراسة والتحليل منظمة الهاغاناة، وضمن دراسته تحدث عن جهود جابوتنسكي، ويوسف ترومبلدور في إنشاء الكتائب العبرية (الفيلق اليهودي)، وكتيبة سائقي البغال، وجهود جابوتنسكي في تأسيس الهاغاناه، ودوره في تفجير أحداث النبي موسى عام 1920، كما أبرز معارضة جابوتنسكي للهاغاناه بعد خروجه من السجن، ولمّح لموقف التصحيحيين من أحداث ثورة البراق عام 1929، وفصّل في انقسام الهاغاناة عام 1931 وتأسيس المنظمة (ب)، التي عُرفت باسم "ايتسل" فيما بعد، وتناول الباحث موقف التصحيحيين من بعض القضايا مثل: مقتل أرلوزوروف، والموقف من سياسة ضبط النفس، والعلاقة بين الهاغاناة وايتسل، وتمرد ايتسل عام 1944، وموسم السيزون وحركة العصيان العبري، وغيرها.

2- (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م).

ناقش الباحث موضوعات كثيرة، منها: موضوع تشكيل الفيلق اليهودي، ونشأة الهاغاناة، والموقف من ضبط النفس، ونبه الباحث لأسماء عدة صحف أصدرتها أو رعتها الصهيونية التصحيحية.

3- (مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936م،(رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م).

أعطى الباحث صورة واضحة لطبيعة العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين وتطور

اليشوف اليهودي، ونبه لبعض جوانب العلاقة البريطانية- الصهيونية التصحيحية، وأبرز أنشطة زعيم الحركة التصحيحية.

4- **(حمودي، عبد المؤمن: منظور حزب العمل الإسرائيلي، في إدارة العملية السلمية الإسرائيلية الفلسطينية، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2004م).**
تناولت الدراسة في مقدمتها إعطاء فكرة عن مختلف الاتجاهات الصهيونية؛ العمالية، والليبرالية، والدينية. وذكر الباحث أسطراً قليلة عن إقامة الاتحاد الصهيوني التصحيحي، وأهم مبادئه، كما نبه لتكوين ذلك الاتجاه لمنظمة ايتسل، وبعض المؤسسات المنافسة للاتجاه الصهيوني العمالي.

صعوبات الدراسة:

واجه إعداد الرسالة بعض الصعوبات، من أبرزها: قلة المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، التي تتناول الشأن الصهيوني، في مكتبات قطاع غزة، واقتصار وجود بعضها في مكتبة مركز التخطيط الفلسطيني، وتم التغلب على هذه المشكلة بشراء الكتب من مكتبات فلسطين المحتلة منذ عام 1948، وهي مكتبات صهيونية، عبر وسائل عدة.

كما تم تعويض نقص الكتب بالتوجه إلى شبكة الانترنت باللغتين العبرية والإنجليزية والاستفادة من المواد والكتب المتوفرة عليها.

كذلك واجهت الباحث بعض الصعوبات في ترجمة بعض المصطلحات في الكتب العبرية، خاصة وأنها مكتوبة بالعبرية القديمة، وتم التغلب على ذلك بمقارنة النصوص القديمة بالحديثة، أو مع نصوص مترجمة إلى الإنجليزية. والحمد لله أولاً وأخيراً، فله الفضل في تذليل جميع العقبات والصعوبات.

تقسيمات الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وخمسة فصول، وخاتمة، وتضمن **الفصل التمهيدي** أنشطة جابوتنسكي قبل تأسيس الحركة الصهيونية التصحيحية (1903-1925).

وتناول **الفصل الأول** نشأة الصهيونية التصحيحية (1925-1931)، واشتمل على مبحثين؛ درس الأول: تأسيس اتحاد الصهيونيين التصحيحيين (هتسوهر) وتطوره، أما المبحث الثاني فدرس: المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية (1925-1931).

ودرس **الفصل الثاني** الصهيونية التصحيحية ما بين عــامي (1932–1935)، وتكــون من مبحثين؛ تناول الأول الأوضاع التنظيمية في الصهيونية التصحيحية، والمبحث الثاني: درس العلاقات التصحيحية مع الاتجاه الصهيوني العمالي في الفترة ذاتها.

أما **الفصل الثالث** فتناول الصهيونية التصحيحية ما بين عامي (1936–1939)، وقُسّــم إلى مبحثين، درس الأول المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية، والمبحــث الثــاني تتــاول أنشطة الصهيونية التصحيحية في الفترة المذكورة.

ودرس **الفصل الرابع** الصهيونية التصحيحية مابين عــامي (1940–1948)، وشــمل مبحثين؛ الأول: تضمن الأوضاع التنظيمية، والثاني: درس مواقف الحركة التصــحيحية مــن سلطة الانتداب ومن الصهيونية العمالية.

أما **الفصل الخامس** فتناول صورة العرب والفاشــية والنازيــة فــي فكــر الصــهيونية التصحيحية، وتضمن مبحثين؛ الأول: ركّز على نظــرة الصــهيونيين التصــحيحيين للعــرب، والثاني: درس مواقفهم من الفاشية والنازية.

وأنهى الباحث دراسته بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج، وبعض التوصــيات، ثــم الملاحق، وقائمة المراجع.

وختاماً: هذا ما تمكن الباحث من جمعه وإعداده، فإن أحســن فمــن الله وتوفيقــه، وإن أخطأ، فذلك من طبيعة البشر

الباحث.

فصل تمهيدي
أنشطة جابوتنسكي
قبل تأسيس الحركة الصهيونية التصحيحية
(1925-1903)

1. جابوتنسكي قبل الحرب العالمية الأولى.
2. مواقف جابوتنسكي في الحرب العالمية الأولى، وجهوده لإنشاء الفيلق اليهودي.
3. جابوتنسكي والهاغاناه وأحداث القدس1920.
4. أنشطة جابوتنسكي حتى عام 1923.
5. تأسيس بيتار 1923.

يتناول هذا الفصل التمهيدي حياة وتعليم ونشاط فلاديمير جابوتنسكي حتى ظهوره على المسرح السياسي الصهيوني، في مطلع القرن العشرين، وصولاً إلى عام 1925 (عام تأسيس الصهيونية التصحيحية)، ويركز على المحطات التي أدت إلى بلورة فكره السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وجهوده لتشكيل الفيلق اليهودي، واختلافه مع القيادة الصهيونية، وانفصاله عن المنظمة الصهيونية، وتأسيسه منظمة بيتار.

1- جابوتنسكي قبل الحرب العالمية الأولى:

ولد (زئيف) فلاديمير جابوتنسكي (Vladimir Jabotinsky) عام 1880، في مدينة أوديسا الروسية، التي تقع على البحر الأسود [1]. توفي والده عام 1886م، وهو في السادسة من عمره، وكان لأمه التأثير الكبير في حياته، وقد كانت تتقن الألمانية والإيديش[2] والروسية؛ مما أكسب العائلة ثقافة واسعة. وبدأ جابوتنسكي تعليمه في رياض الأطفال والسنة الأولى الابتدائية، في ألمانيا، ثم التحق بالمدارس الرسمية في أوديسا، لكنه كره التعليم، وطُرد من المدرسة، وعزا ذلك إلى تصاعد اللاسامية[3]، ولكن السبب الحقيقي كان فشله[4]. ومع ذلك اهتم جابوتنسكي بالأدب العالمي والروسي خاصة، الذي كتب به معظم أشعاره[5].

قدوته الإيطالية:

سافر جابوتنسكي إلى بيرن (سويسرا) لإكمال دراسته الجامعية في الحقوق عام 1898[6]، فلم يعجبه الوضع كثيراً فطلب من الصحيفة الروسية التي كان يعمل لأجلها الانتقال إلى روما، وبدأ دراسة اللغة الإيطالية حتى تكلمها بطلاقة، واستمع للمحاضرات عن الاشتراكية، التي لم تكن متضاربة مع صهيونيته، وكتب مقالات في صحيفة "أفانتي" الاشتراكية، دافع فيها عن

---

(1) Brenner, Lenni: The Iron Wall, p6.

(2) الايديش: لغة الايديش, لغة نشأت في القرن العاشر الميلادي, في أوساط يهود المانيا, ثم تطورت كمزيج من لهجات ألمانية محلية, مع تأثير اللغتين العبرية والأرامية عليها, وكتبت بالأحرف العبرية.(www.iba.org.il).

(3) اللاسامية: تعني معاداة اليهود، وظهر المصطلح في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ لتعارض المصالح الاقتصادية اليهودية مع المجتمعات الأوربية، وليس بسبب العداء الديني. (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص26-27).

(4) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p26-34.

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص40؛
Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p39.

(6) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص16.

الطلاب الروس[1].

وتأثر جابوتنسكي بشكل خاص بغاريبالدي[2]، وقال فيما بعد أنه تعلم الصهيونية ليس من هرتزل[3] وآحاد هاعام[4]، ولكن من اللاصهيونيين الإيطاليين من أمثال: لابريولا، ومزي، وبنديتوكروس، ووضع جابوتنسكي مثله الأعلى قومية غاريبالدي التعصبية[5].

موقفه من الاشتراكية:

كان المناخ السائد بين يهود روسيا هو تأييدهم للاشتراكية، ولكن جابوتنسكي ظل مؤمناً بوجهة النظر الليبرالية[6]، وبعد قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م، اعتقد جابوتنسكي أنها ستكون أكبر خطر على اليهودية والمشروع الصهيوني؛ لأن الاشتراكية فكر أممي، والصهيونية فكرة قومية، فهما متعارضتان[7].

وحول موقفه من حزب البوند[8] الاشتراكي اليهودي في روسيا، ذكر جابوتنسكي: "أنا أنتمي إلى المعجبين بالبوندية، وأكد أن نشاط البوند يسهل كثيراً علينا -أي الصهاينة- تحقيق أوسع مهمات الصهيونية على الصعيد السياسي. وأعلن: أن البوند والصهاينة ليسا نبتتين من جذر واحد، بل جذع كبير وأحد أفراخه [9].

العودة إلى أوديسا :

بعد ثلاث سنوات قضاها في بيرن وروما، عاد جابوتنسكي إلى مسقط رأسه في أوديسا عام

---

(1) Brenner, Lenni: The Iron Wall, p8.

(2) غاريبالدي: (1807–1882) أحد بناة الوحدة القومية الايطالية الحديثة، وبطل قومي علماني وجمهوري، اكتسب أمجاده من خلال حملة الألف رجل. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج4، ص281).

(3) هرتزل: (1860–1904) مؤسس الحركة الصهيونية، مؤلف كتاب دولة اليهود. نشط بين قادة العالم للحصول على ميثاق يمنح اليهود دولة. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج7، ص107).

(4) آحاد هاعام: (1856–1927)، زعيم ومفكر صهيوني روسي، زار فلسطين مرات عدة، وانتقد أحوال الاستيطان الصهيوني فيها، كما انتقد صهيونية هرتزل السياسية، ودعا لما يُدعى بـــ(الصهيونية الثقافية).
Hilewitz, Alter: Ahad Ha-Am, Encyclopedia Judaica, vol. 1, p525-526.

(5) حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص81.

(6) الليبرالية: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين السياسي والاقتصادي، ويؤكد قبول أفكار الغير، والتعددية السياسية والأيديولوجية والنقابية. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج4، ص281).

(7) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص 16–17.

(8) البوند: هو حزب العمال اليهودي، أقيم في فيلنا عام 1897، كاتحاد عام للعمال اليهود في روسيا وبولندا وليتوانيا، رفض العبرية وتمسك بالايديش. (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص61–62).

(9) دادياني: الصهيونية على حقيقتها، ص97.

1901[1]. وفي ربيع 1903، انتشرت شائعات بقرب تعرض اليهود لمذابح منظمة (pogroms) في أوديسا وغيرها من المناطق، فسارع جابوتنسكي إلى إرسال رسائل لقادة التجمع اليهودي في روسيا، دعاهم إلى تشكيل مجموعات للدفاع الذاتي (هاغاناة)، فلم يجد لديهم آذاناً صاغية؛ لاشتهار اليهود بالجبن وخوفهم من انتقام السلطات الروسية منهم[2]؛ فاضطر هو لتشكيل تلك المجموعات بعد أن جمع الأموال، واشترى السلاح[3].

انتشرت مجموعات الدفاع الذاتي في جميع أماكن تواجد اليهود في روسيا بعد وقوع مذابح كيشينيف (Kishinev)، التي قتل فيها 47 يهودياً وجرح المئات. [4].

دخول جابوتنسكي الحركة الصهيونية:

عملت أحداث كيشينيف على تسريع انضمام جابوتنسكي للحركة الصهيونية الروسية، فوافق جابوتنسكي على حضور المؤتمر الصهيوني السادس 1903، وكان أول مؤتمر حضره جابوتنسكي، وآخر مؤتمر حضره هرتزل [5]. وعندما عرض هرتزل مشروع توطين اليهود في أوغندا بناءً على اقتراح بريطانيا، قال نورداو[6]: إن المشروع لن يكون إلا "ملجأ ليلياً فريداً من نوعه"، وقد عارض أغلب اليهود الروس ومنهم جابوتنسكي المشروع، ولكنهم كانوا ضمن الأقلية المعارضة التي حصلت عند التصويت على 178 صوتاً، مقابل تأييد 295 صوتاً للمشروع[7].

كذلك ناقش المؤتمر الصهيوني السادس اتصالات هرتزل السياسية على الساحة الدولية، وانتقد الكثيرون من أعضاء المؤتمر اتصالات هرتزل مع بيلفيه وزير الداخلية الروسي المسؤول عن ملاحقات يهود روسيا، ورغم انتقاد جابوتنسكي لمشروع أوغندا إلا أنه في مسألة الاتصالات مع روسيا أيد بشكل مطلق هرتزل؛ لاقتناعه أن "اللاسامية ستصبح الصديق الذي يعتمد عليه، وبأن الدول المعادية للسامية هي بمثابة الحليف للصهاينة من أجل تحقيق الهدف الصهيوني"[8].

وعندما كان جابوتنسكي راجعاً من جنوب أفريقية إلى أوروبا، وبينما كانت الطائرة تحلق

---

(1) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p64.

(2) Avishai,Bernard: The Tragedy of Zionism, p120.

(3) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص18-20؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص472.

(4) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص12.

(5) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص20.

(6) ماكس نورداو: (1849-1923)، كان من المقربين لهرتزل، وضع خطة لتهجير مئات آلاف اليهود لفلسطين، والتي طورها جابوتنسكي فيما عرف بمشروع نورداو للسنوات العشر.
(Schechtman: Max Nordau, Encyclopedia of Zionism and Israel, p841-842).

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص170-171.

(8) Brenner, Lenni: The Iron Wall, p17.

فوق أوغندا أحس بالندم على عدم الموافقة على المشروع، حيث أن أوغندا بإمكانها توفير حل لمشكلة يهود شرق أوروبا، وبإمكانها أن تكون منطلقاً لغزو فلسطين مع عدم التشكيك بالهدف النهائي الصهيوني، وهو فلسطين(1). واقترح جابوتنسكي عام 1912م، إقامة دولتين يهوديتين، واحدة في فلسطين، والأخرى في أنجولا؛ الأولى فقيرة في مصادرها الطبيعية، وسيتم دعمها بثروات الدولة الأخرى(2).

جابوتنسكي في تركيا:

عندما حدث انقلاب الاتحاديين الأتراك ضد السلطان عبد الحميد الثاني في حزيران (يونيو) 1908م، أنعش ذلك آمال الصهاينة بإمكانية التلاقي مع النظام الجديد، خصوصاً وأن الكثير من قادة الاتحاديين –أثناء تواجدها في فرنسا– رحبوا بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان جابوتنسكي يتابع ما يجري في تركيا من مقر إقامته في فيينا، فأرسل إلى رؤساء تحرير صحيفة "راس" أن ينتدبوه إلى استانبول لتغطية أحداث الانقلاب، وقد تم له ذلك، وفي استانبول أجرى محادثات مع وزراء وقادة ورموز اجتماعية كثيرة، واطلع على مواقفهم من الحركة الصهيونية، كما اطلع على الأوضاع الصعبة التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية(3).

زار جابوتنسكي فلسطين زيارة سريعة أثناء إقامته في استانبول، ولكنها لم تترك لديه انطباعاً قوياً، ولم يخصص لها في مذكراته سوى صفحة واحدة. ورغم العلاقات العديدة التي بناها جابوتنسكي في استانبول مع قيادات من الاتحاديين، واستعداد تركيا لإسكان 20 ألف يهودي روماني في مقدونيا، وإقامة اليهود في أي مكان من الدولة العثمانية إلا أن جابوتنسكي والصهاينة فشلوا في انتزاع فلسطين من الدولة العثمانية، فاعتبر جابوتنسكي أن مهمته في تركيا كانت فاشلة، فقدم استقالته عام 1910، وعاد إلى روسيا(4).

2- مواقف جابوتنسكي في الحرب العالمية الأولى، وجهوده لإنشاء الفيلق اليهودي:

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، كان الموقف الرسمي للمنظمة الصهيونية تجاه الحرب هو الحياد (5). ولم يكن لجابوتنسكي في بداية الحرب أي موقف معلن، وعندما أعلنت الدولة العثمانية انضمامها لدول الوسط في 30 تشرين أول (أكتوبر) 1914م، تغيرت وجهة نظر جابوتنسكي، وأعلن تأييده لدول الحلفاء(6). رغم أنه في مذكراته الشخصية

---

(1) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p89.
(2) Shahak, Israel: Jewish History, Jewish Religion,p105.
(3) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p150-152.
(4) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p152-160.
(5) Cohen, Israel, the Zionist Movement, p111.
(6) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p201-202.

كتب أنه كان يتمنى هزيمة روسيا (إحدى دول الحلفاء)[1].

كان جابوتنسكي مقتنعاً أن الحرب ستمزق الدولة العثمانية، وعلى اليهود أن يضعوا أنفسهم تحت تصرف الحلفاء الذين إذا انتصروا سيساعدونهم دون شك في إقامة دولتهم (القومية) في فلسطين (المحررة) من الأتراك[2]، وأن اليشوف[3] اليهودي لن ينمو، ولن تشرق شمسه إلا بتفكك (الإمبراطورية) العثمانية[4].

وأرسل إلى الصحيفة الروسية التي كان يعمل فيها أن توافق على إرساله إلى شمال أفريقية؛ لاستطلاع مدى تأثير دعوة السلطان العثماني بالجهاد ضد دول الحلفاء، وجاءته البرقية: "استمر"، فزار المغرب والجزائر وتونس ومصر، وكتب تقارير من هناك إلى صحيفته[5].

جهود جابوتنسكي لإنشاء الفيلق اليهودي:

سيطرت فكرة الفيلق اليهودي على جابوتنسكي منذ بداية الحرب العالمية الأولى، وحتى موته عام 1940م. وأخذت الفكرة تشق طريقها ببطء إلى أن أسفرت في نهاية الحرب عن قيام أربعة كتائب يهودية[6].

أ- كتيبة سائقي البغال الصهيونية: (جدود نهاجي برادوت)

وصل جابوتنسكي إلى الإسكندرية وترافق ذلك مع طرد اليهود الروس من فلسطين، ووضعهم في مخيم خاص قرب الاسكندرية، والتقى جابوتنسكي بيوسف ترومبلدور[7] وعرض عليه خطة الفيلق، فوافق على ذلك[8].

شكل جابوتنسكي وترومبلدور وفداً مثّل يهود مخيم الإسكندرية لمقابلة قائد القوات

---

(1) Brenner, Lenni: The Iron Wall, p33.

(2) بنودي، جاك: تساهل، ص29.

(3) اليشوف: مصطلح استعمل للدلالة على اليهود ومنظماتهم في فلسطين، منذ الهجرة الصهيونية الأولى عام 1882 وحتى عام 1948. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص528).

(4) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص34.

(5) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p202-203.

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 18 ؛ تفاصيل أكثر، في:
(Vital, David: Zionism, The Crucial Phase, p125–259).

(7) ترومبلدور، يوسف: (1880–1920)، ضابط في الجيش الروسي القيصري، فقد ذراعه اليسرى في المعارك مع اليابان، وأسس كتيبة البغالة عام 1915، وقتل في تل حاي 1920.
(Trumpeldor, Joseph: www.jewishvirtuallibrary.org)

(8) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p203-204.

البريطانية؛ ماكسويل (Maxwell)؛ لطرح خطة إيجاد فيلق يهودي أمامه[1]. ولكن القائد البريطاني لم يوافق، واقترح عليهم تشكيل فرقة من البغالة لنقل المؤن والتجهيزات في جبهة تركية أخرى، وبالأخص في غاليبولي[2] تمهيداً لهجوم انجليزي فرنسي على تركيا[3].

رفض جابوتنسكي ومعظم الأعضاء الاقتراح البريطاني بحجة أنه يشكل إهانة لليهود، فرد ترومبلدور بأنه لا فرق عنده بين الخدمة في الخنادق أو في النقل، وقال بأن وجود وحدة عسكرية يهودية في نظره يعد إنجازاً كبيراً، حتى لو لم تحارب[4]، ورأى أن ضرب الأتراك في فلسطين يتم من أية جبهة كانت سواء في الشمال أم الجنوب، وكل الجبهات تؤدي إلى (صهيون)[5]. وبينما كان جابوتنسكي يمشي مع ترومبلدور قال له جابوتنسكي: "ربما تكون على حق"[6]؛ أي أن جابوتنسكي لم يكن ضد مبدأ تشكيل الكتيبة، بل أراد أن تكون أكبر من ذلك وأكثر احترافاً[7].

ب- الكتائب اليهودية:

سافر جابوتنسكي إلى إيطاليا في الأول من نيسان (أبريل) 1914، والتقى بنحاس روتنبرغ[8]، وتدارسا موضوع إقامة وحدات عسكرية يهودية تعمل لجانب الحلفاء بهدف تسريع إقامة دولة لليهود في فلسطين، واتفق الطرفان على أن يتولى جابوتنسكي الدعوة للفيلق في أوروبا، وروتنبرغ يتولى ذلك في أمريكا[9].

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 19.

(2) غاليبولي: تقع على الشاطئ الأوروبي من الدردنيل. (قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي، ص300).

(3) ناؤور، مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص95-96.

(4) بارزوهر، ميخال: بن غوريون، ص53؛ بنودي، جاك: تساهل، ص29.

(5) صهيون: اسم علم يعنى تحديداً جبل صهيون جنوبي غرب القدس، ويحج إليه اليهود، ولكن كلمة صهيون يتسع –حسب اعتقاد اليهود– معناها ورمزها لتشمل مدينة القدس، بل هي أيضاً (أم إسرائيل)، التي سيولد (الشعب اليهودي) من رحمها، وهكذا نجد الكلمة تشير إلى الشعب والأرض معاً، لتشمل كل فلسطين، فيشكل (الحنين) إلى (صهيون)، حلم اليهود في (العودة) إلى (أرض الميعاد)، ومن هنا جاء اشتقاق كلمة (صهيونية). (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج3، ص659)؛ Encyclopaedia Britannica: Zion, www.britannica.com .

(6) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p205.

(7) فاغنر، وكفكفي: جذور الانقسام، الصراع التاريخي بين الحركة العمالية والتصحيحيين، (عبري)، ص9.

(8) روتنبرغ:(1879-1942)، صهيوني أوكراني هاجر لفلسطين عام 1919، ونال امتياز مشروع الكهرباء عام 1921، وأحد مؤسسي الهاغاناه (منصور: معجم الأعلام، ص249).

(9) Vital, David: Zionism, The Crucial Phase, p148.

تلقى جابوتنسكي دعماً شكلياً ومعنوياً من بعض القادة الصهاينة، أمثال روتشيلد[1] الذي شجعه على الاستمرار في جهوده، كما أبدى وايزمان[2] تعاطفه مع الفكرة، ولكن لخوفه من القيادة الصهيونية لم يخرج كلامه عن الوعود السرية، وبذلك كان جابوتنسكي وحيداً بكل معنى الكلمة في الدعوة للفيلق خلال عامي 1915-1916م[3].

في صيف 1915، قام بزيارة أخيرة لمسقط رأسه في روسيا، ورغم تباين مواقف القادة الصهاينة هناك، إلا أنه حقق نجاحاً على الصعيد الرسمي القيصري، حيث حصل على رسالة مفتوحة موجهة من قسم الشرق الأدنى بالخارجية الروسية إلى سفارتها في الخارج بالتعاون مع جابوتنسكي في جهوده من أجل تكوين الفيلق اليهودي بكل إمكاناتها[4].

وفي لقاءاته مع الشخصيات البريطانية المؤثرة، التقى جابوتنسكي مع هنري ويكهام ستيد؛ محرر الشؤون الخارجية في صحيفة "التايمز"، ففتح أمامه أبواباً كثيرة، حيث بدأ التأثير في الرأي العام البريطاني واليهودي، وحتى في المستوى السياسي وأوساط الحكومة، كما تعاون معه ليوبولد امري، عضو مجلس العموم، وأحد مساعدي اللورد "دربي" وزير الحربية، وبواسطته تمت دعوة جابوتنسكي وترومبلدور في عام 1917، للمجلس الوزاري المصغر، وتم قبول مشروع الفيلق مبدئياً[5].

وفي 27 تموز (يوليو) 1917، صدر أمر للكولونيل باترسون[6] -قائد فرقة البغالة الصهيونية- بالحضور إلى لندن، لتنظيم الفيلق اليهودي، وأن يتخذ الرقيب جابوتنسكي مساعداً له، وتقرر القيام بحملة إعلامية يتولاها جابوتنسكي للحض على الانضمام للفيلق [7].

1- الكتيبة (38) رماة الملك: (Battalion of Royal Fusilier 38)

واجه جابوتنسكي معارضة شديدة من اليهود الروس المتواجدين في لندن للتطوع في

---

(1) روتشيلد، ادموند: الداعم الأكبر مالياً للمستوطنات التي أقامتها أحباء صهيون في فلسطين نهاية القرن التاسع عشر، أقام مصنعاً للخمور في مستوطنة ريشون لتسيون (منصور: معجم الأعلام، ص248).

(2) وايزمان، حاييم: (1874-1952)، ولد في بيلاروسيا، له دور كبير في صدور وعد بلفور. التقى الأمير فيصل عام 1918. تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية (منصور: معجم الأعلام، ص511).

(3) Schechtman: Rebel, p211; Taylor, Alan: The Zionist Mind, p87.

(4) بريز، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص26 .

(5) نداقه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص38.

(6) باترسون، جون هنري: (1867-1947)، كان من أشد المناصرين الانجليز للصهيونية، قاد كتيبة البغالة الصهيونية، والكتيبة 38-رماة الملك، وبذل جهوداً كبيرة لصالح الصناديق المالية الصهيونية. (تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص363).

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص24-25.

الفيلق، وانتهى جابوتنسكي إلى أنه "بدون التهديد بالتجنيد الإلزامي، فمن المستحيل إقناع اليهود بالتطوع للموت". وفي صيف عام 1917، حصل على ما أراده، وفرض التجنيد الإجباري على اليهود الروس [1].

كان جابوتنسكي قد حصل على الجنسية البريطانية عام1916م، وانضم إلى الوحدة اليهودية في الكتيبة 20 في لندن[2]، فعمل بالتنسيق مع الكولونيل باترسون على تجنيد اليهود الروس ضمن "الكتيبة العبرية" التي تحول اسمها إلى (الكتيبة 38 رماة الملك)، وخرجت الكتيبة إلى مصر عبر فرنسا، حيث وصلت إلى "الحلمية" قرب القاهرة، واستمر تدريبها في أحد معسكرات الجيش البريطاني[3]، ووضعت تحت قيادة الجنرال اللنبي[4].

وصلت (الكتيبة 38) إلى فلسطين في 9 حزيران (يونيو) 1918م، وقد ضمت 800 جندي، وألحقت بالوحدات المحاربة قرب القدس[5].

وفي منتصف آب (أغسطس) 1918م، أرسلت الكتيبة إلى وادي الأردن، وشاركت في السيطرة على منطقة "أم الشرط" في الأردن، وطرد العثمانيين منها، وقد استمرت معركة أم الشرط من 18 سبتمبر (أيلول)، وحتى22 من الشهر نفسه[6]. كذلك شاركت (الكتيبة 38)، وبعض سرايا (الكتيبة 39) في احتلال مدينة السلط [7]، وبذلت جهوداً في احتلال عمان شرق نهر الأردن[8]. كما اشتركت في معركة مجدو إلى جانب القوات البريطانية، وأحرزت نصراً على العثمانيين شمال فلسطين[9]. وبعد حوالي خمسة أسابيع من القتال، وبسبب المرض رجع من 800 جندي، 550 فقط، فقد أصيب عدد كبير بالملاريا [10].

2- الكتيبة (39) رماة الملك: (Battalion of Royal Fusilier 39)

سافر روتنبرغ إلى الولايات المتحدة، للعمل على تشكيل وحدات يهودية تقاتل إلى جانب الحلفاء في الحرب، ولتعمل على طرد العثمانيين من فلسطين[11].

---

(1) Brenner, Lenni: The Iron Wall, p36-37.
(2) Gilbert, Martin: Exile and Return, p92.
(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص25.
(4) Pa'il,Me'ir: From Hashomer to Israel Defense Forces, www.jewishvirtuallibrary.org
(5) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p271.
(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص64.
(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص64-65.
(8) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص30.
(9) Friedman, Motti: The Legion, www.jewishvirtuallibrary.org
(10) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p270.
(11) Learsi, Pufus: Fulfillment, the Epic Story of Zionism , p204.

وبعد دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الحلفاء في نيسان (أبريل) 1917م، وافق قادة الصهيونية في أمريكا على إقامة كتيبة يهودية، وتجند فيها بن غوريون[1]، وبن تسفي[2]، وحملت اسم (الكتيبة 39) رماة الملك بقيادة إليعازر مرغولين[3][4].

ووصلت الكتيبة إلى فلسطين في الخامس من حزيران (يونيو) 1918[5]، أو أواخر عام 1918م[6]، وقد استطاعت سريتان منها الوصول إلى الجبهة الفلسطينية-الأردنية، وشاركتا مع (الكتيبة 38) في معارك وادي الأردن، واحتلال مدينة السلط، ووصلت باقي وحدات الكتيبة إلى فلسطين بعد وقف إطلاق النار واتفاق الهدنة[7].

3- الكتيبة (40) رماة الملك: (Battalion of Royal Fusilier 40)

كما أقام الصهاينة في فلسطين (الكتيبة 40)، بعد احتلال بريطانيا لفلسطين عام 1918[8].

حل الفيلق اليهودي:

ومع نهاية الحرب أواخر عام 1918، بدأ الصراع على مستقبل الكتائب اليهودية، فقد أرادت الحركة الصهيونية استمرارها، بينما طالبت القيادة البريطانية بحلها[9].

وأعرب جابوتنسكي عن لومه للقيادة البريطانية لتشجيعها تسريح الفيلق اليهودي، حيث أرسل رسالة إلى الجنرال اللنبي، ذّكره فيها أنه المبادر إلى تشكيل كتيبة البغالة، والكتائب

---

(1) بن غوريون، دافيد: (1886-1973)، قائد صهيوني بارز، ولد في بولندا، ووفد إلى فلسطين عام 1906، ونشط في حزب (بوعالي تسيون)، ثم في حزب (أحدوت هاعفودا) عام 1919، وترأس الهستدروت العامة عام 1920، وحزب (مباي) عام 1930، ثم ترأس الوكالة اليهودية واللجنة التنفيذية الصهيونية عام 1935، وأصبح أول رئيس وزراء في (إسرائيل) عام 1948.
Slutsky, Yehuda & Rolef, Susan Hattis: Ben-Gurion, David, Vol. 3, p344-348.

(2) بن تسفي، يتسحاق: (1888-1963)، قائد ومؤرخ صهيوني بارز، والرئيس الثاني في دولة (إسرائيل)، ولد في أوكرانيا، ووفد إلى فلسطين عام 1907، شارك في تشكيل المنظمات العسكرية الصهيونية (بار غيورا، وهاشومير، والهاغاناة)، أصبح رئيس الجنة القومية (فعاد ليئومي) عام 1931.
Shazar, Shneur Zalman: Ben-Zvi, Izhak, vol.3, p393-395.

(3) مرغولين: كان يقود كتيبة استرالية على الجبهة الفرنسية في الحرب العالمية الأولى
(Pa'il,Me'ir: From Hashomer, www.jewishvirtuallibrary.org)

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص26-27.

(5) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص123.

(6) شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا، (عبري)، ص 297.

(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص66.

(8) تفاصيل أكثر، في: السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص28.

(9) رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية التطبيق، ص111.

العبرية، وأنه يرى أعماله تتحطم أمام عينيه، وطلب مقابلته، ولكن اللنبي رفض ذلك، وأمر بطرده من الخدمة العسكرية في آب (أغسطس) 1919م[1].

قدم جنود الفيلق اليهودي المساعدة للصهاينة في القدس والجليل ضد العرب منذ الاحتلال البريطاني وحتى عام 1921؛ مما أثار خشية السلطة البريطانية من انفجار الأوضاع مع العرب، فأصدرت أمراً بحل الفيلق نهائياً في أيار (مايو) 1921م[2][3].

جابوتنسكي والبعثة الصهيونية:

قررت بريطانيا إيفاد بعثة (لجنة) صهيونية إلى فلسطين، بهدف تهدئة مخاوف العرب، ودراسة السبل الكفيلة بإسراع تنفيذ الوطن (القومي) لليهود في فلسطين، حسب تصريح بلفور، وتزامن وصول البعثة الصهيونية إلى فلسطين في نيسان (أبريل) 1918، مع وصول جابوتنسكي الذي أراد تنسيق الجهود معها؛ من أجل تقوية وتوسيع الفيلق، وفي خريف1918، عاد كل أعضاء البعثة إلى بلدانهم، ولم يبق في فلسطين سوى دافيد ادير (Eder)، الذي ساعده عدة أشخاص منهم: جابوتنسكي، وفي 25 تشرين أول (أكتوبر) 1918، أصبح جابوتنسكي "عضواً في البعثة الصهيونية"، وفي 6 كانون ثان (يناير) 1919، عيّنه "ادير" في منصب رئيس الدائرة السياسية في البعثة الصهيونية[4]، وكُلّف بالتنسيق السياسي بين البعثة الصهيونية والحكم العسكري البريطاني[5]. واشتد الصراع بين جابوتنسكي والقيادة الصهيونية حول ما اعتبره "عدم حزمها مع بريطانيا حول مسألة الفيلق"، وقدّم استقالته من البعثة في شباط (فبراير) 1919م؛ أي بعد أسابيع قليلة من تسلمه دائرتها السياسية[6].

3- جابوتنسكي والهاغاناه وأحداث القدس1920:

جابوتنسكي وأحداث تل حاي[7] 1920:

---

(1) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص31؛
Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p280.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص69.

(3) مزيد من التفاصيل عن الكتائب العبرية، ينظر: مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936 ، ص22-26.

(4) Schechtman: Jabotinsky, Encyclopedia of Zionism and Israel, p597.

(5) نويهض، عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون، ج1، ص126.

(6) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p300.

(7) تل حاي: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي خربة طلحة (الطلح) العربية، تقع شمال غربي الحولة، قرب طريق الخالصة – المطلة. (عراف، شكري :المواقع الجغرافية في فلسطين، ص260).

إزاء شعور العرب بتعاظم الخطر الاستيطاني الصهيوني في المناطق الشمالية من فلسطين المجاورة للحدود مع سوريا ولبنان، تعرضت المستوطنات الشمالية لهجمات الفدائيين العرب، وأُجبر المستوطنون على الهرب بعد قتل العديد منهم[1].

وفي 22 شباط (فبراير) 1920، عقدت اللجنة المؤقتة "فاعاد زمني"[2] اجتماعاً لها؛ لدراسة الوضع الأمني في الجليل الأعلى، ودار النقاش حول مسألة: إبقاء الصهاينة في تل حاي وكفار جلعادي في مكانهم، وإرسال تعزيزات إليهم، أم إخلائهم من المكان. وحضر جابوتنسكي اجتماع اللجنة، وأوضح بصورة جلية ضرورة إخلاء المستوطنات الشمالية[3]، أو البقاء في المنطقة من أجل العمل فقط، وليس (الدفاع)[4]. بينما احتج المؤيدون لبقاء المستوطنين في المستوطنات الشمالية، –وأغلبهم من الحركة العمالية الصهيونية– بأن الانسحاب يمس بالشرف (القومي) اليهودي [5]. وقال بن غوريون: "إذا هربنا أمام "اللصوص"، فعلينا ليس ترك الجليل الأعلى فقط، بل كل (أرض إسرائيل)"[6].

وفي الأول من آذار (مارس) 1920، حاصرت مجموعة عربية مستوطنة تل حاي، وحدث اشتباك مع مجموعة صهيونية انتهى بمقتل ستة أفراد منها، وعلى رأسهم يوسف ترومبلدور[7].

أثرت معركة تل حاي ومقتل ترومبلدور كثيراً في نفسية جابوتنسكي، حيث أطلق اسمه لاحقاً على حركة الشبيبة التصحيحية "بيتار" (بريت ترومبلدور)، كما أن الصندوق المالي للتصحيحيين أطلق عليه "كيرن تل حاي" تخليداً لذكرى المعركة[8].

جابوتنسكي والهاغاناة:

إزاء شعور الصهاينة بالعداء العربي للمشروع الصهيوني؛ لجأوا لإقامة فرق للدفاع الذاتي (هاغاناة) في أماكن التجمعات الصهيونية في فلسطين، فقد بدأت مجموعات شبابية

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص29؛ ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه، (عبري)، ص44.

(2) فعاد زمني: أي اللجنة المؤقتة، تم انتخابها من الجمعية التحضيرية لممثلي الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وعملت بين 1918–1920، وتركز نشاطها بالتنسيق مع البعثة الصهيونية في الإشراف على الكتائب اليهودية، والاستيطان والتعليم (تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص175).

(3) غورني، يوسف: احدوت هاعفودا، (عبري)، ص، 285.

(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، 148.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص81.

(6) طيفيت، شبتاي: بن غوريون وعرب أرض إسرائيل، (عبري)، ص84.

(7) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص121؛ تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل (هاشومير، هاهاغاناة، هابلماخ)، (عبري)، ص24.

(8) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p318-319.

صهيونية، بالتدرب على السلاح في مناطق معينة من مدينة القدس[1].

كان رأي جابوتنسكي أن تكون "الهاغاناة" جيشاً علنياً يعمل في فلسطين على مرأى ومسمع السلطات البريطانية، وأن يفتح باب التطوع فيها أمام الصهاينة، وقام بمحاولات للحصول على ترخيص لعملها[2]،

وتمشياً مع العلنية، تقرب جابوتنسكي وروتنبرغ من السلطات العسكرية البريطانية، وطالبا بمنح الهاغاناة الصفة القانونية وتزويدها بالأسلحة، وأكد الكولونيل باترسون أن "تنظيم الهاغاناة تم بمعرفة كاملة من السلطات البريطانية"[3]، ومنذ البداية كان الجيش البريطاني على علم بوجود الهاغاناة، فجابوتنسكي جعل رجاله يتدربون على جبل الزيتون حيث يقع مركز الإدارة البريطانية في القدس، وكان الضباط البريطانيون يراقبون تدريبات الهاغاناة بمناظيرهم[4]، كما تدربوا وراء مدرسة "ليمل"، وهو أمر كان معروفاً لدى العرب في شهر آذار (مارس) 1920م[5].

جابوتنسكي وثورة مقام النبي موسى في القدس1920م:

إزاء الدعم البريطاني الواضح للمشروع الصهيوني، شهدت فلسطين في شهري شباط (فبراير)، وآذار (مارس) 1920، مظاهرات شارك فيها آلاف العرب، ورافقها اشتباكات مع اليهود؛ أسفرت عن بعض الإصابات[6].

وقام جابوتنسكي بوضع خطة[7] لحماية التجمعات اليهودية في القدس عبر تقسيم المدينة لأربعة أقسام، ووضع مركز قيادته في شارع يافا، وحاول إقناع اليهود المتدينين بإدخال عناصر من الهاغاناة إلى داخل البلدة القديمة؛ ليتمركزوا في إحدى الكنس، فرفضوا طلبه وهددوا بإبلاغ الشرطة البريطانية بذلك؛ لذلك قرر جابوتنسكي تركيز وحدات من الهاغاناة قرب السور لوقت الحاجة [8].

وذكرت الروايات الصهيونية أن الأحداث بدأت يوم الأحد (4 نيسان (أبريل) 1920)،

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص78.

(2) بسيسو، فؤاد حمدي: الاقتصاد العربي الفلسطيني في عهد الانتداب،ص 640.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص40.

(4) Caplan, Neil: Palestine Jewry and the Arab Question, p57.

(5) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص124.

(6) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ص 1005؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية ص217؛ السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ج1، ص 32.

(7) التفاصيل في ملحق 14 ، (السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص429).

(8) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p327.

عندما جاءت مسيرات حاشدة من المسلمين من مختلف مدن فلسطين إلى القدس، خاصةً مسيرات الخليل، التي تأثرت بالخطابات الدينية الحماسية، فهاجمت اليهود المارة، والمحلات اليهودية، وأراق العرب دم اليهود في الشوارع، وهم يهتفون "الدولة معنا" و"اذبحوا اليهود"، والشرطة العربية التي كانت تتمركز في البلدة القديمة لم تحرك ساكناً، بل ساعدت المهاجمين في بعض الأحيان، واستمرت الأحداث (المجازر المنظمة) يومين، وأسفرت عن مقتل خمسة يهود، وأربعة عرب، وجرح 211 يهودياً، 21 عربياً[1].

أما الرواية العربية للأحداث فذكرت أن مسيرات المسلمين إلى مقام النبي موسى استمعت لكلمات رئيس بلدية القدس موسى كاظم الحسيني، والحاج أمين الحسيني، وعارف العارف، وأثناء سيرهم حدثت بعض المواقف الاستفزازية من اليهود، وهكذا حدث الصدام[2].

أكدت المصادر الصهيونية أن جابوتنسكي ونائبه "هالبرين"[3] (Halperin) قادا وحدات الهاغاناة في مختلف مناطق القدس، وأن العرب خططوا لاغتيال جابوتنسكي في مقر إقامته، فعمل على تغيير مواعيد نشاطه ليلاً ونهاراً[4]. ومع اندلاع الأحداث اندفع جابوتنسكي مع وحدتين من الهاغاناة، كانتا تتمركزان قرب السور باتجاه (باب يافا، وباب دمشق)، ولكنهم وجدوا الأبواب مغلقة من الجيش البريطاني، وتم إدخال أسلحة لليهود المحاصرين في البلدة القديمة بواسطة الإسعافات[5].

استخلص جابوتنسكي فيما بعد العبر من أحداث القدس عام 1920، حيث أن المناطق اليهودية خارج السور، التي كانت تنتشر فيها وحدات الهاغاناة لم تتعرض لسوء، بينما حدثت الإصابات القاتلة داخل البلدة القديمة من القدس، حيث يسكن اليهود المتدينون[6].

أشارت دلائل كثيرة إلى تعاون السلطة العسكرية البريطانية مع الصهاينة لقمع الثورة العربية، فذكر كاتب صهيوني أن جنود الكتائب اليهودية -لم تكن قد سرحت بعد- شاركوا بأسلحتهم في أحداث القدس 1920م، وبضغط من وايزمان والقيادة الصهيونية، وافق الإنجليز

---

(1) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p327-328.

(2) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج1، ص612-613.

(3) هالبرين، يرمياهو: (1901-1964)، صهيوني روسي، وفد إلى فلسطين عام 1913، كان مسؤولاً عن قتل بعض العرب بالقنابل، أثناء ثورة مقام النبي موسى عام 1920، وشارك في هجمات انتقامية على قرية سلمة العربية قرب يافا عام 1929، وخلال الثلاثينيات كان مسؤولاً عن الإعداد البحري في بيتار. (تدهار، دافيد: موسوعة رواد اليشوف وبُناته، (عبري)، ج6، ص2572-2574).

(4) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p328.

(5) نيف، دافيد: معارك ايتسل، (عبري)، ج1، ص87؛ بنودي، جاك: تساهل، ص32.

(6) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p327-328.

على قيام جابوتنسكي ومائة من أعضاء الهاغاناة بتقديم المساعدة ليهود البلدة القديمة[1]، وأثناء أحداث نيسان (أبريل) 1920، قدم جابوتنسكي وروتنبرغ عرضاً للبريطانيين بوضع قوات الهاغاناة تحت تصرفهم للمساعدة في استعادة النظام، وأقر الرجلان بامتلاك الأسلحة. ودفع تصاعد أحداث ثورة القدس 1920، السلطات إلى استخدام القوة اليهودية، فقد استدعى الإنجليز روتنبرغ، وسألوه عن عدد الرجال الذين يمكنه تقديمهم؛ لأن الإدارة قررت استخدام رجاله، وعلى الفور قدم مئة رجل[2]. وفي الوقت الذي كانت فيه أسلحة العرب عصى وحجارة وسكاكين، كان الصهاينة يوزعون الأسلحة على وحدات الهاغاناة، وتم ضبط العديد منهم، والسلاح في أيديهم[3].

من أجل إعادة الهدوء لمدينة القدس، شنت سلطات الاحتلال البريطاني حملة اعتقالات ضد العرب واليهود. ففي يوم 7 نيسان (أبريل) ذهبت قوة من الشرطة لاعتقال جابوتنسكي [فيما يشبه المسرحية] حيث كان نائماً، ووعدهم بالحضور بعد ساعات، حيث أقام حفلة لأصدقائه، وذهب بعد ذلك لمركز الشرطة، واعترف أنه الذي قاد المجموعة، وهو الذي وفّر السلاح لهم، فصدر أمر باعتقاله[4].

وجرت محاكمة جابوتنسكي ومجموعة أعضاء الهاغاناة التسعة عشر يومي 13-14 نيسان (أبريل) 1920، وكانت التهم: حيازة أسلحة حكومية (3 بنادق، ومسدسين، وذخيرة)، والتحريض على أعمال سلب ونهب وتخريب وقتل. وفي 19 نيسان (أبريل) 1920، صدر حكم المحكمة بسجن جابوتنسكي 15 عاماً مع الأعمال الشاقة[5]، والأعضاء التسعة عشر من الهاغاناة بثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة لكل منهم، وقضت المحكمة بإبعاد جابوتنسكي عن فلسطين بعد قضاء مدة محكوميته[6].

وتهمل الروايات الصهيونية عمداً إصدار المحاكم العسكرية البريطانية أحكام الإعدام التي صدرت بحق رموز وطنية فلسطينية أمثال: الحاج أمين الحسيني، وعارف العارف، والتي خفضت إلى السجن عشر سنين[7]، وتظهر محاكمة عربيين بتهمة اغتصاب فتيات يهوديات

---

(1) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد،(عبري) ص16-17.
(2) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، ص57.
(3) نيف، دافيد: معارك ايتسل، (عبري)، ج1، ص85.
(4) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman, p329-332.
(5) Kallen, Horace: Zionism and World Politics, p259.
(6) ندافه: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص34؛ السفري: فلسطين العربية، ج1، ص 41.
(7) العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، ص142.

تزامناً مع محاكمة جابوتنسكي وأعضاء الهاغاناة[1] إمعاناً في تشويه صورة العرب، وطمس كفاحهم من أجل حقوقهم الوطنية.

تم نقل المعتقلين اليهود بعد محاكمتهم إلى سجن عكا، ووضعوا في ظروف اعتقالية تشبه الحياة خارج السجن، وسمح لهم بالزيارات في أي وقت، ولأي عدد، ولمن كان، وبعد تولي هربرت صموئيل[2] المندوب السامي الأول الحكم في فلسطين في الأول من تموز (يوليو) 1920، أصدر "عفواً" عن جميع المعتقلين في أحداث مقام النبي موسى، وبينهم جابوتنسكي، يوم 8 تموز (يوليو) 1920م[3].

4- أنشطة جابوتنسكي حتى عام 1923:

وصل جابوتنسكي إلى لندن في الأول من أيلول (سبتمبر) 1920، وانضم إلى مجلس إدارة الصندوق التأسيسي لفلسطين (كيرن هايسود)[4]، وتسلم مهام دائرة الصحافة والدعاية في الصندوق، وكان وراء إصدار "كتاب كيرن هايسود"[5].

وبعد الاتفاق مع وايزمان على تسوية الخلافات والعمل المشترك، تم انتخاب جابوتنسكي عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية في آذار (مارس) 1921م[6].

وألقى جابوتنسكي خطاباً أمام المؤتمر الصهيوني الثاني عشر المنعقد في كارلسباد في أيلول (سبتمبر) 1921، هاجم فيه الأعضاء الذين لا يتكلمون العبرية، واعتبر ذلك عاراً يلاحقهم[7].

اتفاقية جابوتنسكي-سلافنسكي (Jabotinsky-Slavinsky Agreement):

أثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الثاني عشر في كارلسباد عام 1921، وُجهت اتهامات

---

(1) Rosenberg, Mitchell: the Story of Zionism,p94.

(2) صموئيل، هربرت: (1870-1963)، صهيوني بريطاني، وضع مسودة تصريح بلفور، وهو أول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين، وقد اهتم بتطوير المنشآت والمؤسسات الداعمة للاستيطان الصهيوني في فلسطين. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص291).

(3) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص36-38.

(4) كيرن هايسود: الصندوق التأسيس (الجباية الموحدة لإسرائيل)، أسس عام 1920؛ لتمويل الهجرة والاستيطان والاستيعاب، ونشاطات الأمن والإعداد المهني، وتطوير مصادر الماء والاستثمار في المشاريع الرئيسة (تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص419).

(5) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه، (عبري)، ص49.

(6) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص27.

(7) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص211-215 .

لجابوتنسكي بإقامته علاقات مع الحكومة الروسية القيصرية المعادية للسامية أثناء الحرب العالمية الأولى، فرد عليهم بقوله: "من أجل فلسطين فأنا مستعد للتحالف مع الشيطان"[1].

وعلى هامش المؤتمر، عُقد اجتماع بين جابوتنسكي، ومكسيم سلافنسكي، ممثل رئيس حكومة أوكرانيا في المنفى "سيمون بتليورا"[2]، الذي خطط لطرد الجيش الشيوعي من أوكرانيا، ولغزو روسيا وإسقاط البلاشفة، وبموجب الاتفاق سيقوم جابوتنسكي بتشكيل وحدات عسكرية يهودية، تعمل على حماية التجمعات اليهودية في المناطق التي سيسطر عليها الجيش الأوكراني خوفاً من ارتكاب مجازر منظمة ضدهم، وكان من المقرر البدء بتنفيذ ذلك الاتفاق في ربيع 1922م، ولكنه لم يخرج إلى حيز التنفيذ، حيث تراجع بتليورا عن مخططه، ثم قتله في باريس أحد اليهود عام 1926 [3].

أثارت الاتفاقية عاصفة في التجمعات، والصحافة الصهيونية، حيث هاجمته صحيفة جويش تايمز اللندنية، والصحف الأمريكية الناطقة بالايديش[4].

وعندما وجهت القيادة الصهيونية اللوم إلى جابوتنسكي لإقدامه على توقيع الاتفاقية مع بتليورا، أعلن أنه سار على خطى هرتسل، وفعل مثله عندما عقد اتفاقاً مع بليفيه (وزير داخلية روسيا القيصرية)[5]، وإن لم يخرج الاتفاق لحيز التنفيذ، يمكن ملاحظة أنه كان مهماً من وجهة نظر جابوتنسكي من خلال القول المنسوب إليه: "عندما أموت يمكنكم أن تنقشوا على شاهد قبري: هذا هو الرجل الذي وقّع الاتفاق مع بتليورا"[6].

الموقف من الكتاب الأبيض عام 1922:

صدر الكتاب الأبيض في الثالث من حزيران (يونيو) 1922، وعُرف بكتاب تشرشل الأبيض نسبة إلى تشرشل[7] وزير المستعمرات البريطاني آنذاك[1]، وتضمن تحديد سياسة

---

(1) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p399.

(2) سيمون بتليورا: (1879–1926)، زعيم قومي أوكراني، أعلن استقلال أوكرانيا، وخلال أعوام 1918–1921 هاجمت قواته اليهود، و قتلت عدداً كبيراً منهم، وهذا يرجع إلى تحالف اليهود مع الألمان ، ثم ترحيبهم بالقوات البلشفية بعد ذلك. (المسيري: موسوعة اليهود، ج4، ص393).

(3) Shindler, Colin: the Triumph of Military Zionism,p43.

(4) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p405-406.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص168.

(6) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p415.

(7) تشرشل، ونستون: (1874–1965)، سياسي إنجليزي، عمل وزيراً للتجارة (1908–1910)، ثم وزيراً للداخلية، فوزيراً للبحرية عام 1911، واستقال بعد فشل خطته لغزو الدردنيل، أصبح وزيراً للمستعمرات عام 1922، ثم رئيساً للوزراء (1939–1945). (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص741).

بريطانيا في فلسطين، وتفسيراً للعديد من المواقف[2].

تضاربت مواقف جابوتنسكي في البداية من الكتاب الأبيض، فبعض الروايات ذكرت أنه لم يوقع مطلقاً على مسودة الكتاب الأبيض، وأن الذي وقع عليها كان وايزمان وحده من أعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية[3]، بينما أكدت روايات أخرى موافقته على الكتاب، وأنه كان ضمن الموقعين عليه[4].

وكان جابوتنسكي قد بعث رسالة إلى صحيفة (جويش كرونيكل)، قال فيها: "إن وثيقة الكتاب الأبيض "نصاً وروحاً" تنطوي على الإذلال والتحقير، لكن باعتقادي أنها لا تشمل سطراً واحداً يستبعد إمكانية إنجاز أهداف الصهيونية، وعلى رأسها خلق أغلبية يهودية في (أرض إسرائيل)، وبما أن الإعلان لا يستبعد ذلك، فكل ما بقي ليس مهماً"[5]. وقال وايزمان: "مما استرعى استغرابنا أن جابوتنسكي وصل إلى بريطانيا في ذلك اليوم...وأظهر موافقته على الكتاب وقال: "إنه إذا نفذ بأمانة وإخلاص؛ فسيمهد لنا السبل لنصبح أكثرية في فلسطين، وبالتالي نقيم الدولة اليهودية"[6].

وادعى مؤيدو جابوتنسكي أنه رفض الكتاب الأبيض، إلا أنه لم يستقل من اللجنة التنفيذية؛ حفاظاً على وحدة الموقف الصهيوني، ولمشاركتهم المسؤولية عن الانجازات والإخفاقات[7].

استقالة جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية:

خلال عام 1922م، اتسعت الهوة بين جابوتنسكي وقادة المنظمة الصهيونية؛ بسبب اختلاف الرؤى والمواقف تجاه قضايا عدة، منها: الموقف من الكتاب الأبيض، وتأكده بأن وايزمان لا توجد لديه القوة لتحدي وزير المستعمرات البريطاني–تشرشل–، وأصبحت سياسة جابوتنسكي بعد صدور الكتاب الأبيض تمثل المعارضة الكلية لزعامة المنظمة الصهيونية[8]. كما تفاعلت قضية اتفاقه مع بتليورا كثيراً في الساحة الصهيونية، حيث حظر (الاتحاد السوفيتي)

---

(1) تلمي، ناحيم وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية،ص 323.

(2) زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية،ج1، ص217–221.

(3) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه، (عبري)، ص53.

(4) شريف، حسين: المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، ج1، ص253.
Learsi, Pufus: Fulfillment, the Epic Story of Zionism , p234.

(5) رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية التطبيق، ص70.

(6) خضر، هشام: مذكرات وايزمان، ص118–119.

(7) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص41.

(8) أبو غزالة، بسام: الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي، ص 13–14؛ شاش، طاهر: التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، ص50.

نشاط المنظمات الصهيونية رداً على ذلك الاتفاق[1]، ومع تصاعد حملة اليسار الصهيوني ضده شكل المؤتمر الصهيوني لجنة تحقيق لفحص ملابسات الاتفاق، لكن جابوتنسكي قرر الاستقالة من اللجنة التنفيذية قبل البدء بأعمال لجنة التحقيق[2]، وأرسل رسالة في18 كانون ثان (يناير) 1923، لرئيس اللجنة التنفيذية، تضمنت انتقادات لعمل اللجنة التنفيذية الصهيونية، وأهم ما جاء فيها:

- أن اللجنة القومية [3](فعاد ليئومي) أرسلت رسالة إلى اللجنة التنفيذية، بيّنت فيها مواقف حكومة الانتداب من الصهيونية واليهود، والوضع السياسي المأزوم، وطلبت المساعدة، فتم رفض طلبها.
- طالبت اللجنة التنفيذية بإعلان مواقفها الواضحة من المعادين للصهيونية، بل المعادين للسامية في القيادة البريطانية في بلد (الوطن القومي)، لكن اللجنة أهملت ذلك.
- طالبت القيادة بالالتزام بمبادئ الصهيونية السياسية التي أقرها هرتزل وبرنامج بازل، فأصرت القيادة على أنها ستسير على التكتيك نفسه.

ولأنني أمشي في اتجاه معاكس لنهج القيادة الصهيونية، فإنني أرى نفسي خارج المنظمة الصهيونية[4].

هناك عدة تفسيرات لاستقالة جابوتنسكي، منها: أنه استقال احتجاجاً على موافقة القيادة على الكتاب الأبيض، وذلك ضعيف؛ لأنه استقال بعد ستة أشهر من صدوره[5]، أما تفسير الاستقالة بالخوف من لجنة التحقيق في اتفاقية بتليورا، فغير صحيح، بدليل مقولته: "لينقشوا على شاهد قبري: هذا الذي وقع الاتفاق مع بتليورا"[6].

ويبدو أن السبب الأقوى لاستقالة جابوتنسكي هو شعوره بالتقييد الكبير، وعدم الحرية من خلال وجوده في المنظمة الصهيونية، وعدم اقتناعه بشخصية وايزمان القيادية، وميل المنظمة الصهيونية أكثر فأكثر نحو اليسار[7].

---

(1) Brenner, Lenni: The Iron Wall, p49.

(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص44.

(3) فعاد ليئومي: الهيئة العليا للاستيطان الصهيوني في فلسطين، أُسست عام 1920، واختير أعضاؤها من جمعية المنتخبين (أسفات هانفخريم).

(www.jewishvirtuallibrary.org: Va'ad Leumi)

(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص239-241 .

(5) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص21.

(6) Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p415.

(7) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص27.

5- تأسيس بيتار: (בית"ר)

عندما استقال جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية والمنظمة الصهيونية، ذهب إلى برلين للعمل في صحيفة "رازسفيت" الناطقة باسم الاتحاد الصهيوني الروسي-الأوكراني، وسرعان ما أصبحت الصحيفة ناطقة باسمه[1]،

فسّر جابوتنسكي في إحدى المقالات، استقالته من المنظمة الصهيونية بعدم قدرته على تحمل سياستها، ولأنه "ينبغي له أن يصبح مقاتلاً متمرداً، وقال: "سأعمل مستقلاً، ولن أقبل حتى سيطرة المؤتمر الصهيوني"[2].

ولكن ابتعاده عن "السياسة" لم يطل كثيراً، فقد خرج في شهر تشرين ثان (نوفمبر) 1923، في حملة إعلامية إلى دول البلطيق؛ لجمع التبرعات لصالح صندوق صحيفة رازسفيت، وتم الاتفاق معه لزيارة (ريغا) عاصمة لاتفيا؛ لإلقاء محاضرات أمام اتحاد الطلاب "حشمونائي" حول موضوع "الصهيونية والنشاط" (activism)[3]، وأُعلن رسمياً في 27 كانون أول (ديسمبر) 1923، عن تأسيس **بيتار** من خلال اتحاد أربع مجموعات شبيبة في إطار تنظيمي واحد سمي "**هستدروت هانوعر هاتسيوني هاأكتيفيستي عل شيم يوسف ترومبلدور**"، **أي "اتحاد الشباب الصهيوني النشيط على اسم يوسف ترمبلدور**" ، واختصاراً "**هستدروت ترومبلدور**" ولاحقاً "**بريت ترومبلدور**". وتكون الاتحاد الجديد في البداية من 43 شاباً[4]. ودعت شبيبة بيتار جابوتنسكي لتأسيس حزب سياسي يجسد فيه أفكاره النشطة[5].

بعد عودة جابوتنسكي من جولته البلطيقية إلى برلين، نشر سلسلة مقالات في "رازسفيت" بعنوان "برنامجنا"، حدد فيها **البرنامج السياسي لمنظمة بيتار،** وكانت نفسها البرنامج السياسي للحركة التصحيحية لاحقاً، وباختصار شديد كان كالتالي:

هدف الصهيونية: دولة (عبرية)[6].

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p17.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار ،(عبري)،ج1، ص26.

(3) Avishai,Bernard: The Tragedy of Zionism, p124.

(4) بيلد، رينا: حركة بيتار في أرض إسرائيل من بدايتها وحتى سنوات الخمسينات؛ في (حركات الشبيبة 1920- 1960)، (عبري)، ص106.

(5) Laqueur, Walter: A History of Zionism, p346.

(6) العبرية: مأخوذة من (العابيرو) أو (الخابيرو)، وتعني قطاع الطرق والمرتزقة، وقد أطلق اسم الخابيرو لأول مرة على المحاربين من ملوك الأسرة الأكادية في العراق عام 2170 ق.م، أي أن وجود الخابيرو سبق وجود إبراهيم عليه السلام، (الذي تعتبره التوراة العبري الأول)، وبالتالي فلا علاقة لليهود بالخابيرو أو العابيرو. (السعد، جودت: أوهام التاريخ اليهودي، ص65).

الأرض: على ضفتي نهر الأردن.

الخطة: الاستيطان المكثف.

حل المشكلة المالية: القرض القومي.

رأى جابوتنسكي أن تلك المبادئ الأربعة لا يمكن تحقيقها دون مساعدة دولية[1].

وحدد جابوتنسكي لهم الطريق حيث قال: "خطتنا: الصراع المكشوف، وإنشاء قوة دفاع مستقلة، بدون صراع، وبدون قوة حماية، لن تكون هناك صهيونية...الطريق الجديد هو تعليم الشباب اليهودي في (أرض إسرائيل) وخارجها فنون القتال العسكري، وأن يكونوا دائماً مستعدين للنداء الأول"[2].

أعجب جابوتنسكي بأولئك الشباب الذين لمس فيهم الحماسة والتطرف، وهما ما سعى لتأكيدهما بين الأوساط الشبابية لتحقيق هدف الصهيونية ضد ما أسماه بـــ"الصهيونية الغاندية"[3]، الداعية إلى اتباع الطرق السلمية، وأوضح أن العرب يجب أن يجدوا شباباً يهودياً (يدافع) عن مصالحه في اغتصاب فلسطين!؛ لأن في ذلك تأكيداً للحق اليهودي فيها[4].

وللارتقاء بالعمل التنظيمي وتربية الأجيال القادمة على حمل رسالة بيتار، قررت المنظمة تحديد الوسائل العملية للوصول إلى ذلك، ومنها: الإعداد الروحي (هاخشرا روحانيت)، والإعداد العملي (هاخشرا معسيت)، والإعداد العسكري (هاخشرا تسفئيت) [5].

وكانت بيتار "مزجاً بين المدرسة والجيش"، وقال بيغن[6]: "تعلمنا من جابوتنسكي أن نطلق النار، ولا شيء أقل من إطلاق النار"[7].

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار،(عبري)، ج1، ص26؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص112-113.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار،(عبري)، ج1، ص29.

(3) غاندي، ألمهاتما: (1869-1948)، الزعيم الهندي المشهور، اعتمد طريق اللاعنف في مقاومة الاستعمار البريطاني، عن طريق العصيان المدني، والمقاومة السلمية، واستطاعت الطريقة الغاندية تحرير الهند من الاستعمار. (الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص315-321)

(4) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص150-151.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار،(عبري)، ج1، ص35-54؛ مرحابيه: شعب ووطن، (عبري)، ص618؛ Niv, David: Betar, Encyclopedia Judaica, vol 3, p510.

(6) بيغن، مناحيم: (1913-1992)، أحد قادة بيتار في بولندا، كان من أنصار تيار الحد الأقصى في الحركة التصحيحية، وفد إلى فلسطين عام 1942، ضمن الفرقة البولندية، وأصبح قائداً لمنظمة ايتسل، وعام 1948، أسس حركة حيروت، وعام 1977 أصبح رئيساً لحكومة (إسرائيل).
Benari: Begin, Menahem, Encyclopedia of Zionism and Israel, p116.

(7) Perlmutter, Amom: The Life and Times of Menachem Begin, p44-56.

كان "تنازل" القيادة الصهيونية عن الاحتفاظ بالكتائب اليهودية، وموافقتها على حلها الحافز الرئيس الذي دفع مؤسسي بيتار إلى إقامة منظمتهم، بل إن بيانهم التأسيسي تألف من سطرين فقط، خلاصتهما أن بيتار تعتبر نفسها "جزءاً من الكتائب اليهودية التي ستؤسس في فلسطين مستقبلا". كذلك كان العداء للحركة العمالية وجناحها الشبابي "هاشومير هاتسعير"[1]، من الأسباب المساعدة على إقامة بيتار[2].

أهم أفكار ومعتقدات بيتار:

قامت بيتار على أساس قوي من الأفكار والمعتقدات الصهيونية المتطرفة، أهمها:

1- **صهيون:** لا يمكن حل مشكلة اليهود إلا في (أرض إسرائيل)، ولا أرض سواها.

2- **الواحدية** (Monism): وهي أن الفكرة الصهيونية قائمة بذاتها، و لا تحتاج لغيرها، ولا يمكن قبول أية أيدلوجية أخرى بجانب الصهيونية، سواء كانت دينية أم اشتراكية، وعندما سئل جابوتنسكي، ماذا يحتاج الشعب اليهودي، قال: "مثل شاب في معبده، هناك فقط دين واحد، ويقصد أيديولوجية واحدة، وليس أفكاراً متعددة[3].

3- **العبرية:** يجب الاعتناء بها فهي (لغة الشعب) القديمة والمتجددة.

4- **التجنيد (غيوس):** وهي جهوزية البيتاري لكل خدمة تطلب منه، وفيما بعد طلب من كل بيتاري يذهب لفلسطين أن يخدم عامين كاملين دون مقابل في إحدى سرايا العمل.

5- **الدفاع:** فالبيتاري هو جندي يتعلم الرماية، ويطمح للتدريب العسكري.

6- **الطاعة والانضباط الصارم:** وذلك للحفاظ على وحدة (الأمة).

7- **هدار** (Hadar): وتعني [الجلال-الوقار-السمو-الشرف-الكرامة]، وهي مجموعة مبادئ تتحكم في السلوك بروح الفروسية، واللطافة، وإدراك القيم الملازمة (للأمة) اليهودية[4].

وانطلاقاً مما سبق حظرت بيتار على أعضائها رفع العلم الأحمر، أو الاحتفال بالأول من أيار أسوة بباقي حركات الشبيبة العمالية الصهيونية، واختارت بدلاً من ذلك يوم 20 تموز (يوليو) حسب التقويم العبري، وهو يوم وفاة هرتسل للاحتفال به. والتزم كل عضو صغيراً كان أم كبيراً بقراءة فاحصة لكتاب هرتسل "دولة اليهود"[5]. ومع مرور الوقت واستمرار التربية

---

(1) هاشومير هاتسعير: منظمة عالمية للشبيبة الصهيونية، أقيمت في بولندا بين عامي 1913-1914، بهدف تربية الشبان على حب فلسطين والهجرة إليها (منصور: معجم الأعلام، ص500).

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص178.

(3) Liebman,Charles and Don-Yehiya, Eliezer: Civil Religion in Israel, p60-61.

(4) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه، (عبري)، ص51-52؛ مرحابيه: شعب ووطن، (عبري)، ص621؛ Brenner, Lenni: The Iron Wall, p56.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار،(عبري)، ج1، ص34؛ جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص178.

(القومية) المتعصبة غدت بيتار المنافس الأكبر لحركة الطلائعيين "هاحالوتس"[1] اليسارية على استقطاب الشباب اليهود في العالم[2].

يتضح مما سبق أن جابوتنسكي مثّل التطرف الصهيوني، وحاول استغلال كافة الأوضاع العالمية السائدة؛ لتحقيق الأهداف الصهيونية، فجاب العالم واتصل بالحكومات، من أجل إنشاء الفيلق اليهودي، وحاول التعاون حتى مع أعداء اليهود (بتليورا)؛ لتحقيق الأهداف الصهيونية. والغريب أن القيادة الصهيونية الرسمية شكلت المعارض الأكبر والمعرقل لنشاطه؛ لذلك لم يجد غضاضة في الانسحاب من المنظمة الصهيونية، وتأسيس منظمة شبابية جديدة، تكون التربة التي يغرس فيها أفكاره، وبعد ذلك جاء دور تأسيس حركة سياسية ستكون المنافس الأكبر للصهيونية العمالية.

(1) هاحالوتس: أي الطليعة، وهي منظمة شبيبة صهيونية عمالية تأسست عام 1905، في روسيا وأوربا الشرقية، وكان من أبرز قادتها يوسف ترومبلدور، الذي قتل في تل حاي عام 1920. (تلمي وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص127-128).

(2) الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية 1897-1948، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع39، ص74-75.

الفصل الأول

نشأة الصهيونية التصحيحية

(1931-1925)

المبحث الأول: تأسيس اتحاد الصهيونيين التصحيحيين "هتسوهر"، وتطوره

المبحث الثاني: المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية

المبحث الأول
تأسيس اتحاد الصهيونيين التصحيحيين
"هتسوهر"، وتطوره
(1925-1931)

1- مؤتمرات الصهيونية التصحيحية 1925-1931

2- نمو التيار التصحيحي في بولندا وفلسطين

3- تأسيس صندوق (تل حاي)

4- العلاقة بين (هتسوهر) و(بيتار)

عقدت الحركة التصحيحية خلال مرحلة التأسيس، عدة مؤتمرات توزعت على عدة عواصم أوربية، ناقشت خلالها قضايا تنظيمية وسياسية متنوعة، وشهدت تلك المرحلة نمواً مصاعداً في قوة الحركة التصحيحية في بولندا وفلسطين، وانعكس ذلك على حجم التأثير في المؤتمرات الصهيونية، كما عملت الحركة على إنشاء الذراع المالية (كيرن تل حاي)، ونُظمت العلاقة بين (هتسوهر) و(بيتار) من خلال اتفاقات شفهية ومكتوبة، ورافق ذلك الاهتمام بالمؤسسة الإعلامية للحركة.

1- مؤتمرات الصهيونية التصحيحية من 1925-1931:

بدأت تتبلور خلال سنة 1924، حركة شاملة لتغيير السياسات الصهيونية، وظهر تأييد في الشارع الصهيوني لمواقف جابوتنسكي التي نشرها في "رازسفيت"، وخرجت دعوات بضرورة إقامة إطار تنظيمي جديد يجمع المعارضين لسياسة المنظمة الصهيونية[1].

وفي العام نفسه، أرسل جابوتنسكي من برلين مذكرة -بعدة لغات أوروبية- إلى العديد من القادة الصهاينة، حملت اسم "**عصبة تصحيح السياسة الصهيونية -المكتب المؤقت للمنظمة**". وأوضحت الحالة الحرجة التي تعانيها المنظمة الصهيونية، وضرورة البحث عن وسائل لوقف المخاطر التي تهدد الصهيونية، واقترحت تنظيم مؤتمر للعصبة يعقد في صيف 1924م[2].

وأوضح جابوتنسكي فيما بعد أن الاستجابة لدعوته كانت قوية عند الشباب الصهيوني، بينما وجدت استقبالاً فاتراً في أوساط القادة البارزين في الحركة الصهيونية، وقال: إن يسرائيل زانغويل[3] أرسل إليه رسالة جاء فيها: إن "الصهيونية السياسية ماتت، حتى لو استطعت أنت أن تبعثها من جديد، وأنصحك بتكريس جهدك لإقامة دولة يهودية في شبه جزيرة القرم"[4].

تعرضت صحيفة "رازسفيت" لمشكلات مالية[5]، وتنظيمية، فقرر جابوتنسكي الانتقال إلى باريس، ونقل مقر الصحيفة إلى هناك في حزيران (يونيو) من العام نفسه. وخلال النصف الثاني من عام 1924، ألقى جابوتنسكي محاضرات في ألمانيا، والنمسا، وتشيكوسلوفاكيا بدعوة من المنظمات الشبابية الأكاديمية، ووجد تجاوباً كبيراً مع مواقفه، وعاد إلى باريس، ولديه أمل في

---

(1) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه، (عبري)، ص62.

(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p23.

(3) زانغويل، يسرائيل: (1864-1926)، ولد في لندن، ولعب دوراً في الدعاية لأحباء صهيون، وللحركة الصهيونية فيما بعد، عارض مشروع أوغندا، وانسحب من المنظمة الصهيونية، ثم عاد إليها بعد وعد بلفور (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص248).

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p33.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص113.

إقامة تنظيم سياسي يعبّر عن أفكاره[1]. وقد وصلته رسالة من أحد أتباعه في "سالونيك" اليونانية سأله: "هل ستقوم بفعل شيء، أم أن كتاباتك وأحاديثك مجرد كلمات؟"، فرد جابوتنسكي في 15 أيلول (سبتمبر) 1924، بأن هناك حوالي 50 مجموعة من أتباعه تنتشر من كندا، حتى هاربن في منشوريا في الصين، ولكنها تفتقد المركز "التنظيمي" لتوحيد جهودها[2]. وبيّن جابوتنسكي الأسباب وراء تفكك "المركز التنظيمي" في برلين، بالفقر العام لليهود الروس، وعدم قدرتهم على توفير قوت يومهم، وأنه–أي جابوتنسكي– لم يستقر منذ استقالته من المنظمة الصهيونية في مدينة واحدة أكثر من شهر، وادعى أنه لو أتيحت له الفرصة للبقاء في مكان واحد مدة عام لأقام "مركزاً تنظيمياً" قوياً[3].

أ– المؤتمر التصحيحي الأول 1925:

في 25 كانون أول (ديسمبر) 1924، أعاد جابوتنسكي إصدار صحيفة "رازسفيت" في باريس، بعد توقف نصف عام، وشكّل هيئة تحريرها للقيام بالدور الإعلامي للتنظيم الجديد[4]. وعقد في باريس في الشهر نفسه، "مؤتمراً تجهيزياً" غير رسمي للإعداد للمؤتمر التأسيسي، حضرته شخصيات صهيونية من لندن، وفيينا، وريغا، وصوفيا، إضافة للمجموعة الباريسية[5]. وتم التداول لساعات طويلة في أسماء مقترحة للمنظمة الجديدة، فقد اقترح بعضهم تسميتها: "الناشطين" (Activists)، أو "مجموعة رازسفيت"، ولكن جابوتنسكي أُعجب باقتراح أحد الحاضرين، ويدعى "يفين" بتسمية المنظمة بـــ"التصحيحيين" (Revisionists)[6].

وفي الفترة نفسها، ظهرت جماعات منظمة في فلسطين، وبولندا، وفرنسا، وبلجيكا، وتشيكوسلوفاكيا، والنمسا، وألمانيا، وبيساربيا، ولاتفيا، واستونيا، ودانزيغ، وبلغاريا، واليونان أيدت جابوتنسكي، وأصبحت صحيفة "Poilen-Eretz Israel" الشهرية في بولندا، وصحيفة "Yevreiski Glas" في صوفيا، وصحيفة "Pro-Israel" في سالونيك (اليونان)، لسان حال حركة جابوتنسكي الجديدة[7].

وفي 25 نيسان (أبريل) 1925، عُقد في الحي اللاتيني في باريس المؤتمر التأسيسي لـــ"اتحاد الصهيونيين التصحيحيين"، (بريت هاتسيونيم هاريفيزيونيستيم)، واختصاراً "هتسوهر"

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p26.

(2) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص123؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, p353.

(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p35.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p27.

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p29.

(6) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص485؛
Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p37.

(7) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p36.

(הצה"ר)[1]. وضم الاجتماع اثنتين من الدوائر الصهيونية النشطة، الأولى من النشطاء الصهاينة المتمرسين، الذين كانوا يتركزون في صحيفة "رازسفيت" الناطقة بالروسية، والمجموعة الثانية: هي اتحاد الطلاب (القومي) اليهودي في العاصمة اللاتفية –ريغا، وجمع أولئك الأعضاء من ذوي الثقافة الروسية، المعادين لسياسة حاييم وايزمان[2].

كانت غالبية المشاركين في المؤتمر من أصول روسية، ومنهم الأخوين فلاديمير وزينوفي تيومكين، ويسرائيل تريفوس، وميخائيل بيركين، وشمعون جينزبرغ، كما شارك في المؤتمر د.يعقوب وينشال (الوحيد القادم من فلسطين)، ومئير غروسمان من لندن، ويتسحاق كوهين من سالونيك، وتشارلز نحميا من صوفيا –الذي مثّل اليهود (السفارديم)[3] ، ونوربرت هوفمان (فيينا)، ويعقوب هوفمان (لاتفيا)، ومثّل أهارون بروس (منظمة بيتار) اللاتفية[4].

أي أن صهاينة روسيا الذين دعموا جابوتنسكي أثناء الحرب العالمية الأولى في حملته لتأسيس الفيلق اليهودي، شكلوا النواة الأولى لـ"هتسوهر"، وانضمت إليهم دوائر صهيونية أخرى، وشخصيات مثل: ريتشارد ليختهايم، وروبرت شتركر، ويعقوب دي هاس، والشاعر يعقوب كوهين، وآخرون غيرهم[5].

تم إقرار التسمية للحزب السياسي الجديد "هتسوهر"؛ للتأكيد على موقفهم الداعي إلى ضرورة القيام بمراجعة، أو تصحيح السياسة الصهيونية، وتم انتخاب جابوتنسكي رئيساً له[6]، وبنظرهم يجب "تصحيح" استرضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية حكومة الانتداب، وتصحيح نظام الاستيطان الصهيوني في فلسطين[7]، و"تصحيح الخطأ" الناجم عن الكتاب الأبيض لعام 1922[8]، والدعوة لضم الأردن إلى فلسطين ضمن نطاق "الوطن (القومي) اليهودي"، أو "الدولة

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص113؛ ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص48–P49 ؛

Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p9

(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p33.

(3) السفارديم: مصطلح مأخوذ من الأصل العبري (سفارديم)، ويشار إليه أيضاً بكلمة (اسبانيولي). ويُستخدم في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في اسبانيا والبرتغال. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج2، ص122).

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p33.

(5) Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص176؛ أبو سمرة، محمد: جابوتنسكي والقضية الفلسطينية، مجلة قضايا إسرائيلية، ع37–38، ص7.

(7) Schechtman: Revisionists, Encyclopedia of Zionism and Israel, p951.

(8) بدر، كاميليا: نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، ص146؛ حلميش، أفيفا: من الوطن القومي إلى الدولة في الطريق، (عبري)، ج1، ص209.

الصهيونية" [1].

وطالب التصحيحيون بالعودة إلى "الصهيونية السياسية"[2]؛ صهيونية هرتزل، والتأكيد على مسألة حصول اليهود على "العهد" (charter) من الدول الكبرى لرعاية المشروع الصهيوني[3].

وفي الخطاب الافتتاحي أمام المؤتمر التأسيسي، حدد جابوتنسكي المواقف السياسية للتصحيحيين من عدة قضايا، أهمها: أن **المقصود بالوطن (القومي) اليهودي هو الدولة الصهيونية**، وصرح بأن هرتزل وأعضاء المؤتمرات الصهيونية المتعاقبة، هكذا فهموا معنى "الوطن القومي"، وكذلك فهم البريطانيون ذلك التفسير[4]. **وأكد أن هدف الصهيونية ينبغي أن يكون تأسيس دولة يهودية ذات غالبية يهودية**[5]**. وبيّن أهمية "شرقي الأردن" للاستيطان الصهيوني، واعتبر الكتاب الأبيض الصادر عام 1922، -الذي فصل الأردن عن فلسطين ضمن الوطن (القومي) اليهودي- باطلاً ولاغٍ**[6]**.**

وطالب جابوتنسكي في خطابه، بإدخال إصلاحات كبيرة على قانون الأراضي، وإصلاح نظام الضرائب والجمارك، والقروض، وحثّ على مزيد من الدعم لصندوقي كيرن كاييميت[7]، كيرن هايسود؛ وذلك لدعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين[8].

وهاجم جابوتنسكي إدارة الانتداب في فلسطين وادعى أنها إدارة "لاسامية"، وطالب الحكومة البريطانية في لندن بإعداد خاص لرجال الخدمة المدنية (civil service)، يكونون متعاطفين مع المشروع الصهيوني، وأكد على أهمية تعيين المندوب السامي لفلسطين بالاتفاق بين الحكومة

---

(1) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص35؛ مصالحة، نورالدين: اسرائيل الكبرى والفلسطينيون، ص71.

(2) الصهيونية السياسية: هي اصطلاح مرادف لما يسمى الصهيونية الدبلوماسية، وهي السعي لدى القوى الاستعمارية العالمية لضمان تأييدها للمشروع الصهيوني، (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص243).

(3) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ص 1029؛ ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص49.

(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص261.

(5) حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص81 ؛
Sacher, Harry: Israel the Establishment of A State,p44.

(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص261-262؛ جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها، (عبري)، ص67؛ خالد، محمود: معسكر اليمين الصهيوني، ص16.

(7) كيرن كاييميت: وهو الصندوق (القومي اليهودي)، تقرر إنشاؤه في المؤتمر الصهيوني الخامس 1901، بهدف الاستيلاء على الأراضي العربية خدمة للاستيطان الصهيوني، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص368).

(8) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص262؛ شيلوح، تسفي: ذنب القدس،(عبري)، ص212.

البريطانية واللجنة التنفيذية الصهيونية[1].

ورفض جابوتنسكي في خطابه فكرة إقامة "مجلس تشريعي" في فلسطين باشتراك عشرة عرب، واثنين من اليهود، وعدد من موظفي الحكومة. وذلك بحجة أن اليهود أقلية، ونقل عن هربرت صاموئيل قوله: "المجلس التشريعي سيقتل وعد بلفور وصك الانتداب"، وعليه فلا يمكن قبول تلك الفكرة، إلا إذا أخذ بالاعتبار(الشعب اليهودي) في كافة أماكن تواجده، وتعداده بالملايين مقابل عرب فلسطين [2].

وطالب جابوتنسكي بالقيام بهجوم سياسي كبير لدى الحكومات الصديقة و"العدوة"؛ لشرح قضية اليهود، وضرورة إقامة (دولة) لهم [3].

وخصص جابوتنسكي القسم الثاني من خطابة الافتتاحي لموضوع "الفيلق"، حيث ادعى أن الحامية البريطانية في فلسطين لا تزيد عن 1500 جندي، وهي غير كافية لفرض النظام في البلاد، فكيف يمكنها "المساعدة" في فرض المطالب السابقة التي عددها جابوتنسكي في خطابه [4] وطالب الحكومة البريطانية بتشكيل لواء يهودي ضمن الجيش البريطاني، تتكفل الوكالة اليهودية بالإنفاق عليه، وقال: "إن اليهود لا يريدون أن يتحمل الشعب البريطاني التكاليف الاقتصادية والبشرية لحماية المشروع الصهيوني، فاليهود بإمكانهم القيام بذلك[5].

كما طالب بتسليم شؤون الهجرة اليهودية للمنظمة الصهيونية، وتسليم كافة الأراضي الحكومية (الميري) في فلسطين للاستيطان الصهيوني، ودعم الصناعات المحلية اليهودية[6]، وذلك في إطار العمل على تشجيع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين[7].

فضّل التصحيحيون العمل السياسي المكثف على النشاط العملي[8]، وقال جابوتنسكي: "الصهيونية تتكون من 90% من النشاط الاقتصادي والاستيطاني، و10%من السياسة، ولكن

---

(1) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص262؛ شيلوح، تسفي: ذنب القدس،(عبري)، ص212.
(2) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص263.
(3) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص264؛ تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص149.
(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص267.
(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص267؛ جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها، (عبري)، ص78.
(6) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص49؛
Cohen, Israel, The Zionist Movement,p180-181.
(7) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص76.
(8) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص383.

العشرة بالمائة السياسية ضرورية لنجاحنا"[1].

كان الاتجاه العمالي الصهيوني يريد الوصول إلى الدولة تدريجياً، عبر أنشطة الاستيطان والهجرة المحدودة والنوعية، بينما أراد جابوتنسكي الوصول إلى الدولة في أقرب فرصة عبر الهجرة الجماعية، والحصول على دعم دولي للمشروع الصهيوني[2]. أي أن الفارق بين الاتجاهين العمالي والتصحيحي هو الوسيلة، وليس الهدف، فكلاهما أراد دولة صهيونية على أرض فلسطين.

انتخب المؤتمر التأسيسي لجنة مركزية مكونة من 12 عضواً؛ ستة منهم كانوا يقيمون في باريس، هم: (جابوتنسكي، وتيومكين، وتريفوس، وسيغال، وبركين، ويعقوبي)، واثنان في فلسطين، هما: (جبشتاين، ووينشال)، وواحد في لندن (مئير غروسمان)، وواحد في ريغا (يعقوب هوفمان)، وواحد في فيينا (نوربرت هوفمان)، والأخير في سالونيك (ريكاناتي)[3].

وتم اختيار فلاديمير تيومكين[4]؛ ليكون الرئيس الأول للمؤتمر[5]، واختيرت باريس مقراً لـــ"هتسوهر"، وظلت كذلك حتى عام1936، ماعدا فترة قصيرة من 1928–1929[6]، عندما عاش جابوتنسكي في القدس[7].

اعتبر التصحيحيون أنفسهم حركة سياسية **داخل** الحركة الصهيونية، وأُطلق عليهم "صهيونية الحد الأقصى"[8]. وكان اتجاه البقاء في المنظمة الصهيونية سائداً على مستوى أعضاء القيادة العليا في هتسوهر، لكن جابوتنسكي كان يدرك مدى التناقض الشديد مع القيادة الصهيونية الرسمية، ففضل البقاء حراً بعيداً عن التقييدات السياسية للمنظمة الصهيونية، وعارض المشاركة في المؤتمر الصهيوني، ولكن أعضاء اللجنة المركزية لـــ"هتسوهر" صوتوا بالأغلبية لصالح الذهاب للمؤتمر الرابع عشر عام 1925، وأن يكون جابوتنسكي نفسه هو ممثلهم لذاك

---

(1) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص50.
(2) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p4.
(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p43.
(4) تيومكين، فلاديمير: (1861–1927)، صهيوني روسي، من نشطاء أحباء صهيون، انضم للحركة الصهيونية، وعارض مشروع أوغندا، استقر في باريس، وعمل ضمن طاقم تحرير صحيفة رازسفيت.
Slutsky, Yehuda: Vladimir Tiomkin, Encyclopedia Judaica, vol 19, p729.
(5) Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.
(6) جاء جابوتنسكي إلى فلسطين عام 1928 ليعمل مديراً لشركة "يهودا للتأمين الأمريكية. ثم منعته سلطات الانتداب من دخول فلسطين بعد أحداث ثورة البراق عام 1929.
(Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p86).
(7) Schechtman: Jabotinsky, Encyclopedia of Zionism and Israel,p597.
(8) Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.

المؤتمر[1]، وبذلك أصبح "هتسوهر" حزباً سياسياً أرسل مندوبيه للمؤتمر الصهيوني، وكذلك إلى "أسفات هانفخريم" (لجنة المنتخبين)[2] في فلسطين[3].

لم تكن معارضة جابوتنسكي المشاركة في المؤتمر الصهيوني من ناحية المبدأ، ولكن ريثما ترتب الحركة التصحيحية أمورها، فقد أرسل جابوتنسكي رسالة لأحد أصدقائه في آب (أغسطس) 1925، قال فيها إن: "التصحيحية ليست مزاجاً، أو مجموعة من الأفكار، وقد تكون كذلك، ولكنها حركة سياسية منظمة مع فروع، ومكاتب، وإدارة، وصناديق مالية، سنعارض أي محاولات "لعب أدوار" في الصهيونية"...لمدة اثني عشر شهراً، وسنعمل بصمت، وبعد الانتهاء سندخل المعترك ونحن على درجة من القوة والتنظيم، لم ير الجمهور اليهودي مثلها من قبل"[4].

وفي إطار الاستعدادات لانتخابات المؤتمر الصهيوني الرابع عشر، قررت "هتسوهر" إدراج مرشحها الوحيد (جابوتنسكي) ضمن قائمة المرشحين المقررة لعضوية المؤتمر. حصة فلسطين كانت (16 مقعداً)، وكانت هناك منافسة شديدة لأحزاب كبيرة مثل: "هابوعيل هاتسعير"[5]، و"همزراحي"[6]، و"أحدوت هاعفودا"[7]، وحظ التصحيحيين فيها ضئيل بحكم أن تيارهم حديث النشأة[8].

اعترضت الحركة التصحيحية عقبة كبيرة أثناء الحملة الانتخابية، تمثلت في ترشيح أحد النشطاء التصحيحيين لنفسه وهو – م. جلعادي– ضمن قائمة منفصلة، وكان أنصاره يتركزون

---

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p38-39.

(2) أسفات هانفخريم: هي جزء من مكونات ما يسمى بـ" كنيست يسرائيل" في فلسطين، والذي يتكون من {مجلس الحاخامات الأكبر– مكاتب الحاخامية المحلية– أسفات هانفخريم (لجنة المنتخبين)– فعاد ليئومي (اللجنة القومية)– فعاد كهيلوت (لجنة الجمهور)}، ويتم انتخاب أسفات هانفخريم مدة أربع سنوات، ومنها ينتخب أعضاء فعاد ليئومي، ولها صلاحيات فرض ضرائب على الجمهور من أجل التعليم ومساعدة الفقراء ومعالجة المرضى وإعاشة الأيتام، وتمويل أنشطة كنيست يسرائيل (براورمان، نوريت: مجموعة وثائق في تاريخ الدولة، (عبري)، ص 30–32).

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p31.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p35-36.

(5) هابوعيل هاتسعير: حزب سياسي صهيوني، نشط في فلسطين في الفترة مابين 1905–1930، ساهم في تأسيس عدة مستوطنات، مثل: داغانيا ونهلال، (منصور: معجم الأعلام، ص484).

(6) همزراحي: اختصار لـ(مركز روحي)، وهي حركة صهيونية دينية، تأسست عام 1902 في بولندا، وتأسس فرعها في فلسطين عام 1918، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص504).

(7) أحدوت هاعفودا: حزب سياسي عمالي صهيوني، نشط في فلسطين مابين 1919–1930، ومن أبرز قادته: دافيد بن غوريون، ويتسحاق بن تسفي، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص19–17).

(8) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p49-50.

في المدرسة الزراعية "مكفيه يسرائيل"[(1)] جنوب يافا، وبفعل جهود أحد المدرسين سحب ترشيحه[(2)]. وفازت قائمة التصحيحيين بأصوات تمكنها من احتلال مقعد واحد في المؤتمر الصهيوني، وانضم لجابوتنسكي رئيس القائمة السفارادية (حالوتسي همزراح) أي "رواد الشرق"، ويدعى "لانيادو" وكان مقيماً في فلسطين، وانضم إليه أيضاً "أبراهام ريكاناتي" أحد التصحيحيين من سالونيك اليونانية، الذي فاز في الانتخابات ضمن قائمة همزراحي، وشاؤول ميزان من بلغاريا. الأربعة[(3)] شكلوا كتلة داخل المؤتمر الصهيوني، ومنحوا حق اختيار أحدهم لإلقاء خطاب أمام المؤتمر مدته ثلاثين دقيقة[(4)].

وفي شهري تشرين أول (أكتوبر)، وتشرين ثان (نوفمبر) 1925، قام جابوتنسكي بجولة في عدد من الدول الأوروبية، زار خلالها 15 مدينة بها تجمعات يهودية، وكان تقديره لنتائج جولته متواضعاً، ففي بعض المدن قاطع اليهود حضور اجتماعاته الخطابية، وفي بعضها حضروا واستمعوا لكلامه ببرود ، وفي البعض الأخر لقي تشجيعاً. وفي كانون أول (ديسمبر) 1926، خرج في جولة للولايات المتحدة الأمريكية؛ لجمع الأموال لتمويل أنشطة حركته الجديدة، وللمساعدة في تأسيس فرع لحركته في أمريكا[(5)]. وهناك دعا لتأسيس جيش يهودي مستقل، ولاقت دعوته دعم المنظمة الصهيونية الأمريكية رغم ميولها العمالية[(6)].

مكث جابوتنسكي في الولايات المتحدة حوالي ستة أشهر، نجح خلالها في استقطاب العديد من الهيئات الصهيونية، وخصوصاً شركة "أبناء صهيون" لنشاط التصحيحيين، ولكنه فشل في تأمين المصادر المالية لنشاطه، ولدعم دار النشر (هاسيفر)، واللجنة المركزية لـ"هتسوهر"، ولصحيفة رازسفيت..."ليس لأنه لا توجد إمكانية لجمع المال، ولكن لأنه لم يعرف كيف يجمعه"[(7)].

ب- المؤتمر التصحيحي الثاني:

عقد في باريس في الفترة ما بين 26 كانون أول (ديسمبر) 1926، و2 كانون ثان (يناير) 1927، وكان أكثر تمثيلاً من سابقه، حيث حضرته وفود من فلسطين والولايات المتحدة،

---

(1) مكفيه يسرائيل: أول مدرسة زراعية صهيونية في فلسطين، أسستها عام 1870، منظمة الاليانس، قرب يافا. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص445).

(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p50.

(3) ذكرت بعض المراجع أن عدد مندوبي هتسوهر في المؤتمر الرابع عشر، كان خمسة. جريس، تاريخ الصهيونية، ج2، ص111، وص176 ؛

Gelber & Rabinowicz ,Zionist Congress, p208-209.

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p40.

(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p44-46.

(6) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p5-6.

(7) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p57.

وجنوب أفريقيا، وتونس، إضافة إلى وفود من 12 دولة أوروبية(1).

وجاء المؤتمر في ظروف سيئة للاستيطان الصهيوني في فلسطين، حيث تراجعت معدلات الهجرة كثيراً، وحدثت هجرة معاكسة، وحاول جابوتنسكي أن يخفف من الرؤية التشاؤمية تجاه سير المشروع الصهيوني، وحمّل مسؤولية الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعانيها الصهاينة في فلسطين لسلطة الانتداب البريطاني؛ لأنها تسيطر على ملايين الدونمات من الأراضي الأميرية(2).

كما هاجم المؤتمرون مواقف اللجنة التنفيذية الصهيونية التي وقفت عاجزة عن المطالبة الصهيونية، وأعلنوا أن: "الأزمة (الحالية) ليست أزمة الصهيونية أو اليهود، ولكنها أزمة النظام السياسي، وأكدوا أنهم لم يخسروا شيئاً، بل يمكن تحقيق الكثير بهجوم سياسي قوي"(3)، كما طالب المؤتمر أن يتمتع التعليم اليهودي في فلسطين بسلطة ذاتية، وإقامة جهاز تعليم معترف به من حكومة الانتداب، ويمول من ميزانية الحكومة. والمطالب نفسها يجب العمل بها في مجال الصحة، والرفاه الاجتماعي، وغيرها(4).

ت- المؤتمر التصحيحي الثالث:

عقد في فيينا، في الفترة ما بين 18-31 كانون أول (ديسمبر) 1928، وحضره سبعون مندوباً من 18 دولة، تم انتخابهم بطريقة مباشرة من أعضاء الحركة التصحيحية في بلدانهم(5). وناقش المؤتمر الاقتراحات التي قدمها جابوتنسكي الخاصة بالتوصية بإنشاء قسم في الجامعة العبرية في القدس لتخريج المساعدين المدنيين من أجل المنظمات اليهودية والصهيونية، والتوصية بإنشاء كلية للتجارة في القدس، كما ناقش المؤتمر "البرنامج الاقتصادي للتصحيحيين" الذي قدمه "شختمان"(6)، و"برنامج الاستيطان" الذي قدمه "سوسكين"(7)، وقرر المؤتمر تأسيس

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p56.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص115.

(3) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص311-325.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p60.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص116.

(6) جوزيف شختمان: (1891-1970)، صهيوني روسي، شارك في تحرير صحيفة رازسفيت، وحضر المؤتمر التأسيسي لهتسوهر، وهو كاتب سيرة حياة جابوتنسكي، وله دراسات حول الترانسفير.
(Encyclopedia Judaica: Schechtman, vol. 18, p116).

(7) سيلغ سوسكين: (1873-1959)، صهيوني روسي، وفد إلى فلسطين عام 1896، وعمل خبيراً زراعياً مع أحباء صهيون، متخصص في الزراعة الكثيفة، وهو مؤسس مستوطنة نهاريا، وله خطة للترانسفير.
Ben- Shlomo & Denman: Soskin, Selig ,Encyclopedia Judaica, vol 19, p32.

اتحاد طلابي تصحيحي عالمي[1].

وأكد جابوتنسكي مواقف الحركة التصحيحية من الدولة اليهودية، وتوسيع الوكالة اليهودية، وهدد بالانسحاب من المنظمة الصهيونية إذا تم التوسيع، وحدد المواقف من العرب وحكومة الانتداب[2].

ث- المؤتمر التصحيحي الرابع:

عُقد في براغ في الفترة ما بين 10-15 آب (أغسطس) 1930، ناقش التصحيحيون خلاله عدة مسائل أبرزها: أحداث ثورة البراق 1929، والموقف من سلطة الانتداب، ولجنة "شو"، وأموراً أخرى[3].

وشهد المؤتمر جدلاً شديداً عندما أعلن جابوتنسكي في 15 آب (أغسطس) 1930، بأن "هناك فرصة ضئيلة" للسيطرة" على المنظمة الصهيونية؛ لأن التصحيحية ليست فقط حزباً سياسياً، لكنها فوق كل ذلك جنس أو عرق يختلف نفسياً وعقلياً، وبالكاد تستطيع التواصل مع أولئك الذين لا يمتلكون فطرتها، والمهمة الأساسية للحركة التصحيحية يجب أن تكون البحث عن "أناس" من جنسها، لتنظيمهم من أجل تحقيق انجازات بناءة، وليس تضييع الطاقات في محاولات "السيطرة" على جمهور صهيوني ذي رؤى مختلفة"[4].

وعبر جابوتنسكي أمام المؤتمر التصحيحي الرابع عن رؤيته التوسعية، وقال بأن الوصول إلى أغلبية يهودية في فلسطين ليس "الحد الأقصى" بل "الحد الأدنى"، وقال: إن فلسطين بالكاد ستكفي لثلاثة أو أربعة أجيال قادمة"[5]، وهاجم حكومة الانتداب، وأطلق عليها "حكومة الخليل"[6] على غرار "حكومة كيشينف" في روسيا، المسئولة عن المجازر التي تعرض لها اليهود هناك[7].

البناء التنظيمي في هتسوهر :

مر البناء التنظيمي بتغيرات طفيفة بين عامي 1925-1931، كان المنبر الأعلى في هتسوهر هو "المجلس العالمي" (هفعداه هعولميت)، الذي يعقد مرة كل سنة أو سنتين، وتكوّن المجلس العالمي من المندوبين من مختلف الفروع المنتشرة عالمياً، وكان يتم انتخابهم من

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p144-146.

(2) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص39-54.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p299-300.

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p143.

(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص97.

(6) تضاربت الأرقام حول عدد اليهود الذين قتلوا في الخليل، خلال أحداث ثورة البراق عام 1929، وتراوحت بين 45-67 قتيلاً. (التفاصيل في: السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص96-97).

(7) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص99.

"المجالس المحلية"، وكان ينتخب 15 عضواً من المجلس الأعلى في هتسوهر "اللجنة التنفيذية العالمية" (هنهلا هعولميت)، بينما تنتخب الفروع الإقليمية 25 عضواً من أعضاء المجلس[1]، ويقوم المجلس بهيئته الكاملة (40 عضواً) بانتخاب اللجنة التنفيذية، والدوائر المختلفة، مثل:المكتب السياسي، والدائرة المالية، ودائرة الاستيطان [2]. ويقف على رأس الهرم التنظيمي الرئيس، يساعده عدد من النواب، والسكرتير العام للحزب[3].

وكانت باريس مقر اللجنة التنفيذية لــ"هتسوهر" ما بين عامي 1925–1928، ونُقل المقر إلى برلين مدة عام تحت رئاسة ريتشارد ليختهايم[4]، الذي قدم استقالته بعد حوالي ثمانية أشهر لعدم توفر المال لأنشطة المكتب[5]، وفي عام 1929، نُقل مقر اللجنة إلى لندن تحت قيادة نائب الرئيس–مئير غروسمان[6][7].

وكانت سلطة أعضاء اللجنة التنفيذية مستمدة من كونهم من الأعضاء المؤسسين لــ"هتسوهر"، ومن وجود جابوتنسكي في تلك اللجنة، وعلاقاته القريبة مع رفاق الحركة القدامى، ولكن كان هناك الكثير من أعضاء المجلس العالمي، لم يكونوا على علاقة قوية مع جمهور الحركة التصحيحية. وكانت الصراعات داخل هتسوهر (المجلس العالمي، واللجنة التنفيذية)، كانت نتيجة لتلك التركيبة. وعقدت المؤتمرات العالمية لــ"هتسوهر" وبيتار في مدن مختلفة من أوروبا، فحتى عام 1928، عقدت في باريس وفيينا، وفي براغ عام 1930 [8].

حضر المؤتمرات العالمية لــ"هتسوهر" مندوبون من جميع فروع الحركة المنتشرة في العالم، وكانت المؤتمرات ساحة للمواجهات العامة، وتوضيح المسائل الأيديولوجية، واتخاذ القرارات بشأن الأنشطة المستقبلية. كما أن الفروع الإقليمية كانت تعقد مؤتمراتها القطرية في إحدى مدن الدولة التي يعمل الفرع الإقليمي على أراضيها[9].

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p49-50.

(2) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص84.

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p50.

(4) ليختهايم: (1885–1963)، صهيوني ألماني، نشط لدى الحكومة الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى لتضغط على العثمانيين ليخففوا إجراءاتهم ضد الصهاينة في فلسطين، انضم لهتسوهر منذ تأسيسها، Kessel: Lichtheim, Richard, Encyclopedia of Zionism and Israel,p713.

(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p79.

(6) غروسمان: (1881–1964)، صهيوني روسي، وصحفي بارز، انضم لجهود جابوتنسكي من أجل الفيلق، وهو أحد مؤسسي وكالة التلغراف اليهودية، ومؤسس أول صحيفة صهيونية ناطقة بالانجليزية في فلسطين. Benari: Grossman, Meir, Encyclopedia of Zionism &Israel,p433.

(7) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص85.

(8) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p50.

(9) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p50.

وأقام التصحيحيون مراكز عدة لنشاطهم في معظم دول أوروبا، ومارس التصحيحيون أنشطة سياسية وإعلامية، مثل: إصدار الصحف والمواد الدعائية والأنشطة الدبلوماسية، وحاول التصحيحيون ترجمة نظريتهم بخصوص الضغط على بريطانيا بشأن تغيير سياستها لمزيد من الدعم لتحقيق المشروع الصهيوني، واعتقدوا أن تغيير سياسة بريطانيا لا يتم في بوخارست أو وارسو أو روما، وإنما انطلاقاً من لندن وباريس(1).

ولكن تعدد مراكز وفروع هتسوهر في العالم، وصعوبة الاتصال بينها، وعدم تكون فكرة واضحة عند بعض المواقع؛ أدى لصعوبة اتخاذ القرار حول مسألة معينة، وأدى كذلك إلى التمركز حول شخصية القائد المؤسس(2).

ومن أبرز المشاكل داخل اللجنة التنفيذية التصحيحية، بروز "المجموعة الباريسية"، المكونة من 4 أعضاء، والمجموعة اللندنية (4 أعضاء)، وتأثر كل مجموعة بسياسة البلد المتواجدة فيه، والصراعات على مكان مقر اللجنة، الذي حسم بعد ذلك باتجاه لندن(3).

النشاط الإعلامي التصحيحي:

في تلك الفترة (1925–1931)، من حياتها أصدرت الحركة التصحيحية صحفاً عدة، منها:

-**رازسفيت (Rassviet)**: وتعني "الفجر"، صحيفة ناطقة بالروسية، أسهمت في نشر الفكر الصهيوني بين اليهود في شرق أوروبا، وصدرت في روسيا على فترات متقطعة منذ العام 1860، وفي عام 1922 انتقلت إلى برلين. وفي عام1923 عندما استقال جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية، أصبحت الصحيفة لسان حال الناشطين الصهيونيين، وفي نهاية عام 1924 انتقلت لباريس، ومثلت الأيديولوجية والبرنامج السياسي للحركة التصحيحية منذ نشأتها عام 1925، وتوقفت عن الصدور عام 1935(4).

-**بويلعن ايرتس يسرائيل (פוילען ארץ-ישראל)**: من أوائل الصحف الصهيونية في بولندا، والتي أظهرت تماثلاً مع وجهة نظر جابوتنسكي، وبدأت بالظهور 1924، ودعمت فكرة الفيلق اليهودي، ودعت لتشكيل مجموعات "الناشطين الصهاينة"(5).

- **دوأر هايوم (Do'ar Ha-Yom)**: وتعني "بريد اليوم"، وهي صحيفة عبرية تأسست في

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p46-47.
(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p47.
(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p249-250.
(4) Schechtman: Rassviet ,Encyclopedia of Zionism and Israel,p936; Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p132-133.
(5) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص282.

القدس عام 1919 [1]، اشتراها جابوتنسكي نهاية عام 1928، لتنطق باسم الصهيونية التصحيحية، واستمرت في الصدور حتى بداية عام 1931، وبعد ذلك تقطع صدورها حتى توقف نهائياً عام 1936[2].

- **La Reveil Juif** : صحيفة أسبوعية أسسها جابوتنسكي عام 1924 في تونس بالتعاون مع اليهودي التونسي فيلكس نيسم اللوشي[3].
- **تل حاي**: مجلة شهرية أصدرتها بيتار بالعبرية في الأول من كانون ثان (يناير) 1929[4].
- **Jewish Telegraphic Agency** : أي (وكالة التلغراف اليهودية)، تأسست بشكل متزامن في لندن ونيويورك من قبل الرأسمالي اليهودي يعقوب لنداو، والصحفي التصحيحي مئير غروسمان، والذي سبق أن أصدر مع جابوتنسكي عدة صحف صهيونية بين أعوام 1913-1931 [5].
- **حازيت هاعام (Hazit Ha-Am)**: وتعنى "جبهة الشعب"[6]، وصدرت عام 1931، لتحل محل (دوأر هايوم)، وتولى تحريرها أبا أخميئير –زعيم بريت هابريونيم– وقد نقلت وجهة نظر جماعة الحد الأقصى في الحركة التصحيحية[7].

2- نمو التيار التصحيحي في بولندا وفلسطين1925-1931:

أ- التيار التصحيحي في بولندا:

ظهرت في بولندا في بداية العشرينيات عدة حركات رفضت التوجه الاشتراكي العمالي، مثل حركتي: (هاشومير هاطاهور)، أي الحارس الطاهر، و(هاشومير هاليئومي) أي الحارس القومي[8]، ثم ظهرت مجموعة شبابية أطلقت على نفسها اسم (هاشاحر) أي الفجر[9]، وهي ذات

---

(1) Kressel, Getzel: Do'ar Ha-Yom, Encyclopedia Judaica, vol 5,p725.
(2)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p370.
(5) Encyclopedia Judaica, Felix Nissim Allouche, vol 1,p677.
(4) بن يروحام: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص286.
(5) Ivanov, Yuri: Caution,Zionism, p67.
(6) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص388؛ جمال، أمل: الصحافة والإعلام في إسرائيل، ص48-49.
(3) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p262.
(8) هاشومير هاطاهور: منظمة شبابية صهيونية، أسسها في غاليزيا في بولندا (بن شيم)، أحد الرموز التي انسحبت من منظمة هاشومير هاتسعير اليسارية، وعند انتقاله إلى وارسو، غير اسم المنظمة ليصبح (هاشومير هاليئومي)، وتقرب من (هاشاحر)، وفيما بعد أصبح أحد أقطاب الحركة التصحيحية (بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص80.)
(9) هاشاحر: منظمة شبابية صهيونية، أسسها في بولندا نهاية عام 1922، يعقوب بيرلمان،

توجه عسكري معادٍ للاشتراكية، ورأى أعضاؤها في جابوتنسكي زعيمهم الأوحد، وتأثرت بفكرة الفيلق اليهودي، وفرضت على أعضائها انضباطاً عسكرياً صارماً[1].

وصل تعداد أفراد منظمة (هاشاحر) نهاية عام 1923، إلى حوالي500 عنصر، وأصبحت التكوين التصحيحي الأول في بولندا المرتبط بقيادة هتسوهر في باريس. وترأسه (يعقوب بيرلمان)، واعتمدت المنظمة في مادتها البشرية على الشباب العامل والطلاب[2].

ساد التخبط والارتباك النشأة الأولى للتصحيحيين في بولندا، فعندما أسس الشاعر يعقوب كوهين أول فرع لـــ"هتسوهر" في بولندا، عمل بالاتفاق مع مركز المنظمة في باريس على تشكيل منظمة شبابية شاملة تمثل العنصر الشبابي في هتسوهر في كافة أماكن تواجدها، وتدعى (بريت هاشومير) أي "عصبة الحارس"، وتم الاتفاق على حل منظمة "هاشاحر" في بولندا، وتشكيل "بريت هاشومير"، التي دعيت لاحقا ً"بريت ترومبلدور" (بيتار)، ومع بقاء الخلافات ظهر تنظيمان شبابيان جديدان باسم الحركة التصحيحية، هما: (بريت هاتسوفيم) أي "عصبة المراقب"[3]، و(بريت هرتزل)، حيث قامت المجموعة الأخيرة بمهاجمة مؤتمرات الجماعة الأولى[4]، كما تم تشكيل "الاتحاد الأكاديمي التصحيحي" (إل عال) في بولندا في ربيع عام 1926م[5].

وعلى كل حال فقد ظهرت الحركة التصحيحية في بولندا في أوساط "الصهيونيين العموميين"[6] في منتصف العشرينيات[7] في وقت كانت الساحة اليهودية البولندية تعج بالاتجاهات والأحزاب السياسية العمالية: (بوعالي تسيون، وهاشومير هاتسعير، وهابوعيل هاتسعير، هاحالوتس) والصهيونيين العموميين: (عيت ليفنوت وعال همشمار) ذات الوجود القوي، ولم يتمكن التصحيحيون من تأسيس صحافة خاصة بهم في بولندا إلا عام 1928، عندما صدرت صحيفة (Emes) الشهرية الناطقة بالإيديش، وعام 1929، صدرت صحيفة (Nasz

---

Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p383-384.

(1) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص284؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص101.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص80.

(3) هتسوفي: بمعنى المراقب، المشاهد، المشرف، الكشاف، الرائد، الحارس، الحامي. (قوجمان، حسقيل: قاموس قوجمان، ص575).

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p384-385.

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p386.

(6) الصهيونية العمومية: التيار الأساسي في المنظمة الصهيونية منذ تأسيسها، حتى عام 1931، وأطلق عليهم أنهم يمثلون (الحزب الوسط) في الصهيونية، (المسيري: موسوعة اليهود، ج6، ص251).

(7) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص281.

Czas) الناطقة بالبولندية، في وقت كانت الأحزاب الصهيونية الأخرى تمتلك 30 صحيفة بالإيديش، و5 صحف يومية ناطقة بالبولندية[1].

بعد تجاوزهم العقبات التي اعترضت طريقهم، شق التصحيحيون طريقهم بقوة داخل التجمع اليهودي في بولندا، الذي كان أكثر من ثلاثة ملايين يهودي خلال العشرينيات والثلاثينيات، والذي وصفه أخيمئير[2] بقوله: "لقد تواجد في نالفكي والشوارع المحيطة بها في وارسو يهود أكثر من أولئك الذين يعيشون في كل فلسطين"[3]، فقد حصل التصحيحيون في الانتخابات للمؤتمر الصهيوني لعموم بولندا في وارسو لوحدها على 215 صوتاً، مقابل 267 لكتلة "عيت ليفنوت"، و657 لكتلة "عال همشمار" المؤيدين للصهيونيين العموميين[4].

وحصل التصحيحيون على دعم العديد من القادة الصهاينة في بولندا، مثل الزعيم "ليون رايخ"، الذي دعم سياسة جابوتنسكي في مسألة الضغط على بريطانيا لتغيير سياستها في فلسطين، كما حصل التصحيحيون على دعم كتلة "عيت لفنوت"، والمنظمة الصهيونية في غاليسيا الشرقية وغاليسيا الغربية، ولكن التصحيحيين فشلوا في إبرام اتفاق مع كتلة "عل همشمار" المعارضة لوايزمان رغم أن زعيمها "جرينبويم" كان رفيق السلاح مع جابوتنسكي في روسيا[5].

وفي 2-3 أيار (مايو) 1926، عقد التصحيحيون مؤتمرهم الأول في بولندا، وبعد أشهر عُقد في وارسو مؤتمر قطري، ضم مندوبين من جميع أنحاء بولندا، وحدد المؤتمر مطالب التصحيحيين التقليدية (أغلبية يهودية في فلسطين –استيطان مكثف مدعوم من بريطانيا)، وادعى المؤتمرون أن فشل الهجرة الصهيونية الرابعة[6] نتج عن رفض حكومة الانتداب الوفاء

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p387.

(2) أخيمئير، أبا: (1898-1962)، ولد في روسيا، ودرس في مدرسة هرتسليا في تل أبيب (1912-1914)، ثم عاد لروسيا، ودرس التاريخ في جامعة فيينا. انضم لهتسوهر عام 1928، وأسس بريت هابريونيم (عصبة الأشداء)، وكانت أفكاره القاعدة الأيديولوجية لمنظمتي ايتسل وليحي.

(Kamrat, Yuval: Ahimeir,Abba ,Encyclopedia Judaica, vol. 1 ,p544).

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p38-39.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p387.

(5) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص281-282.

(6) الهجرة الصهيونية الرابعة (1924-1928): جاء فيها إلى فلسطين حوالي 70.000 صهيوني معظمهم من بولندا، بقي منهم في فلسطين 52.000 وعاد الباقون لموطنهم، أو لبلاد أخرى. واعتبر التصحيحيون تلك الموجة من الهجرة أنها قد فشلت بسبب اصطدام أبناء تلك الهجرة مع التيار الصهيوني الاشتراكي، الذين يختلفون معهم أيديولوجياً، وبسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عانى منها اليشوف على خلفية ضعف التخطيط الاقتصادي، وتوجه معظم الاستثمارات لقطاع البناء، وعدم الاستثمار في الصناعة والزراعة (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص490).

بالتزاماتها بموجب وعد بلفور، وقلة حيلة المنظمة الصهيونية، وعدم قدرتها على إجبار الانجليز للوفاء بالتزاماتهم[1].

وقام جابوتنسكي في شهر شباط (فبراير) 1927، بأول جولة له في بولندا، ألقى خلالها عشرات المحاضرات والخطابات في معظم التجمعات اليهودية في بولندا، وادعى وجود ما لا يقل عن 10.000 عضو مسجلين للحركة التصحيحية في بولندا[2].

وفي 28-30 كانون أول (ديسمبر) 1927، عقد التصحيحيون مؤتمرهم الثاني لعموم بولندا، وحضره سبعون مندوباً، مثّلوا 60 مجموعة محلية، وقد ظهر 12 مندوباً في زي بيتار[3].

عندما تعرض جابوتنسكي لأوضاع اليهود في بولندا قال: إنهم يتعرضون للإبادة. ليست الجسدية، بل الاقتصادية، حيث يمنع اليهود من العمل في الكثير من المؤسسات، مما يؤثر على الوضع الاجتماعي والثقافي لليهود، بمعنى أنه يدمر حياتهم ولا يقتلهم [4].

وحيث أن هدف التصحيحيين هو تهجير اليهود إلى فلسطين، فلا مانع من تحالفهم مع حكومات (لاسامية) تريد التخلص من اليهود في بلدانها، وبناءً على ذلك فقد حصل التصحيحيون على دعم الحكومة البولندية؛ لأنها وجدت فيهم حليفاً مضموناً لتشجيع هجرة يهودية كبيرة من بولندا، وسمحت الحكومة البولندية للتصحيحيين فقط بتنظيم اجتماعات انتخابية في 600-700 مدينة وقرية كان يسكنها اليهود، وسمحت لهم بتنظيم عروض شبه عسكرية في الشوارع والأحياء، ولم يشعروا أبداً بأنهم أقلية[5]، كما لفتت الحكومة البولندية نظر(عصبة الأمم) بأنه واجب على البشرية أن تقدم لليهود منطقة يستطيعون أن يبنوا فيها كيانهم الاجتماعي دون أي إزعاج[6].

وكانت بولندا الأرض الوحيدة التي استطاعت فيها بيتار و(بريت هاخيال)، وهو "اتحاد الجنود اليهود المسرحين من الجيش البولندي" تجسيد الفكرة العسكرية عند جابوتنسكي، وذلك من خلال خلق أطر شبه عسكرية يكون هدفها النهائي، أن يكونوا جنوداً في الجيش اليهودي المستقبلي[7]. وتأثرت الحركة التصحيحية بالأفكار القومية لحركة التحرر البولندية بزعامة

---

(1) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص283

(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p388.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p391.

(4) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص28-29.

(5) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p38.

(6) صايغ، أنيس (إشراف): الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية ، ص432.

(7) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص33.

بيلسودسكي[1]، فذكر أحد المنظرين المتطرفين في الحركة التصحيحية، أبا أخيمئير أن: الحركة الصهيونية لو فشلت، فإن ذلك سيكون لسبب أنها لم تكن بولندية أكثر من اللازم"[2].

في الحقيقة كان التعاون كبيراً بين الاتجاهات الصهيونية والحكومة البولندية، خاصة في مجال التجارة، حيث عمل العديد من الصهاينة على بيع البضائع البولندية في فلسطين مقابل تقديم الجيش البولندي الخدمات في مجال تدريب الشبان اليهود على السلاح قبل هجرتهم لفلسطين[3].

تركز التأييد الكبير للحركة التصحيحية في بولندا بين أبناء الطبقة الوسطى اليهودية الذين كانوا يطمحون للهجرة إلى فلسطين، وبناء مستقبلهم هناك بموجب برنامج الاستيطان الذي طرحه التصحيحيون، وكذلك الشباب اليهود الذين يحلمون بدولة يهودية وجيش يهودي. [4]

عمل التصحيحيون في بناء مؤسساتهم التنظيمية في بولندا، وتقوية مركزهم، ففي بداية عام 1928، ظهرت جماعة تصحيحية أكاديمية تدعى "تيومكينيا" (Tiomkinia) (نسبة إلى فلاديمير تيومكين الذي توفي قبل ذلك بشهور)، وجماعات أكاديمية أخرى، مثل: غاليليا (Galilea)، وكاديما (Kadima)، وايمونا (Emuna)، وجميعها انضوت تحت لواء النادي الأكاديمي التصحيحي[5].

وظهر في منتصف عام 1928، اتحاد طلاب المدارس العليا التصحيحية (مسادا)[6] (Massada)، الذي استطاع جذب تأييد طالبات المدرسة الأرثوذكسية التابعة لحزب "أغودات يسرائيل"، وقد وصل عدد أعضاء الاتحاد (مسادا) في منتصف عام 1929، حوالي 2500 عضو، كذلك شُكّل اتحاد تصحيحي للطلاب المتدينين، دُعى "بريت يشورون" (Brit Yeshurun)[7].

وفي علم 1931 بلغ التصحيحيون ذروة نفوذهم، وشنوا حملة انتخابية في بولندا، تميزت

---

(1) بيلسودسكي: أقام عام 1914 كتائب بولندية ضمن الجيش النمساوي البلغاري، وذلك لطرد الروس من بولندا، واستطاع ذلك عامي 1920–1921، وتمكن من توسيع حدود بولندا. (شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص38–39).

(2) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص16.

(3) Mendelson: The Jews of East Central Europe, p80.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p392.

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p401.

(6) مسادا: قلعة تطل على الساحل الغربي للبحر الميت، يعتقد الصهاينة بأسطورة قيام غلاة يهود بالتحصن فيها، أثناء الهجوم الروماني على اليهود بين عامي70–73 م، وقد فند علماء أثار صهاينة تلك الأسطورة. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص490؛ www.wikipedia.org ، مسادا، (عبري))

(7) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p400-401.

بحماسة خاصة؛ مما أكسبهم 29.985 صوتاً، مقابل 4.279 صوتاً عام 1929، جاء ثلثاها من الطبقة الوسطى اليهودية(1).

نمو بيتار في بولندا:

في عام 1926، تشكلت القيادة العالمية لبيتار في ريغا (لاتفيا)، وأسست فرعاً لها في بولندا، انضمت إليه معظم حركات الشبيبة المؤيدة لمواقف جابوتنسكي(2). وعندما عقدت بيتار مؤتمراً لها في وارسو يومي 26-27 كانون أول (ديسمبر) 1927، حضره خمسون مندوباً، مثلوا حوالي 4.000 عنصر بيتاري في بولندا. ووصل في عام 1929، عدد البيتاريين البولنديين لحوالي 6.000 عضو انتشروا في 151 فرعاً محلياً، وفي ربيع 1930، وصل عدد خلايا بيتار في بولندا إلى 243 خلية، ضمت 9.000 عضو مسجل(3). ووصل عددهم عام 1931 إلى حوالي 12.000 عضو في بولندا(4)، وأصبح عدد أعضاء الفرع البولندي لبيتار أكبر من عدد أعضاء الفروع الأخرى في باقي الدول مجتمعة؛ فانتقل مركز بيتار إلى بولندا، وأصبح مقراً للقيادة العالمية للحركة الشبابية(5).

اعتبر البيتاريون في بولندا أنفسهم أعضاء في ميليشيا جيش (التحرير) الصهيوني، وانجذبوا لأفكار وخطابات جابوتنسكي، ولكنهم اعتبروه رجل "كلمات"، بينما يرنو "الشعب اليهودي" – حسب وجهة نظرهم– "للأفعال"(6).

هناك عوامل عدة وراء صعود التيار التصحيحي في بولندا، من أبرزها:

- حديث الصهيونية التصحيحية عن الصهيونية السياسية الهرتزلية الخالية من الديباجات الأخرى.
- دعوة الصهيونية التصحيحية للقومية المقاتلة وللدولة اليهودية، والإعداد العسكري للشباب.
- مطالبتهم بمزيد من الضغط على بريطانيا لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية(7).
- إثارة التصحيحيين أوضاع اليهود الصعبة من أجل هجرتهم لفلسطين، وليس من اجل تحسين

---

(1) حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص81 ؛
Mendelson: The Jews of East Central Europe, p76-77.

(2) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص284.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p397-399.

(4) بيلد، رينا: حركة بيتار في أرض إسرائيل من بدايتها وحتى سنوات الخمسينات، (عبري)، ص108.

(5) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص36.

(6) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p9.

(7) مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص283.

أوضاعهم في بلدانهم(1).

- نشاط جابوتنسكي الكبير وتنقله بين المدن والقرى في كافة أنحاء بولندا، وإجادته للإيديش والعبرية ولغات أخرى(2).
- قيام عناصر بيتار بزيارة بيوت اليهود، بيتاً بيتاً، ودعوة الآباء لحث أبنائهم على الانضمام لبيتار(3).
- استغلال التصحيحيين أحداث ثورة البراق (4)1929، واحتلالهم السفارة البريطانية في كاتوفيتش، أظهرتهم كجسم مقاتل داخل التجمعات اليهودية البولندية.
- وقوف الحركة التصحيحية بجانب الحكومة البولندية في محاربة الشيوعيين اليهود(5).

ب- الصهاينة التصحيحيون في فلسطين:

نشأة هتسوهر في فلسطين:

تعود جذور الصهاينة التصحيحيين في فلسطين إلى مجموعة من الطلاب اليهود الروس الذين كانوا يدرسون في مدرسة "هرتسليا" العليا في تل أبيب، الذين شكلوا عام 1922 مجموعة بقيادة يوسف بدر، وأطلق عليها (هادور هاتسعير) أي "الجيل الشاب"، وانفصلت مجموعة أخرى عن تلك المجموعة بداية عام 1923، وركزت جهودها على تعزيز استخدام العبرية بين الصهاينة في فلسطين، وأطلقت على نفسها (جدود مَغِني هاسفا) أي "كتيبة حماة اللغة". واعتقد يوسف بدر وجماعته أن مستقبل الدولة اليهودية يحتاج لثقافة المواطنة؛ فأعادوا تسمية مجموعة (هادور هاتسعير) إلى (هاإيزاح هاتسعير) أي (المواطن الشاب)، ومارسوا أنشطة؛ من أجل تشجيع الصناعة والمنتجات الصهيونية(6).

وبعد أقل من شهرين من استقالة جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية عام1923، أرسل (بدر) إليه رسالة دعاه فيها إلى تأسيس حركة سياسية تعبر عن مواقفه، وأعرب فيها عن استعداده لوضع مجموعة (هاإيزراح هاتسعير) تحت تصرفه، فشعر جابوتنسكي بالسرور، ولكنه كان محبطاً، ولا يعلم ما يريد فعله خصوصاً في الأشهر الأولى من استقالته، فلم يبد أي تجاوب

---

(1) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia of Zionism and Israel,p952.

(2) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص37.

(3) Perlmutter, Amom: The Life and Times of Menachem Begin, p41.

(4) ثورة البراق 1929: حدثت نتيجة اعتداءات اليهود على حائط البراق، الذي يشكل السور الغربي للمسجد الأقصى، ووقف الانجليز فيها بقوة لجانب الصهاينة (بويصير، مسعود: جهاد شعب فلسطين ، ص153).

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p394-398.

(6) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص104؛
Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement,p79.

مع تلك المجموعة[1].

ساعد توزيع صحيفة (رازسفيت) التي كانت تعبر عن أفكار الصهيونية التصحيحية، في فلسطين ووصول معدل توزيعها في بداية عام 1924م، إلى 500 عدد، في تقوية الاتجاه التصحيحي، وفي نيسان (أبريل) 1925، قبل الدكتور يعقوب وينشال الدعوة لحضور المؤتمر التأسيسي لـــ"هتسوهر" في باريس، وبعد عودته، تم عقد أول مؤتمر للتصحيحيين في فلسطين في حزيران(يونيو) 1925، في تل أبيب، حضره 11 مندوباً، وناقش الوضع الصهيوني عموماً، وقضايا تنظيمية أخرى، وتم انتخاب لجنة مركزية مكونة من (السيدة برلين، ويعقوب وينشال، وأبراهام وينشال، وفون فيزل، ومليماد)، وخلال عامي1925–1926، نشط التصحيحيون في فلسطين في القيام بحملة دعاية، وعقد اجتماعات عامة؛ لإيصال مواقفهم لكافة أنحاء اليشوف، وتم فتح فروع للحركة في عدد من المستوطنات الصهيونية في فلسطين[2].

جاء نمو التيار التصحيحي في فلسطين استجابة للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل اليشوف اليهودي، و كان النمو بطيئاً وضعيفاً مقارنة بنمو الحركة التصحيحية في بولندا، ومن أهم أسباب ضعف النمو التصحيحي: سياسة التحكم في توزيع شهادات الهجرة من الوكالة اليهودية، التي كانت توزع لاعتبارات حزبية، وكانت معنية بالحد من هجرة التصحيحيين، وخصوصاً أعضاء بيتار، وعدم مراعاة النمو الكبير الذي حدث في تلك المنظمة[3].

كان التحدي الأول للتصحيحيين في فلسطين هو خوض الحملة الانتخابية لـــ"أسفات هانفخريم" (جمعية المنتخبين). وقد ساعدتهم الحملة على نشر برامجهم، وطرح مواقفهم السياسية والنقابية. وجرت الانتخابات يوم 6 كانون أول (ديسمبر) 1925، وكان جابوتنسكي على رأس القائمة التصحيحية– رغم عدم حصوله على المواطنة "الفلسطينية"، وحصلت القائمة على 2489 صوتاً، وعلى 15 مقعداً من بين 201 مقعداً أي نسبة (6.1%)[4][5] ، وهذه نسبة عالية مقارنة بحصول التصحيحيين على 400 صوت في الانتخابات للمؤتمر الصهيوني الرابع عشر، التي عقدت قبل انتخابات أسفات هانفخريم بستة أشهر، ففي مدينة تل أبيب مثلاً حصل التصحيحيون على 1661 صوتاً، مقابل 2764 صوتاً لحزب أحدوت هاعفودا، و1571 صوتاً لحزب هابوعيل هاتسعير، وشكلت نتائج الانتخابات مفاجأة للتصحيحيين، وخصومهم على

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p79-80.
(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p81-83.
(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p42.
(4) النسبة المذكورة أعلاه غير دقيقة، والصواب أن تكون (7.4%)
(5) ناؤور،مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص219.

السواء، خصوصاً وأن الحركة التصحيحية كانت حزباً حديث النشأة(1).

عقدت أسفات هانفخريم جلستها الأولى بعد الانتخابات في 11 كانون ثان (يناير) 1926، وقبل نهاية الجلسة تم انتخاب (اللجنة القومية) "فعاد ليئومي"(2) من 38 عضواً منهم اثنان من "هتسوهر"، هما: جابوتنسكي، وأبراهام وينشال". ولكن عندما تم انتخاب اللجنة التنفيذية لــ"فعاد ليئومي" تم استبعاد أعضاء هتسوهر منها، ويعتقد التصحيحيون أن ذلك تم من خلال مؤامرة دبرتها الأحزاب العمالية (3).

وشارك التصحيحيون في انتخابات المجلس البلدي في تل أبيب، وحصلوا على 935 صوتاً من أصل 7525 مقترع في الانتخابات أي بنسبة (12.4%)، وفي حيفا شاركوا في انتخابات "المجلس الملّي اليهودي" (فعاد هكهيلا)(4)، وحصلوا على مقعد واحد، ملأه "أبراهام وينشال" (5).

وصل جابوتنسكي إلى فلسطين في 3 تشرين أول (أكتوبر) 1926، زار خلالها العديد من التجمعات الصهيونية في تل أبيب وحيفا والقدس، وألقى محاضرات أمام آلاف المحتشدين، أوضح خلالها البرنامج السياسي لحركته(6). ولا يخفى أثر تلك الجولات على نمو الحركة التصحيحية في فلسطين.

شارك جابوتنسكي بعد أسبوعين من وصوله، في اجتماع (فعاد ليئومي)، الذي خصص لمناقشة الأوضاع الأمنية في المنطقة، خاصة بعد قرار المندوب السامي تشكيل فرقة حرس الحدود الأردنية، وبتأثير جابوتنسكي ويتسحاق بن تسفي(7)، تم الاتفاق على مطالبة حكومة الانتداب بتشكيل فرقة يهودية خالصة ضمن قوات حرس الحدود(8).

وأثناء وجود جابوتنسكي في فلسطين عقد التصحيحيون مؤتمرهم القطري الثالث في تل

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p70.

(2) فعاد ليئومي: الهيئة العليا للاستيطان الصهيوني في فلسطين، أُسست عام 1920، واختير أعضاؤها من جمعية المنتخبين (أسفات هانفخريم).

(www.jewishvirtuallibrary.org: Va'ad Leumi)

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p93.

(4) المجلس الملّي اليهودي: هو ما يعرف باسم (كنيست يسرائيل) أو جمعية النواب (أسفات هانفخريم). (جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص81).

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p102-107.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p61-62.

(7) يتسحاق بن تسفي: (1884–1963)، صهيوني بولندي، هاجر لفلسطين عام 1907، وأصبح من قادة حزب بوعالي تسيون، إلى جانب بن غوريون، ومن القادة البارزين في الهاغاناه، ثم أصبح رئيساً لإسرائيل عام 1952، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص104).

(8) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص294–305.

أبيب في 3 تشرين ثان (نوفمبر) 1926، بحضور 32 مندوباً، مثّلوا 11 فرعاً محلياً، وناقش المؤتمر قضايا سياسية وتنظيمية(1).

حصل التصحيحيون في انتخابات المؤتمر الصهيوني الخامس عشر عام 1927، على 2687 صوتاً في فلسطين. وفي الانتخابات التي جرت للمؤتمر الصهيوني السادس عشر عام 1929، حصلوا على 2687 صوتاً، وتمكنوا من إرسال ثلاثة مندوبين للمؤتمر، وبذلك أصبحوا الكتلة الثانية في فلسطين بعد الحركة العمالية، التي حصلت على 17 مقعداً(2). وحصل التصحيحيون على 5.000 صوت في انتخابات المؤتمر الصهيوني السابع عشر في عام 1931 (أي 10 % من مجمل المقترعين للمؤتمر)(3).

وفي انتخابات أسفات هانفخريم (جمعية المنتخبين) لعام 1931، حصلت هتسوهر على 8068 صوتاً (16% من إجمالي الأصوات)، أي 11 مقعداً، وأضافت قائمة مؤيدي جابوتنسكي من السفاراديم خمسة مقاعد أو (4.2%) من إجمالي الأصوات؛ فأصبحت الكتلة التصحيحية تمثل 20.2%(4).

بيتار في فلسطين:

ظهرت المبادرة لإقامة فرع للمنظمة في فلسطين بين الوافدين من لاتفيا، وجماعات الشبيبة النشطة، وخاصة "الشعبة الرياضية" في هتسوهر، وبعد تطورات داخل منظمة "هايزراح هاتسعير"، وجماعة "كتيبة حماة اللغة". وظهرت بيتار في بداية الأمر بمبادرة من "هتسوهر"، وذلك خلال انعقاد مؤتمرهم الثاني في فلسطين في تشرين ثان (نوفمبر) عام 1926، في تل أبيب، وتم اتخاذ قرار بانضمام كل عضو في هتسوهر يبلغ عمره 17-18 سنة إلى صفوف بيتار(5).

أقيم الفرع الأول لبيتار في تل أبيب في 18 شباط (فبراير) عام 1927، وبعد ذلك أقيمت فروعٌ في القدس، وحيفا، وبتاح تكفا، ورحوفوت، وبنيامينيا. ونظمت الفروع في كتائب، وأعطيت لها أرقامٌ استمراراً للكتائب العبرية التي أقيمت في الحرب العالمية الأولى، فكان فرع

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص106.

(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p190. (2)

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p42.

(4) أريان، آشر: السياسة والحكم في إسرائيل، (عبري)، ص128؛

Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.

(5) بيلد، رينا: حركة بيتار في أرض إسرائيل من بدايتها وحتى سنوات الخمسينات، (عبري)، ص108؛ درويش، مروان: الجذور التاريخية لحزب الليكود، ص14.

تل أبيب –الكتيبة 41– بقيادة (أبراهام إلحاناني)، وفرع بتاح تكفا –الكتيبة 42 بقيادة (حاييم كلجسبلد)، وهكذا[1].

تكونت كل كتيبة من 100 عضو، موزعين على 4 سرايا، وكل سرية مقسمة إلى رابطتين، وهي أصغر الوحدات التنظيمية في بيتار[2]، وأُعطي الأعضاء أرقاماً عسكرية، وكان الظهور العلني الأول لبيتار في فلسطين، عند اجتماع كتائب بيتار في تل أبيب بتاريخ 20 تموز (يوليو) عام 1927، في ذكرى وفاة هرتزل، وقد رفعوا الأعلام الصهيونية، ودعوا للقتال من أجل تحقيق الحلم الهرتزلي، وهو قيام "دولة" يهودية[3].

ومن أجل النهوض ببيتار قام "يرمياهو هالبرن"[4] بتأسيس مدرسة كوادر بيتار في تل أبيب عام 1928، واعتمدت خطة التعليم جوانب الإعداد العسكري (هاخشرا)، والتثقيف الأيديولوجي. وكان المسؤولون عن الإعداد العسكري ذوي خلفية عسكرية، وخاضوا تدريبات عسكرية، أما الجانب الأيديولوجي فكان المسؤول عنه "أبا أخيمئير" الذي أسس لاحقاً (بريت هابريونيم) أي عصبة البلطجية (لأشداء)، وكانت بيتار في فلسطين أقرب إلى الجيش منها إلى الحركة الشبابية المثقفة[5].

العوامل التي أثرت على نمو التصحيحيين في فلسطين 1925-1931:

أثرت عدة عوامل إيجاباً وسلباً على نمو التصحيحيين في فلسطين، **ومن أبرز العوامل الإيجابية:**

– الزيارات المتكررة التي قام بها جابوتنسكي لفلسطين عام 1926، وإقامته في فلسطين عام 1928 ساعد الحركة في بناء جهاز تنظيمي مؤثر.

– سيطرة التصحيحيين على صحيفة (دوأر هايوم) أي "بريد اليوم"، وجعلها منبراً للدعاية التصحيحية[6].

– انغماس الحركة التصحيحية في مشاكل يومية مع الحركة العمالية، حتى توفر لأعضائها المهاجرين فرص الاستيعاب، والعمل، والحماية، وغيرها، كل ذلك أدى لاشتداد عود

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص108-109.
(2) بيلد، رينا: حركة بيتار في أرض إسرائيل من بدايتها وحتى سنوات الخمسينات، (عبري)، ص108.
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص110-111.
(4) يرمياهو هالبرن: أحد المقربين من جابوتنسكي، منذ تأسيسه مجموعات الهاغاناه في القدس عام 1920، قاد مؤقتاً كتيبة بيتار في تل أبيب، ثم أصبح مؤسساً وقائداً ومرشداً لمدرسة مرشدي بيتار في المدينة (بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص108-109.)
(5) بيلد، رينا: حركة بيتار في أرض إسرائيل من بدايتها وحتى سنوات الخمسينات، (عبري)، ص114.
(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p85, 94-95.

التصحيحيين مبكراً.

– بعد أحداث ثورة البراق عام 1929، انتقلت بؤرة النشاط السياسي الصهيوني التصحيحي إلى فلسطين، فأصبح لا تقل عن نشاط مكتب اللجنة التنفيذية الصهيونية في لندن(1).

– وصول جماعة "الحد الأقصى"(هاماكسيماليستيم) التصحيحية لاستنتاج مفاده أن أي ضغط مؤثر على بريطانيا لن يكون إلا في فلسطين؛ لأن بريطانيا تهتم بوضعها في الشرق الأوسط. وأن الضغط يكون من خلال التمرد والعصيان والإرهاب.

– اعتقاد جماعة "الحد الأقصى" أن السيطرة على المؤتمر الصهيوني لا يتم إلا بضرب معاقل الحركة العمالية في فلسطين، وخاصة جهازها العمالي "الهستدروت"(2).

أما العوامل السلبية المؤثرة على نمو التيار التصحيحي فأبرزها:

– انعدام التماسك الاجتماعي بين قطاعات الحركة، فمعظمهم كانوا ينتمون إلى الطبقة الوسطى التي ينقصها المركز التنظيمي، وليس لديها الدافعية للعمل الحزبي المنظم(3).

– المعارضة العمالية الشديدة والمتمثلة في حزبي (أحدوت هاعفودا) و(هابوعيل هاتسعير)، اللذين توحدا عام 1930، تحت اسم (مباي)(4)، وتعود جذورهم إلى ما قبل ظهور التصحيحيين بحوالي 20 سنة.

– عدم وجود مؤسسات تصحيحية تضاهى المؤسسات العمالية، مثل: شركة العمال (خفرات عوفديم) ، و(كوبات حوليم) أي صندوق المرضى، وتنظيم عمالي قوي.

– وجود جابوتنسكي في الخارج معظم الوقت، وانتقال مركز القيادة معه؛ أدى لصعوبة الاتصال اليومي بين القيادة وأنصارها(5).

– انعدام المغريات لديهم، حيث بقوا في المعارضة (6).

3– تأسيس صندوق (كيرن) تل حاي:

عانت الحركة التصحيحية من قلة مصادر الدعم المالي، ومن أجل تأمين ذلك الدعم، قامت الحركة بحملات لجمع التبرعات، ولكنها لم تحقق نجاحاً كبيراً، ولم تكن الحركة تملك مؤسسات

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p43-44.
(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p44.
(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص180.
(4) مباي: اختصار لحزب عمال (أرض إسرائيل)، تأسس عام 1930، ونادي بتحقيق الصهيونية الاشتراكية في فلسطين، وهو الحزب المؤسس لــ(إسرائيل)، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص104).
(5) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p45-46.
(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص180.

توفر لها أي دعم، وكانت مساهمات الأعضاء قليلة، وكان الدعم الأكبر يأتيها من رجل الأعمال (ميخائيل حسيقل)[1]، وعزا جابوتنسكي محدودية نجاح الحركة السياسي إلى ضعف مواردها المالية، وعدم قدرتها على بناء مؤسسات اقتصادية تجذب جمهور الناس إليها [2]، وكتب لأحد أصدقائه: "بدون موارد مالية كافية فإن هتسوهر سينتهي، وجميع الخطط ستكون لا قيمة لها، الحزب الذي يطمح ليكون نداً موازياً للمنظمة الصهيونية سيكون مقيد اليدين؛ بسبب ضعف الموارد المالية"[3].

قام جابوتنسكي بتمويل العديد من الأنشطة التصحيحية من خلال إصداره الكتب، أو إلقاء محاضرات عدة في أماكن مختلفة[4].

كتب جابوتنسكي مقالة عام 1926، بعنوان "صندوق واحد أكثر" (עוד קרן אחת)، دعا فيها لإنشاء صندوق صهيوني جديد يحمل اسم "مالية الحارس" (اوتسار هاشومير)، إضافة للصناديق الصهيونية السابقة، وذلك من أجل تمويل نشاط الفرق الرياضية الصهيونية المنتشرة في العالم، وأكد فيها على أهمية تأسيس مدرسة لتخريج كوادر العمل الرياضي، الذين سيخضعون للتدريب العسكري في كافة أماكن تواجدهم، وادعى بأن الصناديق (القومية) اليهودية لا تولي تلك المسألة أهمية[5]. فكرة جابوتنسكي تلك سارت ببطء؛ بسبب خوف القيادة التصحيحية من احتمال تفسيرها من جانب المنظمة الصهيونية، على أنها خطوة باتجاه الانشقاق، وعقدت اللجنة المركزية لـــ"هتسوهر" اجتماعاً بكامل هيئتها في صيف 1928، وقررت تأسيس صندوق "تل حاي" بهدف تشجيع الرياضة والتدريب البدني بين الشباب اليهود، ودعم الفرق الشبابية التي تريد الاستيطان في فلسطين، ولكن ذلك استغرق عاماً آخر؛ ليخرج لحيز التنفيذ[6].

وأصبح صندوق "تل حاي" الأداة المالية للحركة التصحيحية، حيث أُسس وسُجّل في لندن عام1929، وسمي بذلك الاسم نسبة إلى مستوطنة "تل حاي" في الجليل الأعلى حيث قتل ترمبلدور وزملاؤه عام 1920[7]. وكان الهدف الرئيس للصندوق هو تشجيع التدريب البدني

---

(1) ميخائيل حسيقل: صهيوني بولندي، أقام في جنوب أفريقيا، كان مقرباً من جابوتنسكي، الذي كان يستشيره في كثير من القضايا السياسية والتنظيمية، عمل ممثلاً لدولة جنوب أفريقيا في فلسطين. (بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص151.

(2) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص83.

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p51.

(4) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص83.

(5) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (عبري)، ص178-180.

(6) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p166.

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص179-180.

للشبيبة الصهيونية مع التشديد على الرياضة الدفاعية، والانضباط العسكري من أجل إعداد الكوادر المدربة للدفاع عن اليشوف وللانضمام للوحدات العسكرية الصهيونية المستقبلية[1]. وكذلك خدمة وتمويل أهداف الاستيطان، وتمويل الهجرة السرية عبر إعداد ونقل المهاجرين البيتاريين؛ وتوطينهم في النقاط التي أقيمت باسم هتسوهر و"سرايا التجنيد" [2]. كما استخدم جزء من مال الصندوق في تمويل أنشطة ايتسل[3] فيما بعد[4].

تشكلت إدارة الصندوق من: فلاديمير جابوتنسكي، والقائد البريطاني جون هنري باترسون (قائد كتيبة البغالة)، ومئير غروسمان، ويتسحاق جوديز من جنوب أفريقيا، وتم تمثيل سلطة بيتار ورؤساء فروع الصندوق في كافة أماكن تواجد التصحيحيين في العالم[5].

ولتوفير مصادر تمويل أكبر، عمل التصحيحيون على ضم العديد من الشخصيات اليهودية الأمريكية إلى لجنة الإشراف على الصندوق أمثال "جميس ووترمان وايس"، وصامويل مارجوشز، ويعقوب دي هاس[6]، وجعل جابوتنسكي زوجته "آنيا" عضواً في مجلس إدارة الصندوق، حيث أقامت مدة من الزمن في باريس، ثم انتقل عملها إلى لندن[7].

كانت عوامل عدة وراء تأسيس الصندوق، من أهمها: أحداث ثورة البراق، والحاجة لإقامة صندوق كبير من أجل تمويل (الحماية)، وشراء السلاح، والتدريب العسكري، وأنشطة تنظيمية أخرى[8]. إضافة إلى سيطرة الحركة العمالية على الكيرن كايميت وكيرن هايسود[9].

كانت ميزانية الصندوق تتحصل من اشتراكات الأعضاء، وإسهاماتهم المالية، وتبرعات المؤيدين والمناصرين. ولزيادة إيرادات الصندوق قام أعضاء بيتار في فلسطين وخارجها بأنشطة كثيرة لصالح جمع التبرعات، وأعدوا سجلاً بأسماء الجهات المانحة أطلق عليه "كتاب الحديد للذكرى" (سيفر هابرزيل لزخرون) [10].

وأصدرت الحركة التصحيحية طوابع بريد حملت صوراً لقادة صهاينة، أمثال: ترومبلدور،

---

(1) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص421.

(2) كيرن تل حاي، (عبري)، www.wikipedia.com

(3) ايتسل: منظمة عسكرية صهيونية تابعة للحركة التصحيحية، نشطت ما بين عامي 1931-1948 ، (التفاصيل في الفصول اللاحقة).

(4) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p39.

(5) Schechtman: Keren Tel Hai ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p1105.

(6) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p16.

(7) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p499.

(8) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص218.

(9) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص،36.

(10) Schechtman: Keren Tel Hai ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p1105.

ونورداو، وهرتسل، أو معالم أثرية في فلسطين، وبيعت من أجل تعزيز مالية الصندوق[1].

ومن أجل تعزيز مواردها المالية عملت الحركة التصحيحية منذ الأشهر الأولى من تأسيسها على جباية رسوم العضوية من المنتسبين لها، وأطلق على تلك الرسوم اسم "الدينار التصحيحي" –مقابل الشيكل– الذي كان يدفعه أعضاء المنظمة الصهيونية، وكان يعادل 2 شلن انجليزي عام 1925[2].

وفي عام 1930، تم رفع قيمة رسوم "الدينار" لتصل إلى عشرة شلنات إنجليزية؛ مما أدى إلى صعوبة جبايتها، خصوصاً من عناصر بيتار المنتشرين في دول شرق أوروبا، فتم تخفيضها للنصف تقريباً في تلك المناطق[3].

وقامت الحركة التصحيحية بحملة دعاية واسعة؛ من أجل تشجيع المنتجات الاستيطانية، ولم تجن تلك الحملة أية ثمار اقتصادية حقيقية، وقرر اجتماع بيتار في فيينا عام 1928، خياطة ملابس شبيبة المنظمة في فلسطين، ولم تنجح فكرة تصدير منتجات فلسطين لدول أوروبا الغربية[4]، وقد كانت تلك الأنشطة بهدف تحسين أوضاع الحركة التصحيحية مالياً، لكنها كانت ضئيلة التأثير [5].

4- العلاقة بين هتسوهر وبيتار:

في سنواتها الأولى، لم تتجاوز (بيتار) حدود لاتفيا، وخلال الاجتماع التأسيسي لـــ(هتسوهر) في باريس خرجت دعوة لإقامة منظمة شبابية عالمية تمثل الشباب التصحيحيين رغم وجود منظمة بيتار، وكان رأي جابوتنسكي والمجتمعين في باريس أن يطلق على التنظيم الشبابي التصحيحي اسم "بريت هاشومير" أي "عصبة الحارس"؛ رغبة منهم في عدم اختيار أسماء ذات مدلولات عسكرية واضحة مثل "أرميا"[6]، وقرر المؤتمر التأسيسي أن تكون "بريت هاشومير" منظمة غير مرتبطة بأحد، تسعى لتوحيد وتدريب الشباب الصهيوني في فلسطين وخارجها على أساس فكرة "الفيلق"[7]، وعندما احتج "يسرائيل شوحط"[1] أحد قادة "هاشومير"

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص219.
(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p125.
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص369.
(4) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، مبادئ بيتار، (عبري)، ص324–325.
(5) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص83.
(6) أرميا: من أنبياء بني إسرائيل، ظهر قبيل تدمير نبوخذنصر القدس عام 586 ق.م، تعرض للتعذيب والاضطهاد من اليهود والكهنة والملوك، لكنه استمر في رسالته، معنى اسمه: "الرب يؤسس أو الرب يرمي" (شرح سفر أرميا– تفسير الكتاب المقدس، http:/st-takla.org).
(7) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص55–58.

على انتحال اسم منظمته؛ غيّر جابوتنسكي اسم المنظمة إلى بريت ترومبلدور، واختصاراً "بيتار"[2].

في بداية تأسيسها حافظت بيتار على استقلالها التنظيمي، ولم تظهر هويتها المتماثلة مع الحزب التصحيحي كحزب غير اشتراكي، وعمل قادتها في ريغا على منع عناصرها من إقامة علاقات مع اليمين أو اليسار. ورغم ذلك لم تتصع قيادة وعناصر بيتار في بولندا لذلك، وتوجهت يميناً، فأرسلت لها القيادة في ريغا تحذيراً ذهب أدراج الرياح[3]. وفي إطار استعداداتها للتحول لمنظمة عالمية عملت بيتار في ربيع 1927 على إصدار صحيفة أسبوعية عبرية ناطقة باسمها تحت اسم "مسوؤت" أي "المشاعل" للعمل الدعائي، ولنشر فكر بيتار بين الشباب اليهود[4].

وفي الأول من كانون ثان (ديسمبر) 1929، عقد اللقاء العالمي الأول لقادة بيتار في وارسو، وبعد نقاشات كبيرة تم اتخاذ قرارات عدة، منها[5]:

- القيادة العليا يتم انتخابها كل عام، خلال لقاء يشترك فيه قادة كل الفروع العالمية، وفي الاجتماع يتم انتخاب –رئيس بيتار– وتكون القيادة العليا على تواصل دائم معه.
- أسلوب العمل يكون بتثقيف الأعضاء، في مسائل الصهيونية التصحيحية، والرياضة، والدفاع.
- على كل عضو مر بمراحل الإعداد الثلاث (الروحي، والمهني والعسكريٍ) أن يهاجر لفلسطين متى أتيحت له الفرصة.
- بيتار هي منظمة ذات استقلال ذاتي داخلي، أما في قضايا الصهيونية فإنها تكون على اتصال مع هتسوهر، ومؤسسات هتسوهر تكون على تواصل مع القيادة الرئيسة الموجودة في كل بلد، والتي ترسل التعليمات للخلايا.
- شعار بيتار سيكون الشمعدان (منورا)، ولكن سيكتب بدلاً من "كاديما" كلمة "بيتار" على جزئه الأسفل.

---

(1) شوحط، يسرائيل: (1886–1961)، أحد زعماء بوعالي تسيون، من مؤسسي منظمة بارغيورا، ومنظمة هاشومير، واحدوت هاعفودا والهاغاناه، (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص149).

(2) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص63؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة ايتسل ليحي، ص31.

(3) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص35–36.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص91–94.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص175–176.

- زي بيتار سيكون قميصاً بنياً غامقاً وربطة عنق سوداء أو بنية.
- علم بيتار هو العلم الصهيوني.
- على جميع فروع بيتار الحصول على الشعارات، والأزياء، والأعلام، والملابس من المنتوجات الصهيونية في (أرض إسرائيل).
- التحية يجب أن تكون برفع اليد اليمنى، والتلفظ بـ"تل حاي"، والرد يكون بنفس العبارة "تل حاي".
- انتخاب جابوتنسكي رئيساً لبيتار.

دل عَقد اللقاء العالمي في وارسو، على انتقال مركز ثقل بيتار من لاتفيا إلى بولندا، وعلى انتقال المنظمة من مرحلة التأسيس إلى مرحلة العمل الفاعل، وحول تطور العلاقات بين بيتار وهتسوهر فإنه يصعب تحديد الفوارق بينهما، فقادة بيتار هم أعضاء ناشطون في هتسوهر، وكل عضو بيتاري يمكنه التصويت لـ"هتسوهر" عندما يبلغ الثامنة عشرة، وكانت بيتار المكون الأكثر تنظيماً داخل هتسوهر، وطبقاً لإحصاءات عام 1930، فإن 25% من أعضاء بيتار كانوا أعضاء في هتسوهر[1].

وأثناء انعقاد المؤتمر العالمي الرابع لـ"هتسوهر" في براغ ما بين 10-15 آب (أغسطس) 1930، جرت مداولات حول مشكلات الشباب الصهيوني، حيث رفض "موشيه لايزروفيتش" - أحد المقربين من غروسمان، ومحرر صحيفة "أميت" أي (الحقيقة) في وارسو- مسألة استقلالية بيتار، وقال: إن هتسوهر هو منظمة شبابية، فيها القليل من كبار السن، وبالتالي لا يمكن قبول استقلالية بيتار، بينما أيد بنيامين لوبوتسكي (إلياف) ضرورة استقلالية بيتار في بعض القضايا، مثل: الإعداد الطلائعي، والتنظيم النقابي العمالي[2].

وبعد مداولات تدخل فيها جابوتنسكي بصفته رئيساً لبيتار، ورئيساً لـ"هتسوهر" تم التوقيع على **اتفاق جنتلمن**[3] **بين هتسوهر وبيتار في آب (أغسطس) 1930**، وأهم ما جاء فيه:[4]

1- مهمة بيتار هي تثقيف وتدريب الشباب الصهيوني.
2- الخدمة الاحتياطية في بيتار تخص، دائرة التعبئة والتنظيم فقط.
3- أعضاء بيتار الذين يتجاوزون الثامنة عشرة من عمرهم يؤدون واجباتهم بروح

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p52-53.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص238.

(3) اتفاق جنتلمن: يعنى أنه اتفاق غير مكتوب. ولكن ذلك الاتفاق أعدت له مسودة، أُدخلت عليها تعديلات بسيطة في مؤتمر دانزيغ في بولندا عام 1931. (بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص238).

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص239.

الفكر التصحيحي، ولا يوجد في الإطار التصحيحي مكان لحدود النظرة البيتارية، وواجب كل بيتاري الحفاظ على الاتفاق بروح الشرف البيتاري (هدار).

4- في كل فروع بيتار يشترك "ضابط اتصال" من مركز هتسوهر في ذلك البلد، وترسل بيتار مبعوثيها إلى مراكز هتسوهر، وكلتا المنظمتين تخضعان لمؤسسات القيادة العالمية للحركة التصحيحية.

5- سلطة بيتار (شلتون) ستبقى قدر الإمكان قريبة جغرافياً من اللجنة التنفيذية لـــ"هتسوهر".

6- وحسب طلب المؤتمر العالمي الرابع لـــ"هتسوهر"، تقبل بيتار على نفسها تنظيم أعضاء هتسوهر، وإعدادهم من أجل هجرتهم؛ لأن هتسوهر لا تدير إعداداً مهنياً.

وبذلك جرى الحد من تفجر الخلافات بين المكونين التصحيحيين (هتسوهر وبيتار).

وفي الفترة ما بين 12-15 نيسان (أبريل) 1931، عقد في دانزيغ في بولندا الاجتماع العالمي الأول لبيتار[1] بحضور 87 مندوباً من 21 دولة[2].

وطلب جابوتنسكي من أعضاء بيتار تعلم العبرية، وقال: "في لقائنا العالمي القادم سيتم فقط، التحدث بالعبرية"[3]. وطالب المؤتمر أن ينضم كل عضو بيتاري يبلغ من العمر 18عاماً، فما فوق إلى إحدى هيئات الحركة التصحيحية، مثل: اتحاد العمال، أو هتسوهر، أو أية هيئة أخرى، ولكن طلبه رفض[4]، واتُخذ قرار بشأن فرض "الخدمة الإجبارية" على أعضاء بيتار في فلسطين[5]، وبناء على ذلك هاجرت إلى فلسطين أعداد من العمال البيتاريين، وانتشروا في كافة التجمعات الصهيونية في فلسطين، وتقرر في الاجتماع: البناء التنظيمي العسكري لبيتار، وإقامة علاقات قوية مع هتسوهر، ولكن مع الحفاظ على الحد الأدنى من الحكم الذاتي داخل بيتار، كما تقرر انتخاب جابوتنسكي زعيماً لبيتار[6].

واتخذ مؤتمر بيتار عدة قرارات، من أبرزها:

- تعترف بيتار أن هدف الصهيونية هو الوصول إلى دولة صهيونية ذات غالبية يهودية على جانبي نهر الأردن.
- الهجرة من أجل تحقيق عدة أهداف، منها: الدفاع عن اليشوف، واحتلال العمل.

---

(1) Hirschler: Zionism in Danzig ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p240.
(2) Schechtman: Betar ,Encyclopedia Judaica, vol 3,p510.
(3) Taub: Fisrt World Kenus, www.betar.org

(4) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص44.
(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص292.
(6) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص36.

- كل بيتاري يهاجر لفلسطين عليه الانضمام تلقائياً لأحد فروع بيتار، والانضمام لمنظمة عمال بيتار–هتسوهر.
- العمل التطوعي مدة عامين كاملين في إحدى سرايا العمل البيتارية في فلسطين[1].

وإزاء التطورات الكبيرة على صعيد العلاقات بين الاتجاهات الصهيونية، وقرب انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع عشر 1931، كان لابد من توضيح بعض الأمور بين هتسوهر وبيتار، اللتين توصلتا إلى اتفاق جنتلمن (Gentlemen's Agreement) آخر في 19 حزيران (يونيو) 1931، وهو توضيح للاتفاق السابق، الذي تم في آب (أغسطس) 1930، وبمقتضاه مُنحت بيتار إدارة ذاتية داخلية، لكنها منعت من ممارسة أنشطة سياسية مستقلة. وراهن جابوتنسكي على بيتار أكثر من هتسوهر بحكم العنصر الشبابي المكون لها، ولأنها تمثل المستقبل، فهم ذخيرته في صراعه مع تيار "الحد الأقصى" في هتسوهر، الذي كان يمثله أخيمئير وجماعته، وتيار البقاء في المنظمة الصهيونية، الذي كان يمثله غروسمان وجماعته، والغلبة في رأيه لمن يمتلك الشباب[2].

مما سبق يتضح أن الحركة التصحيحية كرست مسيرتها التأسيسية بعقد أربعة مؤتمرات تنظيمية، الأول في باريس عام 1925، والثاني في باريس في نهاية عام 1926 وبداية عام 1927، والثالث في فيينا عام 1928، والرابع في براغ عام 1930، كما أسست الذراع المالي لها (كيرن تل حاي)، وعملت على تنظيم العلاقة بين الجسم السياسي للحركة (هتسوهر)، والذراع الشبابي (بيتار)؛ وأدى ذلك لاتساع القاعدة الانتخابية للحركة في مناطق التواجد الصهيوني في بولندا وفلسطين، الأمر الذي أدى لتوتر العلاقة مع الحركة العمالية الصهيونية.

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص339–340.
(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p52.

المبحث الثاني
المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية
(1931-1925)

1- الموقف من بريطانيا وسلطة الانتداب.

2- الموقف من توسيع الوكالة اليهودية.

3- دور التصحيحيين في أحداث ثورة البراق عام 1929.

4- الموقف داخل المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931 .

5- العلاقة مع منظمة "الهاغاناة ب".

6- العلاقة مع الاتجاه الصهيوني العمالي.

يتناول هذا المبحث المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية في مرحلة التأسيس (1925-1931)، ويبدأ بدراسة الموقف من بريطانيا وحكومة الانتداب في فلسطين، ويناقش الموقف من توسيع الوكالة اليهودية، بدءاً من طرح الفكرة وحتى خروجها إلى حيز التنفيذ، ويسلط الأضواء على دور التصحيحيين في أحداث ثورة البراق عام 1929، ومواقفهم السياسية داخل المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931، ويبين علاقة الحركة التصحيحية مع منظمة الهاغاناة (ب)، ويدرس العلاقات التصحيحية مع الحركة الصهيونية العمالية.

1- الموقف من بريطانيا وسلطة الانتداب:

يعد التحالف سمة ذات أهمية جوهرية في الحركة الصهيونية، حيث شكل الاعتماد على إحدى القوى العظمى عنصراً محورياً في الاستراتيجية الصهيونية، بغية الاستفادة من دعمها؛ لإنشاء دولة صهيونية وترسيخ جذورها، وتأمين الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري، وقد آمن جابوتنسكي بالانتماء إلى الحضارة الغربية، وترجم ذلك بالتحالف مع الاستعمار الأوروبي ضد العرب في شرق البحر المتوسط[1].

فرّق جابوتنسكي بين بريطانيا العظمى، وسلطة الانتداب البريطاني في فلسطين، فقد نظر لبريطانيا على أنها "شريك وحليف" حتى آخر يوم من حياته، بينما كان الانتقاد لسلطة الانتداب في فلسطين يكبر يوماً بعد يوم، حيث ادعى أن الحكومة والشعب البريطاني لا يعلمون كثيراً عن أفعال سلطة الانتداب، وأن الحكومة والشعب البريطانيان من المساندين الأقوياء للصهيونية[2].

نبعت علاقة جابوتنسكي مع بريطانيا من نظرته الأساسية أن "اليهود في فلسطين هم رسل الحضارة الغربية في الشرق، ومن ذلك جاءت مصالح مشتركة للصهاينة ولبريطانيا في فلسطين ، ولم ير جابوتنسكي في جميع المسلمين اتجاهاً سياسياً وعسكرياً ذا وزن، وأوضح أن بريطانيا تعرف أنه لا يمكنها الاعتماد على المسلمين؛ لذا يجب التحالف بين بريطانيا والصهاينة[3].

وأكد جابوتنسكي أهمية فلسطين للمصالح البريطانية التي عدّها حقيقة بدهية معروفة، تستند إلى شرط مهم، هو أن فلسطين يجب ألا تظل بلداً عربياً، فمن رأيه "أن عيباً أساسياً في

(1) سعد الدين، نادية: الصهيونية والنازية، ص 216.

(2) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص300؛
Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p206-207.

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص300-301.

كل مستعمرات بريطانيا في المنطقة العربية، هو أنها جميعاً آهلة بالسكان الذين لهم مراكز جذب قومية مختلفة يتوجهون إليها بشكل عضوي لا يمكن علاجه فكل السكان-إن عاجلاً أم آجلاً- سيسعون للحصول على استقلالهم مبتعدين عن انجلترا، وسينطبق ذلك على عرب فلسطين الذين سيدخلون اتحاد الدول العربية، وإزالة كل أثر من آثار النفوذ الأوروبي، وقارن جابوتنسكي بين تلك الصورة (السلبية) لفلسطين العربية، التي تنتمي لعالم عربي موحد، وصورة فلسطين (اليهودية) التي لا تنتمي إلى المنطقة، والموالية لبريطانيا[1]. ورأى جابوتنسكي أن الصهيونية تشكل مفتاحاً لحل المشاكل البريطانية في الشرق؛ لأن إنشاء دولة صهيونية في فلسطين من شأنه أن يقيم "جزيرة صديقة لبريطانيا في بحر إسلامي متحفز لطردها من المنطقة"[2].

وطرح جابوتنسكي على الإنجليز "إقامة نظام انتدابي فعال ومتعاون مع الصهاينة من أجل حراسة الطرق الإمبراطورية الأكثر أهمية، والمعرضة للمخاطر المحدقة"[3]، وأن أوضاع النظام الاستعماري البريطاني-الفرنسي ليست أقل خطورة من أوضاع "اليشوف اليهودي الصغير"، والحل في نظره مزيد من التحالف بين الجانبين، ودعم المشروع الصهيوني[4].

بدأ التعاون بين جابوتنسكي وبريطانيا منذ تأسيس كتائب الفيلق العبري، (فرقة البغالة الصهيونية، والكتائب (38، 39، 40)-رماة الملك)، وكان تحديد العلاقة مع الإنجليز بعد صدور الكتاب الأبيض عام 1922، أحد الأسباب وراء استقالة جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية[5].

نفى التصحيحيون أن يكونوا معادين لبريطانيا، ودعوا إلى التعاون البنّاء بين الصهاينة والإنجليز خدمة للمشروع الصهيوني[6]، وقال جابوتنسكي صراحةً: "أنا شخصياً أنظر نظرة تأييد وتعاطف للاستعمار البريطاني"[7]، ومدح تجربة الاستعمار البريطاني في أمريكا، وكندا، واستراليا، وجنوب أفريقيا، وسيطرتها هناك لأكثر من مائة عام[8]، وأبرز قدرة "الإنجليزي"

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: البروتوكولات اليهودية والصهيونية، ص126-127؛ فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، الصراع التاريخي بين الحركة العمالية والحركة التصحيحية، (عبري)، ص60.

(2) أبو غزالة، بسام: الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي، ص27.

(3) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص161.

(4) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص64-65.

(5) تم مناقشة ذلك في الفصل التمهيدي من البحث.

(6) Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.

(7) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص161.

(8) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (عبري)، ص167.

على حكم الشعوب "غير المتحضرة" في آسيا وأفريقيا وغيرهـا، وتقـدير"الإنجليزي" للشـعوب المتحضرة (البيضاء)، ومنحها الاستقلال لكندا، واستراليا، واستثناء ايرلندا[1].

وأبدى جابوتنسكي إعجابه بالقانون والدستور والحياة النيابية الديمقراطية في بريطانيـا، وقال: "أعتقد أن الإنجليزي مع كل عيوبه وأخطائه، فإنه الشريك الأفضل في العـالم لشـركاء يفهمون طبائعه، ونحن الصهاينة أبداً لم نفهم طبائعه"[2].

وفي البرنامج السياسـي لـــ"هتسوهر" عـام 1928، جـاءت فقـرة تحـت عنـوان "**انجلترا:الولاء المتبادل**"، جاء فيها أن العلاقة بين الصهيونية وبريطانيا تقوم أولاً على الاحترام المتبادل، فالصهاينة يكنون كل الاحترام للحكومة والشعب البريطانيين، وثانيـاً:على المصـالح المشتركة. فمن غير الصحيح القول إن بريطانيا تكافئنا هكذا، عطفاً وإحساناً دون أن تجني أيـة فائدة. بمساعدتنا نالت بريطانيا الكثير، وسنربح أكثر مستقبلاً، وهذا ما يدركه الحكومة والشـعب البريطانيان[3].

تركزت انتقادات التصحيحيين لبريطانيا في أمرين، هما:

أولاً: عدم وجود خطة عملية لتطبيق تصريح بلفور[4]، حيث تتم تهيئة فلسطين إدارياً واقتصادياً وسياسياً من أجل إقامة "الوطن (القومي) اليهودي"[5].

وطالب التصحيحيون أن تبدأ بريطانيا فوراً بدراسة جيولوجية لضـفتي نهـر الأردن؛ لمعرفـة الأجزاء القابلة للزراعة، والأجزاء التي يمكن استصلاحها, ويجب أن تتضـمن الخطـة كـذلك مخططاً للتحسين، وخططاً لقرض يموله اليهود من أجل سد نفقـات التحسـينات والتقسـيمات، ولخلق أرض احتياطية تلبي طلبات الراغبين، عرباً كانوا أو يهوداً، ويجب أن تتضمن الخطـة مخططاً لتنمية صناعية تستطيع سد حاجة عدد كبير من الوافـدين، وخطـة لقـوانين التعرفـة الجمركية، ونظام الضرائب، يساعد المسـتوطنين والقـادمين الجـدد للعـيش فـي ظـروف

---

(1) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (عبري)، ص169.

(2) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص81.

(3) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص297-298.

(4) بلفور، آرثر جيمس: (1848-1930)، رئيس وزراء بريطانيا عام 1902، ثم وزير الخارجية عام 1916، وقع في 2 تشرين ثان (نوفمبر) 1917على تصريح سمي باسمه، وعد فيه الصهاينة بانشاء (وطن قومي) لهم في فلسطين، ومثّل ذلك أوج اللقاء بين المشروع الاستعماري البريطاني والمشروع الاستيطاني الصهيوني، كما شارك بلفور في افتتاح الجامعة العبرية في القدس عام 1925.
(Friedman, Isaiah: Balfour Declaration ,Encyclopedia Judaica, vol. 3, p85-89.)

(5) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص302.

استعمارية[1].

ثانياً: عدم التوضيح للعرب ماهية "المهمة" التي قبلتها بريطانيا، حيث أن هدف الانتداب غير واضح للعرب، وهو: (تحويل فلسطين لدولة يهودية). وادعى التصحيحيون عدم وجود رقابة بريطانية على ما يدور في فلسطين، واتهموا القائمين على إدارة فلسطين أنهم في معظمهم من المعادين للصهيونية [2]؛ لذلك طالبوا باختيار المندوب السامي لفلسطين بالتعاون مع المنظمة الصهيونية[3]. واختيار موظفي السلك المدني بعناية خاصة، بحيث يتميزون باللطف أولاً، وأن تكون لديهم الخبرة ثانياً[4]. أي ممن ينحازون بالكامل للمشروع الصهيوني ويناصبون العرب العداء الواضح. وكتبت صحيفة "هاشكيف" التصحيحية: "إن جميع مشاريع الاستعمار التي قام بها الإنجليز، والفرنسيون، والهولنديون في العالم كان يقابلها سكان البلاد الأصليون بالمقاطعة الشديدة، وذلك هو الطبيعي...ولكن هل تراجع المستعمرون أمام المقاومة؟!"[5].

وطالب جابوتنسكي الإنجليز بالوفاء بالتزاماتهم بموجب وعد بلفور وصك الانتداب، وقال "لقد وعدتمونا برطل من اللحم، فهاتوا رطل اللحم الذي وعدتم به"[6].

ولم يقبل جابوتنسكي الغموض من سلطة الانتداب تجاه تطبيق الوعد، فذكر أنه يجب إبلاغ العرب والعالم بمضمون الوعد، وهو"دولة لليهود"، ولماذا عدم الوضوح، لماذا يكتب على العملة (E.I) أي Eretez Israel. والاكتفاء بالحرفين بدلاً من الكلمتين، لماذا؟ ما معنى ذلك؟ إذا كانت البلاد سوف تسمى (أرض إسرائيل)، فيجب أن يطبع الاسم بكامله، أما إذا كان ذلك شيئاً غير محتمل الوقوع، فيجب عدم كتابته كلياً"[7].

وإدراكاً منه بأهمية القوة لتحقيق المشروع الصهيوني، وأن بريطانيا غير قادرة لوحدها، أو غير ملزمة بالدفاع عن اليشوف اليهودي؛ لذلك عاد لأطروحاته المتكررة حول ضرورة إحياء الكتائب (العبرية)، التي حلتها بريطانيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وقال: "أنا لا أطالب "بجيش عبري" قبل أن تقوم (الدولة العبرية)، نحن نريد كتيبة (عبرية) تماماً كما كانت أيام الحرب العالمية...إذا كان الدفاع عن (أرض إسرائيل) يستوجب سفك دماء...فليكن دمنا،

---

(1) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص286-291؛ الصايغ، أنيس (إشراف): الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص435-436.

(2) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص302.

(3) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص292.

(4) الصايغ، أنيس (إشراف): الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص436.

(5) توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، ص305.

(6) الصايغ، أنيس (إشراف): الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص442.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص73.

وليس دم الإنجليزي"[1]. وطالب بالسماح لليهود بحق الدفاع عن النفس كما هو معمول به في مجتمع المستوطنين الإنجليز في كينيا، وقال: "إلى متى يظل اليهود في فلسطين يحاولون الدفاع عن النفس في الخفاء، كما لو كانوا يرتكبون جريمة ضد القانون"[2]. وأضاف: "نحن بحاجة إلى قيادة إنجليزية يكون تحت إمرتها جنود يهود"[3]. وقال: "بضعة آلاف من رجال الجيش اليهودي هم قوة، إذا كانوا تحت قيادة إنجليزية في الجيش البريطاني. والذين لا يرتبطون بالجيش البريطاني، ولا تقف الحكومة وراءهم فلا ثقة لي بهم"[4].

وفي إطار التوجه البريطاني عند الحركة التصحيحية، أيد التصحيحيون دعوة القائد السياسي البريطاني العمالي المتطرف -ودجود (Wedgwood)[5]- الداعية إلى تأسيس غالبية يهودية في فلسطين، وتحويل البلاد إلى دومينيون[6] يهودي (الدومينيون السابع) يتمتع بحكم ذاتي، ويكون جزءاً من الإمبراطورية البريطانية. ونظم التصحيحيون رحلات لـ"ودجود" إلى التجمعات اليهودية في أوروبا الوسطى والشرقية؛ لكسب التأييد لفكرته، حتى بين الأحزاب العمالية الصهيونية[7].

وكتب جابوتنسكي مقالة في صحيفة رازسفيت عام 1928، بعنوان: "**انجلترا ونحن**" حدد فيها أبرز ما تضمنه كتاب "الدومينيون السابع" من تأكيد على ضرورة تحويل فلسطين لدولة- على نمط كندا واستراليا وجنوب أفريقية- ذات غالبية يهودية في أقصر مدة ممكنة، وتأخير إقامة مؤسسات تمثيلية في فلسطين، حتى يصبح اليهود أغلبية، والعمل السياسي والقانوني لبقاء الدومينيون اليهودي خاضعاً للامبراطورية البريطانية"[8].

وخلال المؤتمر التصحيحي الثالث المنعقد نهاية عام 1928، تم التأكيد على أنه "لا تناقض بين الهدف النهائي للصهيونية (خلق دولة يهودية)، وإقامة دومينيون يهودي ضمن

---

(1) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص302.
(2) الصايغ، أنيس (إشراف): الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص437.
(3) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص161-162.
(4) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص40-41.
(5) Wedgwood: (1872-1943)، عضو في حكومة حزب العمال البريطاني، ومؤيد شديد للصهيونية، لعب دوراً في الدفاع عن ستافسكي المتهم بقتل أرلوزوروف، ونشر كتاب الدومنيون السابع.
(Fraenkel: Wedgwood, Encyclopedia of Zionism and Israel,p1206).
(6) دومينيون (Dominiom): اصطلاح يطلق على كل الدول الأعضاء في الكومنولث البريطاني باستثناء المملكة المتحدة، والتي لم تتبع النظام الجمهوري في تسيير شؤونها (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج2، ص731).
(7) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p164-165.
(8) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (عبري)، ص276-277.

الكومنولث البريطاني[1]. واهتم التصحيحيون بتكوين "رابطة الدومينيون السابع" (Seventh Dominion League)، التي تشكلت من قادة سياسيين بريطانيين ويهود طالبوا بتطبيق خطة ودجود[2]. وسيطرت تلك الفكرة على جابوتنسكي، حتى أنه ترأس فرع "رابطة الدومينيون السابع"، الذي أنشئ في القدس عام 1929، وذهب إلى المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زيوريخ عام 1929، حاملاً الفكرة نفسها[3].

هناك أسباب عدة وراء تأييد وتمسك التصحيحيين بفكرة الدومنيون السابع، من **أبرزها:**

- اعتقاد جابوتنسكي بقوة تأثير"ودجود" في الدوائر الحاكمة في بريطانيا، وبالأخص في وزارة المستعمرات.
- إيمان التصحيحيين باستحالة تحقيق المطالب الصهيونية دون التحالف القوي مع بريطانيا[4].
- الهروب من فكرة قيام "فيدرالية عربية-يهودية"، التي طرحت نهاية سنوات العشرينيات[5].

اعتقد جابوتنسكي أنه بإمكان الصهيونية تعبئة الرأي العام البريطاني، وأصحاب التوجه الليبرالي، والأحزاب في بريطانيا، وإقناعهم أن خلق أغلبية يهودية في فلسطين هو صميم المصلحة البريطانية[6]، وذلك من خلال "**نظرية الضغط**"[7] لإحداث تغيير في السياسة البريطانية تجاه المشروع الصهيوني، وكتب جابوتنسكي حولها عدة مقالات في صحيفة "رازسفيت"، وقال بأن الضغط يأتي أولاً من خلال إظهار المواقف والمطالب الصهيونية بوضوح، وتبيان المخاطر والأضرار التي بالإمكان أن تصيب الصهاينة في حالة عدم الالتزام البريطاني بها، والقيام بأنشطة دعائية في بريطانيا وخارجها، وفي عصبة الأمم، وفي دول العالم ذات التأثير على السياسة البريطانية، وأنه من الممكن الاتصال بالايرلنديين، والاستفادة من تجربتهم مع

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p165؛ Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine, p213.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص283؛ Schechtman: Revisionists, Encyclopedia of Zionism and Israel,p951-952.

(3) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص79؛ Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p108-109.

(4) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص66.

(5) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (عبري)، ص277-279.

(6) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص21.

(7) نظرية الضغط: هي تكتيك سياسي اعتقد جابوتنسكي أن ممارسته ستؤدي إلى تعميق التزام بريطانيا بواجباتها تجاه الحركة الصهيونية، وهي تأتي بين شركاء في المصير الواحد بحكم التقاء المصالح، وليس بين أعداء. (جابوتنسكي: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية، (عبري)، ص64-65).

الإنجليز[1][2]. وقلل جابوتنسكي من الآراء القائلة، أن بريطانيا بإمكانها التنصل من "تصريح بلفور"، وقال بأنه لو تشكلت حكومة من العمال والمحافظين في بريطانيا؛ لتوصلت إلى استنتاج بضرورة المضي قدماً في تطبيق التصريح حفاظاً على مصالحها في المنطقة. ودعا جابوتنسكي القادة الصهاينة –والذين وصفهم بـ"الموافقين"– إلى بناء مواقف أكثر جرأة تجاه السياسة البريطانية، وقال: "إما الضغط بلا حدود، وإما النهاية التي لا يمكن منعها"[3].

تنوعت وسائل الضغط التي اتبعها التصحيحيون على بريطانيا بين الكتابة الصحافية، والمظاهرات، وعصيان القوانين، والأعمال العنيفة، وغيرها. ففي أعقاب اعتقال سلطة الانتداب عدداً من أعضاء بيتار الوافدين سراً إلى فلسطين عام 1930، دعا جابوتنسكي البيتاريين في العالم أجمع للتظاهر ضد الحكومة البريطانية، وتكسير نوافذ قنصلياتها. وكان الهدف من ذلك ليس "**تكسير العلاقات**" وقطعها مع الإنجليز، بل لإجراء أنشطة سياسية ودبلوماسية، وفتح حوار مع الإنجليز[4]. كما دعا التصحيحيون في أمريكا عام 1930، إلى مقاطعة المنتوجات والبضائع البريطانية في محاولة للضغط على الإنجليز، وتم نشر الإعلان في جريدة (نيويورك تايمز)، ولاقى آذاناً صاغية في الجالية اليهودية الأمريكية[5]. وفي محاولة للضغط على الحكومة البريطانية دعت بعض الأطراف التصحيحية إلى استبدال الانتداب البريطاني على فلسطين بانتداب دولة أوروبية أخرى، أكثر قدرة على دعم المشروع الصهيوني، ومن أبرز أولئك كان أخيمئير الذي دعا في كتابه "روما والقدس" عام 1931، لاستبدال الانتداب البريطاني بانتدابٍ إيطاليٍ، بسبب القواسم المشتركة بين الطرفين الصهيوني والإيطالي، فكلاهما يطمح للتوسع، وكلاهما خاب أمله من الوعود البريطانية أو الفرنسية[6].

لم يكن هناك خلاف جوهري بين وايزمان العمالي، وجابوتنسكي التصحيحي بخصوص العلاقة مع بريطانيا –راعية المشروع الصهيوني، فقد كان وايزمان دبلوماسياً، اعتمد على حسن

---

(1) التجربة الايرلندية: عام 1905، أقيم حزب (الشين فين) للمطالبة باستقلال ايرلندا عن بريطانيا، وتم ذلك بالإعلان عن جمهورية ايرلندا الحرة عام 1922، فانشقت جماعة (الجيش الجمهوري الايرلندي)، لإخراج البريطانيين من ايرلندا الشمالية، وأراد التصحيحيون الاستفادة من تجربة الايرلنديين في الضغط على الانجليز عسكرياً، في حالة فشل تكتيك الضغط السلمي.(جابوتنسكي: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية، (عبري)، ص66.)

(2) جابوتنسكي: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية، (عبري)، ص64-65.

(3) جابوتنسكي: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية، (عبري)، ص69-75.

(4) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص57.

(5) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p16.

(6) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص66-67.

نية بريطانيا وساستها للمساعدة؛ في إقامة الوطن (القومي) اليهودي، ودعا جابوتنسكي لتوجيه الضغوط على بريطانيا في الحلبة الدولية، وداخل فلسطين أيضاً، "والتحدث بلغة منطقية، ولكن بصوت عال، وبأصبع "غليظة" لحملها على تبني كل مطالب الصهيونية[1].

2- الموقف من توسيع الوكالة اليهودية:

منذ بداية احتلال بريطانيا للأجزاء الجنوبية من فلسطين في نهاية عام1917، عملت بريطانيا على إيجاد جسم صهيوني يكون حلقة وصل بين الحكومة البريطانية والصهاينة في فلسطين، ذلك الجسم كان "اللجنة أو البعثة الصهيونية"، التي ترأسها حاييم وايزمان، وقد قدمت إلى فلسطين في 10 نيسان (أبريل) 1918[2]، ومع صدور وثيقة الانتداب على فلسطين، التي صادق عليها مجلس عصبة الأمم عام 1922، ونصت على إقامة وكالة يهودية لتمثل "الشعب اليهودي" أمام حكومة الانتداب، وتتعاون معها؛ من أجل إقامة "الوطن (القومي) اليهودي"، وقد منح البند الرابع، المنظمة الصهيونية حق إقامة وكالة يهودية موسعة؛ لضمان تعاون جميع اليهود الذين يريدون المساعدة في إقامة (الوطن) اليهودي[3].

كان حاييم وايزمان من أشد المؤيدين لتوسيع الوكالة اليهودية، لعدة **عوامل**، منها:

- تعزيز المصادر المالية للمنظمة الصهيونية، متى اشترك اليهود غير الصهاينة في الوكالة.
- ضمان سرعة تنفيذ المشروعات الصهيونية، اعتماداً على المراكز الرسمية التي يشغلها أولئك الممولون.
- تدعيم المركز التفاوضي للمنظمة الصهيونية وسياستها بادعاء أن المنظمة تمثل يهود العالم دون تمييز[4].
- اقتناع وايزمان بأن التعاون بين الصهيونيين وغير الصهيونيين يخدم المخططات الصهيونية.
- توقع وايزمان أن تقف الوكالة الموسعة، في وجه المعارضة اليهودية لمبادئ الصهيونية وسياستها[5].

---

(1) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل، ص45.

(2) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936 ، ص34-35.

(3) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص140.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص101؛
Weizmann: Trail and Error, p304-314.

(5) الجيش اللبناني ومؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية ، ص82؛
Weizmann: Trail and Error, p304-314.

- زيادة الهجرة الصهيونية، وشراء أراض جديدة، وتوسيع المستوطنات الصهيونية[1].

وهناك هدف جاء متأخراً، هو ضرب التصحيحيين من خلال كسب تأييد الطبقات الوسطى اليهودية من مالكي البيارات وكبار الصناعيين[2].

بدأ وايزمان مفاوضات مع لويس مارشال، وفليكس واربورغ -من أبرز قادة يهود أمريكا غير الصهيونيين؛ بهدف توسيع الوكالة اليهودية[3]، وعند طرح الموضوع أمام المؤتمر الصهيوني الثالث عشر في كارلسباد عام 1923، لقي الاقتراح معارضة شديدة، فجرى الاكتفاء باتخاذ قرار بتوجيه الدعوة إلى اجتماع لبحث توسيع الوكالة لاحقاً[4].

كان اقتراح توسيع الوكالة اليهودية أحد أسباب تأسيس هتسوهر[5]. وكان من أهم أسباب مشاركة التصحيحيين في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر عام 1925م، فخلال نصف الساعة الإضافية التي منحت لجابوتنسكي لإلقاء كلمته أمام المؤتمر، خصص جزءاً كبيراً منها للدفاع عن معارضة توسيع الوكالة، وقال: "إذا كانت الوكالة اليهودية ستكون الصوت اليهودي الوحيد الذي يمثل (الشعب اليهودي) أمام لجنة الانتداب، فلابد أن يسيطر الصهاينة، وليس غيرهم على هذا الجسم، حتى يتم إيصال الصوت اليهودي للعالم بأمانة وقوة"[6]. وتساءل: لماذا لا يتم إقامة مجلسين تمثيليين لليهود، الأساسي: صهيوني منتخب، والآخر: مجلس الأعيان (الشيوخ) غير صهيوني، وكلاهما ينشط في الأمور الاقتصادية الخاصة ببناء (الوطن اليهودي)، ولكن القضايا السياسية يجب أن تكون بيد المنظمة الصهيونية فقط، واحتج بأن اليهود المعتدلين (غير الصهاينة) لا يهتمون بالقضايا (القومية) اليهودية، فعندما تم حل الكتائب (العبرية) عام 1921، وصدر الكتاب الأبيض عام 1922، لم يظهروا أي احتجاج[7].

وقال جابوتنسكي بأنه اختلف كثيراً قبل سنوات مع أعضاء المؤتمر الصهيوني، ورغم ذلك فلا تزال توجد قواسم مشتركة مع الصهيونيين، بينما لا يوجد مثل ذلك مع غير الصهيونيين[8].

وعندما ذكر أحد أعضاء المؤتمر: أن كل من يساهم في بناء الوطن بالأموال، يجب أن

---

(1) بار-زوهر، ميخال: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص84.

(2) حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص88.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p48.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص101.

(5) Learsi, Pufus: Fulfillment, the Epic Story of Zionism , p241.

(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص287-288.

(7) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص288-289.

(8) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p53.

يشارك في رسم السياسات، رد عليه جابوتنسكي قائلاً: "إن منظمة "يكا"[1] تعمل بهدوء منذ 25 سنة في مجال دعم الاستيطان، ولم تطلب مشاركة سياسية[2].

واحتج جابوتنسكي أن توسيع الوكالة، وإدخال أعضاء غير صهيونيين إليها على قاعدة المناصفة، هو إجراء غير ديمقراطي، حيث أن جميع المؤسسات الصهيونية يتم اختيار أعضائها بالانتخاب وعبر الإجراءات الديمقراطية[3].

اعتقد التصحيحيون أن دخول غير الصهيونيين إلى الوكالة سيؤثر على عملها، وسيضفي الطابع اللاصهيوني على أنشطة الحركة الصهيونية[4].

نشر مكتب التصحيحيين في لندن كتيباً من إعداد غروسمان عام 1929، تناول فيه مسألة توسيع الوكالة اليهودية، وذهب إلى أن توسيع الوكالة من شأنه أن يؤدي إلى تحطيم المنظمة الصهيونية، وإحداث تغييرات أساسية في دستور المنظمة، وأوضح أن التصحيحيين يؤمنون بالتعاون مع غير الصهيونيين دون الالتحام معهم؛ لأن غير الصهيوني في نظر التصحيحيين يهودي تقليدي، يسعى إلى حل المشكلة اليهودية في الشتات، وإذا اتجه نحو فلسطين، فإنه يقترب منها ليس على أنها هدف نشاطاته، وإنما كفرصة للعمل الخيري[5]. وتساءل عن الحاجة لاستمرار نشاط المنظمة الصهيونية، طالما أن أهدافها تتحقق من خلال تنظيمات يهودية غير صهيونية، مثل هيئة المندوبين اليهود البريطانيين التي تعادي الفكرة الصهيونية بشدة، وتنبأ بأن الوكالة الموسعة سوف تحطم الروح الديمقراطية للمؤتمر الصهيوني، بل أنها قد تغير نظام الانتداب في فلسطين[6]. واحتج غروسمان بأن تخصيص نصف مقاعد مجلس الوكالة اليهودية، واللجان المنبثقة عنه لغير الصهيونيين، سينقل الهيمنة على الوكالة إلى جهاز ليس مسئولاً أمام المؤتمر الصهيوني، كما أن توسيع الوكالة من شأنه تكوين أجهزة مختلطة، منها: المجلس العام، واللجنة التنفيذية، جنباً إلى جنب مع الأجهزة الصهيونية

---

(1) يكا: شركة الاستيطان اليهودي، أسسها البارون موريس هيرش عام 1891، بهدف توطين يهود شرقي أوربا في الأرجنتين، حيث اشترى لذلك الغرض ستة ملايين دونم لتوطين ثلاثة ملايين يهودي، ولم يحقق المشروع سوى بعض النجاح، ونقلت نشاطها إلى فلسطين.

(Ussishkin: Jewish Colonization Association ,Encyc Judaica, vol 11, p285-288).

(2) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص289.

(3) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص49؛

Schechtman: Revisionists, Encyclopedia of Zionism and Israel,p952.

(4) Revusky: Jews in Palestine, p29.

(5) سليم، محمد عبد الرؤوف: الوكالة اليهودية، ص49.

(6) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص81-82.

المشابهة[1].

وقدم غروسمان **ثلاث وسائل لتحقيق تعاون** مع غير الصهيونيين، هي:

- عقد مؤتمر يهودي عالمي يعمل فقط على توسيع قاعدة المنظمة الصهيونية دون مساس بمقومات حركتها.
- منح امتيازات لكل من يقوم بعمل بنّاء من أجل فلسطين.
- تكوين مجلس اقتصادي أعلى مشترك، يتولى سياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين[2].

استمر الجدل حول توسيع الوكالة اليهودية حوالي ست سنوات (1923-1929)، وحُسم الأمر في المؤتمر الصهيوني السادس عشر، الذي عقد في زيوريخ في آب (أغسطس) 1929، وبذل جابوتنسكي جهوداً كبيرة لثني المؤتمر عن اتخاذ قرار التوسيع، وذكّر الأعضاء بأن المؤتمر الرابع عشر عام 1925، اشترط شروطاً لتوسيع الوكالة، أهمها ضرورة أن يتم اختيار الأعضاء غير الصهيونيين بالانتخاب وليس بالتعيين، ولم يتم ذلك[3]، وتساءل عن سبب منح اليهود الأمريكيين 44 مقعداً في مجلس الوكالة، في حين لا يخصص ليهود بولندا سوى 13 مقعداً، رغم أن يهود بولندا يتفوقون عددياً على يهود أمريكا[4]، وحصل القرار حول التوسيع على تأييد 230 عضواً، ومعارضة 30 عضواً، وغياب 45 عضواً عن التصويت[5]، وتم في ذلك المؤتمر إعداد دستور الوكالة اليهودية[6].

أدى فشل جهود التصحيحيين في منع توسيع الوكالة اليهودية إلى زيادة ميلهم إلى زيادة الأنشطة السياسية المستقلة في الساحة الدولية، وهو ما اعتبرته المنظمة الصهيونية خرقاً للانضباط[7].

3- دور التصحيحيين في أحداث ثورة البراق عام 1929:

يسمي المسلمون الحائط الغربي للحرم الشريف حائط البراق، وتوجد فيه حلقة يعتقد المسلمون بأن الرسول ﷺ ربط فيها البراق ليلة الإسراء والمعراج، ويبلغ طول حائط البراق 48

---

(1) سليم، محمد عبد الرؤوف: الوكالة اليهودية، ص85.

(2) سليم، محمد عبد الرؤوف: الوكالة اليهودية، ص85؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص81؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص490.

(3) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص80-81.

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p113.

(5) Zwergbaum: Jewish Agency, Encyclopedia of Zionism and Israel, p612.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص101.

(7) Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.

متراً، وارتفاعه 17 متراً[1].

ويطلق عليه اليهود "هاكوتيل هامعرفي" أي الحائط الغربي، أو حائط المبكي، ويعتقدون أنه جزء من الحائط الغربي للهيكل الثاني –حسب زعمهم– وأنه من أقدس مقدسات اليهود [2].

في بداية الحكم العسكري البريطاني (1917–1920) لم يكتم اليهود أطماعهم في استملاك حائط البراق والمنطقة المجاورة، وتحويله إلى معبد لهم، فأخذوا يقرأون التوراة عند الحائط، وكان الحكم العسكري يخشى من ردة الفعل العربية؛ فحاول كبح اليهود[3].

وقعت معظم الخلافات بين اليهود والعرب بشأن حائط البراق في "يوم الغفران"، وهو أقدس الأعياد اليهودية، وكان أول حادث قد وقع في عيد الغفران سنة 1922، عندما أحضر اليهود معهم مقاعد للجلوس عليها أثناء الصلاة قرب الحائط؛ فاحتج العرب على ذلك، فأصدر المندوب السامي هربرت صموئيل في السنة التالية أمراً، مُنع اليهود بموجبه من إحضار أية مقاعد معهم، لأن ذلك قد يمس الوضع الراهن، والتزم اليهود بذلك الأمر خلال سنتي 1923م، و1924، إلا إنهم أحضروا المقاعد معهم في عيد الغفران سنة 1925، بعد استبدال صموئيل بالمندوب الجديد "بلومر"[4]، فتدخلت الشرطة وأبعدت المقاعد عنوة، وتقدم اليهود بشكوى إلى مجلس عصبة الأمم، ولكن الأوضاع هدأت خلال السنتين التاليتين 1926م، و1927م[5].

وفي عام 1928، صادف عيد الغفران يوم 24 أيلول (سبتمبر)، وعاد اليهود إلى محاولاتهم السابقة، وأقاموا ستاراً أمام الجدار؛ لفصل المصلين الذكور عن الإناث، وملأوا المكان بالمقاعد والكراسي، والموائد، والخزائن، والمصابيح وغيرها، وعلى الأثر تقدم متولي وقف أبو مدين[6] بشكوى إلى السلطات، التي طلبت من المسئولين اليهود إزالة الستار، ولما

---

(1) عوض، عبد العزيز محمد: الأطماع الصهيونية في القدس، ص860.

(2) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 101.

(3) عوض، عبد العزيز محمد: الأطماع الصهيونية في القدس، ص861.

(4) بلومر، هربرت: (1857–1932)، أحد قادة الجيش البريطاني في جبهة الراين ضد ألمانيا عام 1918، في الحرب العالمية الأولى، وهو المندوب السامي الثاني على فلسطين (1925–1928).
http://en.wikipedia.org , Herbert Plumer.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص205.

(6) وقف أبو مدين: هو مجموعة المنازل والساحة الملاصقة لحائط البراق، ويطلق عليها حارة المغاربة، وتمتد من باب المغاربة حتى باب السلسلة، وسمح لغير المسلمين بالمرور عبر ذلك الوقف للنظر في تاريخ وآثار المكان. صاحب الوقف هو أبو مدين (شعيب بن محمد بن شعيب)، حفيد قطب الصوفية، المولود في الأندلس، وتاريخ الوقف هو (720هـ–1320م). (الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج9، ص268؛ العسلي، كامل، مكانة القدس عربياً وإسلامياً؛ الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج6، ص820).

تلكأوا في القيام بذلك، أزالته الشرطة بنفسها [1].

ذكرت إحدى روايات التصحيحيين أن نائب قائد لواء القدس (كيتروتش)، سارع لتنبيه العرب بمحاولات اليهود للسيطرة على ساحة البراق[2]، وأن نائب المندوب السامي، القائد "هاري لوك" اليهودي البريطاني كان معادياً للصهيونية، وله علاقات جيدة مع الحاج أمين الحسيني[3] _مفتي القدس، ومع اللجنة العربية العليا [4]، وأن المندوب السامي الجديد "تشانسيلور"[5] (Chancellor)، كان يعتقد أن وعد بلفور ألحق ضرراً كبيراً بالسياسة البريطانية في الشرق، ولابد من التخلص منه، وساعده في ذلك الطاقم الإداري البريطاني في فلسطين، الذين كانوا يحرضون العرب على تفجير الأوضاع ضد اليهود[6]، وأن "تشانسيلور" كان يكره اليهود، وأنه نشر الإشاعة القائلة بأن اليهود يخططون لهدم المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان وأنه أقنع العرب بأن يدّعوا ملكية الحائط الغربي![7].

يرى الباحث أن هذه الافتراءات لا تصمد أمام حقائق الدعم البريطاني الكبير للمشروع الصهيوني، فقد تواصل دعم الصهاينة في عهد بلومر وتشانسيلور.

كما ذكرت رواية الحركة التصحيحية أن اليهود اشتكوا لدى لجنة الانتدابات في عصبة الأمم، بعد أن هاجمت الصحف العربية اليهود واتهمتهم بأنهم يريدون انتزاع الحائط من المسلمين، وأصدرت اللجنة القومية (فعاد ليئومي) إعلاناً لتهدئة الخواطر ، أكد رغبة اليهود "السلمية"، وأوضح حق اليهود في الصلاة دون المساس بمقدسات المسلمين. وادعى الصهاينة أن المسلمين رفعوا صوت الأذان، وأدوا الصلوات بجانب الحائط، وقاموا بفتح أحد الأبواب المغلقة

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص205؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p372.

(2) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص27–28.

(3) الحسيني، أمين: (1896–1975)، تخرج من الكلية العسكرية في استانبول، وترأس المؤتمر الإسلامي عام 1931، طارده الانجليز عام 1937، فهرب إلى لبنان، ثم إلى العراق، حيث لعب دوراً في ثورة رشيد عالي الكيلاني. (الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، ص335؛ أبوشقرا، إبراهيم: الحاج أمين الحسيني، ص212).

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص140.

(5) تشانسيلور: (1870–1952)، حاكم جزر موريشيوس (1911–1916)، وحاكم روديسيا الجنوبية (1923–1928)، والمندوب السامي الثالث على فلسطين (1928–1931).
http://en.wikipedia.org , John Chancellor.

(6) www.lib.cet.il ، أحداث عام 1929، (عبري).

(7) www.betar.org ، أحداث عام 1929، (عبري).

المطلة على ساحة البراق، وجعلوها منفذاً لهم و"لحيواناتهم"[1]. وادعوا أن العرب –مدعومين من الإنجليز– بدأوا اضطهاد المصلين اليهود بشكل منظم، فقذفوهم بالحجارة، وغطوا الرصيف الموجود أمام الحائط بروث الحمير، وأن الدراويش العرب كانوا يطبلون ويرقصون بأصوات عالية أثناء صلوات اليهود، وكان العرب يمرون بقافلة طويلة لا تنتهي من الحمير في مكان يعتبر من أقدس مقدسات اليهود[2].

ولا يخفى هنا مدى العنصرية والافتراء في هذه الروايات، فالمطلوب في نظرهم إبعاد العرب، وجعل المكان من حق اليهود.

كانت الحكومة البريطانية قد أعلنت في 17 كانون أول (ديسمبر) 1928م, "كتاباً أبيض" أكدت فيه حق اليهود في الصلاة بجانب الحائط، وحق المسلمين في ملكية الساحة المجاورة للحائط[3]، وحث العرب واليهود على الاتفاق فيما بينهم إلا أن المجلس الملي اليهودي استنكر الكتاب الأبيض، ودعا اليهود إلى الإضراب احتجاجاً[4].

ودعت القيادة الصهيونية بجميع اتجاهاتها لتهدئة الأجواء في فلسطين بخصوص المسجد الأقصى والحائط الغربي، ولم يخرج عن الإجماع الصهيوني إلا التصحيحيون، الذين دعت صحفهم لعدم سماع توجيهات اللجنة القومية (فعاد ليئومي)[5].

وصب التصحيحيون جام غضبهم على سلطة الانتداب، وادعوا أنها قامت بنزع سلاح اليهود في المستوطنات، وقامت بتوزيع السلاح على العرب لاستعماله وقت الحاجة، وأن ذلك قوّى الروح المعنوية عند العرب، وجرأهم على مهاجمة اليهود[6]، وادعوا أن المسلمين هاجموا اليهود في ساحة البراق في 2 آب (أغسطس) 1929، وأصابوا عدداً منهم، وعلى إثر ذلك انتظمت عدة جماعات تصحيحية في "**اللجان من أجل الحائط الغربي**" برئاسة البروفسور يوسف كلاوزنر، المحاضر في الجامعة العبرية، وطالبوا بكفاح شديد للحفاظ على الحقوق (الدينية والقومية) لليهود، التي أهملت –حسب وجهة نظرهم– من المؤسسات الرسمية الصهيونية[7]. وراحت الصحف اليمينية تشن حملات تحريض واسعة تدعو فيها الشباب

---

(1) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص28.
(2) www.betar.org ، أحداث عام 1929، (عبري).
(3) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص28.
(4) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص205.
(5) طيفيت، شبتاي: بن غوريون والعرب، (عبري)، ص130.
(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص141.
(7) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص28.

الصهاينة في فلسطين وخارجها على بذل كل ما في وسعهم "لاستعادة الحائط الغربي بأكمله"[1].

وأصدرت منظمة بيتار الأمر (111) في 28 تموز (يوليو) 1929، الخاص بتنظيم مظاهرة بيتارية في القدس تشارك فيها: الكتيبة 41-تل أبيب، والكتيبة 44-القدس، ومدرسة مرشدي بيتار، والسرية البحرية، وسرية حيفا، وتبعته بالأمر (112) في 4 آب (أغسطس) 1929، أكد على أهمية الالتزام بالزي البيتاري خلال مظاهرة 9 آب، وبعده بأسبوع صدر الأمر (113) بإلغاء المظاهرة لأسباب لم يتم ذكرها[2]. ويبدو أن أهم الأسباب كان ضعف الحشد، وعدم الالتزام والانضباط من جانب شبيبة بيتار.

وجرت مشاورات بين عدة محافل تصحيحية، مثل: "الاتحاد العالمي للشباب العبريين"، و"اللجنة من أجل الحائط"، و"كتيبة حماة اللغة"؛ لتنظيم فعاليات في ذكرى خراب الهيكل المزعوم، فتم الاتفاق على تنظيم اجتماع كبير في تل أبيب، والقيام بمظاهرة في القدس[3].

طالبت القيادة الصهيونية والأحزاب العمالية بوقف التصعيد، وهاجمت بشدة دعوات التصحيحيين. ووصف الناطقون باسم اليسار الصهيوني موقف التصحيحيين بالهستيريا، وحذر بيلنسون (أحد أقطاب الحركة العمالية)، قادة المعسكر التصحيحي من التركيز على قضية الحائط رغم أهميتها التاريخية لليهود؛ لأن ذلك التركيز يحوّل الصراع لحرب دينية، وعندها سيقف العالم الإسلامي كله ضد الصهيونية [4].

وفي ذكرى ما يطلق عليه اليهود "خراب الهيكل"، عقد نحو 600 شخص من التصحيحيين وبيتار اجتماعاً في تل أبيب، تقرر فيه مطالبة الحكومة البريطانية في لندن بالعمل على إعادة (الحقوق الكاملة) في الحائط الغربي، واختتم الاجتماع بتظاهرة رفعت خلالها الأعلام الصهيونية المجللة بالسواد، وفي اليوم التالي التاسع من آب العبري (15 آب الميلادي) سمحت السلطات لهم بالقيام بتظاهرة مقابل مقر الحكومة في القدس، ومقابل حائط البراق[5].

فتجمّع مئات الشبان اليهود في ساحة مدرسة "ليميل" في حي زخرون موشيه في القدس، وتقدم المسيرة ضباط مدرسة مرشدي بيتار، كما شارك في المسيرة شبان من "أحدوت هاعفودا"، ومن الهستدروت، وطلاب المدارس الدينية[6]. وأكدت المصادر التصحيحية أن المسيرة نظمت

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص205-206.
(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص201.
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص202.
(4) غورني، يوسف: أحدوت هاعفودا، (عبري)، ص162.
(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص207.
(6) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص203.

بمبادرة مدرسة مرشدي بيتار دون تنسيق مع قيادة هتسوهر أو سلطة بيتار[1].

وتم الاتفاق مع الشرطة على أن تكون المسيرة دينية، وليست تظاهرة سياسية، وعلى منع النشيد، أو رفع الأعلام في المنطقة العربية[2]، وكان الاتفاق مع ممثل الوكالة اليهودية، ولكن قادة المظاهرة لم يلتزموا بذلك، وخرجت المسيرة الساعة الثانية بعد الظهر باتجاه حائط البراق تحرسهم قوات كبيرة من الشرطة البريطانية، الراجلة، والخيالة والآلية[3]، وخرقاً للتصريح الممنوح لهم من الشرطة، رفع المتظاهرون العلم الصهيوني في ساحة البراق، واستمعوا إلى خطاب من أحد رجالاتهم (موشيه سيغال)، وصرخوا بأعلى صوتهم "الحائط لنا"، ثم نشدوا نشيد الأمل (هاتيكفا)[4]، وفي طريق عودتهم عبروا من الحي الإسلامي، وفي ميدان صهيون رفعوا مرة أخرى العلم الصهيوني، ونشدوا هاتيكفا ثم تفرقوا[5].

أدت المسيرة إلى استفزاز مشاعر المسلمين، الذين قاموا بمظاهرة مضادة في اليوم التالي 16 آب (أغسطس) 1929 (يوم الجمعة)، الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف، واتجهوا إلى حائط البراق، وقلب المتظاهرون منضدة الشماس اليهودي، وأخرجوا الاسترحامات من بين الحجارة وأحرقوها، كما أحرقوا بعض الكتب وصحائف الصلاة[6]، وتزّعم تلك المظاهرة شيخ المسجد الأقصى "حسن أبو السعود"[7].

ذكرت الرواية الصهيونية أنه بعد مظاهرة بيتار بيومين –أي في 17آب– وبينما كان شبان يهود يلعبون كرة القدم في ساحة مكابي قرب حي "مائة شعاريم" اليهودي في القدس، انحرفت الكرة باتجاه أحد حقول العرب، وعندما ذهب أبراهام مزراحي لجلب الكرة، طعنه أحد العرب ولاذ بالفرار، ونقل الصهيوني للمستشفى، وفارق الحياة بعد ثلاثة أيام، أي في 20 آب، وحددت الشرطة طرقاً معينة لسير الجنازة؛ لتفادي الاحتكاك بين الصهاينة والعرب، ولكن البيتاريين أرادوا العبور من شارع يافا الذي كان يسكنه العرب، فهاجمت الشرطة الجنازة

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p256.

(2) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص28.

(3) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p332-333.

(4) هاتيكفا: أي الأمل، هو النشيد الرسمي للحركة الصهيونية، ولدولة (إسرائيل)، وضع كلماته نفتالي هرتس ايمبار عام 1878، عندما تأسست مستوطنة بتاح تكفا. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص486).

(5) طيفيت، شبتاي: بن غوريون والعرب، (عبري)، ص130؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص79؛ رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص77؛ شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص434.

(6) باز–زوهر، ميخال: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص84؛ السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ج1، ص154–155، المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص112.

(7) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص16؛ الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص202.

والبيتاريين وأصابت 24 شخصاً بجراح [1].

ذكرت الرواية العربية أن اليهود اعتدوا على المزروعات العربية، وعلى العرب المارين في حي البخاريين؛ مما أدى لحدوث اشتباكات بين الطرفين أدت لجرح 15 يهودياً أحدهم بحال الخطر، و14 عربياً اثنان منهم في حال الخطر[2]، وأن اليهود كسروا طوق الشرطة حول جنازة الصهيوني، واعتدوا على العرب، وهكذا تطورت الأحداث[3].

انتشرت هتافات شبيبة بيتار في القدس، وانتشر أن اليهود يريدون الاستيلاء على حائط المسلمين؛ فاندفع آلاف المسلمين إلى الشوارع في القدس وغيرها من المدن، وتفجرت الأحداث يوم 23 آب (أغسطس) 1929، في جميع أنحاء فلسطين، وخلفت 133 قتيلاً، و339 جريحاً من اليهود، ومن العرب 116 شهيداً، و230 جريحاً[4].

في جلسة (فعاد ليئومي)، وخلال النقاش حول ملكية الحائط الغربي والساحة المجاورة له، وبحضور بن غوريون وجابوتنسكي، قال بن غوريون "إن مذهب جابوتنسكي هو إشعال حرب أبدية بيننا وبين العرب، ونحن لن نقبل بذلك؛ لأن ذلك هو سم الموت بالنسبة لنا...حربنا ليست مع العرب، وليست من أجل السيطرة على الحائط، حربنا هي مع الحكومة"[5]، وأكد أن مظاهرة بيتار هي التي أدت لتفجير الأحداث[6]، وهي التي أعطت المبرر للعرب للهجوم على اليهود[7]. وأكد الاتجاه العمالي، أنه لولا التحرش التصحيحي بالعرب لما حدثت الاضطرابات، فرد التصحيحيون أن التطرف العربي، والتراخي البريطاني كانا سبب تفجر الأحداث[8]. وافتخرت بيتار بمسئوليتها عن الأحداث، واعتبرت ذلك ثورة وتمرداً ضد الإنجليز، وضد الزعامة اليهودية الجبانة[9]. إخفاء عناصر بيتار السلاح (المسدسات والمتفجرات والسكاكين)

---

(1) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص16.

(2) زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج1، ص327.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص208.

(4) طيفيت، شبتاي: بن غوريون والعرب، (عبري)، ص130؛
Report: Palestine Royal Commission, London,1937, p65-67.

(5) غورني، يوسف: أحدوت هاعفودا، (عبري)، ص162.

(6) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية، (عبري)، ص198؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص79.

(7) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، ص81.

(8) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p31.

(9) تساحور، زئيف: جذور السياسة الإسرائيلية، (عبري)، ص88؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p373.

في ثيابهم أثناء المسيرة(1)، يؤكد النية المسبقة لافتعال المشاكل مع العرب. وأن الصهاينة وليس العرب هم السبب في تفجير الأوضاع.

ورداً على مقتل عدد "كبير" من اليهود دعا التصحيحيون والدوائر المقربة للقيام بأعمال انتقامية ضد العرب(2). وهاجم جابوتنسكي الهاغاناة، ووصفها بالجنوح إلى السلام(3).

وأصدر التصحيحيون بياناً حذروا فيه من المخاطر التي تعرض لها الصهاينة في فلسطين من العرب، وقاد التصحيحيون مظاهرات حاشدة (4).

إن ادعاء التصحيحيين بأن الحكومة سحبت سلاح اليهود، وتغاضت عن سلاح العرب، وأن الإنجليز وقفوا يتفرجون على اليهود وهم يقتلون، وأن نائب المندوب السامي أبلغ بدم بارد الوكالة اليهودية، التي ذهبت لاستجداء المساعدة بأن الأوامر أعطيت "بعدم إطلاق النار"(5). كل ذلك غير صحيح، فقد تدخلت الشرطة البريطانية لقمع وتفريق المتظاهرين، وأغلقت أبواب البلدة القديمة للقدس، وفرضت حظر التجول، وأجازت اعتقال كل من يحمل عصا، أو سكيناً، أو حجراً، أو حديدة، أو غيرها. وجنّد الجنرالساندرس–مدير الأمن العام– (مائة) من اليهود البريطانيين، ووزع عليهم السلاح لقمع العرب، ووافقت سلطات الانتداب على تجنيد 170 شرطياً صهيونياً، كما استخدمت الطائرات لبث الرعب بين العرب، وفي القدس وحدها سقط 46 شهيداً فلسطينياً معظمهم على يد شرطة الانتداب(6).

واعتقل الإنجليز 792عربياً، حكم على 27 منهم بالإعدام، ونُفِّذ الحكم في ثلاثة منهم(7)، وحكم على اثنين من اليهود بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى 15 سنة على "سمحا حنيكس"، و10سنوات على "يوسف أوربيلي"(8).

بعد الأحداث طالب التصحيحيون بالسماح بهجرة 40.000 يهودي سنوياً، والسماح بانتقال الأراضي العربية لليهود. وكتب جابوتنسكي مقالاً، عارض فيه مجدداً عمل الهاغاناة

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص203.
(2) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض–إسرائيلية، (عبري)، ص150.
(3) شاش، طاهر: التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، ص78.
(4) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p12-13.
(5) www.betar.org ، أحداث عام 1929، (عبري).
(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص92؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918–1936 ، ص138–139.
(7) الأبطال الثلاثة، هم: عطا الزير، ومحمد جمجوم، وفؤاد حجازي. (العارف، عارف: تاريخ القدس، ص148؛ زيتون، محمد وطوقان، صبحي: فلسطين ضحية المؤامرات، ص24–25).
(8) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض–إسرائيلية، (عبري)، ص150.

السري، وطالب بتأسيس كتائب عسكرية منظمة ضمن إطار سلطة الانتداب، فالجيش المنظم والعلني سيعمل في مناطق مفتوحة، وسيشكل قوة أكثر ردعاً، وطالب بجيش يهودي يلبس زياً بريطانياً(1).

وفي أواخر عام 1929 خرج جابوتنسكي في زيارة للدول الأوروبية، ولم تسمح له السلطات البريطانية بالعودة ثانية بحجة أن وجوده يهدم السلام بين السكان في فلسطين، وذلك بإثارة الشباب الصهيوني، وتحريضهم للقيام بأعمال متطرفة(2).

أولى التصحيحيون حائط البراق أهمية كبيرة في فكرهم، فالمظاهرة التي نظموها عام 1929م، أعقبها في الأعوام التالية قيام أحد عناصرهم بالنفخ في البوق (الشوفار) في ساحة البراق(3)، ففي عام1931، نفخ موشيه سيغال-أحد عناصر بيتار- فاعتقلته شرطة الانتداب، وحكمت عليه بالسجن مدة ستة شهور(4).

عندما تشكلت لجنة شو البريطانية في 13 أيلول 1929، للتحقيق في أحداث ثورة البراق، أحس جابوتنسكي بأن التصحيحيين سيكونون "كبش الفداء"، فطلب مقابلة اللجنة في لندن، وتم له ذلك، وأمام اللجنة حدد مفهوم "الدولة اليهودية"، وذلك بالوصول إلى "أغلبية" يهودية في فلسطين حيث تكون وجهة النظر اليهودية في ظل حكم ديمقراطي هي السائدة دائماً، وأن يكون لها حكم ذاتي، "فذلك سيرضيني تماماً"(5). وبعد نشر تقرير لجنة "شو" الذي رفضته الحركة التصحيحية، قال جابوتنسكي: "إنه في الوقت الذي أوصف فيه أنا وحزبي من الصهيونيين الرسميين بالتطرف، فإن الحقيقة تشهد على أننا ننفذ ما يكتبونه هم حرفياً" (6).

تمثلت مطالب التصحيحيين بعد أحداث البراق فيما يلي:

- إقامة كتيبة صهيونية في فلسطين على نفقة حكومة الانتداب، تكون جزءاً من الحامية البريطانية.
- إرسال لجنة تحقيق لفلسطين تمتلك صلاحيات عزل ومحاكمة القادة المسئولين عن التقصير الواضح خلال الأحداث.
- إعادة بناء ما تم تدميره من ممتلكات اليهود على نفقة الانتداب، ومن الغرامات التي ستفرض على القرى العربية التي شاركت في أحداث الثورة.

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p195-196.

(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص55؛ برينر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ص151.

(3) Liebman,Charles & Don-Yehiya,Eliezer: Civil Religion in Israel, p78.

(4) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص38؛ تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 103.

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p263.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p125.

- الاعتراف بأن الحائط والساحة المجاورة له هو ملك أبدي لليهود.
- تجديد بريطانيا التزاماتها تجاه وعد بلفور، وإقامة دولة يهودية على جانبي نهر الأردن.
- توجيه نداء (للشعب اليهودي) وخاصة الشباب؛ لاستخلاص العبر من الأحداث، والتوجه لتعلم ضرورات الدفاع[1].

4- الموقف التصحيحي داخل المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931م:

سبقت المؤتمر الصهيوني السابع عشر العديد من الأحداث التي ساهمت في التأثير على قرارات المؤتمر؛ منها: ثورة البراق 1929، والكتاب الأبيض عام 1930، واشتداد الصراع الداخلي في اليشوف، وفي الحركة الصهيونية، والصراعات داخل الهاغاناة، التي كانت جزءاً من الانقسام المستمر في الحركة الصهيونية، والموقف من بريطانيا، والصراع حول الهجرة إلى فلسطين، وشراء الأراضي العربية، ومحاولة إحياء خطة المجلس التشريعي[2]، وضعف تيار وايزمان غير الصدامي مع بريطانيا خصوصاً تجاه الكتاب الأبيض، وتقرير لجنة شو، وتقرير سيمبسون، وقد أدى كل ذلك لازدياد قوة التيار التصحيحي[3].

طالب التصحيحيون بعقد جلسة طارئة للمؤتمر الصهيوني في أعقاب أحداث ثورة البراق، لكن طلبهم لم يُلبّ، وطالبوا بعد ذلك بعقده لمناقشة مسألة تصاريح الهجرة (الادعاء بأن بريطانيا أوقفت 3000 تصريح)[4].

نظم التصحيحيون حملة انتخابية قوية ضد الحركة العمالية للحصول على أعلى نسبة من أصوات المقترعين للمؤتمر الصهيوني السابع عشر، ومن شعاراتهم "إذا أعطيتمونا الأغلبية في الانتخابات، فإننا سنحقق لكم الأغلبية الصهيونية في فلسطين"[5].

عُقد المؤتمر السابع عشر في الفترة من 30 حزيران (يونيو)-15 تموز (يوليو) 1931م، في بازل بسويسرا[6]، في ظل أجواء عاصفة، فقد استغل التصحيحيون تصريحات وايزمان التي أدلى بها أثناء انعقاد اللجنة التنفيذية الصهيونية في برلين في آب 1930[7]، والتي قال فيها بأن

---

(1) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص93-94؛ جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها، (عبري)، ص309.

(2) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص51.

(3) Learsi, Pufus: Fulfillment, the Epic Story of Zionism , p257.

(4) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص44.

(5) بار- زوهر، ميخال: بن غوريون، (عبري)، ج1، ص239.

(6) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص407.

(7) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p281.

"الدولة اليهودية ليست هدفاً، بل هي مجرد وسيلة فقط لتحقيق أهداف أخرى مثل إدارة الإنتاج، والحكم الذاتي، وأكد أن برنامج بازل، ووعد بلفور، وصك الانتداب لا يوجد فيها أي ذكر للدولة اليهودية"[1]. وحديثه عن إمكانية التوصل إلى اتفاق مع العرب على أساس التكافؤ في نظام الحكم، واعتباره أن مطلب خلق أغلبية يهودية في فلسطين يعد استفزازاً، فعمل التصحيحيون على توزيع نص التصريحات على أعضاء المؤتمر، فزادت قوة المطالبة بإقالة وايزمان من رئاسة المنظمة الصهيونية [2].

وقاد جابوتنسكي حملة شعواء ضد وايزمان على أمل أن يتم انتخابه مكانه، ولكن خابت آماله[3]، وجرى التصويت على حجب الثقة عن وايزمان، فأيد الاقتراح (التصحيحيون ومزراحي والعديد من القيادات العمالية) وصوّت لجانب الحجب 118 عضواً مقابل 98 صوتاً رفضوا ذلك، وبذلك تم عزل وايزمان، واختير ناحوم سوكولوف[4] رئيساً للمنظمة الصهيونية[5].

أكد جابوتنسكي بعد المؤتمر أن إقالة وايزمان جاءت للحد من النفوذ البريطاني داخل المنظمة الصهيونية، ولكنه استدرك، وقال: إن التخلص من وايزمان لا يعني التخلص من نهجه"[6].

وألقى جابوتنسكي خطاباً طويلاً أمام المؤتمر تركز حول موضوعين، الأول: كتاب ماكدونالد (الكتاب الأسود)[7]، والثاني: الهدف النهائي للصهيونية، وهو الذي أثار الفوضى.

---

(1) شيلوح، تسفي: ذنب القدس،(عبري)، ص219؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, p356.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص208؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, p356.

(3) وايزمان: سيرة حياة، ترجمة:هشام خضر، ص151-152؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص51.

(4) سوكولوف، ناحوم: (1859-1936)، صهيوني بولندي، أديب وصحافي، حرر صحيفة (هاتسفيرا)، ونشر عام 1918 "تاريخ الصهيونية" في جزأين، ترأس المنظمة الصهيونية بين 1931-1935.
Kling: Nahum Sokolov, Encyclopedia of Zionism and Israel, p1056-1058.

(5) بار- زوهر، ميخال: بن غوريون، (عبري)، ج1، ص240-243.

(6) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص179.

(7) الكتاب الأسود: هو الرسالة التي أرسلها ماكدونالد -رئيس وزراء بريطانيا- لحاييم وايزمان، وتضمنت تفسيراً لكتاب باسيفيلد الأبيض الصادر عام 1930، وفيها تجديد بريطانيا التزاماتها تجاه (الشعب اليهودي)، وامتدحت الرسالة نشاط الوكالة اليهودية وتعاونها مع سلطة الانتداب، وجاء فيها أن الكتاب الأبيض لا يتضمن منع اليهود من امتلاك أراض اضافية. (زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج1، ص 497-505).

وتمركز الخطاب على ثلاثة مصطلحات، هي "الملجـأ الآمــن" و"الــوطن القــومي" و"الدولــة اليهودية"، وقال بأنه تم الحديث بالصيغة الأولى خوفاً من إغضاب الأتراك، والصــيغة الثانيــة خوفاً من إغضاب الإنجليز، وهاتان الصيغتان ضعيفتان ولا توضحان المقصود، ومن هنا فلابد من التمسك بالصيغة الثالثة "الدولة اليهودية"؛ لأنها الأوضح، وذكر مثال جنوب أفريقية، حيــث أن الإنجليز أعلنوا دولة فيها رغم أنهم يشكلون أقلية بين السكان السود، ولذلك يمكن إعلان دولة يهودية في فلسطين(1)، وقال بأن الإنجليز لم يمنحوا السود الحقــوق المدنيــة الكاملــة، ولكننــا سنمنحها للعرب إذا حصلنا على دولة في فلسطين، وطالب المؤتمر بالتصويت علــى الاقتــراح التالي: "غاية الصهيونية كما تعبر عنها ألفاظ، مثل: الدولة اليهوديــة، أو الــوطن القــومي، أو الملجأ الآمن، كما يضمنه القانون العام هي إيجاد أكثرية سكانية يهوديــة علــى جــانبي نهــر الأردن"(2).

اعتقد التصحيحيون أن هناك أغلبية كانت بين أعضاء المؤتمر، وخصوصاً من منــدوبي الحزب الديني "مزراحي" لاقتراح "الهدف النهائي"، وكذلك من الناشطين الصهاينة فــي أمريكــا بقيادة "ستيفن دايس"(3)، وأكد ذلك مؤرخ حياة بن غوريون أن أغلبيــة أعضــاء المــؤتمر مــن تصحيحيين، وصهيونيين عموميين، ومزراحي كانوا إلى جانب الاقتراح ضد الأقلية العمالية(4)، ولكن حدث فجأة أن جاءت رسالة من قادة الهاغاناة في فلسطين (إلياهو غولومب(5)، وســعاديا شوشاني) حذروا فيها أعضاء المؤتمر من مغبة الموافقة على اقتراح "الهدف النهــائي"، وقــالوا بأن ذلك سيؤثر سلباً على الوضع الأمني في فلسطين، وسيؤدي إلى تفجير الوضع بأســوأ ممــا كان عليه عام 1929، وتهديد حياة اليشوف بالكامل، وطالبوا المؤتمرين بشــطب الاقتــراح(6)، فتراجع الصهيونيون العموميون، ومزراحي عن تأييد الاقتــراح، وصــوتوا لجانــب إســقاطه، وجاءت النتيجة: تصويت 121 مندوباً لصالح إسقاط الاقتراح، مقابل 57 مندوباً مــع تمريــره، وبذلك سقط اقتراح جابوتنسكي(7)، وحدثت فوضى كبيرة في المؤتمر، حيث اســتجاب رئــيس المؤتمر "موتسكين" لطلب غروسمان (أحد أقطاب الحركة التصحيحية) إلقاء كلمة، لكن منــدوبي

---

(1) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص116.
(2) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص121-129.
(3) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص60.
(4) بار- زوهر، ميخال: بن غوريون، (عبري)، ج1، ص243.
(5) غولومب، إلياهو: (1893-1945)، من نشطاء الحركة العمالية، كان المرجع الأول للهاغاناه، وله دور كبير في تأسيس البلماخ. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص324).
(6) ناؤور،مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص222.
(7) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص51.

الحركة العمالية لم يتركوا له فرصة للحديث، حيث أخذوا ينشدون "هاتيكفا"؛ مما اضطر جميع الحضور للوقوف، فركب على كرسي، وأعلن: "هذا ليس مؤتمراً صهيونياً، وأخرج بطاقة عضوية المؤتمر، وقطعها إرباً إرباً، ونثرها فوق رؤوس مندوبي الحركة العمالية، وخرج التصحيحيون من القاعة جميعاً[1].

يتضح مما سبق أن الحركة التصحيحية كسبت المعركة ضد وايزمان، لكنها خسرت حملتها لمشروع الهدف النهائي.

5- العلاقة مع منظمة الهاغاناة (ب):

عندما وقعت أحداث ثورة البراق كانت الهاغاناة في وضع مخزٍ، فقد كان سلاحها قليلاً ورجالها غير مدربين، وجهازها التنظيمي فاشلاً وغير فعال، وأدى ذلك الوضع المزري والانتقاد الشديد لضعف الهاغاناة إلى حدوث انقسام في صفوف المنظمة[2]، كما كانت عوامل أخرى وراء الانشقاق، منها: الخلاف حول سيطرة الهستدروت على الهاغاناة، وضرورة تشكيل قيادة عسكرية منفصلة عن الهستدروت، وتزايد حدة الصراع بين الحركة العمالية والحركة التصحيحية بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام1931[3].

قاد الانشقاق أبراهام تهومي (جدعون)[4] رئيس فرع الهاغاناة في القدس في نيسان (أبريل)1931، واتهمته قيادة الهستدروت بقيادة انقلاب داخل الهاغاناة لصالح الحركة التصحيحية[5]، وذلك عندما أراد السفر لأوروبا لزيارة أقاربه، فاتهموه بمحاولة عقد اتفاق مع جابوتنسكي للسيطرة على الهاغاناة[6].

منذ اللحظة الأولى سمي التنظيم الجديد باسم "المنظمة العسكرية القومية"[7]، وعرفت أيضاً باسم "الهاغاناة ب"، و"المنظمة الموازية"، و"الهاغاناة القومية"، و"المنظمة ب"، أو(إرغون

---

(1) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il
(2) شامير، اسحق: المذكرات، ص29.
(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص119.
(4) أبراهام تهومي (1903-1990)، ولد في أوديسا في روسيا، وفد لفلسطين سراً عام 1923، وعمل في تمهيد الطرق، اجتاز عدة دورات في الهاغاناه ومنذ عام 1925 أصبح نائباً لقائد فرع الهاغاناه في القدس، ثم قائد الفرع نفسه بين أعوام 1929-1931، انشق عن منظمته عام 1931، ثم عاد إليها عام 1937. (قادة، (عبري)، www.etzel.org)
(5) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص47.
(6) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص34.
(7) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي؛ جيش الدولة في الطريق، (عبري)، ص142.

بيت)، فعندما تم توقيع اتفاق لاحق مع الهاغاناة تم توقيعه باسم الهاغاناة (المنظمة أ)، والمنظمة العسكرية القومية (المنظمة ب)، ويقول يعقوب ميردور الذي انضم للمنظمة (ب) منذ عام 1933 أنه لا يذكر الاسم (هاغاناة ب)، أو (إرغون بيت)، ويؤكد أن الاسم المتداول بين الأعضاء كان (الإرغون) أو المنظمة العسكرية القومية (ايتسل)[1]، كما عرفت أيضاً بـ"الهاغاناة اليمينية"، ذكر ليف عامي –أحد قادة ايتسل– أن الاتفاق تم على أن يكون الاسم الداخلي هو "إرغون تسفائي ليئومي" أي المنظمة العسكرية القومية، والتعامل الخارجي يكون باسم (هاغاناة ليئوميت) أي الهاغاناة القومية[2]، وأكد عمرامي على أن اسم (هاغاناة ليئوميت) أطلقته عليها الجهات المدنية التي تؤيد عمل ايتسل[3].

تعود الخلفية التنظيمية لايتسل في بداية تأسيسها إلى الحركة العمالية الصهيونية، حيث كان جميع أو معظم قادة وعناصر فرع المنظمة في القدس من أعضاء الهستدروت العامة، وأعضاء في مباي، ولم يكن من الحركة التصحيحية سوى نشيط مركزي واحد بين المؤسسين، هو "إلياهو بن حورين"[4]، ومن قادة بيتار لم يكن بين المؤسسين سوى "ناحوم لفين"[5][6].

بدأت العلاقة بين الحركة التصحيحية وتهومي مبكراً، فقد كان تهومي وجابوتنسكي من مدينة واحدة، هي "أوديسا"، وكلاهما انضم في روسيا لمجموعات (الدفاع الذاتي) (هاغاناة عتسميت)، ورغم أن تهومي كان قريباً من فكر جابوتنسكي، إلا أنه لم ينضم إلى الحركة التصحيحية، وانضم لحزب "هابوعيل هاتسعير"[7].

جرى لقاء بين جابوتنسكي وتهومي أثناء زيارة الأول لفلسطين عام 1926، وكان الثاني قائد سرية في فرع الهاغاناة في القدس، ودارت المداولات بين الطرفين حول أمور ذات اهتمام

---

(1) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il ؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص171.

(2) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص52.

(3) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص31–32.

(4) إلياهو بن حورين: منظِّر التصحيحيين، وزميلاً مقرباً لجابوتنسكي، ومحرر صحيفة (دوأر هايوم)، وعند تأسيس هتساح عام 1935، أصبح عضواً في لجنتها التنفيذية. (مصالحة: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع 1967–2000، ص77–78.)

(5) لفين، ناحوم: (1905–1967)، صهيوني روسي، وفد فلسطين عام 1924، نشط في منظمة الهاغاناه، ثم في بيتار وايتسل، وبعد تأسيس (إسرائيل)، كان أصبح عضواً في الكنيست. (http://www.knesset.gov.il، (عبري).

(6) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي، (عبري)، ص142.

(7) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

مشترك مثل قضية تسليح الهاغاناة، حيث لا يتواجد في المخازن سوى القليل من المسدسات، وبعض البنادق، والقليل من الذخائر، وطلب تهومي من جابوتنسكي تأسيس صندوق لأغراض شراء السلاح[1]. وجرى اللقاء الثاني عام 1928 بمشاركة إلياهو بن حورين. وأبلغ تهومي جابوتنسكي أن الجو العام في الهاغاناة ضد العسكرة، واقترح عليه إقامة تنظيم عسكري "مع ضباط من الدرجة الأولى وخطط هجومية "إضافة لتنظيم الهاغاناة، الذي لا يهيئ نفسه إلا للدفاع المحلي, لكن جابوتنسكي رفض الاقتراح؛ لاعتقاده أن الطريق الوحيد للدفاع عن اليشوف هي إقامة كتائب عبرية نظامية ضمن الجيش البريطاني في فلسطين، واستمر في انتقاده لأية صورة للعمل السري[2].

ذهب تهومي إلى المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931؛ ليحصل على دعم جابوتنسكي للمنظمة الجديدة، فما وجد لديه إلا الرفض[3]، فعندما اجتمع جابوتنسكي مع تهومي على هامش المؤتمر، طلب تهومي منه تقديم الدعم السياسي والمعنوي و المادي، لكن جابوتنسكي كان مشغولاً بـ"الهدف النهائي"، وعندما اعتلى تهومي المنصة لإلقاء كلمة قاطعه جابوتنسكي، وقال: "إن رغبتم بنجاح الخطاب، فعليكم إتاحة الفرصة لي، وعدم التحدث عن أية مشاكل أخرى"، وبعد خطاب جابوتنسكي خرج الاثنان من القاعة إلى إحدى الغرف حيث كان جابوتنسكي متوتراً كثيراً [4].

وعاد تهومي خالي الوفاض، واتجه في بناء تنظيمه إلى عناصر منظمة "مكابي"[5] في القدس، ولفرع الهاغاناه في المدينة، والمجموعة الأوديسية[6] في حيفا، كما حصل على دعم منظمة بيتار في تل أبيب، وأعضاء سرايا العمل (بلوغوت هاجيوس) في بيتار، كما انضم إليه العديد من طلاب المدرسة الدينية التابعة لمزراحي في تل أبيب، والعديد من طلاب الجامعة

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص139–140.

(2) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

(3) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص34.

(4) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

(5) مكابي: منظمة يهودية عالمية لرعاية الشؤون الرياضية، أعلن عن تأسيسها في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر عام 1921. وانضمت إلى عضويتها جميع الجمعيات والمؤسسات الرياضية اليهودية في العالم. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص443؛
Savidor, Menahem: Maccabi, vol.13, p320-321.

(6) المجموعة الأوديسية: هي مجموعة من القادة المرموقين في الهاغاناة، انحدرت من مدينة أوديسا الروسية الواقعة على البحر الأسود، وشاركت هناك في مجموعات الدفاع الذاتي اليهودية، وضمت المجموعة: أبرهام تهومي، وإلياهو بن غارا، وأبرهام زيو، وأبرهام كريتشفسكي، وإلياهو بن حورين. (ايتسل، (عبري)،www.he.wikipedia.org).

العبرية في القدس[1]، واتفق تهومي مع موشيه روزنبرغ قائد بيتار في تل أبيب، الذي كان يعمل سراً في تدريب مرشدي مدرسة بيتار في المدينة، على تشكيل قيادة رباعية للمنظمة تضم اثنين من تل أبيب، هما أشرفسكي وبرفرمان، وندف وتهومي من القدس، وبعد ذلك انضم لهذه القيادة إلياهو بن حورين أحد رموز الحركة التصحيحية[2].

وشعر العديد من أعضاء وقيادات بيتار، الذين كانوا يعملون في الهاغاناة، بالتمييز ضدهم كونهم بيتاريين، فالتحقوا بالمنظمة الجديدة[3]. وأصبحت بيتار داخل (الهاغاناة ب) –كما يقول بنيامين إلياف أحد رموزها– بمثابة "حركة سرية داخل حركة سرية"[4]، وأقامت فروعاً في المدن الكبرى: القدس، وتل أبيب، وحيفا، وكذلك في صفد، التي لم تنجح الهاغاناة في تأسيس فرع لها هناك[5].

حرص التنظيم الجديد على إصدار صحيفة داخلية حملت اسم "همتسوده"(המצודה) أي (القلعة) لتثقيف الأفراد بالروح الجديدة، وكان من كتابها أبراهام شتيرن[6]،الذي شغل منصب سكرتير قائد "الهاغاناة–ب"[7]، وكتب قصيدته الشهيرة "خياليم ألمونيم" أي الجنود المجهولون، التي أصبحت النشيد الحركي "للهاغاناة ب"[8].

ولإظهار الطابع غير الحزبي على المنظمة تشكلت **لجنة إشراف** (فعادات هامبكيح) من أحزاب ذات توجه غير اشتراكي، وكانوا جميعاً أعضاء في المنظمة الصهيونية، ومنهم: يهوشوع سوبرسكي، بيرتس برنشتاين، عمانويل نيومان من "الصهيونيين العموميين"، ومئير غروسمان من حزب الدولة اليهودية، والحاخام برلين زعيم مزراحي[9]، وبعد ضغوط شديدة على جابوتنسكي انضم للجنة الإشراف، وذلك لموقفه المعلن من المنظمات السرية[10].

أي أن ما اضطر إليه زعيم الحركة التصحيحية اضطراراً، سارع إليه شباب منظمته

---

(1) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص34.
(2) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص50.
(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص164.
(4) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص62.
(5) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص50.
(6) شتيرن، أبرهام: (1907–1942)، صهيوني بولندي، وفد إلى فلسطين عام 1925، من أبرز قادة ايتسل، التي انفصل عنها عام 1940، وشكّل منظمة ليحي. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص279).
(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص122–123.
(8) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص50.
(9) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي، (عبري)، ص143.
(10) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

للانخراط في المنظمة الجديدة.

لم يكن تهومي وأعضاء ايتسل أعضاءً في هتسوهر، بل كانوا أعضاءً في الحركة العمالية، وطرحوا عدة مطالب إذا تم تحقيقها فإنهم سيعودون إلى منظمتهم الأم، ولكن مع مرور الزمن بدأوا يتشربون الأيديولوجية التصحيحية حول مفهوم الدولة، وحدود "أرض إسرائيل" على جانبي النهر، ورفض الاشتراكية وغيرها، كما أن العديد من عناصر هتسوهر وبيتار لم يتركوا أماكنهم في الهاغاناة والهستدروت إلا بعد حدوث الانقسام الأشد في السنوات المقبلة[1]. وذلك يعني أن الهاغاناه (ب) أو ايتسل انتقلت تدريجياً للحركة التصحيحية.

6- العلاقة مع الاتجاه الصهيوني العمالي:

تميزت العلاقة بين الحركة التصحيحية والحركة العمالية الصهيونية بالاختلاف الفكري والصدام السياسي منذ تأسيس هتسوهر عام 1925، وحتى قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل)، واتخذ الاختلاف عدة أشكال، منها: المقاطعة، والهجوم السياسي، وحتى الاشتباك بالأيادي، والخطف، والاعتقال، وغيرها، وذلك ليس غريباً على الحركة الصهيونية، التي تعددت فيها الاتجاهات، والأحزاب، والحركات، والأفكار، والرؤى[2].

نبعت الخلافات بين المعسكرين من اختلاف الأيديولوجيات، فالحركة العمالية الصهيونية، كانت تؤمن بالفكر (القومي) الاشتراكي، بينما هاجم جابوتنسكي الفلسفة الماركسية، التي تقوم على الرؤية الأممية للمجتمعات، وتؤمن بحق المجتمع على الفرد. وعندما خيّر بين الإنسانية والأمة وقف بجانب الأمة ضد الإنسانية، وعند الحديث عن الصراع بين الأمة والفرد، وقف بجانب الفرد، وله مقولة مشهورة: "كل واحد هو ملك"، فالفرد في نظره حر، وهو سيد مصيره، ورفع من شأن الإنسان الذي يفني نفسه في العمل من أجل بناء الأمة[3]. وسخر من شعار "ياعمال العالم اتحدوا"، وقال إنني أنظر باحتقار إلى هذا الشعار الداعي إلى وحدة الجزء بدلاً من وحدة المجموع، وقال: إنني لا أؤمن بمحاسن النظام الاشتراكي، وإنني متأكد أن هذا النظام لو نشأ وتحكم في إحدى الدول أو العالم كله فسينكشف كنظام سيئ للغاية؛ لأنه "لا" تحرير دون حرية الفكر والكلام والتنظيم، والحرية لكل شخص لأن يختار مهنته ومكان سكنه[4]. ورفض فكرة الصراع الطبقي، ودعا لتوحيد كل جهود الطبقات لبناء الوطن (القومي) خصوصاً

---

(1) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي، (عبري)، ص143.

(2) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص23.

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص27.

(4) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص28.

في مرحلة الاقتحام (الدولة في الطريق)، وقال بأن العامل بحاجة للعمل والمال الذي يملكه البرجوازي، والبرجوازي بحاجة للعامل والفلاح، ولابد من تعاونهما لتقرير المصير (القومي)[1]. وقال في تلك المرحلة (الدولة في الطريق) "الرأسمالي بالنسبة لنا ليس رأسمالياً، والعامل ليس عاملاً. كلاهما جزء من مواد البناء اللازمة لإقامة الدولة، وكلاهما يخضع لهذه الفكرة، ولذلك لا يجوز السماح بالتناقضات الطبقية، بل ينبغي العمل على تسويتها[2].

ورفض جابوتنسكي الإضرابات العمالية رغم أنها صادرة عن جهات تمثل الأغلبية في اليشوف اليهودي، وساند حق الأقلية (التصحيحيين) في كسر الإضرابات[3]. وطالب بحقوق الطبقة الوسطى، وبموازنات خاصة للمشروعات الخاصة، والاهتمام بالحرفيين، واعتماد مبدأ التحكيم الإلزامي في جميع النزاعات الاجتماعية[4].

وعارض التصحيحيون التنظيم العمالي الصهيوني –الهستدروت– واتهموه بأنه بوق للماركسية، أما الهستدروت فنظرت إليهم نظرة مريبة، فهم "كاسروا الإضرابات" "الصُفر" (yellows)[5]. وفي مقالة له بعنوان باستا (Basta) [كلمة إيطالية بمعنى كفى!] أدان جابوتنسكي تحكم الحركة العمالية بمقدرات اليشوف، وقال: إن الهستدروت وأجهزتها تمنع أي نشاط اقتصادي حر لأصحاب الأملاك الصغيرة، حتى أنها تمنع أي اثنين من إقامة مشروع صغير خارج الإرادة الهستدروتية، ودعا لوقف تمويل الهستدروت من الميزانية الصهيونية.[6] وطالب بإنشاء بنك وصندوق مرضى للطبقة الوسطى، تماماً كما هو موجود للعمال[7]. وهاجم قيادة الهستدروت، وقال "لينشئوا ديكتاتورية الحمقى"، التي استمرت بسبب دعم اللجنة التنفيذية الصهيونية لهم. كما كتب في آب (أغسطس) 1925، بأن "قادة الهستدروت يحتاجون الميزانية الصهيونية لدعم جهاز الهستدروت "المتكرش"، ووصف بن غوريون وأعضاء التنفيذية الصهيونية بأنهم "جبناء غير مؤهلين"[8]. وفي مقالة له بعنوان "نحن البرجوازيون" كتب جابوتنسكي عام 1927: "الإنسانية لا تتجه نحو الاشتراكية، إنها تتخلى عنها"، وقال "إذا كانت

---

(1) جابوتنسكي: في العاصفة (بساعر)، (عبري)، ص17.
(2) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص29.
(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص311-312.
(4) حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص86.
(5) Revusky: Jews in Palestine, p203.
(6) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (عبري)، ص93.
(7) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص28.
(8) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p369.

هناك طبقة ستسود في المستقبل فإنها ستكون نحن، البرجوازيون"(1). كما أعلن بعد عام أنه "برجوازي ابن برجوازي، برجوازي من الدرجة الأولى" لما كان يعرف من وقع تلك الكلمات على أنصار الفكر الاشتراكي بين الصهاينة(2). وأتبع ذلك مقالة بعنوان "عدو العمال" طالب فيها بأن تكون الهستدروت منظمة نقابية غير حزبية(3).

لم يكد التصحيحيون ينشئون أول فرع لبيتار في فلسطين حتى بدأوا العمل ضد الحركة العمالية الصهيونية، ففي الأول من أيار (مايو) عام 1928 -يوم العمال العالمي- هاجموا مسيرة للحزب الشيوعي الفلسطيني (P.C.P)، ومزقوا الأعلام الحمراء انطلاقاً من رفضهم للشيوعية، واعتبارها أعظم خطر يهدد الصهيونية(4). ووصفت صحيفة "دافار" الهستدروتية الهجوم بأنه "أعمال قُطّاع الطرق المنتسبين لشبيبة الحركة التصحيحية، أما صحيفة هآرتس "المستقلة" فقالت: أن الهجوم جاء على النمط الإيطالي الفاشي، واعتبرت صحيفة "كنترس" العمالية بأن الهجوم كان ثمرة تربية المنظمات التصحيحية(5).

وفي الخامس من تشرين أول (أكتوبر) 1928، هاجم مجهولون اجتماعاً لحزب "بوعالي تسيون سمول"(6)، وعطلوا الاجتماع بعد أن جرحوا 13 شخصاً، منهم ثلاثة في حال الخطر، وقد أشارت أصابع الاتهام إلى حركة بيتار(7)، ولكن بيتار أصدرت بياناً نفت فيه علمها بالحادث، واعتبرت ذلك ضمن حملة التحريض العمالية ضد عناصرها(8).

وحدث توتر كبير بين الاتجاهين العمالي والتصحيحي خلال جلسة جمعية النواب (أسفات هانفخريم) يوم 3 حزيران (يونيو) 1929، لانتخاب أعضاء الوفد الذي سيمثل اليشوف في المؤتمر الصهيوني السادس عشر، وخلال الجلسة قام جابوتنسكي من مقعده، وقال: "هذه خدعة، وليست انتخاب"، وعندما طُلب منه السكوت لم يتوقف، وأحدث التصحيحيون صراخاً وفوضى، انتهت بتأجيل الجلسة لليوم التالي(9).

---

(1) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها، (عبري)، ص211-216.

(2) نداقه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص57.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p219-221.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص141.

(5) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p369.

(6) بوعالي تسيون سمول: حزب يسار عمال صهيون، تأسس عام 1920، وتبنى الأيديولوجية الماركسية، وانضم للأممية الشيوعية (الكومنترن)، وامتنع عن المشاركة في المؤسسات الصهيونية. (http://tnuathaavoda.info : حزب بوعالي تسيون سمول).

(7) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، (عبري)، ص248.

(8) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص145.

(9)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p371.

وفي عام 1930 تفجر في كفار سابا[1] نزاع عمل خطير بين العمال المنظمين أتباع (الهستدروت)، والمزارعين الذين استأجروا عمالاً من خارج مكاتب العمل (ليشكات عفودا) التابعة للهستدروت، وخاصة من أعضاء بيتار. وادعى نشطاء الهستدروت أنهم لا يريدون أن يصبح العمل الصهيوني مشابهاً للعمل العربي غير المنظم[2]. أما صحيفة "دوأر هايوم" (بريد اليوم) التصحيحية فادّعت أن عمال بيتار لم يأخذوا مكان أي عامل يهودي، وإنما عملوا في بيارات الحمضيات لمالكين يهود لا يريدون تشغيل عمال عرب، ولأن البيتاريين يعملون بأجور أقل في بعض الأحيان عن أجور العمال العرب، وأن عمال بيتار لا يخضعون لنقابة عمال "طبقية". وقد أسفرت الاشتباكات بين الطرفين عن جرح العشرات، سبعة منهم في حال الخطر[3].

وعموماً فقد نظر التصحيحيون للصهاينة العماليين على أنهم "خونة" للقضية (القومية) اليهودية بقبولهم الكتاب الأبيض الصادر عام 1922 والكتاب الأبيض الصادر عام 1930، وللاشتراطات البريطانية، وعدم الرد على (المذابح) العربية ضد اليهود في ثورة البراق عام 1929[4].

يتضح مما سبق أن الحركة التصحيحية حاولت الاستفادة من علاقاتها بالاستعمار البريطاني، خدمة للأهداف السياسية الصهيونية، وعارضت بشدة توسيع الوكالة اليهودية؛ حفاظاً على "نقائها" الصهيوني، ولعبت الحركة دوراً كبيراً في تفجير أحداث ثورة البراق، في محاولة لاستغلال الشعور الديني في تحقيق مآربها السياسية، وفشلت الحركة في جر المنظمة الصهيونية لتبني "الهدف النهائي" في المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931، وأصبح عناصر بيتار المكون الأكبر داخل الهاغاناة (ب)، وعلى صعيد العلاقات التصحيحية-العمالية، فقد اتسمت بالتوتر الشديد وصولاً لحد الاشتباك، وكان ذلك الأمر عنوان المرحلة المقبلة من تلك العلاقات طوال فترة الثلاثينيات والأربعينيات.

---

(1) كفار سابا: مستوطنة صهيونية، أقيمت عام 1903، على حدود قرية كفر سابا العربية، وتقع على بعد ثلاثة كيلومترات من قلقيلية، وعشرين كيلومتر من يافا. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص127؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج3، ص649؛
Encyclopedia of Zionism and Israel: Kfar Saba, p663.

(2) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، (عبري)، ص181.

(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص250.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p330-331.

الفصل الثاني
الصهيونية التصحيحية ما بين عامي
(1932-1935)

المبحث الأول: الأوضاع التنظيمية في الصهيونية التصحيحية

المبحث الثاني: العلاقات مع الاتجاه الصهيوني العمالي

المبحث الأول

الأوضاع التنظيمية في "هتسوهر"

ما بين (1932-1935)م

1- تأسيس سرايا العمل وتنظيمها

2- المؤتمر التصحيحي العالمي الخامس 1932

3- اجتماع كاتوفيتش عام 1933

4- انشقاق حزب الدولة اليهودية عام 1933

5- منظمات الحركة التصحيحية

شهدت الحركة الصهيونية التصحيحية –هتسوهر، تطورات على صعيد تبلور سرايا العمل، ومؤسسات تنظيمية أخرى،وذلك في الفترة ما بين 1932–1935م، كما شهدت اشتداد الجدل بشأن العلاقة مع المنظمة الصهيونية، وانشقاق حزب الدولة عن الحركة التصحيحية، وصولاً إلى الانقسام الأكبر عام 1935، وتأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح).

1- تأسيس سرايا العمل، وتنظيمها:

في شهري تشرين ثان (نوفمبر) وكانون أول (ديسمبر) 1925، وصلت مجموعات صغيرة من عناصر بيتار–فرع لاتفيا– إلى فلسطين، وانضموا إلى مجموعة عمل في "زخرون يعقوب"[1]، وفي صيف 1926، وصلت مجموعة ثانية من لاتفيا، ومُنحت قطعة أرض زراعية في بتاح تكفا[2] لإقامة خيامهم، والعمل في حقول الحمضيات التابعة للمستوطنة، في ظروف المنافسة مع العمال العرب، ومع مرور الزمن انضم إليهم مهاجرون جدد، وشكلوا جميعاً مجموعة (**מנורה**) "**منورا**"[3] (الشمعدان وهو شعار منظمة بيتار)[4].

توجهت مجموعات العمل التصحيحية للعمل في المستوطنات الزراعية بعيداً عن أجواء المدن، حيث الصراع مع الهستدروت العامة، وبهدف إيجاد تيار تصحيحي بين المزارعين والعمال في الأرياف[5].وبسبب صعوبات العمل والبطالة الشديدة انتقلت مجموعة "منورا" من بتاح تكفا إلى مستوطنة بنيامينا[6] قرب نتانيا[7] وذلك في حزيران (يونيو) 1927، للعمل في

---

(1) زخرون يعقوب: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية زمارين العربية عام 1882، على بعد 29كم، جنوب حيفا. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص123).

(2) بتاح تكفا: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية ملبس العربية عام 1878، على بعد 10كم شرق تل أبيب. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص119).

(3) منورا: هو الشمعدان ذو الأعمدة السبعة، والذي أخذه القائد الروماني تيطس إلى روما ضمن الغنائم التي غنمها من اليهود، واختفى مع تقلبات الزمن، وتمت صناعة شمعدان مشابه ووضعه على مبنى الكنيست الصهيوني، وأصبح الشمعدان شعار (إسرائيل) الرسمي، ويظهر في كل الأوراق الرسمية. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص450).

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص227.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص126.

(6) بنيامينا: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية الشونة العربية، على بعد سبعة كيلومترات شمال شرق قيسارية. (شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، ص476؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص118).

(7) نتانيا: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قريتي أم خالد وأم القطف في السهل الساحلي، على بعد 15 كم إلى الغرب من طولكرم. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص133).

تجفيف المستنقعات، والعمل في شركة "بيكا"[1] في مستوطنة "برديس حنا"[2] المجاورة[3].

وظهرت الخلافات منذ بداية تأسيس مجموعة "منورا" مع قيادة فرع بيتار في فلسطين، حيث أن المجموعة ركزت على العمل الاجتماعي، بينما فرع بيتار في فلسطين أراد التركيز على الإعداد العسكري[4]. فضّلت مجموعة "منورا" العمل الجماعي على العمل الفردي متأثرة بفكر (الحالوتسيم) ، مخالفة بذلك الفكر التصحيحي القائم على الفردية[5].

ومع قدوم مجموعة مهاجرين بيتارية من فروع بيتار في بولندا ولاتفيا و تشيكيا ورومانيا إلى فلسطين، بُعيد أحداث ثورة البراق عام 1929، أقامت تلك المجموعة بداية عام 1930 في "رحوفوت"[6] **(غدود هاعفودا عل شيم زئيف تيومكين)** "**كتيبة العمل على اسم زئيف تيومكين**"[7].

وفي كانون أول (ديسمبر) 1930، وصلت مجموعة من مهاجري بولندا، ورومانيا إلى"روش بينا"[8] في الجليل الأعلى للعمل في تعبئة التبغ[9]، وأطلقوا على أنفسهم اسم "**سرية طلائع بيتار في الجليل**" **(بلوجات حالوتسي بيتار بغليل)**، وتطبيقاً لتلك الفكرة قامت المجموعة بإرسال مجموعات للعمل في عدة مناطق من الجليل الأعلى، أهمها: مغدال[10]، ويفنيئيل[1]،

---

(1) بيكا: (Palestine Jewish Colonization Association) أي جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين، نشطت ما بين 1924-1957، أسسها البارون أدموند دي روتشيلد، وساهمت في إيجاد مستوطنات عدة مثل: نحلات جابوتنسكي، وبرديس حنا، وبنيامينا، وبن حنانيا وغيرها.
(Levy, Avital: PICA, Encyclopedia Judaica, vol. 16,p143) .

(2) برديس حنا: موشاف صهيوني تأسس عام 1929، في السهل الساحلي على بعد 7كم، من الخضيرة. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج1، ص374).

(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص129.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p204.

(5) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص266-268.

(6) رحوفوت (ديران): مستوطنة صهيونية أقيمت عام 1890، قرب قرية زرنوقة العربية، وتقع على بعد 20كم، جنوبي يافا، و10 كم جنوب غرب الرملة، بين مستوطنتي: نيس تسيونا وغديرا، ويتواجد فيها معهد وايزمان للعلوم. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج2، ص458؛ الخالدي، وليد: كي لا ننسى، ص225؛ تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص428؛
Orni &Gilboa: Rehovot ,Encyclopedia Judaica, vol. 17, p195).

(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص227.

(8) روش بينا: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية الجاعونة العربية، في الجليل الأعلى، على بعد 5كم شرق صفد. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص123).

(9) سرايا التجنيد في بيتار، (عبري)، www.wikipedia.org.

(10) مغدال: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية مجدل صادق العربية، على بعد 6 كم شمال شرق

ويسود هامعاليه[2]، ومشمار هايردن[3]، وميتولا[4]، وشاركت في إقامة مستوطنة "نهاريا"[5] في الجليل الغربي [6].

وفي الوقت الذي أقيمت فيه سرية روش بينا، أقام مهاجرو بيتار سرية أخرى في بلدة "**كفار سابا**" [7]، سرية عمل بيتار هدفت إحباط إيجاد اتحاد مشترك بين الهستدروت واللجنة الزراعية، ورفض عمال بيتار تسجيل أنفسهم في الهستدروت؛ مما أدى لحدوث اشتباكات بينهم وبين العمال المحسوبين على الهستدروت العامة[8].

عملت سرايا العمل البيتارية في أماكن عديدة من اليشوف، منها "بئر طوفيا"[9]، وهرتسليا، والخضيرة، وحيفا، وطبريا، ونتانيا، وعتليت، وكريات شاؤول، ورامات غان، وتل تسور، وغيرها[10].

المجموعات الأربعة (منورا، وكتيبة العمل على اسم تيومكين، وسرية طلائع بيتار في الجليل، وسرية كفار سابا) قامت بتنظيم نفسها انطلاقاً من تحفز عناصرها للعمل الطلائعي[11]، وكان ذلك من جانب العمال البيتاريين الأجيرين في المستوطنات، ولم تأت من جانب "منظمة عمال بيتار وهتسوهر"، حيث لم تشجع القيادة التصحيحية قيام تلك الكتائب إلا مضطرة؛ بسبب نظرتها البرجوازية غير المتحمسة للتنظيم النقابي العمالي، ولأن الكتائب العمالية شكلت جهازاً

طبرية. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص128).

(1) يفنيئيل: مستوطنة صهيونية تقع في أقصى الجليل الأعلى.

(يفنيئيل، (عبري)، www.wikipedia.org).

(2) يسود هامعاليه: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قريتي الحسينية وتليل العربيتين، في سهل الحولة، على بعد 15 كم شمال شرق صفد. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص123).

(3) مشمار هايردن: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية يردا العربية، في سهل الحولة الأوسط، غرب جسر بنات يعقوب. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص131).

(4) متولا: مستوطنة صهيونية أقيمت فوق أراضي قرية المطلة العربية، في أقصى الجليل الأعلى الشرقي. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص131).

(5) نهاريا: مستوطنة صهيونية تقع على ساحل البحر المتوسط، على بعد 10 كم، شمال عكا، وأسست عام 1934. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص507).

(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص227.

(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص227.

(8)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p375.

(9) بئر طوفيا: مستوطنة صهيونية أقيمت قرب أراضي قرية القسطينة العربية، في منطقة السهل الساحلي. (تلمي وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص60؛ الخالدي، وليد: كي لا ننسى، ص567).

(10) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص272.

(11) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

قائماً بنفسه داخل الحركة العمالية التصحيحية؛ المتمثلة في "منظمة عمال بيتار وهتسوهر"[(1)].

وأمام الاجتماع العالمي لبيتار الذي عقد في دانزيغ في بولندا في نيسان (أبريل) 1931، ألقى غرشون شاتس؛ أحد مؤسسي سرايا العمل محاضرة طويلة حول أوضاع بيتار في فلسطين، وناقش قضية الهجرة والاستيعاب والتنظيم النقابي وغيره، وطالب بفرض التجنيد في سرايا العمل على كل بيتاري يهاجر لفلسطين[(2)]. وقرر الاجتماع وجوب هجرة أكبر عدد من أعضاء بيتار إلى فلسطين لتحقيق ثلاثة أهداف، هي: الدفاع عن اليشوف اليهودي، واحتلال العمل، وبلورة فكرة التحكيم (القومي) في قضايا العمل، وتأسيس مكاتب عمل محايدة. وتقرر أيضاً تشكيل "سرايا العمل في بيتار"، وفرض التجنيد الإجباري مدة سنتين على كل بيتاري يهاجر لفلسطين منذ اليوم الأول لقدومه إليها للعمل في سرايا العمل دون مقابل[(3)]. وتقرر منح كل سرية حرية اختيار الصورة الحياتية التي تريدها (الشكل التعاوني، أو الشيوعي، أو أي شكل آخر) بشرط تأكيد الحرية المطلقة للمجندين في السرية[(4)].

ولم يتم الأمر كما أرادت قيادة بيتار، فقد فضل الكثير من مهاجري بيتار التسكع في شوارع تل أبيب دون عمل، على الذهاب إلى الجليل[(5)].

كان من الصعب التحكم في شبيبة بيتار المهاجرين في معسكرات مدة عامين، ليس بسبب طول فترة التدريب، ولكن بسبب عدم توفر الأموال الكافية لمعيشتهم؛ لذلك تم اختيار المعسكرات بجانب المستوطنات، ليقوم البيتاريون بالعمل، ثم إكمال التدريب لاحقاً[(6)].

وفي تشرين أول (أكتوبر) 1931، أسندت سلطة بيتار قيادة سرايا العمل إلى غرشون شاتس، وشكلت قيادة السرايا من يتسحاق يلين، ودافيد ميلشتاين، ويتسحاق غوريون، وم.مرحابيه- الذي أشرف على تحرير الصحيفة الناطقة باسم السرايا، وهي "**أغرات لعولي بيتار**" أي "الرسالة لمهاجري بيتار"[(7)].

أصبح تعداد أعضاء سرايا العمل عام 1932، حوالي 300 بيتاري، شكلوا الهيئة الأكثر تنظيماً وتبلوراً في بيتار، ورغم ذلك فقد عانت السرايا من الضعف الواضح؛ بسبب تفرقها الجغرافي، وعدم وضوح الرؤيا حول كيفية قيادة وإدارة كل سرية، وعدم وضوح إذا كان

---

(1) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص270-271.
(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص336.
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص340.
(4) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il
(5) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص274.
(6) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص85.
(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص228-229.

نشاطها قاصراً على "احتلال العمل" من العرب فقط، أم أن لها أنشطة سياسية يمكن القيام بها[1].

ورغم أن بيتار أقامت مؤسسة "مالية العمل" (أوتسار عيمل) لتمويل أنشطة منظمة عمال بيتار وهتسوهر وسرايا العمل الخاصة بالاستيطان، وإقامة المساكن والتجهيزات اللازمة، إلا أن ضعف التمويل؛ أدى لفشل العديد من الأنشطة الخاصة بسرايا العمل، خاصة في مجال الاستيطان[2].

وعام 1933، تدهورت أحوال السرايا العمالية كثيراً، فلم يبق في سرية روش بينا سوى 36 عضواً، و42 في سرية الخضيرة، و44 في رامات تيومكين، و18 في رامات غان، و29 في هرتسليا، و25 في كفار سابا، وإجمالاً لم يبق في السرايا سوى 194 عضواً، منهم 30% من الفتيات[3].

وفي نهاية عام 1934، تم تغيير اسم "سرايا العمل" إلى "سرايا التجنيد"[4].

أدى انفصال الحركة التصحيحية عن المنظمة الصهيونية، إلى تقليص شهادات الهجرة الممنوحة لأعضاء بيتار؛ فقلّ عدد المجندين في سرايا العمل بشكل حاد، فتقرر عام 1935 تجنيد كل أعضاء بيتار في فلسطين للخدمة في السرايا، ومع زيادة نشاط الهجرة السرية التصحيحية في عامي 1938-1939، ارتفع عدد المجندين حيث وصل عددهم في تشرين أول (أكتوبر) 1939، إلى 801 عضواً، كانوا في 18 معسكراً في أماكن مختلفة من فلسطين[5].

وتركز نشاط السرايا في الزراعة والحراسة، واستيعاب وتوزيع المهاجرين السريين والتدريب العسكري، وشكلت السرايا المادة الأساسية للطاقة البشرية في ايتسل[6]، ولم يقتصر نشاط السرايا على ذلك، فقد تم استخدامها في مجال الصراع بين الاتجاهين؛ العمالي والتصحيحي[7]. وأصبح عملهم كسر القطبية الأحادية للهستدروت العامة[8]. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939, انتهى عمل السرايا[9].

وعموماً فإن تجربة سرايا بيتار، الاقتصادية والاستيطانية والاجتماعية قد فشلت، في

---

(1) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص274.
(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص448-449.
(3) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص278.
(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص229.
(5) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il
(6) سرايا التجنيد في بيتار، (عبري)، www.wikipedia.org .
(7) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، (عبري)، ص250.
(8)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p375.
(9) سرايا التجنيد في بيتار، (عبري)، www.wikipedia.org .

حين حققت مزيداً من التقدم في مسألة الإعداد العسكري لعناصرها؛ بسبب غلبة النظرة العسكرية، وتجذرها في نفوس الأعضاء الذين اعتبروا أن كل عمل يبعد عن الهدف الأساس، وهو إقامة الدولة عمل فاشل.

2- المؤتمر التصحيحي العالمي الخامس عام 1932 :

أثرت الأحداث السياسية التي مرت بها الحركة الصهيونية في النصف الثاني من العشرينيات وبداية الثلاثينيات على الأوضاع التنظيمية في الحركة التصحيحية، فالموقف من المنظمة الصهيونية تراوح بين الدعوة إلى المقاطعة التامة والانفصال عنها، كما دعا لذلك "تيار الحد الأقصى" (Maximalists)، وبين رافضي الانفصال، وضرورة البقاء ضمن المنظمة الصهيونية -تراث هرتزل- كما دعا لذلك "المعتدلون" (Moderates)(1).

وأكد جابوتنسكي أن النقاش احتد في حركته بعد المؤتمر الصهيوني السابع عشر (مؤتمر الهدف النهائي) عام 1931، حول جدوى بقاء الحركة التصحيحية في المنظمة الصهيونية، أو الانفصال وتشكيل منظمة صهيونية جديدة(2). ونشر جابوتنسكي عدة مقالات في صحيفة "رازسفيت" أيد فيها الانفصال، ففي مقالة له نشرت في 30 آب (أغسطس) 1930، بعنوان "الاستقلال أو الهلاك" حدد مطلب التصحيحيين بالإعلان عن أنفسهم منظمة غير مرتبطة بأحد، واستهزأ بأطروحات الذين يدعون إلى "احتلال" المنظمة العالمية من الداخل(3). وألحق تلك المقالة بمقالة أخرى بعنوان "أخلاقية الاستقلال"، بيّن فيها الفروق "الأخلاقية" بين الحركة التصحيحية والمنظمة العالمية من حيث "نقاء" الفكرة الصهيونية، والشرف البيتاري "هدار" والدولة اليهودية على جانبي نهر الأردن(4). وكل ذلك يدل على توق مؤسس هتسوهر للانفصال عن المنظمة الصهيونية.

كما تحدث جابوتنسكي عن رفض "المعتدلين" لاقتراحه لهم بتأييده في مساعيه للانفصال مدة سنتين أو ثلاث، وبعدها يكونون في حرية من التزاماتهم؛ مما أدى إلى اشتداد الصراع بين تياري "الولاء والانفصال" داخل الحركة التصحيحية(5).

وللحفاظ على وحدة حركته، توصل جابوتنسكي إلى اتفاقية حل وسط مع "المعتدلين" في القيادة، وذلك في 28-29 أيلول (سبتمبر) 1931، في اجتماع ضم اللجنة التنفيذية للحركة

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p58.
(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p154.
(3) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص182-183.
(4) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص187-188.
(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p155.

التصحيحية من لندن وباريس، وسميت بـ"**اتفاقية كالا**" (نسبة إلى المدينة الساحلية الفرنسية التي تقع على بحر المانش)[1]. تضمنت الاتفاقية ثلاثة بنود، هي:

1- هتسوهر أصبحت جزءاً غير تابع للمنظمة الصهيونية، وهي غير ملزمة بالانضباط بقرارات المنظمة، أو تقديم أي تقرير إلا أمام مؤتمراتها الحزبية الخاصة بها.

2- إذا حدث تعارض بين الانضباط الحزبي التصحيحي، والانضباط داخل المنظمة الصهيونية، فعلى أعضاء هتسوهر الالتزام بالانضباط الحزبي التصحيحي.

3- من أراد من أعضاء هتسوهر دفع الشاقل وخوض الانتخابات للمؤتمر الصهيوني العالمي والمنظمة العالمية فله ذلك، ومن امتنع عن دفع الشاقل، ولم يلتزم بالمنظمة الصهيونية فله ذلك[2]. كما تم الاتفاق على عدم طرح مسألة تأسيس "منظمة صهيونية جديدة"[3].

رحبت بيتار باتفاق "كالا"، وطالبت بحشد الدعم له؛ للحفاظ على وحدة الحركة التصحيحية[4].

لا يخفى حجم التناقض في "اتفاقية كالا"، لكن جابوتنسكي في تقييمه لها قال بأنها كانت تضحيات من التيارات المتصارعة في هتسوهر، حيث "لم يحصل كل طرف على ما يريد، ولم يخسر الطرف الأخر أو تنازل عن كل ما أراد"، ورفع شعار "من لا يريد الانشقاق داخل هتسوهر فليقدم تضحيات"[5].

رفضت المنظمة الصهيونية الاتفاقية، حيث اعتبرت المنظمة -نفسها- صاحبة الشأن والحكم في القضايا الصهيونية، كذلك رفضها تيار الحد الأقصى، وضغط من أجل الخروج من المنظمة الصهيونية[6].

في ظل تلك الأجواء العاصفة، عقدت الحركة التصحيحية مؤتمرها العالمي الخامس خلال الفترة من 28 آب (أغسطس)-3 أيلول (سبتمبر) 1932، في فيينا بالنمسا، وأسفرت انتخابات أعضاء المؤتمر عن تشكيل ثلاث كتل رئيسة بداخله:

أولها: كتلة "الناشطين" (Activists)، برئاسة الدكتور فون فايزل، زعيم التصحيحيين في فلسطين، والتي ضمت 40 مندوباً (من أصل125)[7].

ثانيها: كتلة "الحد الأقصى" بزعامة أخيميئير، وضمت 25 مندوباً، بينهم: يوسف كاتسنلسون،

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p60.

(2) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص293.

(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p156.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص350.

(5) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص291.

(6) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p60.

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص290.

وناحوم لفين، وإلياهو بن حورين، وغيرهم[1].

الباقون: ستون مندوباً، عرفوا بـ"المعتدلين"، وبرز بينهم مئير غروسمان، وريتشارد ليختهايم، زعيما الحركة التصحيحية في ألمانيا[2].

خصص المؤتمر الجزء الأكبر من وقته لمناقشة قضايا سياسية، حيث ألقى جابوتنسكي كلمة مطولة في الجلسة الافتتاحية، تناول فيها الأحوال السيئة لليهود في شتى المجالات، وأكد فشل جميع الحلول الخاصة بحل المسألة اليهودية خارج نطاق الفكرة الصهيونية، كالاندماج في المجتمعات الأوروبية، أو فكرة الغيتو، أو المركز الروحي (فكرة آحاد هاعام)، أو الدولة ثنائية القومية (فكرة يهودا ماغنس)[3][4]. ودعا لهجرة يهودية كثيفة إلى فلسطين حتى يصبح اليهود أغلبية، وكرس جزءاً كبيراً من كلمته للهجوم على السياسة البريطانية في فلسطين، وطالبها بالوفاء بالتزاماتها تجاه اليهود، وتحويل فلسطين لدولة يهودية، واعتبر الإدارة البريطانية في فلسطين أهم عائق في طريق تحقيق الأهداف الصهيونية، وميز بين الحكومة الانتدابية وبين الشعب البريطاني، الذي اعتبره حليفاً وصديقاً للصهيونية، وذكّر بأيام العلاقات الجيدة قبيل وبعد وعد بلفور[5].

وأولى جابوتنسكي أهمية كبيرة لحركة "العريضة" التي ستقوم بها الحركة التصحيحية لجمع توقيعات مئات آلاف اليهود للمطالبة بفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية الكثيفة، كما دعا لإعادة إحياء الفيلق اليهودي. وناقش المؤتمر مسألة النشاط السياسي للحركة التصحيحية مع عصبة الأمم، وبرنامج الاستيطان الذي طرحه "سوسكين"، وطالب المؤتمر بضرورة قيام وزارة ترعى التعليم اليهودي في فلسطين، ولا تكون تحت سلطة (فعاد ليئومي)؛ بسبب مواقفها الطبقية المرفوضة من الحركة التصحيحية[6].

أما على الصعيد التنظيمي، فقد بدا المشهد واضح التأزم، فقد انتقد غروسمان أسلوب جابوتنسكي "المسرحي"، بينما طالب "المتشددون" بتطهير الحركة من "جماعة لندن" (أعضاء

---

(1) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص96.
(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص291.
(3) ماغنيس، يهودا: (1877–1948)، يهودي أمريكي، عمل حاخاماً في نيويورك، وفد إلى فلسطين عام 1922، وساهم في تأسيس الجامعة العبرية في القدس، وترأسها منذ افتتاحها حتى وفاته، كان من الداعين لفكرة إقامة دولة ثنائية القومية في فلسطين، ونشط في محاولات التقريب بين اليهود والعرب، كما كان من مساندي بريت شالوم (عصبة السلام). (تلمي وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص257–258).
(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص137–138.
(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص141–145.
(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص145–152.

اللجنة التنفيذية التصحيحية في لندن، وعلى رأسهم غروسمان وأتباعه)، وحسب اعتقادهم فإن على حركتهم ألا تكافح من أجل حصة في القيادة الصهيونية، أو حتى التصرف كمعارضة موالية للحركة الصهيونية، بل يجب التحول إلى "حركة تحرر (قومي)"[1]. وتباينت آراء المؤتمرين حول المشاركة في المؤتمرات الصهيونية، فالعديد من أعضاء المؤتمر اتفقوا مع غروسمان بأن "هتسوهر" ستفوز في انتخابات المؤتمر الصهيوني لعام 1933، وأن المشاركة ستمكنهم من رمي (الزبالة) من المؤتمر الصهيوني، أو بكلمات أخرى وضع حد لتوسيع الوكالة اليهودية، وإنهاء تحكم "المباي" باليشوف اليهودي، وعلى الطرف الأخر فإن "المتشددين" رفضوا تلك النظرة، وكان من المتعذر التوفيق بين النظرتين[2].

كان جابوتنسكي قليل الإيمان بالمؤتمر الصهيوني، وكان يميل لتيارات "الحد الأقصى"، و"الناشطين"، التي كانت تفضل العمل خارج المنظمة الصهيونية، ولكنه علّل المشاركة في المؤتمر بان هتسوهر تستطيع اكتساح الأغلبية في المؤتمر القادم بفضل تصويت يهود بولندا لصالح الحركة التصحيحية[3]. وقد قال جابوتنسكي ذلك إرضاءً للمعتدلين (الغروسمانيين) أو تيار الحد الأدنى.

وخلال المؤتمر دعا تيار "الحد الأقصى" جابوتنسكي للتخلص من المؤسسات الديمقراطية، وفرض السيطرة التامة على الحركة، والظهور كقائد ديكتاتوري. ولم تكن تلك الدعوة مفاجئة، فقبيل المؤتمر كتب أخيمئير مقالة قال فيها: "إن الديمقراطية هُزمت في كل مكان، وقد وصلت إلى حالة الإفلاس...وأن القرن الحالي ينتمي للشباب والديكتاتورية"[4]، لكن جابوتنسكي رفض العرض، وقال أنه يكره كلمة "زعيم"، فكيف يقبل بمصطلح "ديكتاتور"، وأضاف أنه تربى على القيم الديمقراطية الليبرالية للقرن التاسع عشر، وأنه لا يقبل الهتلرية "الديكتاتورية" بجميع صورها[5]، وهاجم الرؤية الديكتاتورية (قائد-أوامر-عصا)، وقال بأنه يفضل الموت على الحياة تحت هكذا نظام[6].

وطالب تيار "الحد الأقصى" ببدء حرب مكشوفة ضد الانتداب في فلسطين، ولكن جابوتنسكي لم يفقد الأمل كلياً من العلاقة مع بريطانيا، وظل يؤمن بنظرية الضغط[7].

رغم اتفاق جابوتنسكي كثيراً مع تياري "الحد الأقصى" والناشطين في مسائل مثل:

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p60-61.
(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p58.
(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p59.
(4) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p22.
(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص153.
(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p162.
(7) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص7-8.

استقلالية العمل السياسي، وضرورة الانفصال عن المنظمة الصهيونية إلا أنه كان يخشى من عقلية العداء للمؤسسات التي تمارسها تلك الجماعات[1]. وكان يتفق مع تيار المعتدلين في أهمية العمل السياسي، باعتبار أن الحركة التصحيحية هي امتداد للصهيونية السياسية[2]. ورفض جابوتنسكي طرد جماعة "الحد الأقصى"، وأوضح أن للجميع مكاناً في الحركة التصحيحية[3].

وحفاظاً على وحدة الحركة التصحيحية، أظهر جابوتنسكي مواقف متضاربة، فقد صوّت لصالح المشاركة في المؤتمر الصهيوني وصوت لصالح المقاطعة![4]

ناقش المؤتمر "اتفاقية كالا"، وجرى التصويت بشأنها، حيث أيدها 82 عضواً، وعارضها 24، وكان معظم المعارضين من "المتشددين"[5].

وصادق المؤتمر على حركة "العريضة"، لكن تيار الحد الأقصى وصف "العريضة" بالفكرة المخادعة[6].

كما أقر المؤتمر نقل مقر اللجنة التنفيذية التصحيحية من لندن إلى جنيف، حيث يقع مقر عصبة الأمم؛ للقيام بأنشطة سياسية مكثفة[7]. ورفض المؤتمر الإعلان عن تأسيس منظمة صهيونية مستقلة[8].

لم ينه المؤتمر الخلافات في قضية (الموالاة والمعارضة) للمنظمة الصهيونية، حتى أصبح الانقسام في هتسوهر والانفصال عن المنظمة الصهيونية حقيقة واقعة.

3- اجتماع كاتوفيتش عام 1933: (Kattowitz Conference)

فجّر مأزق أولوية الانضباط، العديد من المشكلات، فالمنظمة الصهيونية لم تسمح للتصحيحيين بممارسة أنشطة سياسية مستقلة، فعندما قابل سوسكين (أحد أقطاب التصحيحيين)، وزير خارجية بولندا نهاية أيلول (سبتمبر) 1932، استدعته محكمة الانضباط في المؤتمر الصهيوني، وحاكمته بتهمة التعدي على صلاحيات اللجنة التنفيذية الصهيونية[9].

وحدث انقسام بين أعضاء اللجنة التنفيذية التصحيحية، (غروسمان، وماكهوفر،

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p60.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص423.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص291.

(4) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص96.

(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p161.

(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص156؛ شافيت: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص96.

(7) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص130.

(8) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p61.

(9) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص433.

وشتريكر، وسوسكين) حول أهمية الانضباط التصحيحي. وأكد الأربعة أن مواقف جابوتنسكي ستؤدي حتماً إلى انفصال التصحيحيين عن المنظمة الصهيونية، وذلك ما ترفضه أغلبية أعضاء الحركة- كما ادعوا(1). وشعر جابوتنسكي ضرورة حسم المسألة، وكتب إلى أحد أصدقائه، أنه: "خائف للمرة الأولى من عدم تجنب الانقسام" في الحركة التصحيحية(2).

وأخذت جماعة "المعتدلين"-الغروسمانيين- بمحاولة جذب التأييد لمواقفها داخل بيتار وهتسوهر، وقد أفضى غروسمان لشختمان حديثاً قال فيه: "لجابوتنسكي، هناك بيتار، ولكن عند الحاجة سنقيم منظمة مثلها، أنا لا أرغب في الانشقاق ولكني لست خائفاً من احتمال كهذا"(3). وفي إطار الحرب النفسية بين غروسمان وجابوتنسكي ادعى الأول أن 90% من عناصر بيتار تؤيده، وإذا حدث انشقاق فإنهم سيتبعونه(4).

وفي إطار محاولة غروسمان حشد التأييد لمواقفه، قام بزيارة لفلسطين في كانون أول (ديسمبر) 1932، وأقام علاقات مع هيئات وشخصيات، يمكنه الاعتماد عليها -فيما لو حدث انشقاق في هتسوهر- وبصفته رئيساً للجنة التنفيذية التصحيحية، وحاول إحداث تغييرات في قيادة اتحاد عمال بيتار وهتسوهر لصالحه، وقام بعدة زيارات تفقدية لسرايا العمل في بيتار، أكد فيها موقفه الرافض للانسحاب من المنظمة الصهيونية، وأقامت له سرية "روش بينا" احتفالاً كبيراً، ووعدهم بتحقيق بعض المطالب المالية المقدمة منهم، كما اشترك في جلسة هتسوهر في كفار سابا، وطالب بتوفير الدعم المالي من ميزانية المنظمة الصهيونية لسرايا العمل البيتارية(5).

فضّل جابوتنسكي -ومن منطلق إيمانه بحزب موحد سياسياً وأيديولوجياً- الانشقاق داخل حركته على البقاء في حالة صراع لا تنتهي مع "الغروسمانيين"، وقال: إنه "يتجهز بالكامل من أجل الانشقاق"(6).

وعقد اجتماع مجلس هتسوهر في كاتوفيتش؛ جنوب غرب بولندا في الفترة ما بين 19-21 آذار(مارس) 1933، في محاولة لرأب الصدع داخل الحركة التصحيحية وتياراتها المتناحرة، وأكد جابوتنسكي في الاجتماع موقفه القاضي بضرورة الالتزام بقرارات مؤتمري "كالا"، و"جنيف" حول العلاقة مع المنظمة الصهيونية، بينما بقي موقف غروسمان وجماعته متصلباً برفض الانسحاب من المنظمة الصهيونية، وطالبوا بالتخلص من قرارات "كالا"

---

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p164.
(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p165.
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص433.
(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص434.
(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص434.
(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p166.

و"جنيف"[1]. ولم يتم التوصل إلى أية تسوية بين الطرفين، وأعلنت قيادة بيتار في بولندا (أهارون بروبس، ودافيد بويكو)، دعمها الكامل لمواقف جابوتنسكي، ودعوه لحل القيادة التصحيحية، ومنح نفسه صلاحيات واسعة، فرد عليهم بأنه لم يقرر بعد[2].

لم يستطع جابوتنسكي تمرير مواقفه على أعضاء قيادة هتسوهر (40 شخصية)، وفشل اجتماع اللحظة الأخيرة بعد منتصف ليل 22 آذار (مارس) 1933، في الوصول إلى تسوية، وغادر جابوتنسكي كاتوفيتش إلى سوسنوفيتش (Sosnowice)، واتخذ صبيحة اليوم التالي 23 آذار (مارس) قراراً مفاجئاً[3]. عرف باسم "**مرسوم لودز**" (Lodz Manifesto، جاء فيه: "**أنا رئيس اتحاد الصهيونيين التصحيحيين، أعلن أنني شخصياً منذ اليوم آخذ على عاتقي القيادة الفعلية للاتحاد...جميع المؤسسات المركزية في الحركة ستتعطل مؤقتاً...وسأنشر أمراً لكافة عناصر بيتار وهتسوهر بضرورة المشاركة في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر**، وأعلن جابوتنسكي عن تشكيل سكرتارية مهنية في وارسو تعمل مؤقتاً بدلاً عن اللجنة التنفيذية التصحيحية التي تم حلها. وعلل جابوتنسكي خطوته تلك بأنه لا يمكن السكوت عن اجتماع الحركة ومجلسها دون اتخاذ قرارات تخص مصيرها...."يجب اتخاذ قرار الوحدة والعمل المشترك للوصول إلى تحقيق ما كافحنا من أجله"[4].

جاء مرسوم لودز بعد فشل جابوتنسكي في إقناع أعضاء مجلس كاتوفيتش بترك المنظمة الصهيونية، فقرر إقالتهم جميعاً، وتأسيس لجنة جديدة يقبل أعضاؤها سياساته وأفكاره[5].
واحتج جابوتنسكي بأن اللجنة التنفيذية التصحيحية لا تمثل جميع التيارات داخل الحركة التصحيحية، مثل: تياري "الحد الأقصى "، و"الناشطين"، ولكنها تمثل الأقلية "المعتدلين"، واعتبر ما قام به بمثابة تقوية لطبيعة الديمقراطية في الحركة، أكثر منه تأسيساً لحكم الرجل الواحد[6].

ورداً على ذلك، أصدر غروسمان بياناً في وارسو في 23 آذار (مارس) 1933، وصف فيه خطوة جابوتنسكي بغير الشرعية، ورهانه على قيادة الحركة نحو المؤتمر الصهيوني بالمناورة الكاذبة، وقال: إن "ديكتاتورية" جابوتنسكي تثير السخرية، واعتبر فعلة جابوتنسكي انقلاباً ليس إلا. وصدر بيان مشترك لكل من شتريكر وسوسكين أعلنا فيه أن عمل جابوتنسكي غير دستوري، وأن ذلك مغامرة، ستؤدي حتماً لانقسام الحركة التصحيحية[7].

---

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p167-168.
(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص435.
(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p170.
(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p170-171.
(5) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص31.
(6) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p62.
(7) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p173.

وفي محاولة لإسكات الأصوات التي احتجت على مرسوم لودز، قرر جابوتنسكي إجراء **استفتاء عام** بين أعضاء هتسوهر وبيتار؛ لاعتقاده بأن ذلك سيعيد الوحدة لحركته المتصدعة.

وقد أُجري الاستفتاء يوم 16 نيسان (أبريل) 1933، حول الصيغة التالية:

"حتى المؤتمر السادس لهتسوهر، جميع المهام التنفيذية في الحركة التصحيحية بشكل عام سيتم تركيزها بيد فلاديمير جابوتنسكي، رئيس هتسوهر"[1]. **"من الواضح أن الوقت قد حان ويجب أن يكون هناك مسيطر واحد رئيسي على الحركة "زعيم" بالرغم من أنني ما زلت أكره الكلمة. حسناً إذا كان لابد من وجود واحد، فسيكون هناك واحد"**[2].

ومنح حق التصويت في الاستفتاء لكل عضو في بيتار وهتسوهر، يبلغ من العمر الثامنة عشرة فما فوق. واشترك في الاستفتاء حوالي 33.790عضواً، وقد أيد 31.724 عضواً (أي بنسبة 93.9%) إجراءات جابوتنسكي في حين عارضها 2066 (أي بنسبة 6.1%)[3]، وبذلك منح جابوتنسكي الصلاحيات التنفيذية المطلقة بشأن إدارة الحركة واحتكار القرار السياسي.

كان إجراء استفتاء عام بعد التفرد بمقاليد السلطة ضرورياً؛ لإظهار تلك الخطوة، وكأنها إجراءٌ ديمقراطيٌ، وإظهار نفسه كقائد ديمقراطي[4]. وكان جابوتنسكي قد تأثر في إجراء الاستفتاء بقادة اليمين العالمي الذين سبقوه أمثال بيلسودسكي، الذي سيطر على القيادة في بولندا، وأجرى استفتاءً عاماً لتأكيد سلطته، وكذلك فإن موسوليني في إيطاليا عندما انفرد بقيادة الحكومة فعل ذلك؛ أي أن إجراءات الاستفتاء العام كانت (موضة) أحزاب اليمين في تلك الأيام[5].

ورغم نتائج الاستفتاء الساحقة، إلا أن مخالفيه في الحركة التصحيحية اعتبروا ذلك، اعتداءً على لجنة تنفيذية، تم انتخابها من المؤتمر التصحيحي العالمي، وتساءل جابوتنسكي ما هو الديمقراطي؟ هل هو تمثيل 90% من أعضاء هتسوهر بممثل واحد في اللجنة التنفيذية، وتمثيل 10% من الأعضاء بأربعة ممثلين في اللجنة ذاتها، هل ذلك هو الديمقراطية؟![6]

وعموماً يمكن القول بأن إجراءات جابوتنسكي، لم تنجح في رأب الصدع داخل الحركة التصحيحية، وأصبح الانقسام حقيقة واقعة.

---

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p176;
Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p261.

(2) برينر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ص 148.

(3) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص61-62.

(4) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص31.

(5) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص31.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p177.

4- انشقاق حزب (الدولة اليهودية): (Jewish State Party)

قبيل الانتخابات للمؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام 1933، دعا جابوتنسكي إلى وحدة القوائم التصحيحية؛ للحصول على أكبر قدر من الأصوات، والتأثير في نتائج الانتخابات، ولكن غروسمان اعتبر ذلك دعوة غير جادة، وقرر خوض الانتخابات ضمن قائمة منفصلة دعيت "التصحيحيين الديمقراطيين"، وحصلت تلك القائمة على 11.890 صوتاً، ومثلها للمؤتمر (7مندوبين)، بينما حصلت قائمة "هتسوهر" على حوالي 96.000 صوت، ومثلها للمؤتمر (46مندوباً)[1].

كرست المشاركة في المؤتمر الانقسام التصحيحي، وأعلنت قائمة "التصحيحين الديمقراطيين" أو "الغروسمانيين" في آب (أغسطس) 1933، عن تغيير اسمها؛ فأصبح "حزب الدولة اليهودية"[2]. وكان أبرز القادة المؤسسين لحزب الدولة: غروسمان، وشتريكر، وليختهايم، وسوسكين، والشاعر يعقوب كوهين، وباروخ فاينشتاين. وانضم للحزب بعض قادة الصف الثاني في الحركة التصحيحية، والقليل من أعضاء بيتار[3]. وكان الحزب أيديولوجياً امتداداً للحركة التصحيحية، ولكنه اختلف عنها في بقائه ضمن المنظمة الصهيونية[4]، وأصبح من الأحزاب والحركات السياسية الصغيرة المعارضة، التي مثلت "اليمين المعتدل"[5].

تمثل الحزب في المؤسسات الصهيونية المختلفة مثل اللجنة التنفيذية، وفي إدارة الصناديق (القومية) اليهودية، ومثّله في "أسفات هانفخريم"، باروخ فاينشتاين، بعدما انشق عن هتسوهر[6][7].

---

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p180.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص295.

(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص436.

(4) Benari: Jewish State Party, Encyclopedia of Zionism and Israel, p635.

(5) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p69.

(6) Benari: Jewish State Party, Encyclopedia of Zionism and Israel, p635.

(7) عقد الحزب مؤتمره الأول عام 1937 في باريس، حيث تم رفض اقتراح لجنة بيل تقسيم فلسطين، وإقامة وإقامة دولة يهودية على جزء منها. وأدى ذلك الرفض إلى تقديم ليختهايم وسوسكين استقالتهما وتركا الحزب، وفي المؤتمر الصهيوني العشرين الذي عقد في زيوريخ عام 1937، قاد غروسمان حملة حزبه ضد اقتراح التقسيم، وعمل الحزب على إصدار صحيفة أثناء المؤتمر دعيت "منبر خطابة المؤتمر" (Congress Tribune). وقد واصل حزب الدولة اليهودية نشاطه حتى عام 1946، ومع عودة هتسوهر إلى المنظمة الصهيونية، عاد واندمج في الحركة التصحيحية. (تلمي وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص288-289؛

Benari: Jewish State Party, ,p635).

5- منظمات الحركة التصحيحية:

شكلت الحركة التصحيحية إطاراً واسعاً ضم داخله العديد من الهيئـــات والتشـــكيلات الحزبيـــة الطلابية، والعمالية، والعسكرية، والشبابية، والنسائية، وغيرها. ومـــن أبـــرز تلـــك المنظمـــات والتشكيلات:

أ- بدايات التنظيم العمالي التصحيحي:

استمر تطور الجناح العمالي في الحركة التصحيحية حوالي تسع سنوات حتى أقيمت "هستدروت عمالية" جديدة. وسار في تطور بطئ، بدءاً من حزب الكادحين (عملانيم)، ثم "كتلة العمل التصحيحية"، ثم "منظمة عمال هتسوهر وبيتار"، وانتهاءً بإنشاء "هستدروت العمال القوميين" (هاعل).

1- عملانيم (حزب الكادحين "الشغيلة") 1925:

أسس حوالي مائة صهيوني من (تسعيري تسيون)[1] "شباب صهيون"، وفدوا من روسيا إلى فلسطين نهاية عام 1925، -وكانوا يرفضون الفكر الاشتراكي، لكنهم يؤمنون بالدور الأكبر للعمال في بناء (الوطن القومي اليهودي)- مجموعة (عملانيم) أي الكادحين أو الشغيلة داخل حزب هابوعيل هاتسعير[2].

في صيف عام 1925، وقع خلاف بين المستوطنين في مستوطنة (نحلات يهودا) والدائرة الزراعية في الهستدروت- التي خصصت مساحات من الأراضي للرواد العماليين (حالوتسيم)، وعارض المستوطنون قرار الهستدروت، فقابلتهم بقطع الخدمات الصحية (كوبات حوليم) عنهم، فوقفت مجموعة (عملانيم) مع المستوطنين في تحدي قرارات الهستدروت، فأرسلت قيادة حزب (هابوعيل هاتسعير) إنذاراً للمجموعة بضرورة حل نفسها، ولكنها لم تنصع لذلك ، فتم طردها من الحزب[3].

عقد الكادحون مؤتمرهم الأول يومي 8-9 كانون ثان (يناير) عام 1926، وقرروا

---

(1) تسعيري تسيون: منظمة شبابية صهيونية، تأسست عام 1903، في روسيا ورومانيا وغاليسيا، وفد قسم من أعضائها إلى فلسطين عام 1905، وأسسوا حزب هابوعيل هاتسعير. (http://tnuathaavoda.info: تسعيري تسيون).

(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p193-194.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p196-197.

تأسيس منظمة الصهيونيين الكادحين (هستدروت هاتسيونيم هاعملانيم)[1]. وأعلنوا أن منظمتهم تضم بين صفوفها "المزارعين، والعمال، والحرفيين، والمثقفين" الذين لا يستغلون عمل غيرهم. وأعلنت المنظمة معارضتها لنظرية الصراع الطبقي كأداة لتحقيق أهداف الصهيونية (القومية)، والاجتماعية؛ لأن الصهيونية حركة فوق –طبقية– تستطيع تنفيذ مهامها بواسطة (النضال) والعمل المشترك لكل فئات (الشعب). وطالب (الكادحون) بتقييد حرية الإضراب، واللجوء إلى التحكيم الإلزامي، وعارضوا تحويل الهستدروت لمنظمة سياسية، وضرورة البقاء كمنظمة مهنية، وعارضوا دخول العرب في الهستدروت وضرورة بقائها (يهودية) فقط[2].

وأكد مؤتمرهم الأول إمكانية قيام تعاون سياسي مع "هتسوهر". كما أكد المؤتمر الثاني، الذي عُقد في تل أبيب في 11 أيلول (سبتمبر) 1926، على القرار نفسه[3].

وعندما زار جابوتنسكي فلسطين عام 1926، اجتمع مع قياداتهم –آريبه ألتمان وغيره– وعرضوا عليه فكرة الانفصال عن الهستدروت، وتأسيس منظمة عمالية جديدة، فرفض الفكرة وطالبهم بالكفاح من أجل حقوقهم من داخل الهستدروت[4].

أعلنت منظمة الكادحين في منتصف كانون ثان (يناير) 1927، عن حل نفسها، والاندماج في الحركة التصحيحية[5].

2- غوش عفودا هاريفزيونيستي (كتلة العمل التصحيحية) 1928:

ترافق تأسيس منظمة (الكادحين)، مع تشكيل مجموعة (منورا) البيتارية التي عارضت خروج التصحيحيين من الهستدروت، وتأسيس نقابة عمال جديدة[6]. وحدث تقارب بين المجموعات العمالية التصحيحية (منورا وعملانيم)، وخاضت الانتخابات لمؤتمر الهستدروت الثالث، في بداية عام 1927، وجاءت النتيجة كالصاعقة على الحركة التصحيحية، حيث لم تحصل قائمتهم إلا على مقعدين من أصل 201 مقعداً، بينما حصل حزب (أحدوت هاعفودا) على 108 مقاعد، وحزب (هابوعيل هاتسعير) على 54 مقعداً[7].

وفي شباط (فبراير) عام 1927، عقد اجتماع في (نيس تسيونا) لممثلي خمسة تجمعات صهيونية في فلسطين، وعددهم 15 مندوباً، وقرروا البدء في تنظيم العمال التصحيحيين في

---

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p197.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص179.

(3) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p199-200.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p201.

(5) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p202.

(6) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص133.

(7) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p206.

(كتلة) واحدة تمثل الحركة، وتشكيل سكرتارية عمالية يكون مقرها في (بتاح تكفا)[1]. وعلى خلفية الصدامات بين العمال التصحيحيين وأعضاء الهستدروت في مستوطنة (بتاح تكفا) نهاية عام 1927، توصلت اللجنة التنفيذية التصحيحية إلى استنتاج بضرورة وحدة الحركة العمالية التصحيحية وضرورة تنظيمها، فمارست ضغوطاً على (منورا)، و(الكادحين) من أجل تشكيل قائمة عمالية تصحيحية موحدة، وتم عقد المؤتمر التأسيسي لــ"**كتلة العمل التصحيحية**" في 10-11 شباط (فبراير) عام 1928، في مستوطنة (نحلات يهودا) بحضور 14 مندوباً من ثمانية فروع[2]، وحضر المؤتمر الأعضاء الثلاثة (أخميئير – يفين – غرينبرغ) الذين انفصلوا عن الأحزاب العمالية وانضموا لهتسوهر-كضيوف شرف- ودعوا إلى الخروج من الهستدروت وتأسيس نقابة عمال جديدة دون تأخير، ولكن المؤتمر قرر أن تكون "كتلة العمل" ضمن الإطار العام للهستدروت العامة. وأكد المؤتمر على مطالب التصحيحيين الدائمة: (نقابة غير حزبية، ومكاتب عمل محايدة، والتحكيم الإلزامي في قضايا العمل)[3].

وواجهت الكتلة أولى مصاعبها الممثلة في انتخابات بلدية تل أبيب عام 1928، ورفضت الكتلة التصحيحية قيام "كتلة اليسار" في الهستدروت بتزعم قائمة اليسار في الانتخابات، انطلاقاً من أن الهستدروت العمالية يجب أن يظل نقابة مهنية وليست حزبية، فرفض (اليسار) ذلك. فدعا التصحيحيون لعدم التصويت لليسار والتصويت لقائمة "المركز الموحد"، التي كان على رأسها (ديزنجوف)[4].

وتركز عمل (كتلة العمل التصحيحية) على الكفاح من أجل قيام مكاتب عمل محايدة في الهستدروت، والعمل من أجل إفشال قيام "تنظيم عمالي مشترك" بين العمال العرب واليهود في البلديات؛ لاعتقادهم أن ذلك يناقض أسس وجود الحركة الصهيونية، وأنه صادر عن جهات يهودية غير صهيونية، وخصوصاً الماركسيين؛ لإيمانهم بوحدة الحركة العمالية العالمية[5].

3- منظمة (عمال هتسوهر وبيتار) 1930:

مع تصاعد حدة نزاعات العمل بين التصحيحيين والعماليين، والصراع على النفوذ في الحركة الصهيونية، وازدياد قوة التصحيحيين في فلسطين، الناتجة عن هجرة أعضاء بيتار. قررت سكرتارية "كتلة العمل التصحيحية" -بعد التشاور مع القيادة التصحيحية (في الداخل

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص133.
(2) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p230.
(3) وثيقة رقم د1أ-1 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان: (نظرة عامة) على كتلة العمل ، (عبري).
(4) وثيقة رقم د1أ-1 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان: (نظرة عامة) على كتلة العمل، (عبري).
(5) وثيقة رقم د1أ-1 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان: (نظرة عامة)، على كتلة العمل، (عبري).

والخارج)- الدعوة لعقد مؤتمر يضم كل عمال الحركة التصحيحية في فلسطين (عمال هتسوهر وبيتار)[1]. وعُقد المؤتمر في تل أبيب بتاريخ 31 أيار (مايو) عام 1930، بحضور 40 مندوباً، مثلوا 500 عامل تصحيحي، وقرر الانفصال عن الهستدروت، وتشكيل "منظمة عمال هتسوهر وبيتار"، ولكن المؤتمر التصحيحي الرابع، المنعقد في براغ ما بين آب (أغسطس) من السنة ذاتها رفض المصادقة على ذلك القرار، وفوّض رئاسة المنظمة الاتصال بالهستدروت، ومحاولة حل الخلافات معها[2]. ومع انتهاء المؤتمر أرسل جابوتنسكي رسالة إلى الهستدروت مقترِحاً عليها الاستجابة لطلبات التصحيحيين، وتحويل الهستدروت إلى نقابة مهنية مجردة، والموافقة على إقامة مكاتب استخدام محايدة، إلا أن طلبه رُفض، فاعتبر العمال التصحيحيون انشقاقهم عن الهستدروت حقيقة قائمة[3].

كان السبب الأهم وراء تردد القيادة التصحيحية في الانفصال عن الهستدروت العامة، وتأسيس نقابة عمل جديدة هو ضعف الإمكانات المادية، حيث أن تأسيس نقابة جديدة يحتاج لتمويل كبير. كما أن التصحيحيين غير قادرين على توفير الخدمات الطبية والاجتماعية، التي توفرها الهستدروت العامة[4].

كانت (منظمة عمال هتسوهر وبيتار) مرحلة متوسطة بين (كتلة العمل التصحيحية) في إطار الهستدروت، و(اتحاد العمال القوميين) المنفصل تماماً عن الهستدروت العامة.

ب-بريت هابريونيم: (عصبة الأشداء/البلطجية) (ברית הבריונים)

مع بداية الثلاثينيات -وبموازاة تطور ايتسل في المجال الأمني- ظهرت في الحركة التصحيحية مجموعة "ناشطة" في المجال السياسي، مثلت تيار"الحد الأقصى"، وطرحت الرؤية الثورية للتعامل مع سلطة الانتداب، لكنها انجرفت للمشاكل السياسية الداخلية في اليشوف اليهودي خاصةً مع الحركة العمالية[5]. واستوحي اسم المجموعة "بريت هابريونيم" من قصائد الشاعر يعقوب كوهين، أحد الغلاة المتعصبين، وهو اسم ورد في التلمود البابلي، وللشاعر نفسه قصيدة بعنوان "أغنية الأشداء"، وللحركة أسماء أخرى أحب أن يطلقها أخيميئير، وهي:

- رابطة س.أ على اسم سارة أهارونسون- إحدى قادة منظمة "نيلي".

(1) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p215.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص227.

(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص266.

(4) Schechtman and Benari: History of the Revisionist Movement, p216.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص179.

- اتحاد الصهيونيين الثوريين "بريت تسيونيم مهبخنيم"[1].

تأسست عصبة (الأشداء/ البلطجية) في تشرين أول (أكتوبر) 1931، واعتبرت نفسها امتداداً لطريق المتعصبين اليهود منذ أيام التمرد ضد الرومان في فلسطين، أيام مملكة إسرائيل الثانية، والمعروفة باسم "سيكركيم"، والذين كانوا يعارضون التعاون مع الرومان [2].

وجاء اختيار الاسم (بريت هابريونيم) لتعزيز النزعة العسكرية عند عناصر المجموعة، وتشبيه أنفسهم بجماعة (حملة الخناجر)، التي كانت تغتال الرومان واليهود المتعاونين معهم[3].

كان الدكتور أبا أخيميئير مؤسس العصبة وزعيمها الروحي ، وشارك الشاعر تسفي أوري غرينبرغ[4]، والروائي يهوشوع يافين، ويوسف كاتسنلسون في قيادتها، وضمت حوالي 30 من الناشطين، وعشرات المتعاطفين[5].

كانت ثورة البراق عام1929، من أهم أسباب نشوء العصبة حيث دعا قادة العصبة لإخراج الإنجليز بالقوة من فلسطين، لفشلهم -كما ادعوا- في حماية اليشوف اليهودي[6]. وقد تركت أفكار أخيميئير أثراً كبيراً على عناصر بيتار وايتسل، خصوصاً، وأنه عمل مدرساً في مدرسة مرشدي بيتار في تل أبيب، وقد قال في خطاب له: "إن طريق التحرير لدى الأمم هي الحرب بلا هوادة، جميع غير اليهود يدركون أن تقديس العسكرية هو أمر لا مفر منه لانتصار فكرة التحرير"[7].

-أبرز أعمال العصبة:

تشكلت "بريت هابريونيم" من ثلاث وحدات أساسية: الأولى في تل أبيب من عناصر بيتار الوافدين من بولندا ورومانيا، والثانية في القدس من المثقفين الشبان، والثالثة بين "سرايا العمل البيتارية"، خاصة سرية "روش بينا"، وكانت مجموعة روش بينا أنشط مجموعات بريت هابريونيم، حيث عملت في مجال تهريب الأشخاص والسلاح عبر الحدود مع لبنان[8]، وذلك من

---

(1) www.wikipedia.org : (بريت هابريونيم)، (عبري).
(2) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص54.
(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص473.
(4) غرينبرغ، أوري تسفي: (1896-1981)، شاعر صهيوني أوكراني، وفد إلى فلسطين عام 1924، وانضم للحركة العمالية وكتب مقالات في صحيفة (دافار) الهستدروتية، انضم لهتسوهر عام 1928، وبعد ثورة البراق عام 1929، شكل مع آخرين (بريت هابريونيم).
Friedman, Motti: Uri Zvi Greenberg, www.jewishvirtuallibrary.org
(5) Nedava, Joseph: Berit Ha-Biryonim, Encyclopedia Judaica, vol. 3, p436.
(6) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.
(7) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص149.
(8) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص180.

خلال إقامة علاقات مع مهربي المخدرات في دمشق، فقد ذكر أحد أعضاء الجماعة: "توصلنا معهم إلى اتفاق. وساعدناهم بنقل الحشيش حتى الحدود المصرية، ومقابل ذلك ساعدونا في تهريب أناس وأسلحة عن طريق الحدود السورية(1).

من أبرز أعمال العصبة، قيام موشيه سيغال بالصلاة يوم عيد الغفران عام 1930، قرب حائط البراق، ثم قيامه بالنفخ في الشوفار (البوق)، رغم حظر سلطة الانتداب ذلك، وقد أصبح النفخ في الشوفار تقليداً تقوم به الحركة التصحيحية كل عيد غفران طوال سنوات الانتداب، وقام به عناصر من "بريت هابريونيم"، أو سرايا بيتار(2).

كذلك نظمت العصبة مظاهرة في تل أبيب ضد نائب وزير المستعمرات البريطاني "دريموند شيلس"، الذي وصل فلسطين في تشرين ثان (نوفمبر) 1930، واستقبلته الوكالة اليهودية، وأقامت على شرفه حفل استقبال في أحد فنادق تل أبيب، ورفعت المظاهرة شعارات أهمها: "تعيش الهجرة"، و"تسقط الحكومة البريطانية"، وعندما خرج "شيلس" من الفندق اعتقد أن المظاهرة جاءت لتحيته، فرفع يده لتحيتهم، لكنه سرعان ما عرف سبب وقوفهم، فغادر المكان تحت الحراسة المشددة، واعتقلت الشرطة خمسة متظاهرين، بينهم أخميئير، وتم إطلاق سراحهم آخر النهار(3).

- السعي لإفشال الإحصاء عام 1931:

كانت بريطانيا قد قررت إجراء إحصاء عام لسكان فلسطين في نهاية عام 1931، في إطار إعدادها لإجراء انتخابات للمجلس التشريعي المزمع إنشاؤه، ورفض جابوتنسكي ذلك وعدّه تزييفاً للواقع، فكيف يمكن تشكيل مجلس تشريعي يكون فيه العرب أغلبية في "دولة" صدر تصريح عن بريطانيا وعصبة الأمم بأن تكون وطناً (قومياً) لليهود، وادعى أن سلطة الانتداب سمحت لألوف العرب من خارج فلسطين بالسكن في أراضي بيسان وبئر السبع ريثما يتم إجراء الإحصاء لإظهار العرب "أكثرية"، واليهود أقلية، وهاجم القيادة الصهيونية الرسمية التي قبلت بإجراء الإحصاء(4). كما ادعى أن نتائج الإحصاء بين العرب لن تكون دقيقة بحكم التقاليد الإسلامية التي تمنع عامل الإحصاء من التأكد من عدد أفراد الأسرة الإناث، وحصولهم على المعلومات فقط من رب الأسرة العربية. وبناءً على ذلك لا يمكن القبول بإجراء الإحصاء.

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص40.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص180-181.

(3) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il ؛ أخيمئير، أبا: بريت هابريونيم، (عبري)، ص179-184.

(4) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص237-238؛ أخيمئير، أبا: بريت هابريونيم، (عبري)، ص185-188.

ودعا جابوتنسكي لإفشال الإحصاء بين اليهود. وذلك بامتناع اليهود عن إعطاء تفاصيل أسرهم لموظفي الإحصاء[1]، ودعا عناصر هتسوهر وبيتار لاتخاذ إجراءات فاعلة لإفشال الإحصاء، وقال بأن اليهود سيدفعون ثمناً غالياً إذا نجح الإحصاء، وقامت عناصر من بريت هابريونيم وبيتار بالتظاهر في شوارع المدن والمستوطنات الصهيونية، وتوزيع البيانات المنددة بالإحصاء، وحملت البيانات شعارات: "يسقط الإحصاء" وتسقط "اللجنة القومية" و"الويل لموظفي الإحصاء الخونة" و"تعيش الحرب ضد الإحصاء"[2].

كذلك تعاونت العصبة مع عناصر بيتار، وأعضاء سرايا العمل البيتارية في روش بينا، والخضيرة، وبتاح تكفا، وكفار سابا، وغيرها لمنع إجراء الإحصاء بين اليهود، وتعرض بعضهم للاعتقال بتهمة عرقلة إجراء حكومي رسمي[3].

-نظرة العصبة للآخر الصهيوني:

نظرت العصبة لقادة الحركة العمالية الصهيونية على أنهم "**خونة**" لأنهم لم يوجهوا كل طاقاتهم من أجل الهجرة والاستيطان[4]، واستمرت الحرب بين الاتجاهين العمالي والتصحيحي، لكنها لم تخرج عن نطاق الكلمة والورقة، وقامت مجموعة من "بريت هابريونيم" بقيادة أخميئير بتعطيل "اجتماع سلام دولي" نظمه في الجامعة العبرية في القدس عام 1931، المستشار القضائي لحكومة الانتداب في فلسطين -"نورمان بنتويتش"[5]- عضو مجموعة "بريت شالوم"، التي كان يتزعمها "يهودا ماغنيس"، والتي نادت بالسلام مع العرب[6].

كان أول نشاط إعلامي لعصبة الأشداء هو تأسيس صحيفة ناطقة باسمها سميت "حازيت هاعام" أي "جبهة الشعب"، التي أسسها وأدارها يهوشوع ليختر، وتولى تحريرها يافين وأخميئير. كما أصدرت العصبة نشرة باسم "هابريون" أي "المشاغب"، ونشر زعماء العصبة في صحافتهم أفكارهم وآراءهم[7].

---

(1) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص237-252.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص183.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص184.

(4) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص54.

(5) بنتويتش، نورمان: (1883-1971)، صهيوني انجليزي، عمل مفوضاً للمحاكم المصرية عام 1913، ومستشاراً لحكومة الانتداب في فلسطين، ما بين 1920-1931، وساهم في تغيير القوانين العثمانية لتلائم متطلبات الانتداب، عمل أستاذاً للعلاقات الدولية في الجامعة العبرية، ونشط في بريت شالوم.
Jaffe & Cecil: Bentwich ,Encyclopedia Judaica, vol 3,p381.

(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص187.

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص290.

وتركزت هجمات صحيفة "حازيت هاعام" على الهستدروت، وحزب مباي وقادته، خاصةً حاييم أرلوزوروف، الذي ترأس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، منذ عام 1931، والمؤيد الأكبر لسياسة حاييم وايزمان(1).

أثار نشاط عصبة الأشداء، "المعتدلين" بين التصحيحيين الذين طالبوا جابوتنسكي بالعمل على طرد تلك المجموعة من الحركة إلا أن الزعيم التصحيحي رد على تلك الطلبات بنشره مقالة "حول المغامرات" دلت على إعجابه بجرأة أولئك الشبان، وفُسرت المقالة كتأييد معنوي لهم، مما أثار عاصفة داخل الحركة التصحيحية؛ فنشر جابوتنسكي مقالة جديدة حول "المغامرات، مرة أخرى" للتخفيف من حدة الاستنتاجات التي نجمت عن مقالته الأولى(2). وعبر جابوتنسكي عن إعجابه بعصبة الأشداء، وتعاطف معهم، ولم يتخذ أي إجراء تنظيمي ضدهم(3). وعندما تصاعدت الانتقادات لعصبة الأشداء بسبب أفكارها الفاشية؛ وعدائها للديمقراطية تخلى جابوتنسكي عنها مدعياً أن مواقفها تناقض الموقف الرسمي للحركة التصحيحية، وقال: "نحاول تحقيق ما نريد من خلال الحوار السياسي، والتعاون مع حكومة الانتداب قبل أي استخدام للقوة"(4).

ارتبطت نهاية عصبة الأشداء بمقتل حاييم أرلوزوروف(5) في 16 حزيران (يونيو) 1933، وقيام سلطة الانتداب بحملة اعتقالات في صفوف المجموعة وعناصرها البارزة، ومنهم: أخميئير، ويافين، ويعقوب أورنشتاين، ويوسف كاتسنلسون، ويهوشوع ليختر، وآخرين، وقد شكلت الاعتقالات ضربة قوية للمجموعة وكشف أمرها، فأدين ستة منهم، وحكم عليهم بالسجن مدداً تراوحت ما بين 3- 18 شهراً، وقد أسفرت المحاكمة عن نهاية التنظيم، كما وضعت حداً لتيار "الحد الأقصى" في الحركة التصحيحية، خصوصاً بعد أن ضبطت في حوزة أخميئير كتابات فُهم منها أنه كان يؤيد أسلوب الإرهاب والتصفيات الجسدية، فقامت الحركة العمالية باستغلالها إعلامياً على نطاق واسع(6).

وساهمت عوامل أخرى في نهاية التنظيم، منها: ضعف البناء التنظيمي، وقلة عدد أفرادها،

---

(1)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p410.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص290.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص294.

(4) www.wikipedia.org : (بريت هابريونيم)، (عبري).

(5) قُتل أرلوزوروف، بينما كان يمشي مع زوجته على شاطئ تل أبيب، وقد أُتهم التصحيحيون بالوقوف وراء ذلك. (تلمي وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص33).

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص295-296؛ أخيمئير، أبا: بريت هابريونيم، (عبري)، ص204-208.

وضعف استقطاب واستمالة عناصر بيتارية جديدة، ونظرة الشارع الصهيوني للمجموعة على أنها حفنة من القتلة[1]، كذلك ضعف شخصية أخيميئير، وعدم قدرته على قيادة مجموعة تدعو إلى أنشطة سرية مسلحة، فقد كان أخيميئير "مفكراً ثورياً"، أكثر منه قائد تنظيم سري مسلح [2].

ت-بريت هاخيال: "رابطة الجنود" (ברית החייל)

هي رابطة الجنود اليهود المسرحين من الجيش البولندي، وشُكِّلت في كانون أول (ديسمبر) 1932، في رادوم في بولندا، وفي شباط (فبراير) 1933، أسست مجموعة رادوم أول فرع للرابطة في وارسو؛ بهدف المساهمة في إقامة (دولة يهودية) على جانبي نهر الأردن، واعترفت الرابطة بجابوتنسكي قائداً سياسياً وروحياً[3].

كان معظم أعضاء الرابطة في منتصف العمر، ومعظمهم كانوا جنوداً وضباطاً سابقين في الجيش البولندي، وقادة كباراً في بيتار [4].

وفي شهري آذار (مارس)-نيسان (أبريل) 1933، أقيم للرابطة في بولندا أكثر من مائة فرع محلي، وتم اختيار ميرون شوسكين على رأس الهرم القيادي للرابطة، ويليه يرمياهو هالبرن كقائد عالمي[5]، وعقدت الرابطة مؤتمرها العام في وارسو في تشرين أول (أكتوبر) 1933، بحضور جابوتنسكي، و1500 مندوب، مثلوا 170 فرعاً في بولندا، وفيه تمت الموافقة على البرنامج الأساس للرابطة، الذي هو برنامج الحركة التصحيحية المعلن، وتم التأكيد على تفضيل المصلحة (القومية) اليهودية على المصالح الفئوية الضيقة، وعلى حرية الضمير والاعتقاد المبني على أساس التقاليد اليهودية[6].

نمو الخبرة العسكرية، وتصاعد "اللاسامية" في المجتمعات الأوروبية، وتعرض عناصر بيتار وهتسوهر لهجمات عنيفة من خصومهم السياسيين في الحركة العمالية خاصة بعد مقتل أرلوزوروف، عَجَّل في تأسيس "رابطة الجنود"؛ لتكون خط الدفاع الأول عن الحركة التصحيحية في الدياسبورا[7][1]. وعمل عناصر الرابطة كقوة ردع وحفظ نظام جاهزة تحت

---

(1) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص54.
(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p87.
(3) Benari: Brit Hahayal, Encyclopedia of Zionism and Israel, p160.
(4) www.wikipedia.org : (بريت هاخيال)، (عبري).
(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص259-260.
(6) Benari: Brit Hahayal, Encyclopedia of Zionism and Israel, p160.
(7) الدياسبورا: كلمة يونانية، تعني: "الشتات" أو "الانتشار"، وهي مصطلح يستخدم للإشارة إلى الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص98).

الطلب، جرى استعمالها لحماية المظاهرات الصهيونية في بولندا من "إزعاج" غير اليهود، كما تم استعمالها لحماية عناصر بيتار ضد خصومهم، وأصبحوا ظاهرة جديدة في الجيتو اليهودي في بولندا[(2)]. وقد وصفهم بن غوريون في رسالته لأشكول[(3)] بأنهم "جمهور ملتهب ليس له في الأغلب انتماء للصهيونية، وهناك عدد ليس قليلاً منهم من العالم السفلي، سارقون وتجار نساء[(4)].

ونظر حزب مباي لأعضاء المنظمة بأنهم "قوات الصدام" التصحيحية في بولندا، والذين يعملون وينشطون بمساندة النظام البولندي للمساعدة في نجاحهم، وذلك بمنحهم اليد المطلقة لمجابهة الأحزاب الاشتراكية اليهودية[(5)].

وتحدث جابوتنسكي عن "بريت هاخيال"، فقال: "من يظن أن بريت هاخيال هي بيتار في مرحلة النضوج فهو مخطئ ، إنها شيء مختلف...إنها وجدت لتؤدي الدور النشيط في الحركة...وبالأخص (الدفاع)"[(6)]. واعتبر جابوتنسكي الرابطة بمثابة حركة شبيبة للطبقة الوسطى اليهودية، والذين رغم تعذر تلقيهم تعليم بيتار، إلا أنهم يعدون أنفسهم؛ ليكونوا تحت تصرف "الفيلق اليهودي" في (أرض إسرائيل)[(7)].

أقامت بريت هاخيال علاقات جيدة مع الجيش البولندي، ونشطت بتصريح من وزارة الداخلية، وقدم رجال بريت هاخيال الإعداد (هاخشرا) العسكري لشبيبة بيتار، وبعد التدريب هاجروا لفلسطين مع أسلحتهم؛ فشكلوا ذخراً استراتيجياً لمنظمة ايتسل[(8)].

معظم عناصر الرابطة كانوا في سن الهجرة والإعداد (هاخشرا)، ولديهم العديد من المهارات، ومع تقلص شهادات الهجرة لعناصر بيتار قدموا شكوى لمكاتب الهجرة في لندن والقدس، وطالبوا بحصة لهم مستقلة عن حصة بيتار، فجاء الرد بأنهم غير مسجلين ضمن

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص58.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص165.

(3) أشكول، ليفي: (1895–1969)، ولد في أوكرانيا، ووفد إلى فلسطين عام1914، وأصبح من قادة الهاغاناة وحزب مباي، أقام وأدار شركة المياه (مكوروت)، وبعد قيام (إسرائيل)، تولى عدة مناصب، منها: وزارة المالية، والزراعة، وأصبح رئيس الحكومة ووزيراً للدفاع عام 1963. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص34–35؛
Rolef, Susan: Eshkol, Levi ,Encyclopedia Judaica, vol. 6,p505-507).

(4) بار–زوهر: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص95.

(5) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p86-87.

(6) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص165.

(7) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p86.

(8) www.wikipedia.org: (بريت هاخيال)، (عبري).

المنظمات الصهيونية المعترف بها في المنظمة الصهيونية، ولن يُعترف بهم إلا بعد مرور عام كامل على تأسيس رابطتهم[1].

أُسس الفرع الفلسطيني من رابطة الجنود، عام 1936، وذلك بعد قدوم شوسكين إلى فلسطين، وتأسست بريت هاخيال داخل مجموعة "بريت هاشومريم"[2] أي "رابطة الحراس" بقيادة موشيه روزنبرغ، وعمل مناحيم أربر قائداً لفرع بريت هاخيال في فلسطين، وأصبح تحت إمرته حوالي 1000 عضو، ومهمتهم الأساسية كانت الحراسة والدفاع[3].

عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية وصل عدد أعضاء "بريت هاخيال" حوالي 25.000 عضو، وخلال الحرب لم يبق للرابطة أي فرع في أوروبا، وفي غيتو وارسو انضم عناصر الرابطة إلى "التنظيم العسكري اليهودي"[4].

ث- تأسيس كوبات حوليم ليئوميت (صندوق المرضى القومية) عام 1933:

تأسس "كوبات حوليم ليئوميت" أي "صندوق المرضى القومية"، عام 1933، بمبادرة الدكتور يعقوب فاينشال، وعدد من الأطباء الذين تم فصلهم من أعمالهم خلال أحداث العنف التي تلت مقتل أرلوزوروف [5]، وكانت عيادة الدكتور فاينشال الواقعة في شارع غروزنبرغ في تل أبيب، العيادة الأولى "لكوبات حوليم ليئوميت"، وشاركه العمل في العيادة كل من د. ناحوم كهنوفيتش، ود. إميل روزنبرغ، ود. الكساندر ديفيدسون، ود. موشيه هار إيفين، ود.مردخاي جلعادي. وعندما أُسس اتحاد العمال التصحيحي (هاعل)[6] عام 1934، انضم أفراده لكوبات حوليم ليئوميت، الذي عمل على توفير الرعاية الصحية لكافة أعضاء الحركة التصحيحية (هتسوهر، وبيتار، وايتسل)[7].

أكد المدير العام الأول للصندوق "ميلمدوفيتش" أن باب العضوية في الصندوق مفتوح لكل الموظفين و(المواطنين) بغض النظر عن أصولهم الدينية، أو (القومية)، أو العرقية، أو

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص166.

(2) بريت شومريم: اسم كان يطلق بداية، على خلايا رابطة الجنود المنتشرة في أورربا الشرقية والوسطى، ومجموعات بيتار في فلسطين، التي عملت بالحراسة. (نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص260.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص260-261.

(4) www.wikipedia.org: (بريت هاخيال)، (عبري).

(5) www.leumet.co.il: الموقع الرسمي لصندوق (كوبات حوليم ليئوميت)، (عبري).

(6) سيتم دراسته بالتفصيل في المبحث التالي.

(7) www.wikipedia.org: (كوبات حوليم ليئوميت)، (عبري).

الانتماء السياسي، وأولى الصندوق أهمية للعمال، الذين لا ينتمون للهستدروت العامة(1).

ووصلت خدمات الصندوق إلى كل تجمع سكني يهودي في المدن والأحياء والمستوطنات، وقدمت الخدمات الصحية للوافدين الجدد، وللمتدينين، والعلمانيين، والأقليات(2). ووفر الصندوق التأمين الصحي للأعضاء، وخدمات العلاج الكاملة في المستشفيات، وكذلك التأمين على الحياة. وقام الصندوق بحملات توعية واسعة في مجال الإرشاد الصحي، عبر المحاضرات، والكراسات، والدوريات مثل: "برئيوت لكول" أي "الصحة للجميع"، وبذل جهوداً خاصة لإنعاش الوافدين الجدد(3).

وعموماً فإن كوبات حوليم ليئوميت أُسس لضرورات تنظيمية في الحركة التصحيحية، واستمراراً لتطور المؤسسات الحزبية، التي أصبحت نداً لمؤسسات الحركة العمالية.

ج- بريت هاكنائيم: "عصبة الغلاة / المتعصبين" (ברית הקנאים)

حاول (حزب الدولة اليهودية) تقليد الأحزاب الصهيونية الأخرى، فشكل هيئات ومنظمات مشابهة، مثل "اتحاد العمال الدوليين" المنتسبين لحزب الدولة اليهودية، والحالوتس الدولي، وكتلة العمل (غوش هاعفودا)، ودفورا (منظمة العضوات)، ويهودا (منظمة الجنود المسرحين)...الخ(4).

وفي أعقاب انشقاق جماعة غروسمان عن الحركة التصحيحية عام 1933، حاول (حزب الدولة اليهودية) تأسيس منظمة شبابية على غرار بيتار، وداخل معاقلها في بولندا وأوروبا الشرقية، وصدر قرار التأسيس عبر الصحافة البولندية الداعمة للحركة الصهيونية، وبالأخص في صحيفة هاينت (Haint) في وارسو، وأعلن تشكيل "بريت هاكنائيم"؛ أي "عصبة الغلاة"(5).

وعلل فاينشتاين (أحد رموز حزب الدولة) قيام عصبة الغلاة، بالحفاظ على الفكر التصحيحي داخل المنظمة الصهيونية وليس خارجها، ورفعت العصبة شعار (اسمع!) أي التزم بالقرارات التي تتخذها المنظمة الصهيونية(6).

وحدد الشاعر كوهين الواجبات التي يجب أن يتركز عليها عمل العصبة، وهي:

---

(1) Benari: Kupat Holim Leumit, Encyclopedia of Zionism and Israel, p691.

(2) www.leumet.co.il: الموقع الرسمي لصندوق (كوبات حوليم ليئوميت)، (عبري).

(3) Benari: Kupat Holim Leumit, Encyclopedia of Zionism and Israel, p691.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص285.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص285.

(6) قصة بريت هاكنائيم: الوثيقة رقم ل8-1 في معهد جابوتنسكي، (عبري)، ص7.

- التعليم: لإنتاج جيل (عبري) يضحي بنفسه في سبيل الحرية.
- الوحدة: وحدة كل المنظمات، بل وكل الأفراد القريبين أو القادرين أن يكونوا قـريبين مـن راية "عصبة الغلاة".
- الالتزام بأفعال "عصبة الغلاة" كما حدده (التاريخ العبري)(1).

مبادئ العصبة هي نفسها المبادئ التصحيحية من حيث المطالبة بدولـة يهوديـة علـى جانبي نهر الأردن، وتفضيل المصالح (القومية) اليهودية على المصـالح الفرديـة أو الطبقيـة، والتمسك بالفيلق والإعداد العسكري، والريادة والدفاع، ورفعت شعار "بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم"، وهو من نظم الشاعر الصهيوني -كوهين-رئيس العصبة، وأكدت علـى التزامها بالانضباط داخل المنظمة الصهيونية، التي قالت عنها بأنها "المنظمة الشاملة لكل الشعب اليهودي في طريقه إلى الدولة"(2).

وحددت العصبة هدفها بتربية الشباب اليهود بروح قومية ريادية (حالوتسـية) متعصـبة على قواعد البعث الثلاث؛ الشعب، والأرض، واللغة العبرية. وتقرر أن يكون للعصـبة بنـاء تنظيمي يكون على رأسه القيادة العليا (القائد الأعلى)، والقيادة القطرية (القائد القطري)، وقيـادة اللواء (قائد اللواء)، وقائد الفرع المحلي (مدينة-مستوطنة)، ونائب قائد الفرع، ثم السرايا حيـث يشكل كل عشرة أعضاء سرية خاصة يقودها مرشد، وكل ثلاثة أو خمسة سرايا يشكلون كتيبة.

- واتخذت العصبة من العلم الصهيوني علماً لها.
- كما اتخذت من "أغنية الأشداء (المشاغبين)" نشيداً حركياً خاصاً بها(3).

وتم تشكيل قيادة ثلاثية للعصبة مكونة من الشاعر يعقوب كوهين، الـذي مـارس دوراً تعبوياً في تحريض شبيبة العصبة، ونتالي روتمان الذي أصبح مسؤولاً عن الأنشطة التنظيميـة، وبن شيم -الذي كان قائد بيتار في بولندا قبيل الانقسام في هتسوهر- أصبح مسؤولاً عن التنظيم الشبابي. وأعلن عن تأسيس عدة فروع للعصبة في رومانيا، وتشيكوسلوفاكيا، وبولندا، وألمانيا، والنمسا، ولكنها عانت كثيراً من نقص العنصر البشري، وكانت أقرب لفروع وهميـة، دون أن تتجسد على أرض الواقع(4).

ساندت المنظمة الصهيونية العصبة تعبيراً عن دعمها لغروسمان، ولتشـكل نـداً قويـاً لبيتار، وعيَّنت بعض أعضاء العصبة في مكاتب المنظمة لمتابعة هجرة اليهود إلـى فلسـطين،

---

(1) قصة بريت هاكنائيم: الوثيقة رقم ل8-1 في معهد جابوتنسكي، (عبري)، ص3-4.
(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص286.
(3) قصة بريت هاكنائيم: الوثيقة رقم ل8-1 في معهد جابوتنسكي، (عبري)، ص11-14.
(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص286.

وفي نهاية عام 1934، منحت المنظمة الصهيونية أعضاء العصبة في فلسطين 16 دونماً؛ لإقامة معسكر لسرية عمل في "نيس تسيونا"(1)، و10 دونمات في الخضيرة(2).

تركزت أنشطة العصبة في بولندا، وفي لاتفيا، ومعظم العناصر كانت من طلاب المدارس الثانوية، الذين انضموا لسرايا الإعداد (بلوجوت هاخشرا) في بلدانهم، وقد هاجر الكثيرون منهم إلى فلسطين(3).

اتسمت نظرة بيتار "لعصبة الغلاة" بالهدوء وعدم المبالاة الممزوجة بالاستهتار، حيث أن صحافة بيتار أهملت العصبة، ولم تشر إليها إلا نادراً، وأخذت عليها عدم وقوفها بجانب قضية بيتار عندما اتهم ستافسكي بقتل أرلوزوروف، أو في دعم مطلب بيتار في مسألة شهادات الهجرة(4).

لم تتطور أو تتوسع العصبة خلال العامين الأوليْن من عمرها، وبقيت على حالها الضعيف، وكان تأثيرها في الحياة الصهيونية شبه معدوم(5).

ح- بريت هاحشمونائيم(6) (عصبة الحشمونيين): (ברית החשמונאים)

(بريت هانوعر هاحشمونائيم)، أو اختصاراً "بريت هاحشمونائيم" أو "بريح"، كانت رابطة شبان "أحدوت يسرائيل" في بولندا-الحركة الجابوتنسكية الدينية، وأقيمت لتكون منظمة شبابية مماثلة لبيتار، في الأوساط الدينية؛ أي أن الحشمونيين هم "حركة بيتار دينية"، ونشطوا

---

(1) نيس تسيونا: مستوطنة صهيونية، أقيمت عام 1883، على أراضي قريتي وادي حنين، وصرفند الخراب العربيتين، على بعد 6-7 كم غرب الرملة، وتقع بين مستوطنتي ريشون ليتسيون وروحوفوت. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص132 ؛
Orni, Efraim & Gilboa, Shaked: Nes Ziyyonah, vol. 15, p89).

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص287.

(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص288.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص288.

(5) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p69.

(6) الحشمونيين: إحدى الجماعات اليهودية، التي سكنت فلسطين في القرن الثاني قبل الميلاد، وقادت تمرداً ضد الحكم السلوقي، منذ عام 168 ق.م، واستطاع يهودا المكابي الانتصار عليهم والاستيلاء على القدس عام 164 ق.م، وأقام مملكة ذات حكم ذاتي، وأقام تحالفاً مع روما عام 161 ق.م، ولكن الرومان أسقطوا حكم الحشمونيين عام 67ق.م.
(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، ص225؛
Bayer, Bathja: Hasmoneans, Encyclopedia Judaica, vol. 8,p446).

في بولندا وفلسطين وبعض أنحاء العالم[1].

أصدرت المنظمة لائحة داخلية تضمنت بعض المبادئ، منها:

- أن الحشمونائي يؤمن بإله إسرائيل، ومستعد للتضحية بنفسه في سبيل المقدسات وتعاليم الإله، والتوراة، والشعب، والوطن.
- سيعمل الحشمونائي بقوة لإقامة "مملكة إسرائيل".
- سيكون الحشمونائي على استعداد لبذل كل التضحيات في حرب (تحرير الشعب)، وسيكون محباً لإخوته.
- الحشمونائي يسمع ويطيع جميع الأوامر الصادرة عن قادته[2].

اتخذت "بريت حاشمونائيم" شعاراً لها من الشمعدان (منورا) في الخلف، ويتقدمه توراة مفتوحة ومكتوب بداخلها حروف (أبجد هوز حطي)[3]. يبدو أن الهدف هو تعزيز مكانة اللغة العبرية بين اليهود في ذلك الوقت.

كما اتخذت من "أغنية الجيوش" للشاعر يعقوب كوهين نشيداً لها، وبعض أبياتها يقول: "الشمس في القلب، والتمرد في العين، وأمر الرب في الدم، نحن جنود الماشيح[4]، كتائب الحديد واللهب[5].

تلقت العصبة الدعم المعنوي من كبار الحاخامات المتطرفين، وأبرزهم: تسفي يهودا كوك [6].

اهتمت العصبة بتعاليم الحاخام اليهودي تسفي هيرش كاليشر، والحاخام إلياهو غوتماخر، وتفاسير شلومو بيرنبويم، وحاييم نحمان بياليك[7].

وأصدرت "بريت هاحشمونائيم" صحيفة حائط داخلية، دعت جميع عناصرها لقراءة

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق2، ص979.

(2) الوثيقة رقم: ل10/22 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان (بطاقة عضوية)، (عبري).

(3) www.wikipedia.org : (بريت هاحشمونائيم)، (عبري).

(4) الماشيح والمشيحانية: "ماشيح" كلمة عبرية تعني "المسيح المخلص"، والمشيحانية، هي الاعتقاد بمجئ الماشيح، وهو الشخص المرسل من الإله -حسب اعتقاد اليهود- ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء جماعة يسرائيل، ويتخذ من أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويظهر الفكر المشيحاني في أوقات الأزمات. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص294).

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق2، ص979.

(6) الوثيقة رقم: ل7/22 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان بيانات، (عبري).

(7) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق2، ص979.

الصحيفة والكتابة إليها، وتضمنت الصحيفة أوامر إدارية ومقالات وأخباراً وصفحة أدبية. واهتمت المقالات بتمجيد جابوتنسكي وترومبلدور والجنرال باترسون، والهجرة اليهودية والروح العسكرية بين الشبان اليهود، وكُتبت كل أعداد الصحيفة بخط اليد(1).

نمت العصبة سريعاً في بولندا، فقد انضم إليها جماعة طلابية يهودية أسست عام 1933، هي "**بريت يشورون**"، التي وصل عدد أعضائها عام 1935، حوالي 7000 عضو، وأصبحت عصبة الحشمونيين حركة كشفية دينية مع ديباجة سياسية تصحيحية(2).

أما حول نشأة فرع العصبة في فلسطين، فقد قررت مجموعة من الشبان المتدينين في القدس تأسيس اتحاد شباب ديني-قومي؛ لرفضها الاشتراك في التنظيمات الشبابية الصهيونية (الاشتراكية أو العلمانية)، وفي نيسان (أبريل) 1936، طلبوا من فرع "أحدوت يسرائيل" في تل أبيب إقامة روابط تنظيمية معهم، وبدأت تتشكل مجموعة شبابية في القدس، واتخذت المجموعة الطابع العسكري، وتشكلت لها هيئة قيادية ترأسها "باروخ دوفدفاني"(3).

وهناك رواية ذكرت أن الحاخام موشيه سيغل هو الذي أسس فرع العصبة في فلسطين(4).الغريب أن كتاب بيتار لم يذكر اسم موشيه سيغل رغم أنه الذي ألقى كلمة بيتار في مظاهرة التاسع من آب، وهو الذي نفخ في الشوفار (البوق) عام 1930؛ أي أنه شخصية مشهورة جداً، ولكن ربما يعود السبب إلى أن سيغل أشرف على عملية التأسيس، ولم يتول القيادة الفعلية.

مع نمو فرع العصبة في فلسطين، أقامت فروعاً محلية في المدن التي يسكنها اليهود، ففي القدس وحدها شكلت في عامي 1938-1939 عدة سرايا حملت أسماءً متعددة، مثل: "متتياهو"، و"هاراف"، و"ياعل"، و"يهودا"(5). وتبين -من خلال الأوامر الإدارية الصادرة لأعضاء العصبة- أنها كانت تمر بأزمة مالية، بدليل طلبها وتأكيدها مرات عدة للأعضاء بضرورة تسديد الاشتراكات الشهرية(6).

ارتدى الحشمونيين الزي الأزرق الداكن، وظهرت على قمصانهم "رتبهم" مثل: "آمر"، أو "قائد" كتيبة، آمر مائة، آمر خمسين ..الخ(7).

---

(1) الوثيقة رقم: ل4/22 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان، (صحيفة حائط داخلية) ، (عبري).
(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p87.
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق2، ص979.
(4) الوثيقة رقم: ل12/22 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان، (Briah) ضمن أوراق عبرية.
(5) الوثيقة رقم: ل3/22 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان (أوامر إدارية)، (عبري)، ص5، ص27.
(6) الوثيقة رقم: ل3/22 في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان (أوامر إدارية)، (عبري)، ص15، ص18.
(7) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق2، ص979.

خ- بريت نشيم ليئوميوت :"منظمة النساء القوميات" (ברית נשים לאומיות)

وهي اتحاد عالمي للنساء (القوميات)، والذي يتبع المنظمة الصـــهيونية الجديـــدة، وتـــم تأسيسه من الاتحاد العالمي للنساء التصحيحيات عام 1935 على يد نـــاعومي فـــون فايشـــل، وعيديت لخمان، بهدف تجنيد النساء اليهوديات من أجل تطبيـــق برنـــامج هتســـوهر، وكـــذلك لمساعدة المنظمات الشبابية التصحيحية الأخرى مثل: بيتار، ومسادا، والمنظمات الطلابيـــة فـــي فلسطين والدياسبورا(1).

وبدأت المنظمة نشاطها الخاص في المجال السياســـي، ثـــم وســـعت نشـــاطها؛ فشـــمل مؤسسات وجمعيات تخدم النشاط التصحيحي الاجتماعي في فلسطين وخارجها، مثـــل: إنشـــاء رياض الأطفال، ومستوصفات طبية للعلاج المجاني، ومؤسسة رعاية الطفولة، وغيرها(2).

خلال انعقاد المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة في فيينا فـــي أيلـــول 1935، عقدت المنظمة مؤتمراً فرعياً وشكلت "بريت نشيم ليئوميوت"؛ من أجل تحشيد النساء اليهوديات لإقامة دولة يهودية في"حدودها التاريخية"، ورعاية التعليم (القومي)، ومقاومة الاندماج(3).

بلغ عدد النساء المشتركات في المنظمة عام 1935، حوالي 4000 امرأة على مستوى العـــالم مع فرع صغير في فلسطين(4).

وتوسعت أنشطة المنظمة فشملت: استراليا، وبلجيكا، ولاتفيـــا، ورومانيـــا، وفلســـطين، وبولندا، وجنوب أفريقية، وتشيكوسلوفاكيا(5)(6).

اجتهدت المنظمة في أنشطة الحركة التصحيحية، فقامت بأعمال من أجل زيادة المـــوارد المالية لصندوق "تل حاي"، وصندوق المرضى (القومية) (كوبات حوليم ليئوميت)(7).

د- أغودات هاستودنتيم "إل عال" (اتحاد الطلاب إل عال)

تشكل بين طلاب الجامعة العبرية في القدس في أوائل الثلاثينيات، بهدف تفعيل الطـــلاب في مجالات الحراسة والدفاع، وحمل الاتحاد أفكار الصهيونية النشطة، ووقـــف علـــى رأســـه البروفسور يوسف كلاوزنر كمرشد روحي، وضم الاتحاد طلاباً أصبحوا فيما بعد من أبرز قادة

---

(1) Benari: Brit Nashim Lumiyot, Encyclopedia of Zionism and Israel, p162.
(2) Benari: Brit Nashim Lumiyot, Encyclopedia of Zionism and Israel, p162.
(3) Benari: Brit Nashim Lumiyot, Encyclopedia of Zionism and Israel, p162.
(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p87.
(5) Benari: Brit Nashim Lumiyot, Encyclopedia of Zionism and Israel, p162-163.
(6) بعد تأسيس ما يسمى بإسرائيل في عام 1948، أصبح اسم المنظمة "بريت نشيم حيروت"؛ أي "منظمة نساء حيروت".
(Benari: Brit Nashim Lumiyot, ,p162-163).
(7) Benari: Brit Nashim Lumiyot, Encyclopedia of Zionism and Israel,p163.

ايتسل، أهمهم: دافيد رازئيل، وهيليل كوك[1]، والعديد من أعضاء بيتار، ورغم إعلان الاتحاد أنه منظمة غير حزبية، إلا أن الحركة التصحيحية استخدمته كواجهة لنشاطها بين الطلبة[2].

النشاط الإعلامي التصحيحي:

في تلك الفترة (1932-1935)، من حياتها أصدرت الحركة التصحيحية صحفاً عدة، منها:

- **هايردين (Ha-Yarden):** وتعني "الأردن"[3]، وهي صحيفة عبرية صدرت في القدس كصحيفة يومية، وذلك في منتصف الثلاثينيات، واستمرت في الصدور لعدة سنوات، وبسبب ضعف التمويل أصبحت "أسبوعية"، ثم نقلت عام 1935 إلى تل أبيب[4].
- **Der Nayer Veg :** أسبوعية صدرت في بولندا بالإيديش، في منتصف الثلاثينيات، وحررها الشاعر أوري تسفي جرينبرغ[5].
- **Beitar:** وهي دورية شهرية، وحررها يوسف كلاوزنر، وبنتسيون نتنياهو (والد بنيامين نتينياهو)، وصدرت في القدس في منتصف الثلاثينيات[6].
- **Der Judenstaat:** وتعني "دولة يهودية"، وصدرت في النمسا كصحيفة أسبوعية بين أعوام 1931-1932[7]، كما أصدر التصحيحيون في تشيكوسلوفاكيا صحيفة تحمل الاسم نفسه، وحررها أوسكار رابينوفيتش، وصدرت كل أسبوع في براغ بين (1934-1939)[8].
- **L'Idia Sionnista:** وهي صحيفة تصحيحية-إيطالية، صدرت عند زيارة جابوتنسكي لإيطاليا واجتماعه بموسوليني عام 1934، واستمرت في الصدور حتى عام 1938[9]، وقد أشرف على تحريرها زعيم التصحيحيين في إيطاليا ليون كاربي (1887-1964)[10].
- **Our Voice:** أي "صوتنا"، وأسسها أحد قادة الحركة التصحيحية الأمريكية، ويدعى

---

(1) كوك، هيليل: (1915-2001)، أحد نشطاء ايتسل، الذي أرسلته المنظمة إلى بولندا عام 1937، لتنظيم الهجرة السرية إلى فلسطين، وذهب عام 1940، ضمن وفد ايتسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك حمل اسم بيتر بيرغسون (Peter Bergson)، وأسس عدة منظمات داعمة للنشاط الصهيوني.
(Medoff, Rafael: Kook, Hillel, Encyclopedia Judaica, vol. 12, p293).

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص261.

(3) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص388.

(3) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17,p262.
(1) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17,p262.
(5) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17,p262.
(7) Kressel: Rabinowicz, Oskar, Encyclopedia of Zionism and Israel, p929-930.
(8) Rabinowicz: Zionism in Czechoslovakia, p231.
(9) Romano: Zionism in Italia, p594.
(10) Adorno, Massimo: Leone Carpi, Encyclopedia Judaica, vol. 4, p495.

(جينزبرغ)، وذلك عام 1934 لتكون أول صحيفة تصحيحية في أمريكا[1].

- **هامتسودا (המצודה)**: أي (القلعة): وصدرت باسم الهاغاناة (ب) عام 1932، وشارك في تحريرها بيرتس كرميل، وأبراهام شتيرن وغيرهم[2].
- **هاشاحر**: أي (الفجر) أصدرتها بيتار في البرازيل عام 1932[3].
- **هامدينا**: (الدولة) صحيفة مركزية لبيتار بالعبرية في ريغا عام 1932، وترأس تحريرها موشيه يؤالسون[4].
- **مشمار هايردين**: صحيفة شهرية أصدرتها بيتار في فلسطين عام 1935[5].

يتضح مما سبق أن الفترة ما بين 1932-1935، شهدت صراعاً حاداً بين مختلف التيارات داخل الحركة التصحيحية، انتهى بانفصال (حزب الدولة اليهودية)، وأن تجربة سرايا العمل البيتارية، لم تحقق النتائج المرجوة منها، ولكن الحركة التصحيحية استطاعت تشكيل العديد من المنظمات الحزبية، التي سيكون لها دور كبير في نمو الحركة، وازدياد حدة صراعها مع الحركة العمالية.

---

(1) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p17.

(2) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 106.

(3) بن يروحام: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص417.

(4) بن يروحام: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص418.

(5) بن يروحام: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص296.

المبحث الثاني

علاقات الصهيونية التصحيحية
مع الاتجاه الصهيوني العمالي(1932-1935)

1- علاقات العمل في مناطق اليشوف اليهودي.
2- الموقف من اتفاقية هاعفرا 1933.
3- قضية مقتل حاييم أرلوزوروف 1933.
4- تأسيس (هستدروت عوفديم ليئوميت) "اتحاد العمال القوميين" 1934.
5- اتفاقية لندن 1934.
6- تأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح) 1935.

اتسمت العلاقات بين الاتجاهين الصهيونيين: العمالي والتصحيحي بالتوتر الشديد ما بين 1932-1935، في شتى المجالات: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها، والتي انتهت بانفصال التصحيحيين عن المنظمة الصهيونية، وتأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح).

1- علاقات العمل في مناطق اليشوف اليهودي:

اشتد الصراع على السلطة داخل اليشوف خلال النصف الأول من الثلاثينيات، وكان التصحيحيون في البداية هم المبادرين إلى الهجوم على المعسكر العمالي، بالتصدي له، أو التحرش به، أما الدافع الأساسي لتحركهم فكان فشلهم في السيطرة على المنظمة الصهيونية، أو حملها على تبني وجهة نظرهم في العمل الصهيوني، واعتبارهم الجناح العمالي مسؤولاً عن ذلك، أو عقبة في طريقهم على الأقل؛ مما عمّق الهوة بين المعسكرين[1].

انتقل الصراع السياسي بين المعسكرين للشوارع والمصانع والأحياء، واكتسب بعداً اقتصادياً سياسياً حول تمثيل العمال، ومكاتب العمل. حتى تفجرت الصدامات في الورش والمصانع وباقي أماكن العمل. وصارع الاتجاه العمالي من أجل الحفاظ على منجزاته، وأهمها "الهستدروت"، التي كانت في نظره نواة الدولة وإطارها العملي[2].

رفض جابوتنسكي فكرة الصراع الطبقي الماركسية، وكان يرى أن العمال إذا كانوا يشكلون طبقة فإن أصحاب العمل والتجار يشكلون الطبقة الوسطى، وإذا كانت مصالح العمال مقدسة –حسب النظرية الماركسية–، فإن مصالح الطبقة الوسطى مقدسة كذلك، وعليه يجب حل المشاكل بين الطرفين عبر التحكيم (القومي) الإلزامي[3].

نالت صراعات العمل داخل اليشوف اليهودي، حيزاً كبيراً في مقالات جابوتنسكي، فكتب عام 1932، عدة مقالات، ومن أبرزها: (نعم، لنحطم)، دعا فيها لتحطيم الهستدروت العامة القائمة على الفكر الاشتراكي، والصراع الطبقي، والإضرابات العمالية، وقال: إن المطلوب هو "كسر السيطرة الاحتكارية للهستدروت في مجال العمل"[4]. وأوضح أن الإضرابات العمالية تعرقل نمو الطبقة الوسطى اليهودية اللازمة لنجاح الاستيطان اليهودي، وتضر بالرأسمال

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص288-289.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص293.

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص268-269؛ شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص26.

(4) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص45.

اليهودي، وقضية "عبرنة العمل". وأكد أنه في مرحلة الاقتحام (الدولة في الطريق)، يجب أن تكون المصلحة (القومية) فوق المصلحة الطبقية[1]. وطرح جابوتنسكي بديلاً للإضرابات، وهو تطبيق فكرة التحكيم الإلزامي، وذلك بقيام مؤسسة قضائية تضم خبراء في مجال العمل يتمتعون بالحياد والنزاهة، وعند قيام نزاع عمل فإنهم يذهبون لمكان العمل، ويفحصون إمكانات صاحب العمل المالية، وأرباح المؤسسة، ويراجعون أوراقها، وإذا اعتقدوا أن ظروف المؤسسة لا تسمح بزيادة الأجور؛ أصدروا حكماً بإجبار العمال على العودة لأماكن عملهم، والعكس صحيح[2].

وأكد أن الاتحاد العمالي الذي يمثل التصحيحيين يجب أن يكون غير حزبي، ولا يتبنى أية أيديولوجية، وشكا من قيام الهستدروت العامة وصحافتها باستغلال أموال الاشتراكات التي يدفعها الأعضاء التصحيحيون لشتم وسب الحركة التصحيحية، واقترح بديلاً للهستدروت العامة، وهو إقامة "اتحاد عمالي جديد"[3].

وكتب مقالاً قبيل المؤتمر التصحيحي الخامس في فيينا عام 1932، بعنوان "هستدروت عامة ثانية"، أكد فيه على رؤية التصحيحيين لأي تنظيم نقابي عمالي، وقال بأن قيادة الحركة التصحيحية راسلت قيادة الهستدروت العامة بشأن الإصلاح وإدخال بعض التغييرات في نظام عمل الهستدروت، ولكنه لم يحصل منهم على أي جواب. وشكا –في المقالة نفسها– من أن صحيفة "دفار" الهستدروتية لا تنشر مقالات التصحيحيين، في وقت تقوم فيه بنشر مقالات "اليسار"، وحتى "بريت شالوم"[4]. وقلل من أهمية التنظيم النقابي، وذكر أن 40% من عمال ألمانيا غير مسجلين في نقابات عمالية، وأن ذلك لم يؤثر على أوضاعهم النقابية، فلماذا الديكتاتورية من الهستدروت العامة؟![5]

كما كتب مقالاً بعنوان "سلطة البطش في (أرض إسرائيل)"، وقصد بذلك الهستدروت العامة، أكد فيه ضرورة إنهاء القطبية الأحادية للهستدروت العامة[6].

وفي الربع الأخير من عام 1932، كتب مقالاً شديد اللهجة بعنوان "الصليب المعقوف الأحمر"[7]، ندد فيه بتضخم الهستدروت ومؤسساتها على حساب كرم وسخاء الطبقة الوسطى

---

(1) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص46–47.

(2) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص48.

(3) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص49.

(4) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص63–64.

(5) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص65.

(6) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص114.

(7) وذلك يعني اتهام واضح لليسار الصهيوني بالنازية.

اليهودية[1].

ورأى جابوتنسكي أن المشغلين اليهود يفضلون استخدام عمال عرب في أعمالهم، ليس لأن العامل اليهودي يتقاضى أجراً أكبر، وإنما لأن علاقة العامل اليهودي مع صاحب العمل تصادمية، وزيادة على ذلك فإن العامل اليهودي في فلسطين، هو الابن المدلل للمؤسسات الصهيونية؛ للكيرن هايسود، والكيرن كايميت، وحصته في كل الميزانيات كبيرة جداً، وللعمال الحظ الأكبر للوظائف العليا، والعامل سيطر على الحياة الاقتصادية من خلال الهستدروت، وعبر شركة سوليل بونيه[2]، وتحت إدارته مدارس وأحياء سكنية، ومراكز صحية.[3]

اعتبر جابوتنسكي الإضرابات العمالية "خطيئة صهيونية"، وقال: لا يمكن التفريق بين العامل اليهودي وصاحب العمل اليهودي، كلاهما ينبغي تنشيطه من أجل دفع عجلة المشروع الصهيوني[4]. وعلى الجانب الآخر، اعتقد العماليون أن دعوة جابوتنسكي لحل قضايا العمل عبر التحكيم (القومي) الإلزامي، مجرد خدعة لإضعاف الهستدروت والحركة العمالية، وتقوية الاتجاه التصحيحي. فقد تساءل بن غوريون: "هل يقبل جابوتنسكي وحركته التصحيحية "سلطة المؤتمر الصهيوني" في حل قضايا العمل؟! والجواب بالنفي[5].

بقيت الهستدروت المكان الخصب للصراعات الحزبية الصهيونية. وظلت هماً يؤرق أحلام جابوتنسكي في السيطرة على اليشوف اليهودي، وهاجم قيادة الهستدروت، وقال: " إذا لم نهزم حاكميها سيستحيل علينا التنفس في فلسطين طالما ظلوا يحكمون"[6].

اعتقد العماليون أن الإشارة لبدء محاولات تقويض الهستدروت أعطيت في تشرين أول (أكتوبر) عام 1929، عند اجتماع القيادة المركزية لبيتار في فلسطين، وأعلنت إنشاء إدارة جديدة للهجرة والاستيطان، وبدء بيتار منذ عام 1930، في تنظيم هجرة مجموعات شبابية، وإرسالها إلى مخيمات "سرايا العمل البيتارية"[7].

كانت إحدى الوسائل المحببة إلى قلوب التصحيحيين لمحاربة الهستدروت والعمال، هي السعي إلى إفشال الإضرابات التي كانوا يعلنون عنها، عندما تشتد خلافاتهم مع أصحاب العمل

---

(1) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص133-134.

(2) سوليل بونيه: تأسست عام 1921، في الاجتماع الأول للهستدروت، تحت اسم "شركة العمال العبرية المساهمة للأشغال العامة- بناء وصناعة"، لكنها تحولت إلى تسمية سوليل بونيه عام 1923، ساهمت في بناء المساكن الشعبية والجسور وتعبيد الطرق. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص270).

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص269.

(4) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص59.

(5)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p376.
(6)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p374.
(7)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p374.

"البرجوازيين"، وذلك بإرسال مجموعات من العمال المؤيدين لهتسوهر إلى أماكن الإضرابات لعرض خدماتهم على أصحاب العمل، الذين كثيراً ما كانوا يستعينون بهم؛ مما يؤدي إلى فشل الإضراب، وكثيراً ما كان ينجم عن ذلك نشوب الشجار والصدام(1). بعد أن رحب أصحاب العمل بالعمال التصحيحيين، رغبة منهم في التحرر من ضغوط الهستدروت(2).

في تشرين أول (أكتوبر) عام 1932، بدأت حرب أهلية في اليشوف تمثلت بالإضرابات العمالية، ففي مصنع فرومين للبسكويت في القدس، أعلن مجلس العمال في المدينة عن بدء إضراب عمال المصنع؛ بسبب تشغيل إحدى العاملات غير المسجلات في الهستدروت العامة، فطالب العمال بإقالتها، ولكن صاحب المصنع رفض ذلك، فبدأ الإضراب، ولجأ صاحب المصنع إلى البيتاريين ليحلوا محل العمال المضربين، وادعى عمال بيتار أن الهستدروت يفرض على أصحاب المصانع عدم تشغيل أي عامل إلا عبر مكاتب الاستخدام (ليشكات عفودا) الهستدروتية، وذلك يحرم البيتاريين من أية فرصة للعمل، كما أن الهستدروت لا تعترف بتنظيمهم النقابي(3). استمر الإضراب ستة شهور تخللته اشتباكات بين عمال بيتار الذين احتلوا أماكن العمال المضربين، والعمال الذين يقفون على أبواب المصنع لمنع غيرهم من احتلال أماكنهم(4)، وأسفرت الاشتباكات عن إصابة سبعة عمال بيتاريين(5). وانتهى الإضراب بانتصار البيتاريين، فقد ظلوا يعملون في المصنع المذكور بعد انتهاء الإضراب(6).

وفي إطار الرد على التصحيحيين، أصدرت الحركة العمالية كتيباً بعنوان "جبهة البسكويت"، وتضمن اقتباسات لعدة قادة من الحركة التصحيحية، بينهم جابوتنسكي، كانوا قد أظهروا تعاطفاً مع الفاشية والنازية(7). ولجأت الهستدروت العامة إلى توجيه ضربة مؤلمة للعمال التصحيحيين، تمثلت في إسقاط حمايتها، كنقابة عمال عن العمال التصحيحيين، وتركهم وشأنهم، عندما كانوا يواجهون مشكلة، ثم امتنعت عن إيجاد العمل لهم، وتوقفت مكاتب الاستخدام التابعة لها عن الاهتمام بشؤونهم. وأثار ذلك ردود فعل عنيفة من الحركة التصحيحية، وطلبت الهستدروت من الوكالة اليهودية الامتناع عن إصدار شهادات هجرة لفلسطين لأعضاء بيتار، حتى لا تعزز قوة التصحيحيين في فلسطين(8).

---

(1) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص37.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص292.

(3) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p11.

(4)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p374.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص194.

(6) لابيدوت، إلياهو: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

(7) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p11.

(8) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص37.

وعقد بن غوريون مؤتمراً صحفياً في 27 تشرين ثان (نوفمبر) عام 1932، تحدث فيه عن جابوتنسكي والحركة التصحيحية مدة ثلاث ساعات متواصلة، فتح خلاله جميع الملفات، وكان المؤتمر بداية الحملة الانتخابية الكبيرة التي شنتها الحركة العمالية ضد التصحيحيين تمهيداً لانتخابات المؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام 1933. ورد جابوتنسكي على كلمة بن غوريون بقوله: إن واحدة فقط من افتراءات بن غوريون، كانت صحيحة، وهي "أنني أهاجم الهستدروت"، وأضاف بأنه ينوي مضاعفة هجماته؛ لأنه لا مناص من تحطيم وحدانية تمثيله للعمال اليهود(1). لم يتأخر رد العماليين على دعوة جابوتنسكي الخاصة بـــ"تحطيم الهستدروت"، فقد اجتمعت اللجنة المركزية لحزب مباي أربع مرات بين نيسان (أبريل) 1933، وكانون أول (ديسمبر) 1934، لبحث سبل الرد على التصحيحيين، ورغم أنها لم تتخذ قراراً، إلا أن طرح الموضوع للبحث أعطى ضوءاً أخضر لبعض قطاعات الحزب لمهاجمة التصحيحيين (2).

ورأى بن غوريون أنه "لا يوجد أمر أكثر سخرية وإجراما من محاربة "قوة" بوسائل دستورية، في الوقت الذي تكون كل تلك القوة في مناهضة الدستورية، وفي حربنا ضد بيتار ليس بالإمكان الاكتفاء بوسائل تقديم العظات، ويجب أن نضع ضدهم قوى منظمة من لدنّا(3).

وقد وصل الخلاف بين الطرفين، لحد قيام عمال الهستدروت بهدم مبنى في رحوفوت أقامه عمال بيتار (4).

وفي عيد الفصح اليهودي عام 1933، عقدت بيتار اجتماعاً لها في ساحة "مكابي" في تل أبيب يوم 17 نيسان (أبريل)، ونظمت دورة ألعاب رياضية، وفي نهاية المهرجان، سار البيتاريون في مسيرة طويلة في شارع اللنبي في تل أبيب(5). فتعرضت المسيرة بداية للهجوم الكلامي، مثل: "حثالة"، و"أبناء هتلر الملاعين"، و"كاسري الإضرابات"، و"ناهبي خبز إخوانهم"، وألقيت الحجارة على رؤوسهم، ونقل للمستشفى حوالي 24 مصاباً معظمهم من الصبية ما بين 12-14 سنة. وكان الهجوم على المسيرة قد نظمه "مجلس عمال تل أبيب"، الذي كان يرأسه دوف هوز(6) أحد قادة الهاغاناة(1). وقد حاولت الهستدروت امتصاص غضب التصحيحيين

(1)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p415.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص293.

(3) بار-زوهر: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص102.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص193.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص480-481.

(6) هوز، دوف: (1894-1940)، صهيوني روسي، وفد إلى فلسطين عام 1906، وانضم للحركة العمالية، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش العثماني، وبعد الحرب، أصبح من قادة حزب أحدوت هاعفودا، والهستدروت، والهاغاناه، وأسس شركة (سوليل بونيه)، وكان من طلائع الطيارين

بإعلانها عن الأسف للحادث، بيد أنه لم تُمحَ آثار ما اعتبرته الحركة التصحيحية "المذبحة الحمراء"[2]. وبعد ذلك الحادث بستة أسابيع، أي في 31 أيار (مايو) عام 1933، اجتمع عناصر من بيتار في حيفا، واستعرضوا في شارع هرتزل، وساروا بقيادة أخيمئير، فهجم عليهم أعضاء "هابوعيل"[3] وطرحوهم أرضاً. وفي اليوم التالي وصفت صحيفة "حازيت هاعام" الأحداث بالمذابح الحمراء، كجزء ثانٍ لمذابح تل أبيب[4].

اعتبر بن غوريون نمو الحركة التصحيحية خطراً مميتاً للحركة العمالية، وقال بأن العنف التصحيحي يجب أن يُحارب عبر تشكيل خاص وتحت الانضباط العسكري الصارم[5]. وتمت ترجمة أقوال بن غوريون إلى أفعال، حيث أقيم تنظيم خاص داخل مباي، سمي (بلوغوت هابوعيل) "سرايا العمال"، تابع لاتحاد هابوعيل الرياضي، تولى القيام بالأنشطة المطلوبة ضد بيتار[6]، وأن تكون قوة منيعة ضد الحركة التصحيحية وعمالها الذين كانوا يكسرون الإضرابات، وخلال اجتماع قطري لاتحاد الرياضة (هابوعيل) في تل أبيب، قال بن غوريون بأن هدف الاتحاد ليس الرياضة، بل "حماية العمل"[7].

وفي نهاية شهر أيار (مايو) عام 1933، تعرض عمال من سرية روش بينا البيتارية للطرد من مستوطنة "مغدال" على يد عشرات العمال الهستدروتيين، وقد أسفر الحادث عن إصابة العديد من البيتاريين، ونقلوا للمستشفى[8]. كما ألقيت الحجارة على اجتماع لسرايا العمل البيتارية في الخضيرة يوم 10 أيلول (سبتمبر) عام 1933، أدى لإصابة ثمانية منهم بجراح، وادعت السرية أن اللجنة التنفيذية للهستدروت تقف وراء الحادث بهدف تصفية سرايا العمل في

الصهاينة.

(Encyclopaedia Hebraica: Hos, Dov ,Encyclopedia Judaica, vol. 9, p547).

(1) لابيدوت، إلياهو: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص40؛ برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، (عبري)، ص249.

(3) هابوعيل: منظمة رياضية شكلتها الهستدروت عام 1926، لتكون نداً لمنظمة بيتار التصحيحية، واستفاد بن غوريون من توجهها الرياضي، وأسس "سرايا هابوعيل"، وارتبطت أنشطة المنظمة بأنشطة الهاغاناه. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص484).

(4)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p462.

(5)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p463.

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص294.

(7) لابيدوت، إلياهو: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

(8) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص254.

بيتار[1]. كما حدثت صراعات بين التصحيحيين والعماليين، في تل أبيب بتاريخ 2 آذار (مارس) عام 1934، وفي بتاح تكفا في مصنع "دولغين نكرتيس"[2]. وفي حيفا حدثت معركة حاسمة بين التصحيحيين والهستدروت يوم 17 تشرين أول (أكتوبر) عام 1934، حيث اجتاح 1500 عامل هستدروتي مقر قيادة الحركة التصحيحية في حيفا، وأصابوا العشرات منهم، فخمدت حملة التصحيحيين[3].

وامتدت الاشتباكات بين الاتجاهين العمالي والتصحيحي إلى خارج فلسطين، ففي وارسو، وفي عيد الفصح عام 1933، هاجمت مجموعة من أنصار جابوتنسكي، بن غوريون. وعشية انتخابات المؤتمر الصهيوني في العام نفسه تبادل الطرفان معارك كلامية قاسية[4]. وكانت الاشتباكات في بولندا –في معظمها– من افتعال التصحيحيين[5].

غطى الصراع بين الاتجاهين العمالي والتصحيحي جميع مجالات العمل الصهيوني، سياسة المنظمة الصهيونية ، والوكالة اليهودية، قضايا الاستيطان والهجرة، والأيديولوجية، والتعليم وكل شيء . وأصبح كل عمل أو مشروع أو برنامج سياسي تقوم به الحركة العمالية، يتعرض للنقد المباشر واللاذع من الحركة التصحيحية، من أجل السيطرة على ساحة العمل الصهيوني.

2- الموقف من اتفاقية هاعفرا[6]: (הסכם ההעברה):

كانت السياسة الخارجية، والعلاقات الدولية للمنظمة الصهيونية مجال صدام متواصل مع الحركة التصحيحية لاختلاف الرؤى والتوجهات. ومن ذلك اختلاف المواقف من اتفاقية "هاعفرا"، فمع وصول الحزب النازي بقيادة هتلر لسدة الحكم في ألمانيا، في مطلع عام 1933، تصاعدت الموجة المعادية لاندماج اليهود في الحياة الألمانية، وظهرت بوادر التوصل إلى اتفاق مشترك بين النازيين والصهاينة يقوم على التقاء المصالح، فالنازيون يرغبون في "تنظيف" ألمانيا من اليهود وتشجيع هجرتهم منها، وأراد الصهيونيون نقل أولئك اليهود إلى فلسطين[7].

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص255.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص256–257.

(3) برينر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ص 151.

(4) هلسة، تهاني: بن غوريون، ص44.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص294.

(6) تفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع، في: (عباس، محمود: الوجه الآخر العلاقات السرية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية، ص3–27؛ غلوب، فارس، الصهيونية على خطى النازية، ص23–36).

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص267؛ عباس، محمود: الوجه الآخر، ص3؛ الكيلاني، هيثم:

جرت مفاوضات بين جهات صهيونية ووزارة المالية والاقتصاد الألمانية؛ فتم التوصل خلال شهر أيار (مايو) 1933 إلى اتفاقية "هاعفرا"، وسمحت السلطات الألمانية بموجبها لليهود الذين يقررون الهجرة من ألمانيا إلى فلسطين بنقل (هاعفرا) جزء من أموالهم رغم القيود التي فرضتها ألمانيا على تداول العملة الصعبة، وكان ذلك يتم بتمكين اليهود من إيداع المبلغ المسموح بتحويله في حساب مغلق يفتح في بنك الرايخ الألماني باسم شركة (هانوطياع)، ويسمح لها باستعماله فقط لشراء تجهيزات وآلات زراعية من ألمانيا، وتصديرها إلى فلسطين. وهناك تقوم الشركة ببيع البضائع وتسدد بأثمانها المبالغ المستحقة لمودعيها، بعد وصولهم إلى فلسطين، وتحتفظ بالفرق كعمولة، أو ربح لها(1).

استفاد الطرفان الألماني والصهيوني كثيراً من الاتفاقية، فالألمان نجحوا في الترويج لبضائعهم في فلسطين والدول المجاورة لها، كما منعت الاتفاقية قيام مقاطعة عالمية وبالأخص يهودية فاعلة للمنتجات الألمانية، وعملت على تحسين سمعة النظام النازي في الوسط الدولي، ونفت ما نسب إليه من اضطهاد أو ضغط على اليهود(2). أما الصهاينة فقد تمكنوا، من تهجير عشرات آلاف اليهود الألمان، المثقفين والمدربين مهنياً إلى فلسطين، كما شحنوا آلات وبضائع، قدرت قيمتها بملايين الجنيهات الإسترلينية، ساعدتهم على إرساء أسس صناعاتهم (3).

وكانت حصيلة المبالغ المحولة إلى فلسطين ما بين عامي 1933-1939، حوالي 140.000.000 مارك ألماني؛ أي حوالي 8.100.000 جنيه إسترليني، تمكن الصهاينة من خلالها إقامة مشاريع اقتصادية وصناعية عدة، مثل: مصانع الاسمنت، والحديد، والمخابز، والمطابع، والمعامل الطبية، كما أسست شركات، مثل: شركة مكوروت للمياه، ولودزيا للنسيج، وراسكو للإسكان، ومجمع نير للصناعات، وشركة تطوير أراضي فلسطين، وشركة (باسا)، وغيرها الكثير(4).

رغم الفوائد التي حققها الصهاينة من اتفاقية (هاعفرا)، إلا أنها أثارت جدلاً واسعاً ومعارضة شديدة من اتجاهات وأحزاب صهيونية شتى(5)، ولم تشهد أجواء الحركة الصهيونية صراعاً كما شهدته حول اتفاقية (هاعفرا)، فقد تراشق التصحيحيون مع العماليين الاتهامات

الارهاب يؤسس دولة، ص54.

(1) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية؛ الموسوعة الفلسطينية، ج6، ص290-291.

(2) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية، ص181.

(3) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص39.

(4)عباس، محمود: الوجه الآخر، ص9؛
Chenfeld, Feil: Haavara, Encyclopedia of Zionism and Israel, p438.

(5) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص145.

الشديدة بالتخوين[1].

اعتبر التصحيحيون الاتفاقية مساساً بالشرف والكرامة اليهودية[2]. وطالبوا بالابتعاد عنها بشكل علني جهاراً نهاراً، وإدانة القيادة الصهيونية على دورها في المفاوضات مع النازيين، ووصف جابوتنسكي الاتفاق بقوله: "إنه اتفاق حقير، ومخز، وجدير بالازدراء"[3]. وشنت الصحافة التصحيحية هجوماً قوياً على موقعيها، وكانت عناوين الصحافة التصحيحية: "تحالف أرلوزوروف-ستالين-هتلر"، و"مليون الدماء" إشارة للأموال المنقولة ، و"أموال الدماء في الاتفاق مع هتلر"، و"يقودون الشعب كالحيوانات، في مراعي الكذب خاصتهم"[4].

وقدم التصحيحيون اقتراحاً للمؤتمر الصهيوني الثامن عشر، الذي عقد في براغ في تشكوسلوفاكيا عام 1933، بدعم المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الألمانية، ولكن اقتراحهم سقط بأغلبية كبيرة (240 صوتاً، ضد 48)، وخرج جابوتنسكي غاضباً وعقد مؤتمراً صحفياً، هاجم فيه القيادة الصهيونية، التي أهملت (معاناة) يهود ألمانيا، التي هي السبب في عدم نجاح المقاطعة العالمية لألمانيا النازية، وأكد أن حركته ستتولى قيادة حملة المقاطعة، ولن يثنيها تخاذل القيادة الصهيونية عن ذلك[5].

وعندما صوت المؤتمر على اتفاقية هاعفرا، ووافقت الأغلبية عليه، واحتج التصحيحيون عليها بشكل عنيف . ولإظهار موقفهم المعارض تركوا مقاعدهم، لكنهم ظلوا عند مدخل القاعة، وهم يهتفون "يا للعار"[6].

وفي بداية عام 1935، طلب التصحيحيون مناقشة أمر اتفاقية "هاعفرا" داخل اللجنة التنفيذية الصهيونية خلال اجتماعها الدوري في القدس، وقالوا: إن "الاتفاقية حولت اليشوف اليهودي إلى وكيل التجارة الألمانية في منطقة الشرق الأدنى، وإن (أرض إسرائيل) هي البلد الوحيد الذي خرق المقاطعة المفروضة على ألمانيا، اتفاقية هاعفرا جلبت لنا العار"[7].

زادت الحركة التصحيحية أنشطتها ضد اتفاقية هاعفرا، ففي تشرين ثان (نوفمبر) 1935، كشفت الصحف التصحيحية، الأنشطة الحساسة لشركة نيميكو (Nemico) –التي

---

(1) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص39.

(2) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص55.

(3) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص36.

(4) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص127.

(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص162-163؛ جريس، صبري: السنوات الخمس السمان، شؤون فلسطينية، ع144-145، ص84.

(6) غولدمان، ناحوم: مذكرات، ص164.

(7) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص85.

أُسست نتيجة الاتفاقية– التي كانت تعمل في مصر والعراق، وأومأت للحكومة البريطانية عن الأضرار التي حدثت للتجارة البريطانية في تلك الدول بسبب نشاط الشركة، وانضمت شخصيات بريطانية تدعم التصحيحيين أمثال الكولونيل فرديريك كيش، والكولونيل ويدجود، وصحيفة جويش كرونيكل لانتقاد اتفاقية هاعفرا، وأدى ذلك لجلب انتباه سلطات الانتداب في القدس، ووزارة المستعمرات[1].

وغاب عن بال التصحيحيين أن الاتفاقية لم تكن سراً، ونشرت في الصحافة الألمانية والعالمية، والمؤكد أن بريطانيا لها مصلحة في تلك الاتفاقية، فزيادة الهجرة وإقامة قاعدة صناعية في فلسطين سيكون له نتائج إيجابية على قطاع الضرائب البريطانية التي ستجنيها من تلك المشروعات[2].

رأى الاتجاه العمالي أن الاتفاقية جاءت لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من يهود ألمانيا، وأن ممتلكاتهم ستساعد في بناء (الوطن القومي)، أي أنها نظرة براغماتية، بينما نظر إليها التصحيحيون نظرة قاصرة [3]. وأكد بن غوريون في إحدى اجتماعات اللجنة التنفيذية الصهيونية أنهم "ماضون في طريقهم ولا تخيفهم تضليلات وأكاذيب التصحيحيين"، ورفضت الحركة العمالية ادعاءات التصحيحيين[4]، وأن الحاجة لجلب المهاجرين وممتلكاتهم من ألمانيا إلى فلسطين أفضل من المقاطعة ضد ألمانيا، وادعى شيرتوك أن موقف التصحيحيين يضر بالهجرة[5].

أثرت أنشطة التصحيحيين ضد الاتفاقية على نفسيات بعض قادة الحركة العمالية، ففي رسالة من لانداؤر إلى إليعازر كابلان (كلاهما من العماليين)، ذكر: "أنا بالفعل يائس، لقد أجرى التصحيحيون استفتاء شعبياً، أظهر رفض الاتفاقية، والصحف تكتب، وفي دور السينما لافتات ضد الاتفاقية، والقيادة ساكتة"[6].

وعموماً فإن الرفض التصحيحي لم يكن مبدئياً، فقد عقد جابوتنسكي عام 1921، اتفاقية مع سلافنسكي ممثل حكومة بلتيورا التي قامت بمجازر ضد اليهود، ويبدو أن السبب الرئيس وراء استنكارهم للاتفاقية أن الطبقة الوسطى تخطتهم، ومارست نشاطها تحت مظلة الحركة

---

(1) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص103-104.

(2) www.he.wikipedia.org : (اتفاقية هاعفرا)، (عبري).

(3) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص55.

(4) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص101.

(5) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص85-86.

(6) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص104.

العمالية، وأن عوائد الاتفاقية ستعود بالإيجاب على خصومهم السياسيين[1]. وربما كان التصحيحيون يريدون أن تكون الاتفاقية من نصيبهم!.

3- قضية مقتل حاييم أرلوزوروف 1933:

في مساء الجمعة 16 حزيران (يونيو) 1933، أُطلقت النار على الدكتور حاييم أرلوزوروف ، بينما كان يتمشى مع زوجته على شاطئ تل أبيب[2]، من مجهولَيْن، أحدهما كان يحمل مصباحاً كهربائياً، وسأل أرلوزوروف عن الوقت، والآخر يحمل مسدساً أطلق منه النار على القائد الصهيوني فأرداه قتيلاً، ثم لاذا بالفرار[3].

اتهمت الحركة العمالية التصحيحيين بالوقوف وراء مقتل أرلوزوروف، بسبب انهماكهم خلال الشهور الماضية في شن حملة واسعة للتشهير بأرلوزوروف، واتهامه بالوقوف خلف عقد اتفاقية (هاعفرا) مع النازيين[4].

واعتبر التصحيحيون وجود اتصالات مع حكومة هتلر، خيانة لآلام (الشعب اليهودي)[5]. ووصفت صحيفة (حازيت هاعام) أرلوزوروف بـــ"عميل المخابرات البريطانية"، ووصفت مشروعه بـــ"طعن (الشعب اليهودي) بظهره ومحاولة مد يد الأُخوّة لحكومة هتلر"، ولدى عودته إلى فلسطين هددت الصحيفة بكلمات واضحة (الدبلوماسي الأحمر لمباي، الذي يزحف على أربع أمام هتلر)، وكتبت يوم الجمعة الموافق 16 حزيران (يونيو) 1933، أي قبيل مقتل أرلوزوروف بساعات قليلة: "الجمهور اليهودي في (أرض إسرائيل) وخارجها يستقبل تحالف ستالين- هتلر - بن غوريون بازدراء واشمئزاز، ولن يغفر لهم، وقد عرف الجمهور دائماً الذين يبيعون (شرف شعبهم وثوراتهم)، يعرف اليوم أيضاً كيف يرد على العمل الحقير في وضح النهار، وأمام العالم أجمع"[6].

رأت الحركة العمالية أن عملية القتل كانت سياسة، يقف خلفها التصحيحيون. فقد وصلتهم أخبار عن نية بيتار قتل بن غوريون، ففي 18 نيسان (ابريل) عام 1933، ألقت إحدى

---

(1) حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص88.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص197.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص40.

(4) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص295؛
Koestler, Arthur: Promise and Fulfilment Palestine 1917-1949. p305.

(5) بار-زوهر: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص97.

(6) بار-زوهر: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص97؛ برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، (عبري)، ص251.

الفتيات البيتاريات في وارسو صحيفة قصدير من إحدى النوافذ باتجاهه، وتبين فيما بعد أنها كانت قنبلة دخانية. وقد عزز ذلك الحادث اقتناع بن غوريون بأن من يحاول قتله في وارسو، لماذا لا يحاول قتل أرلوزوروف في تل أبيب، وهاجم التثقيف الحزبي في هتسوهر الذي يحث على سفك الدماء، وقال إنهم: "عصبة من القتلة" يضربون العمال ويكسرون الإضرابات، ومن يعمل ذلك فهو قادر على القتل(1).

وفي أعقاب اتهام التصحيحيين بالوقوف وراء مقتل أرلوزوروف، سارعت شرطة الانتداب لاعتقال أربعة بيتاريين للاشتباه بهم بالتورط في عملية القتل، وهم: أبراهام ستافسكي، وتسفي روزنبلات، ويهودا مينز، وأبا أخيميئير، وجميعهم ينتمون لعصبة الأشداء (بريت هابريونيم)(2).

حاول التصحيحيون رد التهمة عنهم، فادعوا أن شخصيات صهيونية بارزة أعلنت أن المحتضر قال بأن مهاجميه لم يكونوا يهوداً(3)، وحاولوا في بداية الأمر، إبعاد الشبهة عن أنفسهم وإلصاق التهمة بالشيوعيين، وذلك حينما أشاعوا أن المتهم ستافسكي شيوعي مدسوس في صفوف الحركة، ثم ما لبثوا أن تراجعوا، ودافعوا عنه(4).

ووصف القادة التصحيحيون الاتهام العمالي لهم بأنه " مؤامرة مدبرة" ضدهم، وأنهم استغلوا عملية القتل لعرض الحركة التصحيحية كعصابة متعطشة للدماء، ولا تستحق الوجود في المجتمع الصهيوني(5).

شارك التصحيحيون في جنازة أرلوزوروف في تل أبيب، وكان لهم فيها حضور كبير 600-800 بيتاري، وقيادات كبيرة من هتسوهر، ونشرت صحيفة (حازيت هاعام) يوم 18 حزيران (يونيو) عام 1933، أنه رغم وجود اختلافات في الرؤى داخل المعسكر الصهيوني إلا أن أرلوزوروف سقط (شهيداً) من أجل تحقيق الحلم الصهيوني(6).

استطاعت زوجة أرلوزوروف تشخيص اثنين من قتلة زوجها، حيث قالت بأن أبراهام ستافسكي هو الذي كان يحمل مسدساً، وأطلق النار على زوجها، أما الآخر وهو تسفي روزنبلات فكان يحمل مصباحاً كهربائياً، أما أخيميئير فأطلق سراحه يوم 16 أيار (مايو) عام 1934 بسبب نقص الأدلة ضده، كما تمت تبرئة تسفي روزنبلات (مطلق النار) الذي أثبت أنه

---

(1)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p422-423.

(2) تاؤوب، فريد: قضية ستافسكي، (عبري)، www.betar.org

(3) تاؤوب، فريد: قضية ستافسكي، (عبري)، www.betar.org

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص41.

(5) بار-زوهر: بن غوريون رجل وراء أسطورة، ص97.

(6) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص26.

كان موجوداً في مكان آخر لحظة وقوع (الجريمة)، وتمت إدانة ستافسكي (حامل المصباح) بجريمة القتل، وقدم استئنافاً للمحكمة العليا، فبرأته لعدم كفاية الأدلة[1].

يلاحظ التضارب الواضح في الأحكام القضائية، فقد تم التضارب حول حامل المسدس، وحامل المصباح، وفي المحصلة النهائية تمت تبرئة المتهمين بالقتل.

اجتهدت الحركة العمالية لتثبيت التهمة في التصحيحيين، حيث أكدت هروب القتلة باتجاه تل أبيب، وليس باتجاه يافا[2]. أما التصحيحيون فحاولوا إثبات أن العرب هم الذين قتلوا أرلوزوروف، واستدلوا بكلام المقتول عند قبر يهودي قتله العرب قرب مستوطنة (نهلال)[3]: "اليوم أنت، وغداً أنا"[4]. ولا يخفى ضعف ذلك الاستدلال.

واتهمت الحركة التصحيحية حزب مباي بالتعاون مع سلطة الانتداب لتبرئة اثنين من العرب، اعترفا بقتلهما أرلوزوروف، وإدانة ستافسكي لتوريط الحركة التصحيحية، وإضعاف مركزها بين اليهود[5].

وأكدت المصادر التصحيحية أن: عبد المجيد وعيسى الأبرص (درويش) اعترفا بقتلهما أرلوزوروف إلا أنهما تراجعا بعد ذلك، وأن مقتل أرلوزوروف تم على مقربة من مقبرة إسلامية[6].

المحير في القضية أن التصحيحيين اجتهدوا لاتهام العرب بالجريمة، والحركة العمالية اجتهدت لتجريم التصحيحيين بذلك لأهداف سياسية تتعلق بالصراع على الساحة الصهيونية. أما سلطة الانتداب فاعتبرت حادث الاغتيال ثمرة الصراع بين الهستدروت والتصحيحيين[7].

كان المستفيد الأكبر من عملية الاغتيال الاتجاه العمالي، حيث شوهت صورة التصحيحيين، وقد تراجعت نسبة مقاعدهم في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر، الذي عقد في آب (أغسطس) عام 1933، إلى 13.5% بعد أن كانت 21% عام 1931. وأصبح حزب مباي يشكل الأغلبية[8]. أي أن المكيدة السياسية في المحكمة فشلت، ولكنها بلغت هدفها في المؤتمر

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص198-199.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص198.

(3) نهلال: مستوطنة صهيونية أقيمت عام 1921، في سهل مرج بن عامر، قرب أراضي قرية معلول العربية وتقع جنوب غرب الناصرة. (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص306).

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص72.

(5) أريان، آشر: السياسة والحكم في إسرائيل، (عبري)، ص129.

(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص198-199.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص127.

(8) شامير، يتسحاق: مذكرات، ص24-25.

الصهيوني[1].

وقرر المؤتمر الصهيوني الثامن عشر تشكيل لجنة تحقيق في قضية اغتيال أرلوزوروف[2]، وسيطرت القضية على جدول أعمال المؤتمر. وقد أدى ذلك إلى سوء وضع الحركة التصحيحية، حيث صادق المؤتمر على قرار بعدم تمثيل التصحيحيين في رئاسته، وتم تشكيل إدارة صهيونية جديدة "اللجنة التنفيذية الصهيونية" كان للعمال التأثير السياسي فيها بعد أن استبعد منها ممثلو التصحيحيين ومزراحي، وجزء من الصهيونيين العموميين[3].

وفي إطار الصراع بين الاتجاهين الصهيونيين العمالي والتصحيحي، شددت الوكالة اليهودية إجراءاتها ضد عناصر بيتار بحرمانهم من شهادات الهجرة إلى فلسطين، وتعاونت مع سلطة الانتداب في إبعاد البيتاريين الذين وصلوا فلسطين سراً دون تأشيرات، رغم وصول أعضاء من الحركة العمالية بالطريقة نفسها، لكنهم لم يطردوا[4]. ونجم عن تفاعلات قضية الاغتيال حالة فرز حادة، لم تكن في مصلحة الهاغاناة، فقد انسحبت منها عناصر بيتار المنضوية تحت لوائها، والتحقت بالهاغاناة (ب) المنافسة لها[5].

قبل مقتل أرلوزوروف كانت أحداث الصراع بين التصحيحيين والعماليين تسير بشكل متقطع، ولكنها أصبحت بعد القتل بشكل يومي في كل مكان من التجمعات الصهيونية، في بولندا والدول المجاورة لها[6].

شن العماليون عدة اعتداءات ضد عناصر الحركة التصحيحية ومناصريها، وأبدى جابوتنسكي اهتماماً بها، وكتب مقالات عدة حولها، طلب في إحداها من أنصاره عدم الرد، وإبقاء أسلوب العنف حكراً على الحركة العمالية، وقال: "من مصلحتنا إبقاء عادة ضرب اليهود حكراً على المعسكر الأحمر. هذا هو الاحتكار الذي يمكن لنا إبقاؤه بنفس مطمئنة بيد الهستدروت، أما سائر احتكاراتهم فإننا سنأخذها منهم، وقبل كل شيء احتكار العمل في (أرض إسرائيل)، وسنجعل من احتكاراتهم للقبضة ملكاً وحيداً لهم"[7].

وحذر جابوتنسكي الهستدروت من الاعتداءات التي يقوم بها أعضاؤها ضد عمال بيتار في حيفا، وأكد على ضرورة وقف "مذابح التطهير" (Pogroms) ضد عناصر حركته، واعتبر

---

(1) بينودي، جاك: "تساهل"، ص38.

(2) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج1،ص362.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص296.

(4) تاؤوب، فريد: قضية ستافسكي، (عبري)، www.betar.org

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص127.

(6)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p462.

(7) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص42.

الهستدروت ورماً سرطانياً في جسد المجتمع اليهودي[1].

مما سبق يتضح أن مقتل أرلوزوروف زاد من حدة الصراع السياسي بين الاتجاهين الصهيونيين، وساهم في الدفع باتجاه إنشاء مؤسسات تصحيحية مشابهة للعمالية، وفي النهاية الانفصال عن المنظمة الصهيونية.

4-تأسيس نقابة العمال القوميين

(هستدروت عوفديم ليئوميت) (هاعل) 1934:

تصاعدت حدة الصدامات بين العمال التصحيحيين والعمال "اليساريين" في كل تجمع يهودي في فلسطين، واتهم مؤيدو اليسار التصحيحيين بالفاشية، بينما اتهم مؤيدو الحركة التصحيحية (اليسار) بالتحالف مع "البلاشفة"[2] أعداء الصهيونية[3].

دفع باتجاه الانفصال، وتأسيس نقابة عمال جديدة ، اتجاهات تصحيحية عدة، منها:

-جماعة أخيميئير التي كانت تجد في الانفصال الوسيلة الأفضل للصراع مع مباي والهستدروت.

-عمال تصحيحيون أرادوا استعادة أمجاد الحركة الحالوتسية لسابق عهدها.

-جابوتنسكي الذي أفصح عام 1931، أن نقابة عمال جديدة ومستقلة ستقوي الحركة التصحيحية في فلسطين[4].

وخلال شهر آذار (مارس) عام 1934، أجريت الانتخابات لاختيار أعضاء المؤتمر التأسيسي لنقابة العمال القومية، واشترك فيها 4039 عاملاً، يقيم أكثر من نصفهم في تل أبيب، وعقد المؤتمر التأسيسي في القدس، يومي 9-10 نيسان (أبريل) 1934، وقرر إقامة "نقابة العمال القوميين في (أرض إسرائيل)"[5]. وأقيمت النقابة لتكون ثقلاً مضاداً للهستدروت العامة[6]، وحاولت أن تكون بديلاً عنها[1].

---

(1) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص176.

(2) البلاشفة: أو البلشفيك، مصطلح روسي يعني الكثرة أو الأكثرية، وقد أَطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين، في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي ذلك التعبير على نفسها عام 1903. وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب، بينما سمي البقية بالمونشفيك (أي الأقلية)، وكانت الأكثرية تسعى للحل الثوري بينما الأقلية تسعى للتغيير السلمي. (البلشفية: www.wikipedia.org).

(3) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص52.

(4) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص123.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص298.

(6) "هاعل": موقع حركة العمل، (عبري)، www.tnuathaavoda.info

وأقر المؤتمر التأسيسي عدة مبادئ أقيمت عليها النقابة، منها:

1- تضم نقابة العمال القوميين (هاعل) العمال الذين يؤمنون بقيام دولة يهودية على كامل (أرض إسرائيل) على جانبي نهر الأردن.

2- (هاعل) هي نقابة مهنية غير حزبية.

3- ترى (هاعل) أن التحكيم الإلزامي في قضايا العمل، وإنشاء مكاتب عمل محايدة الطريق الوحيدة لتأسيس علاقات طبيعية بين العمال وأصحاب العمل في سوق العمل العبري.

4- تكافح (هاعل) من أجل عمل عبري مطلق في (أرض إسرائيل).

5- تكافح (هاعل) من أجل تحسين ظروف العمال العبريين.

6- تحافظ (هاعل) على المشاعر الدينية (للشعب) اليهودي.

7- تقبل (هاعل) بالعلم الصهيوني (أزرق-أبيض)، وبالنشيد القومي (هاتيكفا) نشيداً لها.

8- تؤكد (هاعل) على أن يوم 20 تموز (يوليو) من كل عام هو يوم "العامل القومي" في (أرض إسرائيل)(2).

حددت المبادئ الإطار السياسي للنقابة (دولة يهودية-عمل عبري)، كما أكدت على احترام قدسية السبت، لتجذب إليها العمال المتدينين.

ارتبطت بنقابة العمال القوميين مؤسسات وهيئات ومنظمات عدة، من أبرزها:

-**اميلي:** وهي الجهاز العمالي النسائي، ويقابل منظمة "نعمات" في الهستدروت العامة.

-**هانوعر هاليئومي:** أي الشاب القومي، وهي حركة شبيبة داخل نقابة العمال القوميين، واستبدل اسمها لاحقاً باسم "منظمة الشاب العامل والمتعلم القومي".

-**سيلع:** وهي شركة للإسكان(3).

-**كوبات حوليم ليئوميت:** صندوق المرضى للعمال القوميين.

-دائرة الزراعة والاستيطان.

-**بري-أون:** وهي شركة مسئولة عن الحفاظ على النقاهة، وبيوت الاستراحة، ومراكز الاستجمام(4).

كما ضمت النقابة خدمات أخرى، مثل:

صندوق البطالة، وصندوق التأمين العام، وصندوق التأمين الخاص بعمال الزراعة والبناء، وصندوق المساعدة المساهمة (كوبات أمل)، ومراكز تشغيل في مدن التطوير. ومن أجل

---

(1) www.he.wikipedia.org: (اتحاد العمال القوميين)، (عبري).

(2) مرحابيه: شعب ووطن، (عبري)، ص334.

(3) www.histadrut.net : الموقع الرسمي لنقابة العمال القوميين.

(4) Benari: Histadrut Ovdim Leumit, Encyclopedia of Zionism and Israel, p509.

النهوض بالمستوى الثقافي لأعضائها، أصدرت النقابة مجلة شهرية ناطقة باسمها سميت (حازيت هاعوفيد) أي "جبهة العامل"، ومجلة (لابيد) بمعنى "المشعل"[1]، ونشرات عديدة بلغات شتى، ونظمت أنشطة تربوية، مثل: المحاضرات، وعرض الأفلام، والرحلات الميدانية[2].

حتى إقامة (ايتسل) التصحيحية عام 1937، كانت (هاعل) الواجهة المنظمَة للحركة التصحيحية التي تصطدم مع الهستدروت العامة[3]، ولعبت (هاعل) دوراً بارزاً في أنشطة ايتسل، حيث أمدتها بالمال والعتاد والرجال[4]، كما شكلت الملجأ الآمن لعناصرها، الذين كانوا يتخفون في مؤسساتها، ويبتعدون عن أعين المخابرات البريطانية[5].

وعموماً كان الجناح العمالي في الحركة التصحيحية، المكون الأكثر تنظيماً ونشاطاً في الحركة، ورأس الحربة الأقوى في الصراع مع الحركة العمالية (اليسارية).

5- اتفاقية لندن 1934:

قدمت قيادة (هتسوهر) في تموز (يوليو) 1934، طلباً رسمياً لقيادة حزب مباي، للبدء بإجراء مفاوضات لتحقيق السلام في المعسكر الصهيوني. كذلك عملت المنظمة الصهيونية في الاتجاه نفسه[6]، ولكن القيادة العمالية لم تلتفت لذلك الطلب. وبعد انتهاء محاكمة المتهمين باغتيال أرلوزوروف بتبرئتهم، راح (بنحاس روتنبرغ) يعمل لعقد صلح بين الاتجاهين، وتمكن في آب (أغسطس) 1934 من جمع ممثلين عن الطرفين في بيته للبحث في الأمر، دون جدوى[7].

وفي 8 تشرين أول (أكتوبر) 1934، اجتمع بن غوريون مع روتنبرغ، وشرح الأخير له مدى تدهور أوضاع اليشوف اليهودي، وأنها تحتاج لقيام (جبهة موحدة) من كل الأحزاب الصهيونية. وكان جواب بن غوريون: "إذا دعاني روتنبرغ لمقابلة جابوتنسكي، فإنني سألبي الدعوة"[8]. وبرزت عوامل عدة ساهمت في تحقيق تقارب بين جابوتنسكي وبن غوريون، منها:

- تغليب الطرفين المصلحة الصهيونية على الاعتبارات الحزبية والأيديولوجية.

---

(1) Benari: Histadrut Ovdim Leumit, Encyclopedia of Zionism and Israel, p509.

(2) "هاعل": موقع حركة العمل، (عبري)، www.tnuathaavoda.info

(3) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص60.

(4) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص501.

(5) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص226.

(6) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب، (عبري)، ص192.

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص298.

(8)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p479.

- اعتقاد بن غوريون أنه يمكنه استغلال الانضباط والنزعة العسكرية عند التصحيحيين لخدمة الأهداف الصهيونية. وأن الهستدروت العامة الضخمة يمكنها استيعاب وتذويب قوة التصحيحيين العمالية، التي تعاني من ضعف تنظيمي واضح. وأن الهستدروت بدخول التصحيحيين إليها ستزيد قوة، وستظهر بمظهر التنظيم النقابي الذي يجمع كافة شرائح وتوجهات اليشوف اليهودي.

- اعتقاد جابوتنسكي أنه يمكنه استغلال قوة الهستدروت التنظيمية، والعددية، وتشريبها الروح العسكرية؛ خدمة للأهداف الصهيونية. وأنه باتفاقه مع بن غوريون سيضمن حضوراً أقوى، وأكثر تأثيراً في الساحة السياسية الصهيونية، وسيساعده في إتمام مشروع (العريضة)[1].

وفي الفترة ما بين 10 تشرين أول (أكتوبر)– 11 تشرين ثان (نوفمبر) 1934، عقد جابوتنسكي مع بن غوريون 12 اجتماعاً في لندن، وتمت بداية في مقر إقامة روتنبرغ في لندن، ثم بعد ذلك مرة في الفندق الذي يقيم فيه جابوتنسكي، ومرة في الفندق الذي يقيم فيه بن غوريون[2].

بداية اللقاءات كانت رسمية، وفي أول لقاء حيّا بن غوريون جابوتنسكي دون أن يصافحه، فعاتبه جابوتنسكي فدهش بن غوريون، ومد يده مصافحاً، وتطورت اللقاءات إلى علاقات صداقة وثقة تامة، وأعجب أحدهما بالآخر حتى أن بن غوريون وجد جابوتنسكي مرة يقرأ في صحيفة اشتراكية، فقال مازحاً: هل وجدنا مؤيداً جديداً لحزبنا (مباي)؟، فرد جابوتنسكي: نعم؛ إذا تم تغيير اسم الحزب من مباي (Mapai) إلى (Mabai) أي من (حزب عمال أرض إسرائيل) إلى (حزب بنّائي أرض إسرائيل)، ويقصد حزباً غير طبقي[3]، وقد وافق بن غوريون على ذلك، وسجل في مذكراته الخاصة "شيء ممتاز لدرجة أنه لا يصدق"[4].

تضمنت اتفاقية لندن ثلاث اتفاقيات منفصلة، هي:

الاتفاقية (أ): (ميثاق نبذ العنف):

وتم توقيعها بتاريخ 26 تشرين أول (أكتوبر) 1934 [5]، حيث وقّعها بن غوريون بصفته زعيماً في المنظمة الصهيونية، وليس بصفته الحزبية، وهي تتعلق بآداب المنافسة الحزبية، وتضمنت عدة بنود، منها:

1- بدون المس بحرية الجدال والنقاش في الحركة الصهيونية. تلتزم كل الأحزاب بالامتناع

---

(1)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p481.
(2)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p481.
(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p249.
(4) هلسة، تهاني: بن غوريون، ص45.
(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p250.

عن كل أساليب الحرب الحزبية الخارجة عن نطاق الجدال الأيديولوجي والسياسي، التي لا تناسب التقاليد الصهيونية.

2-كل الأحزاب تعلن لأعضائها أن جميع أعمال الإرهاب والعنف بأي صورة كانت ممنوعة على الإطلاق، وفي كل الظروف داخل اليشوف اليهودي والدياسبورا.

3-كل الأحزاب تلتزم منع خرق الاتفاق بكل الوسائل، وتلتزم التنظيمات العمالية بالتوزيع العادل للعمل بين كل من يطلبه، وتحافظ على ظروف عمل مناسبة.

4-تلتزم كل الأحزاب بمنع أشكال الصراع الحزبي غير الحضارية، مثل: الافتراءات، والتشويه والإساءة لسمعة الأفراد والهيئات، وبث المعلومات الكاذبة، والتلسن، وإهانة الرموز والأعلام والأزياء لمعارضيهم.

5-في الدول التي تمنع النشاط الصهيوني على أراضيها، لا يجوز لأي فرد أو هيئة طلب مساعدة جهات حكومية للاستقواء على جهة يهودية معارضة.

6-في جميع الظروف، لا يجوز لأي حزب أن يشوش الاجتماعات الحزبية للأحزاب المعارضة.

7-كل الأحزاب ينبغي عليها معاقبة أعضائها الذين يمسون بأي بند من البنود السابقة[1].

الاتفاقية (ب): لتنظيم علاقات العمل:

وُقِّعت اتفاقية تنظيم العلاقات بين الهستدروت العامة ونقابة العمال القوميين بشأن توزيع فرص العمل، وإصلاح علاقات العمل؛ من أجل ترسيخ دعائم العمل العبري والمشروع الصهيوني، بتاريخ 11 تشرين ثان (نوفمبر) 1934 [2] وأبرز ما جاء فيها:

1- كلتا النقابتين ترسخان دعائم نظام توزيع العمل، الذي يُؤَمِّن المساواة لكل العمال بشأن الحصول على عمل حسب قانون متفق عليه.

2- كلتا النقابتين تبذلان جهوداً مشتركة لتعزيز تكريس العمل العبري في جميع فروع الاقتصاد اليهودي في المدن والمستوطنات.

3- توزيع العمل في كل نوع وفرع حسب ما يتم الاتفاق عليه في كل مكان وفي كل مهنة.

4- حتى تقوم مكاتب عمل موحدة، يسمح لكل نقابة بإقامة مكاتب عمل خاصة بها.

5- يجتمع مسؤولو مكاتب العمل لكلتا النقابتين بين فترة وأخرى لتوزيع العمل بين المسجلين لدى كل منهما.

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص379.

(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p250.

6- إذا لم يتم الاتفاق بين مسؤولي مكاتب العمل، فإن المشكلة ترفع إلى اللجنة القطرية.
7- اللجنة القطرية تتكون من قادة كلتا النقابتين.
8- في مكان العمل الذي يتواجد فيه أغلبية لعناصر إحدى النقابتين، والطرف الثاني أقلية لا تزيد عن 25%، فإن السيطرة تكون للأغلبية، التي إذا قررت الإضراب فلا يجوز للأقلية إرسال عمالها للمكان إلا بعد نهاية الإضراب.
9- في أماكن العمل التي تزيد فيها نسبة عمال الأقلية عن 25%، فإن الأغلبية لا يجوز لها إعلان الإضراب إلا بعد إجراء التحكيم الإلزامي، وإذا لم يلتزم صاحب العمل بالتحكيم الإلزامي فللأغلبية إعلان الإضراب، ولا يجوز للأقلية خرقه(1).

الاتفاقية (ت): لإنهاء المقاطعة:

تم توقيعها بتاريخ 14 كانون أول (ديسمبر) 1934، وجاءت لتنظيم العلاقة بين بيتار والمنظمة الصهيونية في مجال الهجرة إلى فلسطين، وتم الاتفاق بين الطرفين على:
1-تنهي بيتار مفعول الأمر (60)(2) بشأن هجرة عناصر بيتار لفلسطين.
2-تنهي هتسوهر مقاطعتها للصناديق الصهيونية (كيرن كاييميت وكيرن هايسود).
3- تنهي المنظمة الصهيونية حظر منح شهادات الهجرة لأعضاء بيتار(3).
وتم الاشتراط لتنفيذ اتفاقية لندن 1934؛ بأقسامها الثلاثة موافقة الهيئات المختصة في كلا الاتجاهين العمالي والتصحيحي.

فعاد جابوتنسكي إلى باريس حيث مقر منظمة بيتار للحصول على تأييدها، ولم يجد صعوبة كبيرة في ذلك، فقد كان الشخصية الأقوى في الحركة التصحيحية خصوصاً بعد انشقاق منافسيه عن الحركة وتشكيلهم حزب الدولة اليهودية(4). وطلب من الهيئات الحركية في هتسوهر المصادقة على الاتفاقية العمالية، فوافقت (نقابة العمال القوميين) على ذلك رغم معارضة الاتجاه المتشدد في الحركة الاتفاقية، حيث وصفها أخميئير بأنها "طعنة في الظهر"، وأنها "جهودٌ تبذل

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص382.
(2) الأمر رقم (60): صدر عن سلطة بيتار، وقيادة هتسوهر، في 27 تشرين أول (أكتوبر) 1933، وفرض على عناصر الحركة التصحيحية، أمراً بعدم التوجه لمكاتب الهجرة التابعة للمنظمة الصهيونية، للحصول على شهادات الهجرة، وأكد أن الحظر سيستمر مدة نصف عام. (وثيقة رقم: ب2-5، وهي بعنوان: "سلطة بيتار، الأمر رقم 60، www.jabotinsky.org).
(3) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ق1، ص384.
(4)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p484.

للوصول لتسوية مع عدو لا يمكن التوصل معه لأي اتفاق"[1].

وخلال المؤتمر التصحيحي السادس، الذي عقد في كراكوف في بولندا، في كانون ثان (يناير) عام 1935، تعرض الاتفاق لبعض الانتقادات من أعضاء المؤتمر، على رأسهم مناحيم بيغن، الذي وجّه انتقاداً لاذعاً لسيده حيث قال: "ربما نسي سيدي أن بن غوريون لقبه بفلاديمير هتلر، لكن ذاكرتنا أفضل بكثير". فرد جابوتنكسي وقال: "لن أنسى أبداً أن أشخاصاً مثل بن غوريون، وبن تسفي، وإلياهو غولومب ارتدوا مرة ملابس عسكرية وقاتلوا معي، وأنا على يقين أنه إذا طالبت الصهيونية بذلك فلن يترددوا مرة أخرى بارتداء الملابس العسكرية، وخوض القتال"[2].

أحدث الاتفاق بين الطرفين عاصفة في الحركة العمالية الصهيونية في فلسطين، فقد أرسل يتسحاق بن أهارون[3] –أحد قادة مباي– رسالة إلى بن غوريون في لندن، وصف فيها الوضع الصعب المضاد للاتفاقية، جاء فيها أن عناصر (يسار عمال صهيون) وهاشومير هاتسعير، ملأوا الشوارع هتافات، ونددوا بـــ"تحالف بن غوريون– فلاديمير هتلر"[4]، واتهموا بن غوريون بالعمل الفردي دون علمهم، وأنه نسي دم أرلوزوروف[5].

عارض مؤتمر حزب مباي، الذي عقد ما بين 13–16 آذار (مارس) 1935، الاتفاقية بأغلبية 89 صوتاً، مقابل 74 أيدوا الاتفاق، وامتنع المؤتمر عن اتخاذ قرار، وترك الأمر لاستفتاء أعضاء الهستدروت[6]. الذي أُجرى في 24 آذار مارس 1935، فصوّت 16474 عضواً ضد الاتفاق، مقابل 11522 عضواً صوتوا لصالحه[7]. وبذلك استطاعت المعارضة (اليسارية) القوية داخل الهستدروت، المتمثلة في (حزب مباي، وهابوعيل هاتسعير، وبوعالي تسيون سمول) إفشال اتفاقية لندن[8]. وفشلت معها محاولة إيجاد نوع من التعايش بين الاتجاهين

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p88-89.
(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p252.
(3) بن أهارون، يتسحاق (نوسباوم): (1906–2006)، أحد نشطاء الحركة العمالية، وفد إلى فلسطين من أوكرانيا عام 1928، وأصبح سكرتير حزب مباي 1938–1939، انضم للجيش البريطاني عام 1940، ووقع في أسر الألمان عام 1941، وبقي كذلك حتى نهاية الحرب، وبعدها انضم لحزب أحدوت هاعفودا– بوعالي تسيون، الذي أصبح لاحقاً حزب مبام. (بن أهارون، يتسحاق: (عبري)، www.he.wikipedia.org)
(4)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p490.
(5) هلسة، تهاني: بن غوريون، ص45.
(6) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض–إسرائيلية، (عبري)، ص256.
(7) برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض–إسرائيلية، (عبري)، ص256.
(8) أريان، آشر: السياسة والحكم في إسرائيل، (عبري)، ص120.

التصحيحي والعمالي.

حملة العريضة:

هي إجراء سياسي واسع قام به التصحيحيون عام 1934، بهدف توقيع الرجال والنساء اليهود على (عريضة) سترسل إلى ملكة بريطانيا، وأعضاء البرلمان والحكومة في الدول التي هم رعايا لها، وقد وقّع أكثر 600.000 يهودي كانوا يعيشون في 24 دولة تلك العريضة(1)، التي طالبت بفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية الحرة، والعمل بكل قوة لإنجاز مشروع (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين(2).

وعلى هامش المفاوضات حول اتفاقية لندن، جرى حوار بين بن غوريون وجابوتنسكي حول ما أسماه: "المشروع العظيم" الذي يخدم (الشعب اليهودي)، فقال بن غوريون : هو تكثيف الاستيطان، بينما قال جابوتنكسي: إنه "العريضة"(3).

أي أن بن غوريون رأى أنه امتداد للصهيونية العملية، بينما رأى جابوتنسكي أنه امتدادٌ للصهيونية السياسية.

توقع جابوتنسكي أن يصل عدد الموقعين على العريضة أكثر من 2 مليون يهودي، وسيفرزون وفداً منهم لتمثيل اليهود الموقعين أمام الحكومات الأجنبية، وقد رأى بن غوريون في ذلك، "تطلع التصحيحيين للانفصال عن المؤسسات الصهيونية الرسمية"(4). لكن بن غوريون نظر بسخرية لمشروع (العريضة)، وكتب لأتباعه "أنا أشعر بالخجل من سخافة هذا الرجل"(5).

وقللت الأوساط الصهيونية الرسمية من حملة العريضة، وقالت بأنها محاولة من التصحيحيين لزيادة شعبيتهم بين أوساط يهود شرق أوروبا عن طريق إعطاء آمال زائفة لهم(6). ورغم الجهود الكبيرة المبذولة من أجل إتمامها، إلا أن حملة العريضة لم تحقق شيئاً، ومثلت إخفاقاً مخزياً للتصحيحيين(7).

---

(1) Schechtman: Revisionists ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p261.

(2) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص121.

(3)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p481-482.

(4) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص133.

(5)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p481.

(6) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص88.

(7) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p70.

6- تأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح) 1935:

في أعقاب قرار توسيع الوكالة اليهودية عام 1929، ورفض المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931 المطلب التصحيحي بالإعلان عن إقامة دولة يهودية فلسطين كهدف أساسي ونهائي للحركة الصهيونية، وفي أعقاب مقتل أرلوزوروف، وتعكر العلاقات العمالية – التصحيحية، سارت الحركة التصحيحية باتجاه الانفصال عن المنظمة الصهيونية، وتأسيس (هستدروت تسيونيت حدشاه) المنظمة الصهيونية الجديدة عام 1935[1].

فبُعَيد انتهاء المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931، كتب جابوتنسكي عدة مقالات في صحيفة رازسفيت، حثث على الانفصال عن المنظمة الصهيونية، وتأسيس منظمة جديدة ، وأبرز تلك المقالات: (الاستقلال أو الفناء)، و(أخلاقية الاستقلال) و(اقتراح لمبادئ دستور المنظمة الصهيونية الجديدة) وثلاثة مقالات في شهر أيلول (سبتمبر) من العام نفسه، تحت عنوان (المنظمة الصهيونية الجديدة)[2]، ومقالة بعنوان (الطلاق)[3]. وقصد بذلك العلاقة مع الحركة العمالية.

شكلت العلاقة مع المنظمة الصهيونية، حيزاً كبيراً من الصراع بين الأجنحة المختلفة داخل الحركة التصحيحية، وأدت إلى انفصال حزب الدولة اليهودية عام 1933، وكان رأي جابوتنسكي هو الهجوم من خارج المؤسسات الرسمية الصهيونية بعد أن فشل في "تصحيح" مسار المنظمة الصهيونية من داخلها عن طريق الانتخابات[4].

لم يكن جابوتنسكي مؤمناً بإيجابيات بقاء حركته ضمن المنظمة الصهيونية، فقد كتب مقالاً عام 1933، بعنوان "خرق الانضباط"، تساءل فيه عن إمكانية وجود الفيلق اليهودي، والمنظمات العسكرية الصهيونية، فيما لو أطاع قرار المنظمة الصهيونية عام 1915، بضرورة التخلي عن جهوده لإقامة الفيلق اليهودي! [5]

وكان يرى حتمية الانفصال، ولكنه تريث عدة سنوات ريثما تنضج الفكرة داخل حركته، وجاء فشل اتفاقية لندن مبرراً لذلك. فقد اشتكى جابوتنسكي من "الحملة الدموية التي قادها التيار العمالي ضد أتباعه في فلسطين، ومصادرة حق البيتاريين في شهادات الهجرة، و"الحملة الصليبية" ضد صندوق تل حاي[6].

---

(1) بدر، كاميليا: نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، ص147.

(2) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص182-224.

(3) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وكفاحها، (عبري)، ص274.

(4) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص132.

(5) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص125.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p275.

صعّدت الحركة العمالية إجراءاتها ضد الحركة التصحيحية فاتخذت في جلستها المنعقدة في القدس ما بين 28 آذار (مارس)–7 نيسان (إبريل) عام 1935 قراراً بتعديل دستور المنظمة الصهيونية، وإضافة مادة عرفت باسم "مادة الانضباط" نصت على أن واجب انضباط الفرد الصهيوني، لدستور المنظمة الصهيونية وقراراتها، يسبق التزامه بأي تنظيم صهيوني آخر، وتم كذلك تشديد العقوبات التنظيمية التي يجوز فرضها على المخالفين، وكانت تلك التعليمات موجهة أساساً ضد التصحيحيين الذين هددوا بالانشقاق عن المنظمة الصهيونية[1].

دعا جابوتنسكي –وقبيل نهاية جلسة اللجنة في القدس– أثناء تواجده في الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر طاولة مستديرة يجمع جميع الأطراف الصهيونية؛ لحل جميع المشاكل العالقة، فرفضت القيادة الصهيونية ذلك العرض، فأعلنت اللجنة المركزية التصحيحية، خلالها اجتماع لها في باريس، عقد في 7 نيسان (أبريل) 1935، عن قرارها عدم خوض الانتخابات للمؤتمر الصهيوني التاسع عشر[2]. وقررت القيادة التصحيحية تنظيم استفتاء بين أعضاء الحركة لمعرفة موقفهم بخصوص البقاء، أو الانفصال عن المنظمة الصهيونية، وتم إجراؤه في 3 حزيران (يونيو) 1935، حيث أيد حوالي 167.000 عضو، مقابل 300 عضو فقط رفضوا عرض جابوتنسكي تأسيس منظمة صهيونية جديدة[3].

اعترض جابوتنسكي على دستور عمل المنظمة الصهيونية، وخصوصاً مسألة دفع الناخب للمؤتمر الصهيوني رسوم الشاقل، حتى يمكنه الانتخاب، تلك المسألة التي قللت نسبة المشاركين في الانتخابات، وحددت عددهم بالمقدرة المالية التي تتمتع بها الأحزاب الصهيونية[4]؛ ولذلك عندما دعت الحركة التصحيحية لإجراء انتخابات لاختيار المشاركين في المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة أعلنت عن إلغاء رسوم الشاقل، لإتاحة الفرصة أمام مشاركة أكبر عدد ممكن من الفقراء اليهود في الانتخابات خاصة في مناطق أوروبا الشرقية[5]. وشارك في التصويت لانتخابات المؤتمر التأسيسي لهتساح حوالي 713.000 ناخب، منهم حوالي 300.000 ناخب غير تصحيحي[6]، وقد أجريت الانتخابات في 18 آب (أغسطس) 1935، أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع عشر بيومين[7].

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص300.

(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p276.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص203.

(4) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p836.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص203.

(6) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p37.

(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص300.

أوضح غروسمان أن جابوتنسكي أراد تحقيق الوحدة في الحركة الصهيونية من خلال "الانفصال"، وقال: "لقد أراد الوصول إلى الاعتراف والقيادة من خلال الانسحاب والهجوم، وأعلن حرباً على المنظمة الصهيونية، ليس بهدف تدمير الإنجاز الأكبر لهرتزل- فقد كان جابوتنسكي صهيونياً حقيقياً وسياسياً مجرباً- ولكن من أجل إجبار خصومه الاشتراكيين (أطلق عليهم المغول) على التفاوض معه من اجل تحقيق الوحدة في المستقبل[1].

عقد التصحيحيون مؤتمرهم التأسيسي في أيلول (سبتمبر) 1935، في فيينا، برئاسة أكبر الأعضاء سناً (يعقوب دي هاس)[2]، وتقرر فيه إقامة منظمة خاصة بهم، سموها "المنظمة الصهيونية الجديدة"، واختصاراً (هتساح)[3].

وألقى جابوتنسكي الكلمة الافتتاحية للمؤتمر التأسيسي، أكد فيها فشل مشاريع الاندماج والمساواة في حل مشكلة اليهود ، وتحدث عن انتشار (اللاسامية) في العالم. كما هاجم سلطة الانتداب في فلسطين (لعرقلتها) المشروع الصهيوني، ولعدم فتحها شرق الأردن أمام الاستيطان الصهيوني. وادعى أنه لا حل لمشكلة اليهود سوى نهاية (الشتات والغربة) وخروج اليهود من أوطانهم إلى فلسطين[4].

وأعاد تقديم تعريف جديد "للهدف النهائي" للصهيونية، وقال: "الهدف النهائي ليس الدولة، ولكنه الخطوة الأولى لتجسيد الصهيونية (الكبيرة)، وستكون الخطوة الثانية هي (عودة اليهود) إلى فلسطين (شيفات تسيون)، وبعد عودتهم سيكون الهدف الثالث للصهيونية هو خلق ثقافة قومية يهودية "تفيض من نورها" على العالم، وقال "من صهيون تخرج التوراة"[5].

ودعا لإصلاح نظام الانتداب في فلسطين من خلال مسح الأراضي المهجورة، وإصلاح النظام الضريبي، والتوجه للصناعة والزراعة بدلاً من قطاع البناء فقط. واستهزأ بالحديث الذي يؤكد أن الاستيطان يجب أن يتناسب مع مقدرة فلسطين الاستيعابية ، وقال بأنه في ظل الظروف الحالية (أي عام 1935) لن تتطور مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب المهاجرين اليهود حتى لو انتظرنا عشرات السنين، وصرح بأنه يمكن زيادة القدرة الاستيعابية، وذلك بفتح شرق الأردن

---

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p280.

(2) دي هاس، يعقوب: (1872-1937)، صحفي صهيوني، ولد في لندن، كان من المقربين لهرتزل، حرر صحيفة (London Jewish World)، وهاجر لأمريكا عام 1902، وحرر فيها عدة صحف صهيونية، وفي نهاية حياته أصبح من قادة الحركة التصحيحية.

(Parzen, Herbert: De haas, Jacob, Encyc Judaica, vol. 5, p531).

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص301.

(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص177-179.

(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص180.

أمام الاستيطان اليهودي(1). ودعا جابوتنسكي لتوفير كل الظروف المناسبة لنمو القطاع الخاص، الذي هو المحور الأهم في نمو الاستيطان –حسب وجهة نظره–، وهاجم القيادة الصهيونية في قضية شهادات الهجرة، كما هاجم السياسة البريطانية الرسمية، وقال: "إذا كانت بريطانيا لا تريد الوفاء بالتزاماتها فلتعطِها لمن يقوم بذلك"(2).

كما حدد جابوتنسكي رؤية التصحيحيين للقضايا الاجتماعية والاقتصادية، فأكد أهمية منع الإضرابات، وضرورة التحكيم الإلزامي في قضايا العمل، ورعاية الفئات الفقيرة في المجتمع، كما أكد على فكرة "اليوبيل"(3) الاجتماعية، ونبّه لضرورة إحياء مفهوم الرواد (الحالوتسيم) القائم على روح التضحية والفداء(4).

الغريب أن جابوتنسكي (العلماني) استخدم في الخطاب عبارات دينية، مثل احترام قدسية السبت، وأنه لا تعارض بين الدين والقومية، ولكن تلك الغرابة تزول عند معرفة أن تيارات دينية شاركت بعشرات المندوبين في المؤتمر التأسيسي، وحاجة جابوتنسكي لأصواتهم أجبرته على تليين خطابه العلماني، حيث أراد استخدام الدين في صراعه مع الأحزاب الصهيونية الاشتراكية(5)، وعبر عن دعمه لوجود جناح ديني يتمتع بحكم ذاتي في المنظمة الصهيونية الجديدة، ولكن مع التزامه بالخطوط السياسية العامة لها(6).

ونص دستور (هتساح) على أن هدف الصهيونية هو "إعتاق (شعب إسرائيل) وأرضه، وبعث مملكته ولغته وتعميق مقدسات توراته في حياة الأمة. ويتم ذلك بالسعي إلى خلق أكثرية يهودية على جانبي نهر الأردن، وإقامة (الدولة اليهودية) على أسس الحرية المدنية، ومبادئ العدالة الاجتماعية، و(عودة صهيون) لكل محبي صهيون، ونهاية (الشتات) (7).

واتخذ المؤتمر التأسيسي قرارات سياسية عدة، منها:

- الحل الوحيد لمشكلة اليهود في العالم هو إقامة دولة عبرية.
- (شعب إسرائيل) لا ينسى مواقف بريطانيا الداعمة للصهيونية.

---

(1) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص181–182.

(2) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي، (عبري)، ص268–269.

(3) تقوم فكرة اليوبيل التوراتية على إلغاء الديون وإعادة الممتلكات للفقراء وتحرير العبيد، مرة كل خمسين سنة. وطرح جابوتنسكي تلك الفكرة بديلاً للأفكار الاشتراكية التي تقوم على نزع الملكية. (بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص99).

(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص185–186.

(5) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص25.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p285.

(7) مرحابيه: شعب ووطن، (عبري)، ص443.

- ضرورة التأثير في الرأي العام البريطاني للضغط على حكومة الانتداب؛ من أجل الوفاء بالتزامات وعد بلفور.

- يدعو المؤتمر الرئاسة إلى العمل على إخراج "خطة السنوات العشر"[1] بشأن تهجير مليون ونصف مليون يهودي لفلسطين[2].

واتخذت (هتساح) مقراً لرئاستها في مدينة لندن[3]. ورغم أن الحكومة البريطانية لم تعترف بها، لكنها لم تعق عملها[4].

وشكلت هتساح السند الأقوى لنشاط ايتسل ضد حكومة الانتداب في فلسطين، ولعبت دوراً بارزاً في تنظيم الهجرة السرية[5].

ورغم أنها منحت هتسوهر إطاراً أوسع للعمل وممارسة الأنشطة المختلفة، لكنها فشلت في أن تشكل بديلاً للمنظمة الصهيونية العالمية[6].

وخلاصة الأمر أن المنظمة الصهيونية الجديدة أصبحت المكون السياسي الأكبر للحركة التصحيحية منذ عام 1935، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، وقرار حلها عام 1946.

---

(1) سيتم مناقشة الخطة في الفصل الثالث من البحث.

(2) مرحابيه: شعب ووطن، (عبري)، ص446-448.

(3) Schechtman: Jabotinsky ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p598.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p70.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص257.

(6) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p70-71.

الفصل الثالث

الحركة الصهيونية التصحيحية

ما بين عامي 1936- 1939

المبحث الأول: المواقف السياسية للصهيونية التصحيحيـــــة ما بين عامي 1936- 1939

المبحث الثاني: أنشـــطة الصهيونيـــة التصحيحيـــــة ما بين عامي 1936-1939

المبحث الأول

المواقف السياسية للصهيونية التصحيحية

ما بين عامي 1936- 1939

أولاً: الموقف من الثورة الفلسطينية عام 1936

ثانياً: اتفاق جابوتنسكي- تهومي عام 1936

ثالثاً: الموقف من اقتراحات التقسيم: لجنة بيل عام 1937

رابعاً: العلاقات التصحيحية العمالية 1936-1939

خامساً: الموقف من الكتاب الأبيض عام 1939

سادساً: الموقف من اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939

شهدت الفترة مابين 1936-1939، أموراً عظيمة، أثـرت علـى تطـور العلاقـات العربية-الصهيونية، والعلاقات الصهيونية-الصهيونية، والصهيونية-البريطانيـة. وأهـم تلـك الأمور: اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936، وتقرير لجنة بيل عام 1937، وصـدور الكتاب الأبيض عام 1939، واندلاع الحرب العالمية الثانية عـام 1939. وكـان للصـهيونية التصحيحية مواقفها إزاء تلك التطورات، ومن ذلك:

أولاً: موقف الصهيونية التصحيحية من الثورة الفلسطينية عام 1936:

ساهمت عدة عوامل داخلية وخارجية في نشوب الثـورة الفلسـطينية الكبـرى، التـي استمرت من نيسان (أبريل) 1936، حتى أيلول (سبتمبر) 1939، فعلى المستوى الـداخلي زاد شعور أهل فلسطين بالقلق بسبب تزايد شراء الصهاينة للأراضي[1]، وتعاظم الهجرة الصهيونية، فارتفع مجموع الوافدين من 174.610 عام 1931، إلى 384.000 في كانون أول (ديسمبر) 1936[2]. كذلك شهد النصف الأول من الثلاثينيات ازدياد انتقال الأراضي لليهود، مثـل وادي الحوارث، وأراضي عرب الزبيدات، وقرية العفولة العربية، وحصول الصهاينة علـى امتيـاز تجفيف بحيرة الحولة[3]، وفشل مشروع المجلس التشريعي الذي اقترحته بريطانيا نهايـة عـام 1935؛ بسبب الرفض الصهيوني الشديد له، بحجة أن اليهود أقلية في فلسـطين[4]، واكتشـاف كميات كبيرة من السلاح المهرب لليهود[5]، كما لا يمكن إغفال أهمية دور الشـيخ القسـام فـي تحريض العرب ضد البريطانيين والصهاينة قبل استشهاده عام 1935[6]. أمـا علـى الصـعيد الخارجي، فقد تأثر الفلسطينيون بالأحداث التي دارت في سوريا ومصر وأسفرت عن معاهدات مع الدول الاستعمارية (فرنسا وبريطانيا)[7]. كل ذلك ساهم في تفجر الغضب العربي.

نظر أغلبية التصحيحيين إلى الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936، على أنهـا عنـف معادٍ للصهيونية، وأنها (اعتداء) على حياة اليهود، ومحاولة لقتل حلم الدولة اليهوديـة[8]. ورأى

---

(1) سليم، محمد عبد الرؤوف: الوكالة اليهودية، ص158؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص147.
(2) لابيدوت، يهودا: بداية التمرد العربي؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.
(3) الجيش اللبناني ومؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، ص232.
(4) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص261.
(5) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، ص74؛ جريس صبري: السنوات الخمس السمان، شؤون فلسطينية، ع140-141، ص40.
(6) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص62.
(7) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص63؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص148.
(8) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p28.

(أبنيئيل) أحد قادة هتسوهر في فلسطين أن الثورة كانت بسبب تصلب الشباب العرب الذين تلقوا تعليمهم خارج البلاد، وخاصة أوروبا، وتعرفوا على القوميات الأوروبية(1). بينما رأى آخرون أن البريطانيين كانوا وراء تحريض العرب ضد اليهود، فالثورة التي استمرت ثلاث سنوات كانت بمبادرة وتنظيم البريطانيين -حسب زعمهم-، وساعد في استمرارها سياسة ضبط النفس التي اتبعتها قيادة اليشوف الرسمية(2). وادعى التصحيحيون أن الدعاية النازية كانت وراء تحريض العرب لمهاجمة اليهود والبريطانيين، حيث عمل الألمان المتواجدون في فلسطين منذ أيام الحروب الصليبية، وعددهم حوالي 2000 على دعم العرب، ونقل السلاح إليهم(3).

توقع زعيم الحركة التصحيحية تفجر الأوضاع في فلسطين ، فأرسل في الخامس من نيسان (أبريل) 1936 برقية للمندوب السامي في فلسطين، وإلى مجلس عصبة الأمم، وإلى الحكومة البريطانية حذّرهم من مغبة تفجر (اضطرابات) محتملة، وطالب بتنظيم دفاعات يهودية (شرعية) تكون قادرة على ردع الهجمات العربية، وكرر فيها أكاذيب الصهاينة حول وقوف حكومة الانتداب بجانب العرب(4).

بدأت شرارة الثورة في 15 نيسان (أبريل) 1936، عندما أوقفت مجموعة من الثوار العرب عدة سيارات كانت قرب نور شمس على طريق نابلس – طولكرم، وطلبت من المسافرين التبرع بالأموال لشراء السلاح لمحاربة الصهاينة، وكان بين المسافرين ثلاثة يهود تم إطلاق النار عليهم، فقتل أحدهم على الفور وهو (دننبرغ) وأصيب الآخران بجراح خطيرة، توفي أحدهما بعد خمسة أيام، وردت (الهاغاناة ب) على ذلك بعمل انتقامي، وقتلت اثنين من العرب قرب نهر العوجا في منطقة ملبس (بتاح تكفا)، واستغلت بيتار في تل أبيب جنازة اليهودي للقيام بمظاهرات صاخبة(5). وفي يوم 19 نيسان (أبريل)، انتشرت إشاعة مفادها مقتل عدة عرب في تل أبيب، فهاجم العرب في يافا اليهود المتواجدين في المدينة، فقتلوا منهم تسعة وأصابوا خمسين بجراح(6).

رصد التصحيحيون تطور القيادة السياسية العربية للثورة عبر تشكيل أول "لجنة قومية" في نابلس، التي دعت للإضراب الشامل، وبعد ذلك انتشار تلك اللجان في باقي المدن والقرى، وعقد اجتماع في نابلس ضم ممثلي خمسة أحزاب عربية في 25 نيسان (أبريل) 1936، وتقرر

---

(1) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية، (عبري)، ص340.
(2) بيغن ، مناحيم: في العمل السري (بمحتيرت)، (عبري)، ج3، ص51.
(3) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص62-63.
(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p300.
(5) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص 63.
(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص242.

تشكيل "اللجنة العربية العليا" برئاسة الحاج أمين الحسيني، ونائباً له- عـوني عبـد الهـادي[1]، زعيم حرب الاستقلال- وقررت تلك اللجنة إعلان الإضراب حتـى تحقيـق: وقـف الهجـرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي لليهود، وإقامة حكومة عربية تكون مسئولة أمام مجلـس نيـابي، وفرض مقاطعة شاملة على اليهود حتى تحقيق المطالب العربية[2].

أثارت الثورة غضب التصحيحيين، بعد أن أثبتت (صحة منطلقاتهم)، ودفعتهم إلى شـن حملة دعاية شعواء في فلسطين وخارجها ضد البريطانيين، وضد القيادة الصـهيونية الرسـمية باعتبارهم (المسئولين) عن نشوب الثورة نظراً لسياسة (المهادنة) و"التنـازلات" التـي اتبعتهـا القيادة الصهيونية تجاه البريطانيين، وإصرار أولئك على اتخاذ مواقف "متلونـة" تهـدف إلـى الحفاظ على التوازن بين العرب واليهود؛ لذلك دعا التصحيحيون إلى اتخاذ مواقف متصلبة[3].

عمل التصحيحيون على تنظيم أنفسهم منذ بداية نشوب الثورة، فقـد تشـكلت مجموعـة تصحيحية أطلقت على نفسها اسم (بريت هانوعير هاموريد) أي "عصبة الشباب المتمرد"، قـاد تلك المجموعة موشيه سيغل –أحد ناشطي بيتار، وتركزت بين طلاب المدارس الثانوية في تـل أبيب[4]. وكان أول نشاط لها يوم 18 نيسان (أبريل) 1936 حيث احتشدوا فـي شـوارع تـل أبيب، وهتفوا: (بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار يهودا ستقوم)، وطالبوا بأنشطة انتقامية ضد العرب، وضربوا العرب المتواجدين في تل أبيب[5].

حدث تعاون ميداني بين الهاغاناة وايتسل (هاغانـاة ب)، للـدفاع عـن المسـتوطنات الصهيونية، فمثلاً في تل أبيب قسمت البلدية مجموعات من كلتا المنظمتين للدفاع عـن الأحيـاء اليهودية المجاورة ليافا العربية، وفي رامات غان[6] تم تشكيل قيادة مشتركة من ثلاثة أعضـاء،

---

(1) عبد الهادي، عوني: (1888–1970)، فلسطيني نابلسي، درس الحقوق في استانبول، ثم باريس. انضم لحزب "اللامركزية الإدارية" العثماني، كان من المقربين للأسرة الهاشمية، حيث عمل سفيراً للأردن في مصر عام 1951. (الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص264–265).

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص243؛ ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص63.

(3) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص44.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص636.

(5) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 62.

(6) رامات غان: مدينة صهيونية يعني اسمها الحديقة المرتفعة، أُسست كموشاف عام 1914، وتقع في السهل الساحلي، شمالي شرق يافا، وجنوبي غرب ملبس، وجنوبي نهر العوجا. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج2، ص455).

أولهم رئيس المجلس المحلي، واثنين مثلا المنظمتين[1].

شكلت الهاغاناة في أيار (مايو) 1936، وحدات (النوطريم)[2] ووصل عدد أفرادها لحوالي 22.000 عنصر، الذين شكلوا ميليشيا (شرعية) لعناصر الهاغاناة، حيث أصبح بإمكانهم التدرب على السلاح في وضح النهار، على أيدي ضباط الجيش البريطاني، تلك الوحدات شابهت إلى حد كبير فكرة الفيلق اليهودي، الذي طالما دعا لإحيائه جابوتنسكي، ولكنه ليس لحماية الإمبراطورية البريطانية، بل (لحماية) المستوطنات الصهيونية في فلسطين[3]. القليل من عناصر وحدات النوطريم كانوا من التصحيحيين[4]، ورأت ايتسل في (النوطريم) ضرورة كبيرة وفائدة عظيمة، ولكن التنفيذ يتم بأيد سيئة[5]. والمقصود أيدي الحركة العمالية الصهيونية.

وتركزت العناصر التصحيحية في المناطق البعيدة عن المدن، وضمن سرايا العمل البيتارية في روش بينا، ورامات تيومكين[6]، ورخرون يعقوب، ونحلات يتسحاق، وكالامنيا[7]. أقيمت دورات تدريبية لعناصر ايتسل الذين عملوا في (النوطريم)[8]، ففي مركز شرطة (النوطريم) في كالامنيا (قرب القدس) تحولت المستوطنة لمركز تدريب قطري كبير لايتسل، وتخفي عناصرها في زي النوطريم، واستخدموا الأسلحة المتواجدة في المركز، وأشرف على الدورات قادة ايتسل: رازئيل[9]، وأهارون حايخمان[1]، وغيرهما[2].

---

(1) لابيدوت: بداية التمرد العربي؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(2) النوطريم: قوة حراسة خاصة شكلت بموافقة سلطات الانتداب البريطاني، في أعقاب اندلاع الثورة الفلسطينية عام 1936، ولاحقاً أطلق عليهم اسم: "شرطة المستوطنات العبرية". (تلمي، مناحيم وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص306-308)، تفاصيل أكثر حول النوطريم في: (السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص186-190؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص125-132).

(3) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص17.

(4) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص 89.

(5) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، ص508.

(6) رامات تيومكين: أول موشاف أقامه التصحيحيون عام 1933، قرب نتانيا (أم خالد)، وأدى التطور العمراني في نتانيا إلى ابتلاع الموشاف. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص402؛ تسور، يعقوب: رامات تيومكين، قصة موشاف تم اختفاؤه، (عبري)، www.irus.co.il).

(7) كالامنيا: مستوطنة استخدمت كمزرعة تدريب تابعة لمعهد بيت بيرل، قرب مستوطنة كفار سابا (كفر سابا العربية). (كالامنيا: www.he.wikipedia.org ؛ عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص492).

(8) لابيدوت: بداية التمرد العربي؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(9) رازيئيل، دافيد: (1910-1941)، صهيوني روسي، انضم للهاغاناه عام 1929، ومن أوائل المنضمين

قابلت القيادة الصهيونية الرسمية، الثورة بسياسة معلنة أطلقت عليها (هفلجا) أي "ضبط النفس"[3]، وصورت تلك السياسة بأنها جاءت للحفاظ على (طهارة السلاح) اليهودي، وذلك أمر شكلي وليس حقيقياً، أما الأسباب الحقيقية وراء (الهفلجا)[4]، فكان سعي الهاغاناة إلى عدم الوقوع في الأخطاء التي ارتكبت خلال الانتفاضات السابقة، والتعاون مع سلطة الانتداب لإعادة الأمن والاستقرار إلى نصابهما من خلال عرض الثوار العرب كمجموعات من الخارجين عن القانون، وكذلك تقدير حجم المشاكل الأمنية والاقتصادية التي عاناها البريطانيون في فلسطين نتيجة الثورة، حق قدرها، فقرروا الامتناع عن الرد خشية أن ينقلب البريطانيون ضدهم أيضاً[5].

كانت السنة الأولى من ثورة الشعب الفلسطيني عام 1936 سنة (هفلجا)، حيث لم تتغير سياسة كل من ايتسل والهاغاناة؛ واستمر الجدل في الأوساط الصهيونية حول تلك السياسة[6].

رأت ايتسل (الهاغاناه ب) ضرورة القيام بعمليات انتقامية ضد العرب –ولو بصورة محدودة– كتلك التي قامت بها الهاغاناة في شهر آب (أغسطس) 1936[7].

وتعرضت الهاغاناة (ب) بين الحين والآخر لانتقادات الحركة التصحيحية بسبب سياسة (هفلجا)، ومن بينها حملة عاري جابوتنسكي[8] عقب تعيينه رئيساً لبيتار في فلسطين – في صيف 1936، حيث وصف تهومي بأنه (زعيم الهفلجا)، وحملت (هتساح) في مؤتمرها المنعقد

لايتسل، حيث أصبح قائد فرعها في القدس عام 1937، ثم قائد المنظمة عام 1938، حتى مقتله في العراق. (دافيد رازيئيل: قادة، www.etzel.org.il).

(1) حايخمان، أهارون: صهيوني بولندي، وفد إلى فلسطين عام 1930، وانضم لإيتسل عام 1933، وأصبح مسؤول الأمن في رامات غان، شارك في عدة هجمات دامية على العرب، اعتقل مع أعضاء القيادة في آب (أغسطس) 1939، كان مسؤول الكتيبة 35 التابعة لايتسل في لواء غفعاتي عام 1948. (حايخمان، أهارون: قادة، www.etzel.org.il).

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص19-20.

(3) Kimche, Jon: The Second Arab Awakening, p184 .

(4) تفاصيل أكثر حول سياسة (هفلجا)، في: (السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص174-179؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص144-145).

(5) جريس، صبري: الصهيونيون والثورة العربية الكبرى، شؤون فلسطينية، ع 150-151، ص65.

(6) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي؛ جيش الدولة في الطريق، (عبري)، ص147.

(7) لابيدوت: بداية التمرد العربي؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(8) جابوتنسكي، عاري: (1910-1969)، ابن فلاديمير جابوتنسكي، ساهم في أنشطة الهجرة السرية، وأصبح عضواً في الكنيست عام 1948. (عاري جابوتنسكي، www.he.wikipedia.org ؛ www.knesset.gov.il).

في فيينا أواخر عام 1936، حيث هاجم عدد كبير من الحضور (الهاغاناة ب) واتهموها بانتهاج سياسة ضبط النفس، ولم يكن من يدافع عنها سوى جابوتنسكي الأب[1].

تضاربت مواقف جابوتنسكي من سياسة (هفلجا)، فقد أرسل إلى أتباعه فـــي فلســـطين، الذين طالبوه بإطلاق العنان لهم في الأيام الأولى للثورة، رسالة أعرب فيها أنه "على الرغم من أننا جميعاً نتفهم الأسى الذي يسببه لنا القعود مكتوفي الأيدي في وقت كهذا، فإنه يتعـــين علـــيكم مراعاة جهودنا هنا، والسياسة الهادفة إلى تجنيد الشباب العبري وتسليحه، وانضباطكم يســـاعدنا في جهودنا هذه، وما دام هناك أمل بأن ننجح في ذلك فإنني أطلب منكم ضبط النفس انضـــباطاً كاملاً"[2].

أي أن جابوتنسكي أراد بتأييده سياسة (هفلجا) إعادة إحياء الكتائب العبرية، التي ستكون قوة عبرية (شرعية) لحماية اليشوف ولبناء الدولة[3]، وخشي أن تـــؤدي الأنشـــطة الصـــهيونية المستقلة لإبعاد البريطانيين عن تنفيذ وعد بلفور[4]. وفسر بعض كُتّـــاب الحركـــة التصـــحيحية موقف جابوتنسكي المؤيد لسياسة ضبط النفس بأنه جاء نتيجة ضعف قدرة الرد الصهيونية على الهجمات العربية[5].

أما موقفه المعلن من ضبط النفس، فقد هاجم تلك السياسة خلال مقالة له فـــي صـــحيفة "هايردن" الناطقة باسم هتسوهر في فلسطين في 12 تموز (يوليو) 1936 بعنوان "سياسة ضبط النفس... إلى متى؟"، وقال بأن هذه الكلمة جديدة على القاموس العبري، وتحدث أزمة نفسية عند الشبان اليهود تماماً، كما أن كلمة (هاغاناة) تحمل في طياتها الراحة النفسية، ونبّه إلى أنـــه مـــن غير الأخلاقي أن يدافع الجنود البريطانيون عن اليهود في فلسطين ويموتوا من أجلهـــم، فهـــذه المهمة هي أولى بالشبان اليهود[6]. ودعا في المقالة ذاتها إلى إحياء الفيلق العبري، واعتبـــر أن العدل يكمن في تسليح اليهود وليس العرب؛ لأن اليهود –حسب وجهـــة نظـــره– لا يهـــاجمون جيرانهم ولا يعرفون إلا (ضبط النفس)![7].

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 46؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ص43.

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ص43؛ سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص240.

(3) ليف–عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص73؛ شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص66.

(4) ناؤور،مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص286.

(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p447 .

(6) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 161؛
Avishai, Bernard: The Tragedy of Zionism. P138.

(7) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 161؛ بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص173–174؛ تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 80–81.

كان جابوتنسكي وقتذاك مكتفياً بالقليل ولم يطلب سوى (بداية دفاع شرعي)، وفعلاً تحقق أمله مع تطور قوة النوطريم في السنوات التالية، التي كانت أكثر من مجرد (بداية دفاع شرعي) ظل يطمح لتحقيقه منذ عام 1920(1).

وسخر جابوتنسكي من سياسة ضبط النفس في خطاب له في وارسو، وشبّه الدور الذي يلعبه اليهودي بموجبها بدور الفأر، ومما قاله: "تعلمون أن مجموعات في البلاد بضعة آلاف مسئولين عن كسر الهفلجا، التي يقوم فيها اليهود بدور الفأر، في حين أن العربي سيد البيت في المدينة، وكان اليهود منهمكين في إشعال الشموع تخليداً لذكرى (الشهداء) فقط "(2).

وبرر جابوتنسكي قيام هجمات انتقامية محددة ضد العرب، إذا كان هدفها المس بالثوار العرب (3). ورأى أن كسر ضبط النفس يحقق للحركة الصهيونية هدفين؛ الأول: إخافة الثوار العرب، والثاني: رسالة لبريطانيا أن اليهود يحملون السلاح، ويدافعون عن أنفسهم وأن عليها الوقوف بجانبهم(4).

أيدت لجنة الإشراف على ايتسل سياسة ضبط النفس، والوحيد الذي انفرد برأيه كان إلياهو بن حورين ممثل الحركة التصحيحية، وأيد –زعيم ايتسل- تهومي الهفلجا خوفاً من انفلات الأمور، وتعرض ايتسل لضربات الإنجليز؛ مما قد يؤدي إلى القضاء على التنظيم، ولكنه سمح بتنفيذ بعض العمليات المحدودة(5).

وتوصل تهومي إلى استنتاج أن على منظمته الاكتفاء بعمليات إنذار وانتقام على نطاق محدود، الهدف منها التوضيح للعرب بالقدرة على معاقبتهم بقسوة، وعُرفت خطة العمل التي قررتها المنظمة باسم "فتح الصمام"، وكان الهدف منها امتصاص نقمة الجماهير والضغط الشعبي(6).

صور التصحيحيون –الذين التزم أتباعهم كباقي يهود فلسطين- سياسة ضبط النفس أنها تعبير عن جبن اليشوف اليهودي والمدافعين عنه (الهاغاناة)، وصوروا شبان بيتار أنهم الأبطال الوحيدون الذين يحمون اليشوف من الهلاك(7). وتشكلت مجموعة داخل (الهاغاناة ب) للرد على

---

(1) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص241.
(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 62.
(3) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص73.
(4) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية، (عبري)، ص341.
(5) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص73؛ لابيدوت: بداية التمرد العربي؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.
(6) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص22.
(7) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص242.

الهجمات العربية، وعرفت باسم (هاغفا)؛ أي (الرد بالمثل) بقيادة (ناحوم لفين)[1].

أرسل جابوتنسكي إلى أتباعه في فلسطين قائلاً: "إذا تجددت أعمال العنف، وظهرت فيها الرغبة للمس باليهود، فلا تضبطوا أنفسكم"[2]، ولكنه عندما سمع بالأعمال الوحشية التي قامت بها ايتسل ضد العرب، وخوفاً من ردود الفعل البريطانية والدولية عاد وأكد أنه لا يجد مبرراً أخلاقياً في مهاجمة قطار عربي يمر في تل أبيب، أو مهاجمة فلاح عربي يجلب الخضار على حمار ليبيعها في تل أبيب[3]. أي أن الذي كان يحدد موقف جابوتنسكي هو درجة العمل العسكري وقوته، فإذا كان صغيراً وقليل التأثير كان مؤيداً له، أما إذا كان قوياً ويحتمل ردود أفعال قوية بين العرب والمجتمع الدولي، فيمكن إدانته، والتخلي عن فاعليه.

وأرسل جابوتنسكي لقيادة ايتسل أمرها بتحذير العرب في الوقت الملائم؛ كي يجلوا عن المنطقة المستهدفة، فرد عليه رازيئيل قائلاً: "من الواضح أن سيدي لا يعرف ماذا يريد منا، لربما يريد أن يشير علينا بأن نعلم العرب مسبقاً بموعد الهجوم ومكانه، وبأن نقدم لهم أسماء المهاجمين وعناوينهم؟!" [4]

وفيما بعد أظهر جابوتنسكي موقفه بوضوح، حيث قال بأن الحديث حول معاقبة أبرياء هو مجرد كلام فارغ ومداهنة، وأضاف قائلاً : **"في الحرب، في كل حرب وحرب، أليس كل طرف هو برئ، لا توجد حرب إلا نحو أبرياء، كما أنه لا توجد حرب إلا حرب أخوة (أهلية)، وإذا لم تكن راغباً في إصابة أبرياء فمت، وإذا كنت لا تريد أن تموت فأطلق النار، وتوقف عن الكلام الهراء"**[5].

ثانياً: اتفاق جابوتنسكي- تهومي عام 1936 :

اشتد الخلاف داخل الهاغاناة ب (ايتسل)، بين قيادة المنظمة وبين الأعضاء التصحيحيين على خلفية الموقف من سياسة ضبط النفس، فقد انتقد عاري جابوتنسكي إدارة تهومي للمنظمة، وظهر خلاف آخر تمثل في طلب بيتار السيطرة، والإشراف على أعضائها في المنظمة، ومنحهم حقوقاً تنظيمية خاصة، ولكن القيادة رفضت ذلك[6].

---

(1) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص111.

(2) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص15.

(3) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص105؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 62؛ بنودي، جاك: تساهل، ص40.

(4) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص513.

(5) ياهف، دان: طهارة السلاح، 43-44.

(6) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص513؛ بدر،حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 49.

وجرت محاولات عدة لتوحيد الهاغاناة وايتسل (الهاغاناة ب)، ففــي عــام 1933، تــم توقيع اتفاق "ميلشت"، ولكنه فشل بعد هجوم العمال (اليساريين) على مســيرة بيتــار فــي تــل أبيب[1]. ورداً على تفجر ثورة عام 1936، ظهرت جهود صهيونية لتجديد محاولات الوحــدة، وضغطت بعض قيادات الهاغاناة (سميلنســكي وشوشــاني)، ورغبــة أحــزاب الهســتدروت و"المدنيين" في ذلك، وفي 6 آب (أغسطس) 1936، تم التوصل إلى اتفاق سري أولــي، حيــث وقع الحاخام برلين[2]، وبيرل كاتسنلسون[3] على عرض وحدة المنظمتين، وضــرورة تطبيقــه، حتى لو عارضت اللجنة القومية (فعاد ليئومي)، وقيادة الوكالة اليهودية[4].

كانت الهاغاناة تهدف من وراء الاتفاق إلى احتواء ايتسل، وتوحيد الجهــود الصــهيونية ضد الثورة الفلسطينية الكبرى[5].

عارض جابوتنسكي الاتفاق الموقع بين الحاخام برلين، وبيــرل كاتسنلســون –ممثــل الهستدروت– وطالب باتفاق سياسي شامل وليس عسكرياً فقــط بــين الحركــة التصــحيحية، والمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية[6].

رأى جابوتنسكي في ايتسل سلاحاً جديداً في معركته الداخلية في اليشوف، وكان الانقسام في الدفاع عن اليشوف –حسب وجهة نظره– نتيجة طبيعية للانقسام في المنظمة الصهيونية، فما دامت المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح) قائمة، فإن من الضروري أيضــاً أن تكــون هنــاك منظمة مسلحة تلتزم بأوامرها. ورداً على المطالبة بتوحيد الدفاع عن اليشوف، رد بتقديم شــرط مسبق هو ترتيب أوضاع الحركة الصهيونية بشكل يضمن له ولحركته قوة الحسم، أو على الأقل مساواة مطلقة مع حاييم وايزمان والحركة الصهيونية[7]. وأوضح جابوتنسكي موقفه من أحــداث

---

(1) لابيدوت: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(2) بار–ايلان، مئير (برلين): (1880–1949)، حاخام صهيوني، ترأس حزب (همزراحي)، محرر صحيفة (هاتسوفيه)، أطلق اسمه على الجامعة الدينية في رامات غان. (تلمي، مناحيم وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص78).

(3) كاتسنلسون، بيرل: (1887–1944)، صهيوني روسي، وفد إلى فلسطين عام 1909، ونشط في الحركة العمالية، حيث أسس عدة مؤسسات، منها: (هامشبير) لتسويق المنتجات، و(كوبات حوليم) لعلاج المرضى، وترأس تحرير صحيفة (دافار) الهستدروتية.
(Berl Katznelson: www.jewishvirtuallibrary.org).

(4) ليف–عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص74؛ جريس، صبري: الصهيونيون والثورة العربية الكبرى، شؤون فلسطينية، ع 150–151، ص58.

(5) جريس، صبري: الصهيونيون والثورة العربية الكبرى، شؤون فلسطينية، ع 150–151، ص58.

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص367.

(7) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص503.

الثورة ، وأعاد اقتراحاً سابقاً قدمه للمنظمة الصهيونية، وهو عقد مؤتمر طاولة مستديرة لحل القضايا العالقة في المعسكر الصهيوني، وكرر ذلك الموقف أمام تهومي في باريس، لكن تهومي اعتبره شرطاً حزبياً يصعب تحقيقه[1].

عقدت القيادة التصحيحية في 10 تشرين ثان (نوفمبر) 1936، جلسة مغلقة في فيينا، حضرها وفد كبير من قيادة الحركة في فلسطين، وهم: آرييه ألتمان، وبن حورين، وأوري تسفي غرينبرغ، ودعا جابوتنسكي تهومي لحضور الجلسة حتى يتم تداول كل القضايا العالقة، وبعد الجلسة اجتمع جابوتنسكي مع تهومي، وطلب منه الاجتماع به في باريس، وهناك سيتم مناقشة القضايا المشتركة بين الإرغون (إيتسل) والحركة التصحيحية، وكذلك مسألة الاتفاق مع الهاغاناة[2].

عقد الاجتماع بين جابوتنسكي وتهومي في 5 كانون أول (ديسمبر) 1936، وطلب جابوتنسكي من تهومي ضمانات بعدم الاتحاد مع الهاغاناة دون موافقة الحركة التصحيحية "لقد سلمت الحركة التصحيحية شبابها للإرغون، وهي تطالبها بضمانات بألا تعمل بصورة تخالف مصالحها[3]. واقترح جابوتنسكي على تهومي أن يوقعا اتفاقاً سرياً ينظم العلاقة بين هتساح وايتسل، فتفاجأ تهومي من ذلك، وحاول التهرب، وبعد مداولات استمرت ساعات طويلة وقع الاثنان على الاتفاق[4]، وبموجبه أصبح تهومي قائداً لايتسل بقرار من رئيس (هتساح) وسيقود المنظمة بتوجيهات وتعليمات زعيم الحركة التصحيحية[5]، ووافق تهومي بألا يعقد أي اتفاق مع الهاغاناة، دون الرجوع إلى قيادة المنظمة[6]، رغم أنه يعلم أن هناك لجنة إشراف على ايتسل تشكلت في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام 1933، وهي صاحبة القرار في بلورة سياسة المنظمة[7]. واشترط الاتفاق فيما يتعلق بمشروع الوحدة، جلوس جميع الفرقاء الراغبين في الوحدة حول المائدة المستديرة، ولم يمانع الاتفاق في تشكيل قيادة ثنائية مؤقتة يشارك فيها بعدد متساو ممثلو الهاغاناة، وممثلو المنظمة (ب)، شرط أن تستمر كل منهما في وجودها التنظيمي المستقل[8].

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص282-283.
(2) لابيدوت: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.
(3) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص113.
(4) لابيدوت: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.
(5) أنظر نص الاتفاقية في ملحق رقم (4).
(6) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص36.
(7) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 39-40.
(8) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص634. وأنظر ملحق رقم (4)

أدرك تهومي أن عدم موافقته على التوقيع ستؤدي إلى انشقاق الإرغون، وسيطرة التصحيحيين على مستودعات السلاح أثناء غيابه، فقد علق على الاتفاق قائلاً: "كانت عندي خشية كبيرة بأني لو رفضت التوقيع على الاتفاق، أن يرسل جابوتنسكي إلى بن حورين؛ كي يسيطر على الإرغون، وكان ذلك سهلاً جداً، حيث كان رازيئيل مسئولاً عن مخازن السلاح في القدس، وكانت للتصحيحيين سيطرة عليها في تل أبيب، وهكذا ستصبح معظم مخازن السلاح بأيديهم دون مقاومة، فإذا أصبح السلاح بأيديهم، فما فائدة الانشقاق؟!... بعد التوقيع عدت (تهومي) إلى الفندق، وكتبت خطاباً إلى إلياهو بن غارا[1] (كان يشغل منصب نائب القائد العام في ايتسل)، وأعطيته أمراً بإبعاد يد التصحيحيين عن مخازن السلاح، وعندما عدت إلى فلسطين ووجدت أن الأوامر نفذت، كانت تلك أسعد لحظات حياتي"[2].

كان التصحيحيون لا يثقون بقيادة تهومي، وعند عودته من باريس، طلب منه (موشيه روزينبرغ)[3] الإذن في إنشاء نادٍ لقادة المنظمة من أعضاء بيتار، وتحول ذلك النادي لمركز للنشاط ضد القيادة. وتردد فيه الحديث عن "القيادة الخائنة" ، وعن "منظمة ضبط النفس"، وعن "خطر تسليم الأسلحة للوكالة"، وتجسست المجموعتان، مجموعة القيادة ومجموعة النادي إحداهما على الأخرى[4].

لم يخبر تهومي أحداً عن ظروف اتفاقه مع جابوتنسكي، وبدأ مفاوضات مكثفة مع الهاغاناة؛ من أجل الوصول لاتفاق وحدة بين المنظمتين[5].

رفض جابوتنسكي كل الجهود لتوحيد المنظمتين، التي بذلها أصدقاء مقربون –أمثال الجنرال باترسون– ليس فقط بسبب سياسة الهفلجا، ولكن لأنه كان ينظر للأمور بزاوية خاصة، وهي أنه لا يمكن الانضمام إلى منظمة صهيونية تقبل باقتراح تقسيم فلسطين، واحتج بأنه لا يمكن توحيد المنظمتين على أساس قيامهما بحماية مشروع التقسيم[6].

---

(1) بن غارا، إلياهو: (1903–1980)، أحد المقربين لأبراهام تهومي، منذ أيام المجموعة الأوديسية، كان ناشطاً في الهاغاناة، ثم أصبح من مؤسسي (الهاغاناة ب)، عاد للهاغاناة عام 1937، وأصبح نائب قائد فرعها في القدس، ثم قائد فرع الجنوب، وعام 1944، أصبح قائد منطقة الجليل الأسفل في الهاغاناة. (عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، (عبري)، ص34؛ www.hagana.co.il: إلياهو بن غارا).

(2) لابيدوت: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(3) روزنبرغ، موشيه: (1898–1986)، صهيوني روسي، وفد إلى فلسطين عام 1921، ونشط في الهاغاناه، وكان من مؤسسي (الهاغاناه ب)، أصبح قائد ايتسل عامي 1937–1938. (روزنبرغ، موشيه: قادة، www.etzel.org.il).

(4) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص113–114.

(5) لابيدوت: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p446.

ثالثاً: الموقف من اقتراحات لجنة بيل عام 1937:

قررت الحكومة البريطانية في شهر أيار (مايو) 1936، تشكيل لجنة ملكية للتحقيق في أسباب الثورة، وفي تظلمات العرب أو اليهود، والتحقق في كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين(1).

وبعد تدخل الزعماء العرب لإجهاض ثورة الشعب الفلسطيني، والإعلان على نهاية الإضراب الطويل في 12 تشرين أول (أكتوبر) 1936، وصلت لجنة بيل إلى فلسطين في 11 تشرين ثان (نوفمبر) من العام نفسه(2).

مكثت اللجنة في فلسطين حتى 17 كانون ثان (يناير) 1937، واستمعت خلال ذلك لحوالي 113 إفادة من اليهود والعرب(3)، أما بالنسبة لموقف التصحيحيين، فقد اقترح يعقوب دي هاس مقاطعة اللجنة، ولكن جابوتنسكي اعتبر المثول أمامها فرصة ذهبية لعرض الموقف السياسي للتصحيحيين، ولإدانة حكومة الانتداب، والوكالة اليهودية التي لا تمثل القضية الصهيونية –حسب رأيه(4). وطلب جابوتنسكي المثول أمام اللجنة في فلسطين للإدلاء بإفادته، ولكن حكومة الانتداب رفضت منحه تأشيرة دخول، فاضطر للإدلاء بإفادته أمام اللجنة بعد عودتها إلى لندن، وكان ذلك في 11 شباط (فبراير) 1937(5).

وخلال جلسة خاصة لمجلس اللوردات، استمعت اللجنة لإفادة جابوتنسكي، وكانت مطولة، وتضمنت المواقف السياسية الثابتة للتصحيحيين، وهي: دولة يهودية ذات أغلبية يهودية على جانبي نهر الأردن، والمطالبة بفتح شرقي الأردن أمام الاستيطان الصهيوني، وتصفية (الشتات) اليهودي بنقل يهود وسط وشرق أوروبا إلى فلسطين (على جانبي النهر)(6).

دعا جابوتنسكي لإهمال رغبات العرب القومية، مدعياً أن أحوالهم الاقتصادية ازدهرت لدرجة أن عرب الدولة المجاورة أصبحوا يهاجرون إلى فلسطين طلباً للرزق(7). وأكد على تطلعاته التوسعية بكل وضوح، بقوله: "إذا وعدناكم أننا قادرين على القبول بزاوية في فلسطين "كانتون"، ونكتفي بذلك فإننا لن نقدر أبداً، وإذا أقسمنا لكم أننا سنكتفي بذلك، فإن ذلك سيكون كذباً...الكانتونات حلم كاذب" (8). وطالب بإهمال وعدم استشارة العرب، حيث قال: "عندما

---

(1) Leftwich: Peel Commission, Encyclopedia of Zionism and Israel, p878.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص336–337.

(3) Leftwich: Peel Commission, Encyclopedia of Zionism and Israel, p878.

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p305.

(5) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص70.

(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص223–227.

(7) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص229؛ توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، ص 248.

(8) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص247؛ برفرمان، نوريت غبزه: مجموعة وثائق في تاريخ

أصدرتم وعد بلفور، لم تشاوروا العرب فلماذا تشاورونهم اليوم؟!"[1].

وحث بريطانيا على وضع خطة لدعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتشكيل قوة حماية يهودية، وقال: "أمتكم عريقة في الاستعمار، وتعرف أنه لن ينجح دون نزاعات مع السكان المحليين[2]، ونحن نستمد شرعية حملنا للسلاح منكم، تماماً كما فعلتم في كينيا"[3].

واستخف بالعرب أكثر من مرة بقوله: "إن العرب لن يعارضوا في النهاية الدولة اليهودية، قولوا للعرب الحقيقة، وستروْا أن العربي لبيب فطن، مستقيم، مهيأ للتفهم، إنه بعد وجود ثلاث أو أربع أو خمس دول عربية خالصة، فمن العدل أن تحول بريطانيا فلسطين لدولة يهودية، إذا تفهم العرب ذلك فسيتم التوصل إلى السلام![4]. كما حرض ضد العرب بادعائه وصول كميات كبيرة من السلاح إليهم خلال أحداث الثورة وقبلها[5].

ورفض أمام اللجنة فكرة تشكيل مجلس تشريعي في فلسطين؛ لأن اليهود أقلية، واقترح تعجيل وصول اليهود لأغلبية في فلسطين عن طريق تبني بريطانيا لخطة (السنوات العشر) لتهجير يهود أوروبا إلى فلسطين[6].

وطالب –في نهاية إفادته– بريطانيا الوفاء بالتزامات الانتداب نحو الصهيونية، كما جاء في وعد بلفور، وقال: "لقد وعدتمونا برطل من اللحم، فأين رطل اللحم الذي وعدتم به"... وإذا لم تستطيعوا الوفاء بالتزاماتكم فتخلوا عن الانتداب[7]. وعندما سأله أحد أعضاء اللجنة "لمن؟" ، تهرب جابوتنسكي من الإجابة الواضحة، وقال بأنه يؤمن ببريطانيا وسياساتها منذ أكثر من عشرين سنة[8].

بعد حوالي نصف سنة من الانتظار، صدر تقرير لجنة بيل في 7 تموز (يوليو) 1937، وتحدث عن مجمل قضايا الصراع العربي–الصهيوني، وطالب بإنهاء نظام الانتداب واستبداله بنظام المعاهدات على غرار ما حدث مع مصر وسوريا عام 1936[9]، وأعلن التقرير استحالة

الدولة، (عبري)، ص39–40.

(1) توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، ص 249.

(2) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص235.

(3) Ivanov, Yuri: Caution, Zionism, p71.

(4) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص248؛ ناؤور وجلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص288.

(5) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص244.

(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص246؛ توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، ص 249.

(7) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص249؛ ليف–عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص74.

(8) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص249.

(6) Report: Palestine Royal Commission, London,1937, p381.

التعايش بين العرب واليهود، وبناءً على ذلك فلابد من تقسيم فلسطين إلى:

- دولة يهودية تضم الجليل بأكمله، وسهل مرج بن عامر، ووادي بيسان وطبرية، والسهل الساحلي من رأس الناقورة شمالاً حتى المسمية (مستوطنة بير طوفيا) جنوباً[1].

- دولة عربية تتكون من المناطق الجبلية في وسط فلسطين حتى الحدود مع الأردن، إضافة إلى النقب.

- منطقة الانتداب، وتتكون من القدس وبيت لحم، وممر يصلها بالساحل في يافا، ويضم اللد والرملة، إضافة للناصرة[2].

- يجري (تبادل) سكان بين الدولتين العربية واليهودية، فينقل العرب من الدولة اليهودية إلى الدولة العربية (وعددهم 325 ألفاً) بشكل تدريجي، وقسراً إذا لزم الأمر[3].

كان يقطن أراضي الدولة اليهودية المقترحة 300.000 يهودي، و 325.000 عربي على أقل تقدير، وتبلغ مساحة الأراضي المخصصة لها 4.5 مليون دونم، لا يملك اليهود منها 1.25 مليون دونم، فتكون اللجنة قد أهدتهم 3.25 مليون دونم من الأراضي المزروعة[4].

رفض التصحيحيون توصيات لجنة بيل بتقسيم فلسطين انطلاقاً من اعتبارات أيديولوجية توسعية، وقال جابوتنسكي: "إن التقسيم ما كان، ولن يكون"[5]. وأصدرت هتساح بياناً في أيار (مايو) 1937 –أي قبل صدور تقرير اللجنة– أوضحت فيه أسباب رفض خطة التقسيم، منها:

- أن وعد بلفور وصك الانتداب يشملان كل فلسطين، وإخراج جزء من تلك الأرض من نطاق (الوطن القومي اليهودي)، يعد خرقاً للانتداب وللقانون الدولي.

- المنطقة المقترحة للدولة اليهودية لا تستطيع أن تلبي حاجة ملايين اليهود[6].

وتنبأ جابوتنسكي بفشل خطة التقسيم؛ لاعتقاده أن معارضي الخطة أكثر من مؤيديها داخل الحكومة البريطانية بسبب الخوف من اهتزاز مكانة بريطانيا الدولية على خلفية عدم الوفاء بالتزاماتها الانتدابية[7]. واعتبر أن قبول التقسيم سيكون بمثابة الموت للحركة الصهيونية

---

(1) Efron, Daniel: Partition Plans ,Encyclopedia Judaica, vol 15,p586.

(2) Efron, Daniel: Partition Plans ,Encyclopedia Judaica, vol 15,p586.

(3) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1045؛ شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص470.

(4) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1045-1046.

(5) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي؛ جيش الدولة في الطريق، (عبري)، ص148.

(6) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص71؛ لابيدوت: الانشقاق الأول،(عبري)، www.daat.ac.il.

(7) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p332; Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p215.

التي تريد (إنقاذ) اليهود، وعارض فكرة تبادل السكان؛ لأن في ذلك (إجباراً) لهم. وشكك في قبول العرب (نقلهم) من الدولة اليهودية إلى الدولة العربية، بسبب الظروف الاقتصادية الأفضل في (الدولة اليهودية) المقترحة(1). وأكد أن الدولة المقترحة لا تستطيع حماية نفسها، فبإمكان العرب المتواجدين على الجبال اجتياحها في ساعات، والوصول إلى الساحل(2). وهاجم الخطة بقوله: "إن قطعة صغيرة من الأرض لن تكفي (6-8) ملايين يهودي، واعتبر قبول الخطة تخلٍ عن معاناة ملايين اليهود في شرق ووسط أوروبا(3).

عمل التصحيحيون على تسيير المظاهرات الاحتجاجية على سياسة الوكالة اليهودية، واستعدادها لقبول خطة التقسيم(4). واستخف بيغن بالعرض البريطاني، وقال :" يقترحون علينا إقامة "دولة" (عبرية) على ضفتي نهر العوجا بدلاً من دولة على ضفتي نهر الأردن!(5).

أظهر جابوتنسكي تطرفه في المواقف المعلنة، ولكنه في الجلسات الخاصة كان يبدي الكثير من (الليونة)، ففي لقاء جمعه مع غولومب في لندن عام 1938، قال غولومب له: "في موضوع (التقسيم) –ألم تقل لي قبل أسبوعين بأنك على استعداد لعمل مراجعة (لقبول التقسيم)... وأنت تتحدث الآن أن ذلك تنازل عن (أرض إسرائيل)، فرد جابوتنسكي: بأنه لا زال عند كلامه، ولكنه غير مستعد للقيام بدعاية لذلك(6).

ورغم رفض التصحيحيين لتقرير لجنة بيل، إلا أنهم وجدوا فيه بعض المبادئ التي يمكن البناء عليها، أبرزها:

- إقامة دولة يهودية، حيث تم طرحه لأول مرة منذ وعد بلفور.
- مبدأ تبادل السكان رغم "رفض" جابوتنسكي "طرد" العرب من الدولة اليهودية المقترحة، إلا أن طرح الفكرة جعل قادة الصهاينة يفكرون بها جدياً(7).

ومع ذلك لم تفشل أنشطة التصحيحيين(8) مشروع التقسيم، بل الرفض العربي

---

(1) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص278.

(2) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص280؛ شافيت: أساطير اليمين، (عبري)، ص73؛
Martin, Gilbert: Exile and Return, p185.

(2) Shapira, Anita: Did the Zionist Leadership Forsee the Holocaust?, p33.

(4) شاريت، موشيه: أجندة سياسية، (عبري)، ص231.

(5) بيغن ، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص52.

(6) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص446.

(7) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص70.

(8) تفاصيل الموقف الصهيوني من توصيات لجنة بيل، في: (السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص160-162؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص42-47).

والبريطاني[1]، فقد أوصت لجنة وودهيد (Woodhead)[2] التي زارت فلسطين عـــام 1938، بعدم واقعية التقسيم، وقد قبلت الحكومة البريطانية توصياتها[3].

رابعاً: العلاقات التصحيحية العمالية 1936-1939:

في خضم انشغال جابوتنسكي باللجنة الملكية (بيل)، مـــن منتصـــف عـــام 1936 إلـــى منتصف عام 1937، وعلى خلفية محاولات توحيد المنظمات العســكرية الصــهيونية، وقيـــام جابوتنسكي بتقييد تهومي ومنعه من توقيع اتفاق وحدة المنظمات العسكرية دون توقيـــع اتفـــاق سياسيي شامل بين المنظمة الصهيونية وهتساح، لم تسر الأمور حسب أهواء جابوتنسكي.

أصر تهومي على العودة إلى الهاغاناة خوفاً من تلاشي منظمته خصوصاً بعـــد توقيـــع الوكالة اليهودية وحكومة الانتداب على اتفاق بشأن إنشاء قوة (النوطريم)، والذي حرم (ايتســـل) من إمكانية التدريب (الشرعي)[4]، ولتزويد عناصر منظمته بأسلحة أفضل، ولاحـــتلال مكانـــة مرموقة في المنظمة الموحدة[5].

وجرى اجتماع بين جابوتنسكي وإلياهو غولومب في لندن عام 1936؛ للحصول علـــى موافقة الأول على توحيد الهاغاناة وإيتسل، ولكن جابوتنسكي ادعي أنه لا يستطيع وضع رجاله تحت تصرف الوكالة اليهودية، ورفض الموافقة على التوحيد قبل التوصل إلى تســـوية سياســـية مرضية له ولحزبه، خصوصاً أنه كان يعتقد أن الهاغاناة (ب) أصبحت في جيبه عقب الاتفـــاق السري مع تهومي[6].

بدأ تهومي مفاوضات مكثفة مع الهاغاناة بعد عودته من باريس ، من أجل الوصول إلـــى اتفاق وحدة، واجتمع لذلك الغرض مع غولومب، كما أخبر الحاخام برلين (عضو لجنة الإشراف على ايتسل) باتفاقه مع جابوتنسكي، فغضب كثيراً واعتبر ذلـــك تجـــاوزاً لصـــلاحيات لجنـــة الإشراف، وفي نهاية كانون أول (يناير) 1937، اجتمعت مركزية ايتسل، وقررت الأغلبية دعم

---

(1) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p31.

(2) لجنة وودهيد: لجنة بريطانية عرفت باسم رئيسها، قدمت فلسطين في نيسان (أبريل) 1938، ومكثت ثلاثة شهور، ثم أصدرت توصياتها باستحالة تقسيم فلسطين. تفاصيل الموقف الصهيوني والبريطاني، في: (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، 49-54).

(3) Learsi, Pufus: Fulfillment, the Epic Story of Zionism., p273.

(4) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص110.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 62.

(6) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 41؛ سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص115؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 49.

أي اتفاق للوحدة مع الهاغاناة[1].

وجرى لقاء بين تهومي وبن غوريون في 20 آذار (مـــارس) 1937، فأبلغـــه تهـــومي مضمون قرار مركزية ايتسل وموافقتها على خضوع التنظيم الموحد لـــ(فعاد ليئومي)[2]. وأبدى بن غوريون خشيته من سيطرة التصحيحيين على مخازن السلاح إذا قرروا الانفصال، فأكد لـــه تهومي أن الأمر تحت السيطرة في المدن، ولكنه غير متأكد من ذلك في المستوطنات [3].

أرسل جابوتنسكي رسالة لتهومي، ذكّره فيها بالقسم الذي أقسمه أمامه في باريس، ولكنه لم يكترث لذلك واستمر في مفاوضات الوحدة مع الهاغاناة[4]، وتم التوصل إلى اتفاق الوحدة في 26 نيسان (أبريل) 1937، والذي تضمن الخضوع للوكالة اليهودية، وقيام مؤسسات تنظيميـــة تراعي تمثيل متناسب، وفترة انتقالية لإيتسل تستمر تسعة أشهر بعدها يصبح الدمج التام ســـاري المفعول[5].

أصدر التصحيحيون بياناً في 23 نيسان (أبريل) 1937، أي قبل الاتفاق بثلاثـــة أيـــام أدانوا فيه الاتفاق باعتباره خنوعاً، وقد جاء فيه: "يوجد اليوم في البلاد منظمتان، الأولى: يسارية خاضعة لسلطة اليسار، انضم إليها لأسفنا الشديد قسم من رجالنا، والثانية (المنظمـــة العســـكرية القومية في أرض إسرائيل) التي تواصل مهامها (النضالية) من أجل شرف و(حياة الأمـــة فـــي انبعاثها)، إننا نؤمن برسالة الحركة وقدرتها على بعث الاستقلال الكامل في الحدود (التاريخيـــة للدولة العبرية)[6].

عند توقيع اتفاق الوحدة كان تعداد عناصر (الهاغاناة ب) حوالي 3000 عنصـــر، عـــاد منهم مع تهومي[7] إلى الهاغاناة حوالي 1500، وبقيت عناصر بيتار وهتسوهر محتفظين باســـم

---

(1) ليف–عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص74؛ لابيدوت: الانشقاق الأول،(عبري)، www.daat.ac.il.

(2) بن غوريون: ذكريات، (عبري)، ج4، ص94.

(3) بن غوريون: ذكريات، (عبري)، ج4، ص95.

(4) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص36؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص292.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 50–51؛ النص الكامل للاتفاق في : نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص293.

(6) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص62؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 51.

(7) لم تلتزم الهاغاناه باتفاقها مع تهومي، ولم تمنحه أية مكانة مرموقة في تنظيمها، فقرر الاستقالة، والذهاب للولايات المتحدة. (محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 52؛ السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص203)

المنظمة القديم (ايتسل)، وهم الأكثر نشاطاً وحيوية[1]. وبذلك أصبحت ايتسل أكثر انسجاماً مع منطلقات الحركة التصحيحية، وأصبح بالإمكان تسميتها "ايتسل التصحيحية".

وفي إطار الصراع بين المعسكرين العمالي والتصحيحي، تشكلت قيادة جديدة في ايتسل وقف على رأسها روبرت بيتكر[2]، الذي كانت باكورة أعماله إرسال مجموعة من عناصر (بريت هابريونيم) للسطو على بنك العمال التابع للهستدروت، يوم 12 أيلول (سبتمبر) 1937، ولكنهم وقعوا بيد الجمهور أثناء هروبهم، وتم تسليمهم للشرطة. وقد أدى الحادث إلى زيادة التوتر بين المعسكرين[3].

حاولت الحركة التصحيحية التنصل من الحادث المخزي، الذي وصف آرييه ألتمان رئيس هتسوهر في فلسطين فاعليه بأنهم يفتقرون للمسئولية، ويتخفون وراء اسم الحركة للقيام بأعمال استفزازية عن قصد، أو غير قصد[4].

أراد جابوتنسكي من خلال رفض سياسة ضبط النفس التأكيد على الرؤية السياسية للحركة التصحيحية، فقد هاجمت عناصر ايتسل العرب الأبرياء في كل مكان تصل إليه أيديهم عبر القنص أو وضع عبوات ناسفة في المقاهي والأسواق، ونصب الكمائن للسيارات العربية، ونجم عن هجماتهم عشرات الضحايا العرب[5]. وكان من أبرز عمليات ايتسل تنفيذ عدة عمليات في القدس ضد العرب يوم 14 تشرين ثان (نوفمبر) 1937، أسفرت عن استشهاد 13 عربياً، وأطلق على ذلك اليوم (الأحد الأسود)، وأعلن فيه عن نهاية سياسة (هفلجا)[6].

استطاعت ايتسل أن تثبت وجودها داخل اليشوف اليهودي بقوة، وذلك بأفعال محببة لليهود، وهي ارتكاب أعمال القتل والمجازر الجماعية ضد العرب[7].

زادت عمليات ايتسل ضد العرب حدة الخلافات مع الهاغاناة، التي كانت تقوم هي الأخرى بشن هجمات ضد العرب، ولكن إلى جانب القوات البريطانية، وبناء على اتفاق تام معها لإخماد الثورة الفلسطينية، ولاعتقاد الهاغاناة أن عمليات ايتسل تسيء للعلاقة مع الإنجليز،

---

(1) Schechtman, Joseph: Etzel, Encyclopedia of Zionism and Israel, p553.

(2) روبرت بيتكر: (1909–1977)، ولد في روسيا، وقائد الفرقة اليهودية الدولية في شنغهاي في الصين، قاد ايتسل لشهور، ثم تركها وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية. (www.etzel.org.il: قادة).

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 60؛ بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص49.

(4) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص505.

(5) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص18–19؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 62؛ جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص47.

(6) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص49؛ تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 304.

(7) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص194.

وقد تؤثر على تحقيق المشروع الصهيوني[1].

وقفت الهاغاناة ضد ايتسل وعملياتها ليس بسبب وحشيتها ضد العرب، ولكن خوفاً من أن تسحب ايتسل تأييد الجماهير لها، ولأن الهاغاناة تريد التفرد بساحة العمل العسكري الصهيوني ولا تريد أن ينافسها أحد.

حمّلت الهاغاناة ايتسل مسئولية الهجمات العربية ضد اليهود، وذلك عندما قام أفراد ايتسل بقذف قنابلهم ضد العرب في حيفا، في 25 تموز (يوليو) 1938، حيث يتواجد القليل من اليهود وعشرات آلاف العرب، فرد العرب بقتل وجرح الكثير من عابري السبيل اليهود، وحرق المنازل والحوانيت، وأصبح شرق حيفا خالياً من اليهود، وأصبح العمال اليهود في مصافي البترول عرضة للخطر الدائم وسط آلاف العرب[2].

ازدادت عمليات ايتسل دموية ضد العرب بعد إعدام (شلومو بن يوسف)[3] أحد عناصر سرية بيتار في روش بينا في حزيران (يونيو) 1938 ، والذي قام بالهجوم على باص عربي كان يسير على طريق عكا – صفد[4].

وكان الحاخام الرئيسي لفلسطين قدم اقتراحاً لجابوتنسكي لإنقاذ (بن يوسف) والعفو عنه إذا وقع جابوتنسكي على إعلان بضبط النفس، فماطل جابوتنسكي خشية أن يكون العرض قد جاءه من الوكالة اليهودية، أو من حكومة الانتداب[5].

الأعمال الوحشية لايتسل أربكت القيادة العمالية، التي أدانتها بقوة وأبدت استعدادها لمساعدة حكومة الانتداب في القبض على الفاعلين، فخلال جلسة لقادة حزب مباي، قال بن غوريون: "إن الإرهاب اليهودي يشكل خطراً علينا أكثر من الإرهاب العربي"![6].

وخلال النصف الثاني من عام 1938 خيمت على اليشوف ظلال (حرب أهلية)، مرفقة بتهديدات من قادة الحركة العمالية بتصفية ايتسل، وأعمال خطف متبادلة زاد من تأجيجها بعض

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 65.
(2) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص230.
(3) بن يوسف، شلومو: (1913–1938)، وفد إلى فلسطين عام 1936، وانضم لايتسل، وهاجم مع اثنين من رفاقه حافلة عربية قرب صفد. (شلومو بن يوسف، www.betar.org.il ؛
Haim, Yehoyaha: Abandonment of Illusions Zionist, p130).
(4) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 28؛ لابيدوت: الانشقاق الأول،(عبري)، www.daat.ac.il ؛ تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل، (عبري)، ص36.
(5) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص32–35.
(6) لابيدوت: هاسيزون "صيد الأخوة" ،(عبري)، ص21، www.daat.ac.il.

الحوادث، مثل: تصدي ايتسل لضريبة "فدية اليشوف"[1]، التي رافقها اشتباكات بالأيدي وحرق سيارات وغيره[2]، وقيام ايتسل بقتل أحد اليهود الشرقيين في حيفا اعتقاداً منها بأنه عربي، واعتقال الهاغاناة عنصراً من ايتسل وتسليمه للشرطة[3].

وأكد التصحيحيون أن معظم الاعتقالات في صفوف عناصرهم، جاءت ثمرة التعاون الأمني بين الأجهزة الأمنية التابعة للوكالة اليهودية والهاغاناة مع المخابرات العسكرية البريطانية في فلسطين[4]. وقد جعلت الأعمال التي قامت بها الحركة العمالية ضد التصحيحيين، لابيدوت يطلق عليها اسم "السيزون[5] الأول"[6].

وفي تموز (يوليو) 1938، اجتمع إلياهو غولومب، الذي كان آنذاك في أوروبا مع جابوتنسكي، وطلب منه كبح جماح أعضاء ايتسل الذين خرجوا عن طوقهم، واقترح عليه إشراك أفراد بيتار وايتسل في وحدات الدفاع "الشرعية" (النوطريم)، شرط أن يلتزموا الانضباط الجماعي لليشوف، وألا يقوموا بأي عمل خارج نطاق الدفاع المألوف، إلا بعد موافقة الطرفين على ذلك[7]. فرد جابوتنسكي: إن رجاله في فلسطين لا يقبلون ضبط النفس، وهو لن يحاول فرض موقف كهذا عليهم، فحذره غولومب، وقال: إذا استمرت ايتسل في طريقها فإن مؤسسات اليشوف ستنظم عدة إجراءات لإيقاف أنشطتها[8]. فادعى جابوتنسكي أنه قائد سياسي لحركة سياسية شرعية علنية، ولا يستطيع أن يقرر عن حركة سرية غير شرعية، فرد عليه غولومب بأن الهاغاناة حركة سرية قادتها يعملون في حركة سياسية علنية، وقال لجابوتنسكي :" أنا أعلم أن الذين يقومون بالأعمال الإرهابية يقبلون تعليماتك". فرد جابوتنسكي:" أنا أقرر على المستوى السياسي وليس العسكري السري، واقترح على غولومب عقد مؤتمر طاولة مستديرة بين هتساح والمنظمة الصهيونية؛ فرفض غولومب، وقال لجابوتنسكي: أنا أقترح عليك اتفاقاً في أمر محدد، لماذا تتهرب إلى اجتماع طاولة مستديرة، فاقترح جابوتنسكي عليه أن يتفاوض مع قادة ايتسل

---

(1) فدية اليشوف: (كوفر هايشوف)، ضريبة كانت تجبى من الصهاينة لأغراض الأمن، وتحصين المستوطنات. (تلمي، مناحيم وافرايم: معجم المصطلحات، ص238).
(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 65-66.
(3) لابيدوت: هاسيزون "صيد الأخوة" ،(عبري)، ص22، www.daat.ac.il.
(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص83.
(5) السيزون: كلمة فرنسية الأصل، وأطلقت على حملة المداهمات ضد عناصر ايتسل، التي قامت بها الهاغاناة بالتعاون مع سلطة الانتداب البريطاني. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص271).
(6) لابيدوت: السيزون الأول ؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.
(7) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص513-514.
(8) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص87.

في فلسطين [1].

بعد بضعة أيام، وفي لقاء مع صحافيين يهود في وارسو، قال جابوتنسكي: إن الأحزاب اليسارية تخطط لحرب أهلية ضد التصحيحيين في فلسطين، وتسعى لإبادتهم، وهدد بأن شبيبة الحركة التصحيحية وعناصر (بريت هاخيال) قادرون على الرد في كافة مناطق (الدياسبورا) على تجمعات (الحالوتسيم) العمالية[2].

بعد التوتر الكبير بين الطرفين اجتمع (حاييم لوفينسكي)[3] مع (موشيه شاريت)[4]، في 21 آب (أغسطس) 1938، بهدف تنسيق العلاقات بين الطرفين، وصرح شيرتوك: أن الوكالة اليهودية ستقدم التنازلات الممكنة؛ من أجل الوصول لاتفاق، ومنع قيام (حرب أهلية) بين اليهود، وقال بأن الاتفاق بين المنظمتين العسكريتين سيكون مقدمة للاتفاق بين (هتساح) ومؤسسات اليشوف المنظم[5].

وفي 19 أيلول (سبتمبر) 1938، توصل المتفاوضون إلى صيغة اتفاق بين الهاغاناة وايتسل تضمنت 12 بنداً، جاءت في معظمها في صالح "ايتسل" . فالبند الأول منها أكد على أن الاتفاق يستهدف وضع خطة عمل مشتركة للتنظيمين شريطة أن يستمر كل منهما في الحفاظ على كيانه المستقل وغير المرتبط، دون أن يمس ذلك البنية التنظيمية لكل منهما. ومنحت البنود من الرابع وحتى الثامن ايتسل حق الدخول إلى مؤسسات وأجهزة (الدفاع الشرعية) مثل قوة الخفر، والشرطة، وحراسة خطوط النفط، واجتياز الدورات التدريبية، والتسلح وغيرها. كل ذلك من أجل ما جاء في البند الثاني، وهو أن توقف (ايتسل) عملياتها الخارجة عن إطار الدفاع العادي[6].

كان الاتفاق بحاجة لموافقة المؤسسات الرسمية في المنظمتين؛ لذلك استمع جابوتنسكي – كان آنذاك في وارسو– لشروح حول الاتفاق فأقره، وبعث رسالة لأتباعه أعرب فيها عن أمله

---

(1) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص446-447.

(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p462.

(3) لوفينسكي، حاييم (يوننشمان): (1912-1953)، صهيوني بولندي، وفد إلى فلسطين عام 1925، كان حلقة الوصل بين ايتسل وجابوتنسكي، اعتقل عدة مرات أولها مع قيادة ايتسل قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية. (حاييم لوفينسكي، www.tidhar.tourolib.org).

(4) شيرتوك، موشيه (شاريت): (1894-1965)، صهيوني أوكراني، وفد إلى فلسطين عام 1906، ونشط في الحركة العمالية، ترأس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية 1933-1948، وأصبح أول وزير خارجية لــ(إسرائيل). (www.pmo.gov.il).

(5) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص454.

(6) نص الاتفاق في: نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص112-113.

أن يلتزموا الاتفاق "بشرف وسمو، وأن يحافظوا على استقلاليتهم بعناد وغيرة". ولكن بن غوريون عارض الاتفاق بشدة، وقال: "مادام الحزب التصحيحي وعلى رأسه جابوتنسكي لم يقبل طاعة المنظمة الصهيونية على الصعيد السياسي، فلا يوجد هناك أي أساس للتفاوض مع المنشقين فيما يتعلق بشؤون الدفاع(1). وأكد بن غوريون: أن إدخال أولئك "المشاغبين" في مؤسسات اليشوف سيفسد عمل قوات الأمن، بل وعمل المؤسسات السياسية... لا يمكن قبولهم في جهاز (النوطريم)، وقال أيضاً: "لا يمكن إدخال حصان طروادة إلى قلعتنا الوحيدة "، طالما بقيت لهم أنشطتهم السياسية المستقلة(2).

حصل التصحيحيون على رسائل بن غوريون إلى غولومب عبر أحد عناصرهم في البريد، ونشروا تلك الرسائل؛ لإظهار أن بن غوريون هو العقبة أمام وحدة المعسكرين الصهيونيين(3). وأعلنوا أن زعماء اليسار والمدنيين الدائرين في فلكهم يحرمون آلاف الشبان (العبريين) من حقهم في (الدفاع والحراسة)(4).

جرت اتصالات في لندن بين جابوتنسكي وبنحاس روتنبرغ خلال انعقاد مؤتمر الطاولة المستديرة، في شباط (فبراير) 1939، واشترك فيها يتسحاق بن تسفي، ولم يتوصلوا لشيء(5).

وتجددت الاتصالات بين ايتسل والهاغاناه عن طريق اليهودي الفرنسي الثري شمعون ماركوفيتشي-كاليا، الذي طالب -على غرار ميليشت- بوحدة المنظمتين، وأعرب عن استعداده لإقامة صندوق خاص لدعم الحركتين العمالية والتصحيحية، ولدعم نشاط ايتسل والهاغاناه، ولكنه فشل كما فشل سابقوه(6).

مما سبق يلاحظ أن العلاقات المتوترة بين المعسكرين التصحيحي والعمالي بقيت على حالها المتأزم رغم كل المحاولات لترتيبها، ورغم وجود عوامل كثيرة توجب وحدة المعسكر الصهيوني، للوقوف في مواجهة ثورة الشعب الفلسطيني.

خامساً: الموقف من الكتاب الأبيض عام 1939 :

دعت بريطانيا في نهاية عام 1938، بعد توصيات لجنة وودهيد الأطراف العربية

---

(1) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص516.
(2) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص457-458.
(3) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص45.
(4) سلوتسكي: الثورة العربية الكبرى ، ص517.
(5) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص253.
(6) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص253.

والفلسطينية والوكالة اليهودية[1] لحضور مؤتمر طاولة مستديرة في لندن[2]، وافتتح في 7 شباط (فبراير) 1939، في قصر سانت جميس في لندن، وإزاء رفض العرب والصهاينة كل ما يطالب به أي منهما، اجتمع ماكدونالد (MacDonald) وزير المستعمرات البريطاني بأعضاء الوفود العربية واليهودية، وعرض عليهم مشروع حل مفاده إنهاء الانتداب، وإعلان فلسطين دولة مستقلة، وذلك بعد مرور فترة انتقالية[3].

رحب العرب بالاقتراح، ورفضه الصهاينة رفضاً قاطعاً، وفي فلسطين أصدرت الوكالة اليهودية بياناً أوضحت فيه أن: "الإنجليز يريدون تصفية الوطن (القومي) اليهودي، وتسليم السلطة لرجال (العصابات)"[4].

في 27 شباط (فبراير) 1939، هز انفجاران قامت بهما ايتسل في محطة القطارات، وسوق الخضار في حيفا، أسفرا عن استشهاد 27 عربياً، وجرح 39 آخرين. وفي سوق الخضار في القدس، وفي اليوم ذاته انفجرت عبوة ناسفة فقتلت ثلاثة عرب، وأطلقوا النار فقتلوا عربياً. وفي شارع (سلمة) قرب تل أبيب قتل ثلاثة عرب، كما نفذت ايتسل عمليات أخرى[5].

وفي أعقاب تلك العمليات الإجرامية، قامت سلطات الانتداب بحملة اعتقالات في صفوف أعضاء الحركة التصحيحية الشبان من هتسوهر وبيتار في مناطق مختلفة من فلسطين، وأخضعتهم للاعتقال الإداري مدة ثلاثة شهور[6].

عبّر جابوتنسكي وفي رسالة إلى رازيئيل (قائد ايتسل) عن ابتهاجه بالرد السريع لايتسل على الموقف البريطاني الداعي إلى وقف الانتداب، ومنح فلسطين حكماً ذاتياً بعد فترة انتقالية، ومدى الصدى التي أحدثته في الشارع الأوروبي، والرسائل الواضحة خلفها لسلطة الانتداب وللعرب على حد سواء[7].

بعد فشل مؤتمر الطاولة المستديرة أصدرت الحكومة البريطانية في 17 أيار (مايو)

---

(1) ضم الوفد الصهيوني 42 شخصية تمثل جميع الأحزاب باستثناء هتساح.(بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص21.)

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص394-395؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1054.

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص396.

(4) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص228.

(5) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص228؛ جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص396.

(6) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص228-229.

(7) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص229.

1939، رؤيتها السياسية حول مستقبل فلسطين والهجرة الصهيونية، فيما دعي "الكتاب الأبيض عام 1939" ، أو "كتاب ماكدونالد الأبيض"(1).

وتضمن الكتاب ثلاثة أبواب رئيسة، هي: الدستور، والهجرة، والأراضي، أوضحت بريطانيا من خلاله سياستها في فلسطين. وأهم ما جاء في الكتاب الأبيض:

أولاً: الدستور:

1- وعد بلفور لا يعني قيام دولة يهودية في فلسطين.

2- قيام دولة عربية في غضون عشر سنوات ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة.

3- يسبق قيام الدولة فترة انتقالية مدتها عشر سنوات.

4- يمكن تجديد الفترة الانتقالية، إذا تطلب الوضع، ويكون ذلك بالتشاور مع أهالي فلسطين والدول المجاورة(2).

ثانياً: الهجرة:

1- السماح بزيادة توسع الوطن القومي اليهودي عن طريق الهجرة، إذا كان العرب على استعداد للقبول بتلك الهجرة، ولكن ليس بدون ذلك(3).

2- تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد اليهود في فلسطين إلى ما يقرب ثلث مجموع السكان الكلي.

3- تسمح بريطانيا بإدخال 75.000 مهاجر يهودي خلال السنوات الخمس التالية، بمقدار 10.000 مهاجر كل سنة، كما يسمح بدخول 25.000 مهاجر إسهاماً في حل مشكلة اللاجئين اليهود.

4- بعد انقضاء السنوات الخمس، لا هجرة إلا بموافقة العرب(4).

ثالثاً: الأراضي:

جرى تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، وذلك على النحو التالي:

أ- المنطقة الوسطى والجبلية من فلسطين، ويرمز لها بالمنطقة (أ)، وتضم كلاً من: نابلس، وجنين، وطولكرم، ورام الله، والجليل الغربي، وقسم من غزة ورفح، وخان يونس، فيمنع منعاً

---

(1) Preschel: White Paper of 1939, Encyclopedia of Zionism and Israel, p1217.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص445-449؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، 68-69.

(3) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1055؛

Efron, Daniel: The Malcom MacDonald White Paper, Judaica, vol 21, p38.

(4) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص362-363.

باتاً بيع الأراضي فيها إلا لعربي فلسطيني، وتشكل هذه المنطقة 64% من مساحة فلسطين[1].

ب- منطقة الحولة ومرج ابن عامر، وسهل بيسان، ويرمز لها بالمنطقة (ب)، يمنع فيها بيع الأراضي إلا بموافقة المندوب السامي البريطاني، وتمثل 31% من فلسطين، وتشمل معظم السهل الساحلي باستثناء منطقة تل أبيب، وكذلك في النقب[2].

ت- منطقة السهل الساحلي، وتمتد من الناقورة حتى المجدل بين يافا وغزة، ويرمز لها بالمنطقة (ج)، فيسمح فيها ببيع الأراضي دون قيد أو شرط[3]، وتمثل 5% من مساحة فلسطين[4].

تخلي بريطانيا عن التقسيم لم يتصل بالثورة الفلسطينية الكبرى ضد تجزئة بلادهم واغتصابها فحسب، وإنما يتصل بالوضع الدولي المتدهور آنذاك قبيل الحرب العالمية الثانية[5].

كان من الطبيعي أن يرفض الصهاينة الكتاب الأبيض، الذي وعد باستقلال فلسطين في ظل أغلبية عربية، فقد اعتبروا الكتاب انتهاكاً صارخاً لكل من وعد بلفور وصك الانتداب، ومع أنهم كانوا موحدين في رفضهم السياسة البريطانية إلا أنهم انقسموا في الرد على تلك السياسة إلى (معتدلين) يؤمنون بالضغوط لتغيير تلك السياسة، وإلى متشددين يؤمنون باستخدام القوة لإجبار بريطانيا على تغيير مواقفها[6].

أما موقف جابوتنسكي- زعيم التصحيحيين- فإنه لم يتوتر ويغضب كباقي الزعماء الصهاينة، وقال: إنني أعتقد أن اليهود لم يدركوا بعد الأمر الأساس حول الكتاب الأبيض، وشكك في مصداقية بريطانيا بتطبيقه، وأكد أن اليشوف اليهودي في فلسطين ليس المستهدف من سياسة الكتاب الأبيض، وإنما التجمعات اليهودية في الدياسبورا[7]. ويقصد منعها من الهجرة لفلسطين. ودعا اليهود البولنديين لإعداد الخطط للقيام بهجرات كبيرة لفلسطين بالآلاف (هجرة سرية)؛ ليكونوا جنود احتياط في ايتسل، وليحموا اليشوف[8]. وأكد أن الكتاب الأبيض سيمضي كما مضت الكتب البيضاء التي سبقته، ولكن الخطر في الكتاب الجديد (كتاب ماكدونالد) أنه فتّح

---

(4) Efron, Daniel: The Malcom MacDonald White Paper, Judaica, vol. 21, p38.
(5) Efron, Daniel: The Malcom MacDonald White Paper, Judaica, vol. 21, p38.
(3) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، 69.
(1) Efron, Daniel: The Malcom MacDonald White Paper, Judaica, vol 21,p38.
(5) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1055.
(6) عبوشي: فلسطين قبل الضياع، ص265.
(7) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p365.
(8) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص339.

أعين العرب على إمكانية تحقيق مطالبهم بالاستقلال، ووقف الهجرة اليهودية[1]. وقال: "لقد توصلنا إلى استنتاج مهم، بأن (أرضنا) لن (تتحرر) إلا بالحراب"[2].

رفض التصحيحيون الكتاب الأبيض انطلاقاً من أهم مبادئهم التي كانوا يدعون إليها، وهو ضرورة قيام دولة يهودية ذات غالبية يهودية، فالكتاب الأبيض يتطلب الحفاظ على (الوضع الراهن) لليشوف، وبقائه أقلية وسط العرب، وأكد زعيمهم أن الكتاب لن يتحقق وسيظل وصمة عار في جبين السياسة البريطانية[3].

واجهت الحركة التصحيحية وايتسل الكتاب الأبيض بوضوح أكثر من باقي أحزاب الحركة الصهيونية، بحكم كونهما يشكلان الجناح المعارض، وكان الكتاب الأبيض فرصة ثمينة أمام ايتسل لإثبات نفسها كتنظيم منافس، وقد استغلت تلك الفرصة فعلاً، ولم ترسخ أقدامها فقط، بل عززت نفوذها في الوسط اليهودي بشكل لم يسبق له مثيل[4].

هاجمت ايتسل ردود الوكالة اليهودية و(فعاد ليئومي) عبر المظاهرات السلمية المرخصة من سلطات الانتداب، واعتبرت ذلك محاولة من القيادة الرسمية لتفريغ غضب الشارع اليهودي في مسيرات مرخصة تشبه الاحتفالات، وطالبت بمسيرات غاضبة ضد الحكومة وأجهزتها الفاعلة[5]. وادعت أن رئيس (فعاد ليئومي) ذهب ليشرب الشاي مع السكرتير الأول في سلطة الانتداب؛ كي يفاوضه حول أعداد اليهود المسموح لهم بالهجرة إلى فلسطين (حسب الكتاب الأبيض)، وأكدت ايتسل أن القيادة الصهيونية غير قادرة على قيادة اليشوف لحرب ضد الكتاب الأبيض من أجل انتزاع (حق) اليهود في الهجرة[6].

ونظمت الحركة التصحيحية وايتسل مظاهرة صاخبة يوم 17 أيار (مايو) 1939، خرجت في ساعات المساء، وتقدمها قادة هتسوهر، وأعضاء سابقون في (بريت هابريونيم)، وقادة ايتسل: رازيئيل، وحايخمان، وقلعي[7]، وسارت المظاهرة في شارع اللنبي في تل أبيب،

---

(1) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص336.

(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص78.

(3) بيغن ، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص83.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 75-76.

(5) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص232.

(6) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص421.

(7) قلعي، حانوخ (ستراليخ): (1910-1979)، وفد إلى فلسطين عام 1924، شارك في كسر (الهفلجا)، تولى قيادة ايتسل عندما اعتقل الإنجليز رازيئيل عام 1939، وعند انقسام ايتسل عام 1940، انضم لفريق شتيرن، ثم انسحب لأسباب أيديولوجية. (قلعي، حانوخ (ستراليخ): قادة، www.etzel.org.il).

وانتهت عند مباني الدوائر الحكومية الخاصة بتسجيل الأراضي[1]، وقام المتظـاهرون بـإنزال العلم البريطاني وحرقه، ورفع العلم الصهيوني مكانه، كما قاموا بإلقاء السجلات والملفات علـى قارعة الطريق وأحرقوا المبنى[2]. وردد المتظاهرون شعارات نـددت بــ"خيانة بريطانيـا" ، و"خيانة" وايزمان، و"وايزمان الخائن" انصرف[3].

وقللت ايتسل من نتائج المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرين المنعقد في جنيف فـي آب (أغسطس) 1939، وقالت أنها كانت (صفراً)، وادعت أن القيادة الصهيونية الرسمية[4] لا تريد مواجهة مع سلطة الانتداب، وأنهم (أي قادة اليشوف) يريدون أن يكونـوا دائمـاً "مخلصـين" و "شرعيين" في كل الظروف، وقالت: إن رئيس الوكالة اليهودية صرح بوضوح: "نحـن يجـب علينا العمل في إطار الكتاب الأبيض"[5].

وانتهجت ايتسل خطين في نشاطها العسكري، فلم يعـد العـرب المقصـودين وحـدهم بعملياتها الإرهابية، بل أصبحت الممتلكات العامة تتلقى الضربات، ولو بشكل أخف، فقد قـررت المنظمة توجيه ضرباتها ضد المنشآت البريطانية، وتصعيد عملياتها ضد العرب؛ ممـا أكسـبها مزيداً من الأنصار في صفوف اليشوف اليهودي[6].

صعّدت ايتسل هجماتها ضد العرب ما بين أيار (مايو)- أيلول (سبتمبر) 1939، بشـكل لم يسبق له مثيل، فقد هاجمت مجموعة من ايتسل في 25 (مايو) تجمعاً من المواطنين العـرب يتواجدون على طريق حيفا – الناصرة، وقتلوا ثلاثة منهم، وأصابوا خمسة بجراح خطيـرة[7]، كما هاجمت مجموعة أخرى في 28 أيار (مايو) قرية بيار عدس[8]، وهاجمت بيتاً آمنـاً تحـت

---

(1) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص232؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص176.

(2) كاتس، عمانوئيل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص3.

(3) محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 76؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص953؛ شريف، حسين: المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود، ج1، ص538-539.

(4) شعر بن غوريون، أن المقاومة قادرة على وقف سياسة الكتاب الأبيض؛ لذا اقترح ألا يتم استخدام الوسائل التقليدية، كالاحتجاج وممارسة الضغط فقط، لكن خلق جو من التوتر والزعزعة والتحريض ضد الإدارة البريطانية، فتبنى المؤتمر الصهيوني أقواله. (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، 73.)

(5) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص347.

(6) محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 76.

(7) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص238.

(8) بيار عدس: قرية عربية تقع شمالي شرق يافا، وقرب قرية جلجوليا، دمرها الصهاينة وأقاموا على أراضيها مستوطنتي: مجديئيل، وإليشيمع. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص411؛ شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، ص174).

جنح الظلام وقتلت فيه عشرة من الأطفال والنساء[1].

ونفذت عملية في سينما ركس- التي تقع وسط مؤسسات الحكومة في القدس، بواسطة معطف ملغم ألقي فوق رؤوس مرتادي السينما من العرب والإنجليز، وأسفرت عن مقتل خمسة أشخاص وجرح 18 آخرين[2]، وتمت تلك العملية في اليوم نفسه، الذي تم فيه الهجوم على قرية بيار عدس[3].

وقامت بتفجير عددٍ من المنشآت الحيوية، التي تقدم خدمات للعرب والإنجليز، مثل التفجيرات التي استهدفت مراكز الهواتف في منطقة القدس ويافا في 2 حزيران (يونيو) 1939، كما استهدفت المحولات الكهربائية بالعبوات الناسفة[4].

كذلك حاولت في 9 حزيران (يونيو) قتل أكبر عدد ممكن من الزوار العرب لأبنائهم في أحد سجون القدس، قامت بها يهودية يمنية تدعى راحيل أوهيفت عامي (حبشوش)، ولكن العملية فشلت، وتم اعتقال المجرمة بفضل يقظة أحد العمال العرب المتواجدين في المكان[5].

وقام أعضاء ايتسل بإرسال رسائل ملغمة كبيرة للبريد المركزي في القدس، وأدى انفجارها يوم 10 حزيران (يونيو) إلى إحداث أضرار كبيرة في مبنى البريد، كذلك أدى تفكيك عبوة موقوتة إلى مقتل خبير متفجرات بريطاني[6].

واستطاعت ايتسل في 2 آب (أغسطس) إدخال معطف متفجر وثلاث رسائل ملغمة إلى مبنى الإذاعة الرسمية البريطانية في القدس، وذلك عبر أحد عناصرها العاملين في المبنى، أسفر انفجارها عن مقتل مهندس عربي وعاملة يهودية، وجرح آخرين[7].

كذلك فجرت عبوة ناسفة في 26 آب (أغسطس) بسيارة رالف كرنيس (رئيس الدائرة اليهودية في الشرطة السرية البريطانية) أسفرت عن مقتله إضافة إلى أحد الضباط المرافقين له[8]. وعلى إثر تلك العملية، قامت السلطات البريطانية بحملة اعتقالات ضد ايتسل لم يسبق لها

---

(1) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص238؛ محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 77.

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص70-73.

(3) ياهف، دان: طهارة السلاح، 47.

(4) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص241-242.

(5) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص78-79.

(6) ياهف، دان: طهارة السلاح، 72؛ إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص81-83.

(7) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص89.

(8) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص275-276.

مثيل، وعاشت ايتسل أسوأ ظروف لها منذ نشأتها[1].

مما سبق يتضح أن الحركة التصحيحية مارست ضغوطات سياسية خارجية تمثلت بنشاط جابوتنسكي وهتساح، وراهنت على دور يهود بريطانيا ويهود الولايات المتحدة في "تصحيح" مسار السياسة البريطانية، ورافقت ذلك بأنشطة عسكرية إرهابية على الأرض ضد العرب والإنجليز في فلسطين.

سادساً: الموقف من اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939:

اندلعت الحرب العالمية الثانية في الأول من أيلول (سبتمبر) 1939، بقيام الطائرات الألمانية بأربع وتسعين غارة فوق المناطق الغربية من بولندا، في اليومين الأولين، وفي اليوم الثالث أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا[2].

المنظمة الصهيونية – وخلافاً لموقفها المحايد في الحرب العالمية الأولى – اتخذت موقفاً موحداً إلى جانب بريطانيا، وأصدرت الوكالة اليهودية بياناً أعلنت فيه تأييدها اللامحدود لبريطانيا، وذلك بهدف " الدفاع عن اليشوف، وسلامة (الأمة العبرية)، وانتصار الإمبراطورية البريطانية "[3]، وأعلن حاييم وايزمان رئيس المنظمة عن "دعم (الشعب اليهودي) في فلسطين لمجهود الحلفاء "، وأكد أن الحرب التي فرضت على بريطانيا العظمى هي حربنا، ولن نتوانَ عن المشاركة في تقديم كل المساعدات لبريطانيا ولشعبها[4]. وأعلن بن غوريون موقفه وقال: "سنحارب هتلر وكأن الكتاب الأبيض غير قائم، وسنحارب الكتاب الأبيض وكأن الحرب غير قائمة"[5].

كان زعيم الحركة التصحيحية يرى أن الحرب لن تحدث[6]، وكتب لأخته عام 1939: "إن الغطرسة الألمانية ستتراجع وشيكاً، وإيطاليا ستعقد صداقة مع البريطانيين، وخلال خمس سنوات ستكون لنا دولة يهودية... لا توجد أدنى فرصة للحرب"[7]. لم يكن جابوتنسكي يتوقع

---

(1) محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 82.

(2) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص9.

(3) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص13؛ محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 82.

(4) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، 78.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص236؛ محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 82؛
Mair, Golda: My Life, p161.

(6) جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج2، ص335.

(7) برينر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ص169 ؛

اندلاعها، بل لم يكن يريدها، فقد حطمت مشاريعه وخططه في أوروبا[1].

لم تختلف مواقف المنظمة الصهيونية عن مواقف المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح) تجاه الحرب، فرغم وجود معظم المراكز الصهيونية الفاعلة في دول المحور (ألمانيا- النمسا) إلا أن كلا المعسكرين الصهيونيين أعلن منذ البداية وقوفه إلى جانب دول الحلفاء ضد دول المحور[2].

وأصدرت رئاسة (هتساح) بياناً، طالبت فيه بوقف كافة أعمال العنف ضد بريطانيا في فلسطين، وجاء فيه: "يهدد عدو متوحش بولندا، قلب (الشتات) اليهودي، حيث يقطن منذ ألف عام تقريباً ثلاثة ملايين يهودي يدينون بالولاء للبلاد وللأمة البولندية، وتواجه الوعيد نفسه فرنسا؛ بلد الحرية، وقد قررت إنجلترا أن تعتبر تلك الحرب حربها، ولا ننسى نحن اليهود أن إنجلترا كانت منذ عشرين سنة، وحتى وقت قريب رفيقتنا في صهيون؛ لذلك فإن مكان الأمة اليهودية هو في جميع الجبهات التي تحارب فيها تلك الأمم من أجل إرساء أسس المجتمع الذي يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى[3].

وأرسل جابوتنسكي رسالة في 2 أيلول (سبتمبر) 1939، إلى رئيس بولندا، عبّر فيها عن دعمه وتضامنه مع الشعب والحكومة والجيش البولندي في حربه ضد أعداء الإنسانية من الألمان النازيين[4].

وفي 4 أيلول (سبتمبر) 1939، عرضت هتساح في الولايات المتحدة اقتراحاً على الحكومة البريطانية بإعلان فلسطين على جانبي نهر الأردن دولة يهودية، وعندها سيتم تجنيد آلاف اليهود من الدول المحايدة في الجيش البريطاني، وأنهم سيقاتلون في أية جبهة يطلب منهم القتال فيها[5].

ادعى جابوتنسكي أن اليهود ليس لهم مطالب في الحرب إلا القتال في الحرب كيهود فقط، مثلما تقاتل كل أمة، وكل شعب تحت رايتهم الخاصة. وذكّر الإنجليز أن اليهود قدموا للحلفاء خدمات فعلية في الحرب العالمية الأولى من خلال الكتائب، وعرض عليهم خدمات

Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p366.

(1) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص79.

(2) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي؛ جيش الدولة في الطريق، (عبري)، ص153.

(3) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص13؛ أبو غزالة، بسام: الجذور الإرهابية، ص 25؛ شيندلر: إسرائيل والليكود، ص53؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص171-172.

(4) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص13.

(5) Jabotinsky: The War and The Jew, p26.

اليهود في أي مكان في العالم يطلب منهم الذهاب إليه[1].

ظل جابوتنسكي رغم انتقاده لحكومة الانتداب، بريطاني الهوى، ففي إحدى خطاباته الأخيرة قال: "إننا لا ننسى احتجاجنا على ممارسات الحكومة الانتدابية، ولكن يجب أولاً دق عنق الأفعى النازية، ومن ثم فقط نطالب بحقنا في (أرض إسرائيل)"[2].

بقي جابوتنسكي في بريطانيا منذ اندلاع الحرب ولمدة ستة شهور يدعو لإحياء القوة العسكرية اليهودية، وفي تلك المرة "الجيش اليهودي" وليس "الفيلق العبري"، فقد كان يريد جيشاً متكاملاً بكافة فروعه وتجهيزاته، وليس فيلقاً بسيطاً، وطالب أن يكون تعداد ذلك الجيش حوالي 100.000 جندي، وطلب من صديقه القديم الكولونيل باترسون دعم جهوده في ذلك المجال[3].

اعتقد جابوتنسكي أن تأسيس الجيش اليهودي، سيعجل تأسيس الدولة اليهودية، وستوفر الحرب الفرصة الأكبر أمام الشباب اليهود للتدريب العملي خلال الحرب؛ ليكونوا نواة جيش الدولة اليهودية المقبلة[4]، وقد رفضت بريطانيا ذلك الاقتراح خوفاً من تأثير ذلك على العرب، وارتمائهم في أحضان هتلر، ودعمهم المجهود الحربي لدول المحور، وخوفاً من تجدد الثورة العربية في فلسطين[5].

حددت الحركة التصحيحية مطالبها السياسية خلال الحرب العالمية الثانية، وهي:

- إنشاء جيش يهودي مستقل يقاتل في كل الجبهات التي يتواجد فيها قوات للحلفاء.
- تشكيل لجنة ائتلافية يهودية تكون بمثابة حكومة مؤقتة خلال الحرب.
- وضع خطة منظمة للهجرة (الطوعية) ليهود أوروبا للاستيطان في فلسطين.
- الإعلان أن (الدولة اليهودية على ضفتي الأردن) هو هدف الصهيونية.
- إحداث تمثيل موحد في مؤتمر الصلح القادم.
- تحقيق مساواة مدنية ليهود (الشتات)[6].

وركز جابوتنسكي على الجانب الديني، ومحاولة إظهار الرابطة اليهودية – المسيحية (المسيحية الصهيونية) على أنها رابطة إيمانية ترجع إلى الكتاب المقدس؛ للتأثير على مشاعر الأوروبيين[7].

---

(1) Jabotinsky: The War and The Jew, p26.

(2) شامير: مذكرات، ص45.

(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p370.

(4) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p45.

(5) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p46.

(6) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص228؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ص93-94؛ Jabotinsky: The War and The Jew, p234.

(7) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص172.

اعتبر جابوتنسكي أن الدولة اليهودية ستكون هدفاً صحيحاً ومناسباً للحرب، ودونها فإن تقرحات جروح أوروبا لن تندمل، ولن تكون هناك مساواة، ولن يتحقق السلام[1].

اشترطت بريطانيا على زعيم الحركة التصحيحية أن يتدخل لدى ايتسل لتوقف عملياتها ضد سلطة الانتداب في فلسطين[2]، فوصل بيان موقع باسم هتساح ومؤيديها (رازيئيل- بن حورين – يتسحاق غوريون) المتواجدين في سجن صرفند إلى قيادة الجيش البريطاني في فلسطين، أعلنوا فيه تأييدهم لدعوة جابوتنسكي وقف النشاط ضد الإنجليز، والانضمام لمجهود بريطانيا الحربي ضد النازية، ودعوا إلى إطلاق سراح جميع معتقلي الحركة التصحيحية ومناصريها[3].

وفي منتصف أيلول (سبتمبر) 1939، أصدرت ايتسل بياناً أعلنت فيه وقف عملياتها ضد سلطة الانتداب، ومما جاء فيه: "من أجل عدم عرقلة سير الحرب ضد ألمانيا، ومن أجل تكريس أكبر قدر ممكن من القوة لمساعدة بريطانيا وحلفائها، تقرر ايتسل وقف عملياتها العدائية في (أرض إسرائيل)، تلك الأعمال التي من شأنها إلحاق الأذى بالحكومة البريطانية، وتعزز بشكل أو بآخر ساعد العدو الأكبر (لشعب إسرائيل)- النازية الألمانية"، وأعرب البيان عن الاعتقاد بأن الحرب العالمية الجديدة ستمنح (الشعب المعذب التعويض الوحيد) الذي يستحقه، وهو: (إقامة الاستقلال الرسمي في الحدود التاريخية للوطن المحرر)[4].

ومع نهاية شهر تشرين أول (أكتوبر) 1939، أفرجت سلطة الانتداب عن معظم معتقلي الحركة التصحيحية، لكنها اعتقلت في 18 تشرين ثان (نوفمبر) 1939 حوالي 38 من أعضاء ايتسل كانوا في دورة تدريبية[5] للقادة في مشمار هايردن[6].

وجه جابوتنسكي رسالة خاصة لبيتار وايتسل في فلسطين تحدث عن اندلاع الحرب، وعن إبادة معاقل التصحيحيين في دول أوروبا الوسطى والشرقية، وأنه لم يبق أمل للحركة

---

(5) Martin, Gilbert: Exile and Return, p251.

(2) تفاصيل العلاقة بين الحركة التصحيحية وبريطانيا ستكون في: الفصل الرابع بمبحثيه.

(3) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص18؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ص84-85.

(4) نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص19؛ محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 84.

(5) تم الاعتقال في اليوم الأخير لانتهاء التدريبات، في دورة كانت الأكبر منذ تأسيس ايتسل، وأرسل المعتقلون الذكور لسجن عكا، والنساء إلى سجن بيت لحم. (التفاصيل في: نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص24-26).

(6) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص132.

سوى فرعها في فلسطين، وتحدث عن المصلحة المشتركة بين الصهيونية وبريطانيا في العمل ضد النازية، وأن الصهاينة لن يخسروا شيئاً إذا أوقفوا نشاطهم ضد الإنجليز[1].

لم يكن موقف ايتسل موحداً حيال التعاون مع الإنجليز في الحرب، فقد تفجرت أزمة داخل القيادة بسبب تحفظ بعض القادة أمثال: شتيرن، وشامير، وغولدمان، وإلياف، وغيرهم، الذين اتهموا رازيئيل بأنه أصبح رهينة للمخابرات البريطانية والشرطة السرية بقيادة (جيلس)، وشنوا حملة على قيادة هتساح، واتهموها بالوقوف لجانب بريطانيا دون مقابل، إلا الخروج من السجن![2]. وأبدى بعض المعارضين خشيتهم من أن يؤدى التحالف مع بريطانيا إلى تدمير العمل السري (العبري)، وتحوله لأداة استعمارية![3] وتساءل شتيرن حول فوائد التحالف رغم تمسك بريطانيا بسياسة الكتاب الأبيض، حيث تقفل فلسطين في وجه الهجرة اليهودية، وتمنع شراء الأراضي في مناطق معينة من فلسطين، وتخنق الاستيطان الصهيوني[4].

بعد رفض بريطانيا دعم جهود جابوتنسكي لتشكيل "الجيش اليهودي"، قرر جابوتنسكي السفر إلى الولايات المتحدة؛ لتكثيف جهوده لتشكيل الجيش اليهودي بدعم من الجالية اليهودية الكبيرة والغنية هناك[5].

وكان جابوتنسكي من أوائل القادة الصهاينة الذين نقلوا نشاطهم إلى الولايات المتحدة، فقد تبعه بعد ذلك بشهور عدداً من القادة، أمثال: بن غوريون، وغولدمان، ووايزمان، وغيرهم[6].

وقام التصحيحيون بحملات إعلامية لإثارة الانتباه (لمحنة) اليهود في أوروبا، وبحملة كبيرة لإلغاء الكتاب البيض، كما دعوا لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وجمعوا أموالاً لدعم أنشطة ايتسل[7]، وقاموا بحملة واسعة للمطالبة بتشكيل قوة يهودية تقدر بمائة ألف مقاتل، وساعدهم في ذلك مؤسسات، مثل: اللجنة الأمريكية اليهودية، ولجنة الأصدقاء الأمريكيين لفلسطين اليهودية[8].

وقد أثر على جهود التصحيحيين من أجل "الجيش اليهودي" موت جابوتنسكي المفاجئ

---

(1) تافين، ايلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)، ج1، ص95.

(2) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص143.

(3) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص62.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ص86.

(5) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p46-47.

(6) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص145.

(7) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17,p261.

(8) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص124.

في أحد معسكرات بيتار قرب نيويورك في 3 آب(أغسطس) 1940[1].

وخلاصة الأمر أن التصحيحيين رغم إعلانهم فشل التحالف مع بريطانيا منذ بداية الثلاثينيات، وتحميل الإنجليز مسؤولية تفجر ثورة الشعب الفلسطيني عام 1936، وزيادة شدة الثورة عبر مشروع التقسيم 1937، والكتاب الأبيض عام 1939، إلا أنهم لم يجدوا مفراً من التحالف مع الإنجليز مرة أخرى عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتلك سمة الحركات والمنظمات المرتبطة بالاستعمار.

(1) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p63.

المبحث الثاني
أنشطة الصهيونية التصحيحية
ما بين 1936-1939م

1. نظام الاستيطان
2. تشكيل سريتي: (المبكى)، والطريق
3. خطة السنوات العشرة
4. خطة الغزو البحري لفلسطين عام 1939
5. نشاط التصحيحيين في مجال الهجرة السرية
6. النشاط الإعلامي

تنوعت أنشطة الحركة التصحيحية في النصف الثاني من الثلاثينيات، وجاءت استمراراً للتطور التنظيمي، والأيديولوجي، والسياسي، والعسكري. فشكلت الحركة عام 1937، سريتي: (المبكى)، والطريق، واشتد نشاطها في مجال الهجرة السرية، وفي المجال الإعلامي، كما طرحت خططاً طموحة تمثلت في: نظام الاستيطان، وخطة السنوات العشرة، وخطة الغزو البحري لفلسطين عام 1939.

1. نظام الاستيطان:

كانت خطة (نظام الاستيطان) في المرتبة الثانية في الفكر التصحيحي بعد فكرة (الفيلق اليهودي) ضمن الحامية البريطانية في الشرق الأوسط(1). وكامتداد للصهيونية السياسية؛ رأى جابوتنسكي أهمية العمل السياسي لتحقيق المشروع الصهيوني، فالحصول على موافقة الدوائر الحاكمة في فلسطين لإقامة دولة يهودية مقدمة على الاستيطان، فإذا تمت الموافقة يمكن أن يكون الاستيطان عندئذ حقيقياً. وفي سنة 1934، وبعد أن نما (الوطن القومي) بشكل ملحوظ، أعلن جابوتنسكي: "إنني أعتقد أن كتابَي "التحرر الذاتي" (تأليف بينسكر)، و"دولة اليهود" (تأليف هرتزل) أكثر أهمية حتى من أعمال جماعة البيلوييم(2) بأسرها، ومن تأسيس الكيرن كاييميت، وبنك الاستيطان اليهودي، إن البناء الفكري أهم من البناء المادي"(3).

واعتبر التصحيحيون أن وعد بلفور، وصك الانتداب كانا عهداً (charter) دولياً بدعم المشروع الصهيوني، وأن وعد بلفور كان الخطوة الأولى في المشروع(4)، وقدموا تفسيراً صهيونياً لوعد بلفور ومفهوم (الوطن القومي)، الذي يعني التزام حكومة الانتداب بتهيئة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين من أجل تسهيل الهجرة اليهودية، والوصول التدريجي إلى أغلبية يهودية(5)، وتمسكوا بالمادة السادسة(6) من صك الانتداب

---

(1) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص137.

(2) البيلوييم: أوائل اليهود الروس الذين وصلوا فلسطين عام 1882 وأقاموا مستوطنات: مكيفه يسرائيل، وريشون ليتسيون، وغديرا. (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص64).

(3) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص169.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p194.

(5) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص137.

(6) المادة السادسة: مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى، على إدارة فلسطين أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية، المشار ‘ليها في المادة الرابعة، حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية. (زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج1، ص239).

الخاصة بالتزامات حكومة الانتداب[1]، وأكد جابوتنسكي على مسؤولية بريطانيا في الإشراف على الاستيطان الصهيوني، فبدون دعمها لن يكون "نظام استيطاني"[2]؛ أي أن دور بريطانيا هو تذليل العقبات أمام الهجرة الصهيونية الكثيفة إلى فلسطين.

وطالب جابوتنسكي بتأسيس (شركة قومية) تكون مسئولة عن الهجرة والاستيعاب لجموع المستوطنين الصهاينة في فلسطين، وأن تمنح حق السيطرة على الأراضي، كما طالب بمنح اليهود امتياز سكة الحديد، والسيطرة على الثروات الطبيعية، وإقامة بنك للأراضي والزراعة، ومنح اليهود حق التفضيل في المشروعات والأنشطة الاقتصادية الكبرى[3].

اعتقد التصحيحيون أن الوصول إلى أغلبية يهودية في فلسطين شرط مسبق للوصول إلى الدولة اليهودية، ولا يمكن الوصول إلى الأغلبية دون أن يكون هناك (نظام استيطان)[4]. فنظام الاستيطان هو الخطوة الأولى للوصول إلى الأغلبية الصهيونية في فلسطين، وقد ساهمت الأزمة الاقتصادية العالمية في النصف الثاني من العشرينيات، وعجز الحركة الصهيونية عن استيعاب الهجرة الصهيونية الرابعة في ضرورة بلورة "نظام استيطاني" متكامل[5].

واحتج جابوتنسكي أن سلطة الانتداب لا تمتلك برنامجاً للاستيطان، فاليونان استطاعت توطين مليون ونصف مواطن يوناني، رحلوا عن تركيا بعد الحرب العالمية الأولى – عام 1920– في إطار اتفاق تبادل السكان في فترة زمنية قصيرة في حين ارتفع عدد اليهود في فلسطين من عام 1918 –1925م، من 65.000 إلى 185.000 يهودي، أي في سبع سنوات[6]. وذلك في نظره قليل!. وقال: إن "اليونان" أعادت إسكان المهجرين بمبلغ مقداره حوالي 10 مليون ليرة في حين أن وايزمان ادعى أن اليهود جلبوا إلى فلسطين عام 1920 المبلغ نفسه ، وتساءل جابوتنسكي: لماذا لم يتم توطين العدد نفسه من اليهود في فلسطين، كما استطاعت اليونان أن تقوم بذلك مع مواطنيها المرحلين من تركيا؟ بل لم تتمكن الحركة الصهيونية من توطين مائة ألف مهاجر (في عام واحد)، في حين استطاعت اليونان توطين مليون ونصف[7].

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p194.

(2) فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص66.

(3) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص39–40؛ شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص139؛ حداد، بربارة: جابوتنسكي، شؤون فلسطينية، ع5، ص82.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p195.

(5) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص140.

(6) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص140–141.

(7) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها، (عبري)، ص218–221.

وأجرى مقارنة بين كثافة السكان في فلسطين (على جانبي النهر) مع دول مثل ألمانيا وبلجيكا، واستنتج أن فلسطين في حاجة ماسة لمزيد من السكان. وأكد أن زيادة كثافة السكان لا تأتي من الاهتمام بالزراعة، بل من خلال بناء قاعدة صناعية واسعة لزيادة قدرة فلسطين الاستيعابية من أجل استقبال مزيد من المهاجرين الصهاينة[1]، وانتقد سياسة بريطانيا التي جعلت من فلسطين بلداً زراعياً خالصاً رغم معرفتها قلة مصادر المياه فيها، وقلة المساحات القابلة للزراعة. وقارن بين عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين في عشر سنوات (1923-1932) والذي تراوح بين (70.000-75.000) بينما دخلها من عام 1933- 1935 حوالي 150.000 مهاجر، فهل كانت فلسطين غير قادرة على الاستيعاب في العشرينيات، وزادت قدرتها الاستيعابية في الثلاثينيات؟![2]، واقترح الاهتمام بالتصنيع وخص بالذكر تصنيع ما يمكن إنتاجه محلياً في فلسطين كالأحذية والأثاث والنسيج، ومنح الصناعات المحلية إعفاءات ضريبية حتى تشتد ويقوى ساعدها، وفي المقابل فرض ضرائب مرتفعة على السلع المستوردة والرخيصة[3]، ونبه إلى أهمية موقع فلسطين التجاري القريب من قناة السويس، والذي يخولها لعب دور كبير في التجارة الدولية البحرية والبرية[4].

وخلص جابوتنسكي إلى استنتاج مفاده أنه إذا توفر الدعم السياسي لنظام الاستيطان، فإنه سيصبح في فلسطين (والأردن) بعد عدة أجيال -حسب تقديره- حوالي ثمانية ملايين يهودي، و(مليونان) من العرب، وسيظل فيها متسع كبير لغيرهم[5].

وقلل جابوتنسكي من أهمية الاستثمار في قطاع البناء، وقال: إن 42.000 صهيوني هاجروا لفلسطين عام 1934، وجلبوا معهم 10 مليون جنيه إسترليني، وتم توظيف 3% فقط في الزراعة، وأقل من 5% في الصناعة، والباقي تم استثماره في البناء، وقال: إن قطاع البناء ليس اقتصاداً حقيقياً، وتساءل: أين سيعمل ساكنو تلك الشقق التي تبنى؟![6] ويتعجب الباحث

---

(1) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص10؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص256؛
Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p952.

(2) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص10.

(3) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص146-147؛ بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص262.

(4) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص11-12.

(5) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص13.

(6) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص49-50؛ شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص141.

لماذا لم يسأل جابوتنسكي نفسه أين سيسكن المهاجرون الذين سيعملون في المصانع والمزارع التي يدعو للاهتمام بها على حساب البناء في مجتمع استيطاني توسعي كالمجتمع الصهيوني.

اعتبر التصحيحيون أن البند الأول في (النظام الاستيطاني) هو إصلاح الأراضي على جانبي نهر الأردن، وأكد جابوتنسكي على أهمية مصادرة جميع الأراضي الحكومية والأراضي غير المستعملة لصالح الاستيطان الصهيوني، وقدر تلك الأراضي بحوالي 16 –17 مليون دونم من مساحة فلسطين، وأكد أن حوالي ثلثها قابل للزراعة(1)، وقال بأن الاستيطان الذي يتم عبر شراء الأراضي من العرب سخيف وغير ممكن، أما الاستيطان الحقيقي في نظره، فيمكن أن يتم فقط على الأراضي الأميرية، والأراضي الخاصة التي تضع الحكومة اليد عليها، وتسلمها للاستيطان الصهيوني(2)، واعتبر أن شراء الأراضي من العرب (الأفندية) يكلف الصهاينة أموالاً طائلة، وأدى إلى ارتفاع كبير في سعر الأراضي في فلسطين عن مثيلاتها في الدول المجاورة، كما حدث في قضية شراء أراضي سهل مرج بن عامر (عيميك يزراعيل)(3)، كما أكد أن **شراء الأراضي من العرب يعقبه طرد الفلاحين العرب من تلك الأراضي؛ مما يساعد على إشعال غضبهم وثورتهم ضد المشروع الصهيوني**(4).

ولتكثيف الاستيطان، دعا جابوتنسكي –إضافة للاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة– إلى بناء ميناء بحري في تل أبيب يكون نداً لميناء يافا العربي، ودعا لنقل مكاتب الحكومة من يافا إلى تل أبيب، وأن تكون تل أبيب مركز تجمع السكك الحديدية بدلاً من مدينة اللد العربية(5).

ورأى جابوتنسكي أن إعداد الأراضي لأغراض الاستيطان يجب أن يتم حسب خطة دقيقة ومحكمة، وأن العلم الحديث والتقدم التكنولوجي قادر على توفير إجابة للعديد من الأسئلة الاجتماعية والاقتصادية(6).

تأثر (النظام الاستيطاني) التصحيحي بالمشروعات الاستيطانية الأمريكية والدنمركية، والقرى التعاونية الروسية وغيرها(7). ورفض التصحيحيون نموذج الاستيطان الاشتراكي (كيبوتس)؛ أي المزارع الجماعية، وشجعوا نموذج المستوطنات التعاونية (موشاف)، حيث يتم

---

(1) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص286–287.

(2) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص257.

(3) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص41.

(4) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص143.

(5) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص43.

(6) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص252.

(7) شافيت، يعقوب: من أكثرية إلى دولة، (عبري)، ص145.

العمل فيها برؤوس الأموال الخاصة على أراضٍ وفّرها الكيرن كاييميت[1].

سخر التصحيحيون من الرؤية الاستيطانية العمالية التدريجية (دونم واحد أكثر، وبقرة واحدة أكثر، وبيت واحد أكثر)، وطالبوا بهجرة كثيفة واستيطان شامل للأرض، ولكن الغريب أن الحركة العمالية أقامت مئات المستوطنات، والحركة التصحيحية لم تقم مستوطنة قبل عام 1948 [2]، ورأى التصحيحيون في الاستيطان العمالي أمراً مخجلاً، ورفضوا "عبادة التراكتور والبقرة"، وانتقدوا الاستيطان في (حانيتا)[3] ضمن حملة "السور والبرج"[4]، وقالوا: إنهم يريدون قراراً دولياً واضحاً يدعم الاستيطان اليهودي[5].

وقللت ايتسل والحركة التصحيحية من انجازات الحركة العمالية والهاغاناة في مجال الاستيطان (حملة السور والبرج)، ولكنهم اعترفوا في دوائرهم الضيقة دون تحفظ: أن "حركتهم اتخذت موقفاً غير سليم بانتقادها الوكالة اليهودية، إن البنيان والاستيطان ليست عديمة القيمة من الناحية الصهيونية، بل هي على العكس حتمية"[6].

ورأى آخرون أن الحركة التصحيحية مارست أنشطة استيطانية فقيرة جداً، وأقامت عدداً من المستوطنات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة[7].

من أعمال الاستيطان التصحيحية القليلة قيام سرايا العمل في بيتار بالتعاون مع بعض أعضاء الهاغاناة (ب) في 10 آذار (مارس) 1933، بالاستيلاء على أراضٍ عربية قرب قرية أم خالد، ادعى الصهاينة أنها تخص الكيرن كاييميت، حيث قاموا بإحاطة الأرض بالأسلاك الشائكة وحراثتها، وتخريب محصول الترمس الذي زرعه العرب، وأطلقوا على المكان اسم

---

(1) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص255؛
Revusky: Jews in Palestine, p145-146.

(2) تشيلوح: ذنب القدس، (عبري)، ص214؛ برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، (عبري)، ص247؛ دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص95

(3) حانيتا: مستوطنة صهيونية، أقيمت فوق أراضي قرية حانوتا العربية، وتقع قرب الحدود مع لبنان، على بعد 7 كم شمال شرق رأس الناقورة. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص123).

(4) السور والبرج (حوما فمغدال): الحملة التي أشرفت عليها منظمة الهاغاناه وساهمت فيها جميع التيارات الصهيونية في فلسطين خلال ثورة 1936-1939، وكان يتم إنشاء المستوطنة في ساعات الليل وبسرعة كبيرة. وأقيم في الحملة 52 مستوطنة. (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات ، ص198-199). تفاصيل أكثر، في: (السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص180-181؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص154-157).

(5) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص93.

(6) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص508.

(7) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص224.

مستوطنة **(رمات تيومكين)**[1]. وحاولت مجموعة بيتارية إقامة مستوطنة تحت اسم **(كفار زئيف)** عام 1933، لكنها فشلت، وقدم عناصر بيتار المساعدة لـــ"سوسكين" في إقامة مستوطنة **نهاريا**، وشكلوا سرية عمل فيها[2].

ومن المستوطنات القليلة التي تواجد فيها التصحيحيون: مستوطنة **(تل تسور)** جنوب حيفا، وأقيمت عام 1939 في إطار حملة (السور والبرج)، واستخدمت قاعدة تدريب لأعضاء بيتار وايتسل[3].

رفضت القيادة الصهيونية الرسمية (نظام الاستيطان) التصحيحي؛ لخشيتها من معارضة البريطانيين له، ولأنه ينبه العرب لخطر المشروع الصهيوني، مما يعيق الاستيطان الصهيوني ولا يُسَرِّعُه[4].

يبدو أن الحركة التصحيحية اكتفت بنشاط سرايا العمل البيتارية في العديد من المستوطنات، بدلاً من توجيه جهودها نحو العمل الاستيطاني. وخلاصة الأمر أن التصحيحيين قدموا نظاماً شاملاً للاستيطان، وتحدثوا كثيراً حول ذلك، ولكنهم فعلوا قليلاً.

2. تشكيل سريتي (المبكى) والطريق:

أ- سرية حائط (المبكى) (بلوجات هاكوتيل): (פלוגת הכותל)

استكمالاً لدور سرايا العمل البيتارية، التي أقيمت منذ بداية الثلاثينيات، للعمل والحراسة معاً في المستوطنات[5]. فرضت بيتار منذ الانشقاق في ايتسل عام 1937، على الوافدين الشبان التطوع مدة عامين في إحدى "سرايا العمل"، والتي دعيت لاحقاً "سرايا التجنيد"، وذهبت الغالبية العظمى من المجندين إلى مستوطنات الجليل والمناطق الشمالية من فلسطين[6]، وخلال أحداث ثورة 1936 شاركوا في صد الهجمات العربية على "روش بينا"[7].

أكد الصهاينة أن الثورات الفلسطينية أدت إلى إلغاء أو تقليص الوجود اليهودي (اليشوف

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص450-451.
(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص322؛ جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص364-366.
(3) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 375-376.
(4) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص95.
(5) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 301.
(6) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي، (عبري)، ص146.
(7) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 328.

القديم) في أربع مدن فلسطينية، هي: الخليل، وصفد، وطبرية، والقدس[1]. وادعى التصحيحيون أن عدد اليهود في البلدة القديمة من القدس كان قبيل أحداث ثورة مقام النبي موسى عام 1920 حوالي 15.000 يهودي، ولكنه انخفض؛ بسبب الثورات العربية وأصبح حوالي 5.000 يهودي عام 1935، ثم انخفض لأقل من ثلاثة آلاف عام 1937[2]. وترك معظم اليهود البلدة القديمة باتجاه الأحياء اليهودية الجديدة التي أقيمت خارج أسوار القدس، وأصبح شارعا الخليل والملك داود خاليين كلياً من اليهود، وبيعت الكثير من البيوت اليهودية للعرب في البلدة القديمة، كما رحل من المكان طلاب المدرسة اليهودية القديمة (عيتس حاييم)؛ أي "شجرة الحياة"[3].

وبهدف لا يخفي الأطماع الصهيونية الإستراتيجية في القدس، لجأت الحركة التصحيحية إلى إقامة سريتين عسكريتين الأولى داخل البلدة القديمة، والثانية على طريق القدس- تل أبيب (يافا). السرية الأولى، دعيت سرية حائط (المبكى) أو (بلوجات هاكوتيل)، وشُكِّلت من عناصر بيتار مطلع عام 1937؛ بهدف إيقاف خروج اليهود من البلدة القديمة في القدس، وإنهاء (المضايقات) التي تعرض لها اليهود بجانب حائط البراق، وخوفاً من الهجمات العربية[4]، وبهدف "ضخ دماء جديدة شابة بين يهود البلدة القديمة"، ولإثبات (الحقوق التاريخية) لليهود في المدينة المقدسة والحائط الغربي[5].

وصلت النواة الأولى للسرية إلى القدس من مستوطنة زخرون يعقوب في الأول من شباط (فبراير) 1937، بقيادة دافيد نيف[6]، وانضم للسرية عناصر من سرايا بيتارية أخرى، ومن طلاب الجامعة العبرية في القدس، وعناصر من بتاح تكفا. القائد الأول للسرية كان "شموئيل بوركو"[7] ثم "دافيد نيف"، والثالث كان "موشيه شتاين[1]"[2]، واتخذت السرية مقراً لها

____

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص692.
(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص31.
(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص31؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص693.
(4) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 303.
(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص693.
(6) نيف، دافيد (لينيفسكي): ولد في بولندا عام 1915، وفد إلى فلسطين عام 1935، وخدم في سرايا العمل البيتارية عامين، وعمل بالزراعة في زخرون يعقوب، وفي كسارة الحصمة في نحلات يتسحاق في القدس، وعمل في وحدات النوطريم، وتطوع في الجيش البريطاني 1942-1945، اعتقله الإنجليز ونفوه إلى اريتريا عام 1945، كتب مقالات عديدة في الصحف الصهيونية، وكتب تاريخ ايتسل في ستة أجزاء، عمل في مجلس إدارة الكيرن كاييميت، وفي اللجنة التنفيذية الصهيونية.
(تدهار، دافيد: موسوعة مؤسسي اليشوف وبُناته: www.tidhar.tourolib.org).
(7) لم يعثر الباحث له على ترجمة.

في البيوت المستأجرة بجانب الحائط في شارع درج الطابوني (شارع اليهود)، الذي أُطلق عليه لاحقاً اسم (شارع سرية المبكى)[3]، وعمل أعضاء السرية نهاراً في أعمال البناء والمحاجر، ورصف الطرق، والحراسة، وفي الليل كانوا يقومون بحراسة (المصلين) اليهود بجانب الحائط، وتسيير دوريات في الحي اليهودي؛ لإضفاء أجواء الأمان بين السكان اليهود[4].

ويقول موشيه شتاين (بن أرتسي): "جددنا الصلاة يومياً لليهود عند الحائط، وأحياناً ثلاث مرات في اليوم، وكنا السبب في فتح طريق جديدة في السور الجنوبي للبلدة القديمة لا يمر بسوق العرب، وبناء على طلبنا، تم فتح نقطة جديدة للشرطة قرب الحائط، وطالبنا بمنع مرور وسائل النقل وخاصة الحيوانات في ساحة البراق على الأقل أوقات الصلاة. لم تكن الأمور في البداية سهلة، في السابق كنا نصلي جماعات صغيرة متفرقة، ثم أصبحنا نصلي في جماعات ما بين 50-60 رجل وأكثر، ولتحقيق الأمر قمنا بالسير على سطوح المنازل العربية قرب مقر السرية، وفي الليل كنا نمشي في الأزقة العربية المظلمة، واعتقلنا عدداً من الشبان العرب، وأطلقنا سراحهم بعد ساعات، كل ذلك من أجل إثارة الفزع والخوف في قلوب العرب"[5].

ولتقوية علاقاتهم بيهود البلدة القديمة، عمل أعضاء السرية على تدريس اللغة العبرية لأبناء الطائفة اليهودية المغربية الذين لا يتقنون العبرية، ولأبناء اليهود الاشكناز[6] الذين لا يعرفون سوى الايديش[7].

ارتبطت السرية بمنظمة بيتار، ولكنها عملت كوحدة خاصة في فرع ايتسل في القدس بقيادة "رفائيل سابان" وأجرت تدريباتها داخل وخارج البلدة القديمة، كما امتلكت السرية مخزن سلاح كبير، أخفي في إحدى الكنس اليهودية داخل أسوار القدس، وعمل العديد من عناصرها في أنشطة ايتسل الإرهابية ضد العرب، وفي كسر سياسة ضبط النفس، كما قامت بجمع

---

(1) شتاين، موشيه: أحد ناشطي بيتار في فلسطين، له كتاب عن سرايا العمل البيتارية يدعى (بيوم شيروت) أي "في يوم خدمة". (سرية المبكى:www.betar.org.il).

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص693.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص32؛ بن يروحام: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص693.

(4) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 328؛ لابيدوت، يهودا: ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص32-33.

(6) الاشكناز: في الأصل إشارة إلى يهود ألمانيا وشمالي فرنسا، وابتداء من القرن السادس عشر ليهود شرقي أوروبا وأحفادهم في كل مناطق العالم. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص34).

(7) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص694.

المعلومات حول نشاط الأحزاب والحركات الثورية العربية في القدس[1].

ورداً على الاستفزازات اليهودية للعرب في القدس، وانتهاكاتهم لحائط البراق، قام العرب بإطلاق النار على مجموعة من الصهاينة في 6 آذار (مارس) 1937؛ فأصابوا أحد عناصر هتسوهر، وهو (شنيؤرسون)، كما أُطلقت النار على الحاخام (إليعازر جيرشتاين)، وأُصيب بجروح في 3 أيلول (سبتمبر) من العام نفسه[2]. وفي ليلة السبت 29 تشرين أول (أكتوبر) 1937، أُطلقت النار على مجموعة من الصهاينة أثناء عودتهم من حائط البراق، فقُتل (أهارون ألكفتش) من سكان البلدة القديمة، وأصيب اثنان من عناصر سرية المبكى: (غوتمان رابينوفيتش) و(شلومو روزنتشفايغ) الذي أصيب بجراح خطيرة[3].

وردت ايتسل بعد حوالي أسبوعين في إطار ما عرف بـ(الأحد الأسود)[4] يوم 14 تشرين ثان (نوفمبر) 1937، خارج البلدة القديمة وليس داخلها[5].

وصل عدد أعضاء السرية في نهاية عام 1937، إلى 24 عنصراً، إضافة إلى أربع فتيات وقائد، أعمارهم ما بين 20–30 عاماً[6].

أنشطة السرية كانت ظاهرة أمام أعين الشرطة البريطانية في القدس، وكان يحدث بين الفينة والأخرى حملة تفتيش للمبنى الذي تواجد فيه أعضاء السرية، وقد حذرتهم الشرطة البريطانية ألا يسيروا في الطريق أكثر من ثلاثة عناصر؛ خوفاً من استفزاز العرب[7]، وألا يضعوا لوحة أو لافتة على المبنى، وألا يرفعوا علماً، أو يسيروا بين العرب بالزي البيتاري، أو يقوموا بأي استعراض، وأن ينصاعوا لأوامر الشرطة، ولا يقوموا بالرقص أو الغناء بعد

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص33.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص33؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص695.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص33؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص695؛ لابيدوت، يهودا: ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(4) الأحد الأسود: اسم أطلقه يتسحاق بن تسفي (رئيس فعاد ليئومي)، على العمليات الوحشية التي نفذتها ايتسل ضد العرب في القدس وضواحيها، والتي تعني نهاية سياسة (هفلجا). تلك العمليات كانت مخططة، وتمت الموافقة عليها من جابوتنسكي شخصياً، ونظر إليها التصحيحيون كمرحلة انتقال من الدفاع إلى الهجوم.(ضبط نفس ورد، (عبري)، www.etzel.org.il ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص40–41.)

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص33.

(6) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص696.

(7) لابيدوت، يهودا: ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

الساعة التاسعة ليلاً لئلا يزعجوا ويثيروا غضب الجيران[1].

وفي النصف الثاني من عام 1938، حضرت قوة من الشرطة البريطانية، واعتلت المبنى الذي كانت تتواجد فيه السرية، وقطعت عنه الكهرباء، وألصقت أمراً بإغلاقه، وبذلك انتهى أمر سرية (المبكى)[2].

ب- سرية الطريق (بلوجات هاكفيش): (פלוגת הכביש)

في أعقاب اشتداد ثورة عام 1936، وتزايد الهجمات العربية على الأهداف الصهيونية على طريق القدس –يافا؛ ومن أجل تأمين المواصلات الصهيونية، وإقامة قلعة متقدمة لايتسل وبيتار على تلك الطريق الإستراتيجية، أقامت الحركة التصحيحية سرية الطريق (بلوجات هاكفيش) في خريف 1937، وتمركزت في نحلات يتسحاق[3] على بعد 11كم من القدس[4]، والتي تقع بين جبل القسطل وقرية بيت نقوبا[5] العربية، في موقع استراتيجي يكشف كل ما حوله[6]، ويشرف على القريتين العربيتين قالونيا وبيت نقوبا[7].

عمل أعضاء السرية في كسارة الحصمة التي أنشأتها شركة نحلات يتسحاق في الطرف الآخر من الشارع الرئيس، وكانت مصدر رزق لهم[8].

وبسبب سوء الوضع الأمني، اعترفت سلطات الانتداب بنحلات يتسحاق محطة خفراء (نوطريم)، وقام النوطريم البيتاريون بدوريات ليلية لحراسة كسارة الحصمة، ودوريات أخرى

---

(1) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص696.

(2) لابيدوت، يهودا: ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il.

(3) نحلات يتسحاق: بناء حجري يقع على طريق القدس- يافا، قرب قرية صوبا العربية شمالي غرب القدس، كان يستعمل مصيفاً للقنصل الفرنسي، واشترته شركة (نحلات يتسحاق)، لاستخدامه مقراً تشرف منه على كسارة الحصمة القريبة. (نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص53).

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص53؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص697.

(5) بيت نقوبا: قرية عربية، تقع شمالي غرب القدس، وجنوبي قرية أبو غوش، أزالها الصهاينة وأقاموا مكانها مستوطنة بيت نكوفا. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص417-418؛ أبو مايلة، يوسف وآخرون: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، ص120).

(6) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 277؛ نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي؛ جيش الدولة في الطريق، (عبري)، ص146.

(7) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص65.

(8) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص65؛ إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص30.

لحماية الطريق الرئيس[1].

تزود النوطريم (أعضاء بيتار) بأسلحة رسمية (بنادق انجليزية وكندية وذخيرة)، وكان المكان بيئة مثالية لتدريب عناصر ايتسل، حيث استخدمت أقبية البيت للتدريب على الأسلحة الخفيفة، والكسارة للتدريب على استخدام القنابل والمتفجرات (بحجة تفجير الصخور)[2]، وكانت وحدات فرع ايتسل في القدس مع قياداتها تأتي إلى نحلات يتسحاق في أيام السبت للتدرب فوق التلال، وفي الجبال المحيطة، بسبب صعوبة إجراء مثل تلك التدريبات داخل القدس[3]. وضمت السرية 18 شاباً بيتارياً وفتاتين[4].

وفي أعقاب مقتل خمسة يهود قرب "جبل الروح" القريب من كيبوتس (كريات عنافيم)[5]، وكيبوتس (معاليه هاحميشاه)[6]، قام أحد عناصر سرية الطريق، ويدعى (يحزقيل ألتمان) في 27 تشرين ثان 1937، بالنزول إلى الشارع الرئيس، وأقام حاجزاً حجرياً، وعندما قدمت سيارة باص عربية، وقفت على الحاجز، فأطلق النار عليها، فتحرك الباص بسرعة، ونجا من فيه، إلا طفل أصيب برصاصة قاتلة[7]، وبعد دقائق معدودة ظهرت في المكان سيارة شرطة قادمة من قرية أبو غوش المجاورة، فأطلق ألتمان النار عليها، وأصاب رشاشها، فأطلقوا أعيرة استغاثة حمراء، وجاءتهم النجدة، فهرب ألتمان من المكان، واختبأ في كسارة الحصمة المجاورة، وفي منتصف الليل عاد إلى نحلات يتسحاق. فطلب المسئول هناك منه الذهاب لتسليم

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص53؛ تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 277.

(2) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 277؛ نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي؛ جيش الدولة في الطريق، (عبري)، ص157.

(3) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص65.

(4) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص697.

(5) كريات عنافيم: أول كيبوتس صهيوني أقيم في المناطق الجبلية من فلسطين، قرب قرية أبو غوش، غربي القدس، وأقيم عام 1920، وكان قاعدة للهاغاناه والبلماخ أثناء حرب عام 1948، لشن الهجمات على العرب. (تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص418-419؛ كريات عنافيم، www.he.wikipedia.org).

(6) معاليه هاحميشاه: كيبوتس صهيوني، أقيم عام 1938، على تلال القدس، قرب قرية أبو غوش، وتم استخدامه مع كيبوتس كريات عنافيم قاعدة للواء هاريئيل في الجيش الصهيوني لشن الهجمات ضد العرب في القدس. (معاليه هاحميشاه، www.he.wikipedia.org ؛ الموقع الرسمي للكيبوتس: www.maale5.com).

(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص55؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، ص67.

نفسه للشرطة، ففعل ذلك، وفي التحقيق ادعى أنه تعرض لإطلاق نار ورد بالمثـل. المحكمـة العسكرية البريطانية ردت ادعاءه، وأدانته بالقتل المتعمد، وحكمت عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم للسجن المؤبد، وبعد حوالي 6 سنوات تم إطلاق سراحه في 4 شباط (فبراير) 1944[(1)].

المصادر التي ذكرت مصير سرية (المبكى)، لم تذكر شيئاً عن مصير سرية الطريـق، والاعتقاد أنها استمرت في عملها، بدليل اعتراف سلطات الانتداب بها محطة (نـوطريم)؛ ولأن المصادر العبرية لم تذكر غير ذلك.

3. خطة السنوات العشرة:

في صيف عام 1935، توفي المارشال بيلسودسكي–زعيم بولندا، وبعد ذلك تصـاعدت موجة من العداء لليهود هناك [(2)]، حيث تم إقرار قوانين تمنع اليهود من التملـك والعمـل فـي بعض فروع الاقتصاد، وقد أدى ذلك لسوء أحوالهم المعيشية مما جعل القيادة الصهيونية تنظـر بعين القلق لمصير أكبر جالية يهودية في أوروبا [(3)].

وقد أعطى المؤتمر التأسيسي لهتساح عام 1935، التعليمات لرئاسة المنظمة بإعداد خطة لنقل 1.5 مليون يهودي إلى فلسطين خلال عشرة سنوات[(4)].

أطلق جابوتنسكي على الخطة اسم (مشروع ماكس نورداو للسنوات العشر)، حيـث أن نورداو طرح عام 1919، خطة لترحيل نصف مليون يهودي من أوروبا الشرقية إلى فلسطين، ولكن القيادة الصهيونية لم تعرها أنذاك أي اهتمام[(5)].

جرأت أعداد اليهود في فلسطين التصحيحيين على طرح خطتهم، ففي عام 1928 كانت نسبة اليهود إلى العرب واحد إلى خمسة، وأصبحت عام 1936 واحداً إلى اثنين، ولـو بـذلت مساعٍ وجهود أخرى فإن العرب واليهود سيتساويان في فلسطين، ولـو بـذلت مسـاعٍ أخـرى فسيصبح اليهود أكثرية، ومن هنا ولدت الخطة[(6)].

تلخصت خطة السنوات العشرة في التالي:

1- الإخلاء الجماعي يستغرق عشرة سنوات.

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص55؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، ص67؛ تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 278.

(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p199.

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص293.

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p284.

(5) Jabotinsky: The War and The Jew, p190.

(6) جابوتنسكي: دولة عبرية حل المسألة اليهودية، (عبري)، ص97.

2- يجب نقل المليون الأول من المهاجرين خلال سنة واحدة أو أقل.

3- التخطيط يجب أن يتم في فترة الحرب (العالمية الثانية)، والعمل يجب أن يبدأ صبيحة مؤتمر السلام الذي يعقبها[1].

وذلك يعني نقل كل يهود شرق أوروبا الذين سجلوا طواعية لتهجيرهم إلى فلسطين، وسيخضعون لإعداد سريع، وسيشمل التخطيط : طرائق الاستيطان، والأمور المالية، وتشكيل مؤسسات وهيئات تدير الهجرة[2].

واقترحت الخطة تقسيم المهاجرين -حسب الدول- على النحو التالي:

بولندا (700.000 مهاجر)، ورومانيا (200.000)، وألمانيا (200.000)، وليتوانيا (50.000)[3]، والباقي من روسيا، والنمسا ودول البلقان، وغيرها[4].

أغرى وصول أكثر من 60 ألف يهودي إلى فلسطين عام 1935 (بطريقة علنية عدا عن الذين هاجروا سراً) التصحيحيين لطرح خطتهم، وإمكانية الوصول إلى أغلبية يهودية خلال عشرة سنوات، إذا تم رفع عدد المهاجرين إلى 150 ألف صهيوني سنوياً[5].

وحددت الخطة الفئات العمرية للمهاجرين الأفضل للهجرة، فالذكور يجب أن يكونوا ما بين 25-40 عاماً، والإناث ما بين 23-37 عاماً؛ لأنهم الأقدر على تحمل مهمات الرواد (الحالوتسيم)، وهم المسئولون عن التكاثر والإنتاج والإعمار وغيره[6].

اعتمدت الخطة أساساً على بناء قاعدة صناعية كبيرة؛ من أجل الاستيعاب السريع للمهاجرين، ثم الأولوية لقطاع البناء، ثم قطاع النقل والمواصلات، وفي المرتبة الأخيرة قطاع الزراعة[7]، وليست أية زراعة، إنما الزراعة الكثيفة اللازمة للصناعات[8].

وحدد جابوتنسكي مصادر تمويل الخطة، كالتالي:

- التبرعات، من البرجوازية اليهودية العالمية، وخصوصاً يهود غرب أوروبا.

---

(1) Jabotinsky: The War and The Jew, p191.

(2) Jabotinsky: The War and The Jew, p191.

(3) جابوتنسكي: دولة عبرية ، (عبري)، ص104؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص123.

(4) جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص226.

(5) جابوتنسكي: دولة عبرية ، (عبري)، ص97-98 ؛ بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص294.

(6) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص295؛ جابوتنسكي: في العاصفة، (عبري)، ص242.

(7) Jabotinsky: The War and The Jew, p194.

(8) Jabotinsky: The War and The Jew, p195.

- التعويضات، التي ستدفعها الدول المهزومة في الحرب (العالمية الثانية) لليهود بسبب الأضرار التي تسببوا بها لهم.
- فرض ضريبة معينة على اليهود في غرب أوروبا كنوع من الالتزام الديني تجاه يهود شرق أوروبا ويهود فلسطين.
- المعونات الدولية[1].

وحدد جابوتنسكي عدة شروط لنجاح خطة السنوات العشرة، منها:

- ضرورة موافقة حكومة الانتداب على "نظام الاستيطان"[2].
- ضرورة أن يشمل الاستيطان اليهودي مناطق شرقي الأردن.
- توفير التمويل الدولي واليهودي (العام والخاص) لنجاح الاستيطان.
- أهمية توجيه الدعم الحكومي للاستيطان، وإنشاء بنك خاص بالاستيطان (خصوصاً، وأن اليهود يدفعون 50% من نفقات الحكومة).
- توجيه الاقتصاد لخدمة أغراض الاستيطان (صناعة-تجارة-نقل-سياحة-مياه-كهرباء وغيرها)، وإحياء تجارة الترانزيت عبر القارات.
- حماية مؤسسات الهجرة، وإقامة مؤسسات للخدمة الاجتماعية، والتحكيم الإلزامي في قضايا العمل[3].

وطرح جابوتنسكي قضية تصفية أملاك اليهود الذين يرغبون في الهجرة إلى فلسطين من أوروبا الشرقية والوسطى، واقترح عقد اتفاق جماعي مع حكومات الدول التي سيخرج اليهود من أراضيها يتمثل في دفع تعويضات لحكومات الدول التي سيخرج اليهود منها يحملون ممتلكاتهم، أما التي سيخرج اليهود منها لا يحملون شيئاً فلا تعويضات، كما اقترح أن يقوم المهاجرون بدور التجار الرواد الذين يعملون على ترويج بضائع تلك الدول في فلسطين ومناطق أخرى من العالم[4].

ونسي التصحيحيون أنهم يريدون اتفاقاً مع حكومات أوروبا الشرقية، كانوا أشد

---

(1) Jabotinsky: The War and The Jew, p196-199.

(2) نظام الاستيطان: هو حصر الأراضي الأميرية والأراضي غير المستغلة، وإصلاح الضرائب وتسليح اليهود، والتنسيق بين الحركة الصهيونية وسلطة الانتداب بما يخدم أغراض الاستيطان؛ وقد تمت دراسته في هذا المبحث. (جابوتنسكي: دولة عبرية ، (عبري)، ص97).

(3) جابوتنسكي: دولة عبرية، (عبري)، ص100-102 ؛ هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 314.

(4) جابوتنسكي: دولة عبرية، (عبري)، ص106.

المعارضين لاتفاق يماثله بين ألمانيا النازية والوكالة اليهودية (اتفاقية هاعفرا عام 1933)[1].

من أجل تجسيد خطة السنوات العشرة، وإخراجها إلى حيز التنفيذ، لجأ التصحيحيون إلى تبني "**سياسة التحالفات**" مع الدول التي ترغب في التخلص من مواطنيها اليهود، وذلك بالطلب من تلك الدول الضغط على بريطانيا لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية[2]. كان جابوتنسكي مقتنعاً أن نجاح الخطة يتطلب موافقة الحكومة البولندية على دعم الخطة، وموافقة بريطانيا على فتح أبواب فلسطين لليهود، فعرض جابوتنسكي خطة إخلاء يهود بولندا على حكومتها، ورغّبها في دعم خطته، حتى يتم التخلص من اليهود في تلك الدولة، وحتى يأتي يوم تكون فيه بولندا "نظيفة من اليهود"، وادعى جابوتنسكي أن ذلك سيعمل على تحلي الشعب البولندي بالصبر وتحمل اليهود ريثما يخرجون، وكتب مقالاً عام 1937 بعنوان "بولندا ستساعد نفسها وتساعدنا في خطة الإخلاء"[3]، وقد رحبت الحكومة البولندية بخطة "الإخلاء"؛ فأقامت علاقات متينة مع جابوتنسكي، وفتحت صفحات صحفها لنشر خطة السنوات العشرة؛ للتأثير على الجالية اليهودية[4]، ورفضت الحكومة البولندية خطة بيل للتقسيم عام 1937؛ لخشيتها من أن الأرض الممنوحة للدولة اليهودية صغيرة جداً، ولا تسمح بهجرة يهودية كبيرة من بولندا إلى فلسطين[5].

شكلت خطة السنوات العشرة (الإخلاء) المحور الذي دار حوله نشاط الحركة التصحيحية السياسي في النصف الثاني من الثلاثينيات[6]، وأصبحت المشروع السياسي للحركة عندما أقرتها مركزية هتساح في شباط (فبراير) 1938، رغم أن الفكرة طرحت منذ عام 1935[7].

لم يؤيد خطة السنوات العشرة سوى حكومات دول أوروبا الشرقية، والعناصر اليهودية اليمينية في تلك الدول[8]، واقترح اليمين الصهيوني تنغيص حياة اليهود المندمجين في بلدانهم؛

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p199-200.

(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص69؛ لابيدوت، يهودا: ايتسل في بولندا، (عبري) .www.daat.ac.il

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص295–297.

(4) Joshua: Poles and Jews, p25; Mendelson: The Jews of East Central Europe, p80.

(5) بن غوريون، دافيد: ذكريات (د)، (عبري)، ص285.

(6) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص298.

(4) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17,p261.

(8) Mendelson: The Jews of East Central Europe, p80.

لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين[1]، وذلك يؤكد التحالف الاستراتيجي بين الصهيونية وأعــداء اليهود.

وأثارت الخطة غضب أوساط يهودية وصهيونية كثيرة، فاليهود غير الصهاينة اعتبــروا الخطة بمثابة "مساعدة وتعاون" مع اللاسامية، وأنها دعوة جاءت للقضاء على ما بنته التجمعــات اليهودية في أوروبا منذ مئات السنين[2]، واتهم حزب البوند –اليهودي غير الصهيوني الواســع الانتشار في بولندا– جابوتنسكي بالتحالف مع الحكومة البولندية المعاديــة للســامية؛ لإخضــاع اليهود وتهجيرهم من بلادهم[3]. وعارض الرأي العام اليهودي الخطة ووصف (هتساح) بأنهــا "ألعوبة" بيد الحكومات "المعادية للسامية"[4]، أما قادة المنظمة الصهيونية، فقــد انتقــدوا الخطــة، ووجدوا أنها ستشكل سابقة للدول الأوروبية للعمل من أجل تصفية التجمعــات اليهوديــة بــين ظهرانيها، وأنها ستشعل نار اللاسامية ضد اليهود[5]. لكن الموقف الصهيوني الرسمي تغير بعــد طرد ألمانيا حوالي 17.000 يهودي بولندي كانوا يقيمون في ألمانيا باتجــاه بلــدهم بولنــدا ، واستشعروا الخطر القريب[6].

مع قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939، رفض الحلفاء خطة الإخلاء؛ لأنها –حســب نظرهم– تطابق ما يريده "الهتلريون"، وتخالف ما يريده الحلفــاء بشــأن تــأمين النــاس فــي أوطانهم[7].

حاول التصحيحيون إظهار أنفسهم أنهم الوحيدون الذين استشعروا الخطر القريب الــذي تهدد من اليهود في وسط وشرق أوروبا، وأنهم الوحيدون الذين طرحوا خطة متكاملة للإخــلاء والاستيعاب[8]، وأن جابوتنسكي أطلق صرخته بين يهود بولندا منذ عام 1936، حيــث قــال: "على اليهود تصفية الغربة قبل أن تصفيهم"[9].

ولكن الخطة كانت مستحيلة أو صعبة التنفيذ؛ بسبب موقف الحكومة البريطانية الــرافض لها، فهي خطة تناقض خطة التقسيم المطروحة عام 1937، وتناقض سياسة الكتــاب الأبــيض لعام 1939، وبالتالي فلا يمكن تطبيقها[10]، كما أن المصادر المالية للحركة التصــحيحية غيــر

---

(1) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص147.
(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص72.
(3) Mendelson: The Jews of East Central Europe, p80.
(8) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p261.
(5) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p57.
(6) Joshua: Poles and Jews, p26.
(7) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p58.
(8) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p201.
(9) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص72.
(10) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص71.

قادرة على تلبية تنفيذ خطة طموحة كتلك[1].

4. خطة الغزو البحري لفلسطين عام 1939:

توطدت العلاقات بين الحركة التصحيحية وبولندا ما بين أعوام 1936– 1939، فقد زارها جابوتنسكي في صيف عام 1936، وأجرى محادثات مع الحكومة البولندية، كما تم الاتفاق بين ايتسل وحكومة بولندا في حزيران (يونيو) 1938، تلتزم بموجبه ايتسل بتسريع تنظيم معسكرات تدريب شباب ايتسل في بولندا، وسرعة تهجيرهم إلى فلسطين، وقد كانت حكومة بولندا معنية بهجرة اليهود من أراضيها؛ لذلك قدمت المساعدة لايتسل في مجالات: التدريب، والحصول على السلاح، والهجرة السرية[2].

ففي مجال التدريب وفّرت بولندا لايتسل دورة تدريبية في ربيع 1939 لخمس وعشرين من قادتها، وجرى ذلك تحت إشراف قادة كبار من الجيش البولندي، واستمرت أربعة أشهر[3]. وتمت بإشراف شتيرن، ويبدو أن جابوتنسكي لم يكن يعلم بأمرها، كما ساهمت الحكومة البولندية في تسليح ايتسل، حيث قدمت قرضاً لجابوتنسكي، لشراء السلاح[4]!

ومع توطد العلاقة مع الحكومة البولندية، راهنت ايتسل والحركة التصحيحية على وضع خطة طموحة تمثلت في تدريب قرابة 40 ألف شاب خلال فترة لا تزيد عن عامين، وتزويدهم بالأسلحة لنقلهم مع أسلحتهم بواسطة السفن إلى شواطئ فلسطين، وذلك بهدف الاستيلاء عليها وإعلان الدولة الصهيونية[5].

فكرة التمرد المسلح سبق أن طرحها الزعيم العمالي حاييم أرلوزورف عام 1932، وذلك عن طريق احتلال فلسطين دفعة واحدة، وذلك بالاستيلاء على السلطة بالقوة، في وقت كان عدد اليهود في فلسطين يقارب 17 % من مجموع السكان[6].

اقتضت خطة (شتيرن)، أو (خطة الأربعين ألف) إقامة فروع لايتسل في جميع أنحاء أوروبا التي يوجد فيها تجمعات يهودية: بولندا، ورومانيا، وتشيكوسلوفاكيا، والنمسا، ودول

---

(1) Bauer: Illegal Immigration, Encyclopedia of Zionism and Israel, p532.

(2) لابيدوت، يهودا: ايتسل في بولندا، (عبري) www.daat.ac.il ؛ بناي، يعقوب: جنود مجهولون، (عبري)، ص28.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص171.

(4) لابيدوت، يهودا: ايتسل في بولندا، (عبري) www.daat.ac.il.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 110؛
Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p229.

(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص279؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 110.

البلطيق، ودول البلقان، وأن تنظم في كل مدينة وبلدة خلايا سرية تابعة لايتسل تضم (خيرة الشبان اليهود، ويتدرب أعضاء تلك الخلايا على العمل السري، الذي يحتاجون إليه لدى قدومهم إلى فلسطين، ويتدربون على استخدام مختلف أنواع الأسلحة[1]، ومع مرور الوقت تنتظم تلك الخلايا في سرايا وكتائب حتى إذا أصبح لدى المنظمة 40.000 شاب مدربين، ومزودين بالأسلحة، يتم نقلهم من أوروبا إلى فلسطين عن طريق البحر، ويتزامن وصولهم إلى سواحل فلسطين مع إعلان ايتسل في فلسطين التمرد ضد سلطة الانتداب، وخوض حرب (تحرير) ضد الإنجليز، ومن أجل قمع التمرد سيضطر الإنجليز لتجميع كل قواتهم المتواجدة في فلسطين بما في ذلك الشرطة وقوات حرس السواحل، وبينما تكون المعارك دائرة، سينزل على شواطئ فلسطين عشرات آلاف اليهود المسلحين وينقضّون على القوات البريطانية الموجودة في فلسطين، وسيشتبكون معها حتى يتم طردها، والسيطرة على السلطة[2]، أو على الأقل غرس المهاجرين المدربين فيها، والضغط على السلطات البريطانية لفتح الباب على مصراعيه أمام الهجرة الصهيونية[3].

أدى إعلان بريطانيا في 23 شباط (فبراير) 1939، عن نيتها تصفية انتدابها على فلسطين إلى تشجيع جابوتنسكي على السير قدماً في اتجاه فكرة التمرد في فلسطين، وبعد إعلان الكتاب الأبيض (ماكدونالد عام 1939)، أصبح لا مفر من خطوة يائسة في الشهور التالية، وأصبح جابوتنسكي يرى أن الظروف أصبحت ناضجة للتمرد، فعدد اليهود أصبح يقارب نصف المليون (عام 1939)[4]، أغلبهم في سن الشباب القادر على حمل السلاح، كما أن الكثير منهم تلقى التدريب العسكري (هاخشرا) في معسكرات خاصة في أوروبا[5]، ولا مانع من القيام بمغامرة "التمرد المسلح"، فأرسل إلى قيادة ايتسل ست رسائل، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، استوضح فيها إمكانية القيام بذلك[6].

جاء في خطة جابوتنسكي: "إنه في تشرين أول (أكتوبر) 1939، ستصل إلى شاطئ فلسطين سفينة تحمل مهاجرين، وستنزل رجالها الذين سيكون جابوتنسكي بينهم في تل أبيب إن

---

(1) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص63؛ يلين–مور، ناتان: مقاتلي حرية إسرائيل، (عبري)، ص49.

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص63–64؛ يلين–مور، ناتان: مقاتلي حرية إسرائيل، (عبري)، ص56.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 82.

(4) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص128.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص278.

(6) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p482-483.

أمكن، على أن تُؤَمِّن ايتسل نزولهم إذا اقتضت الحاجة ذلك. وفي الوقت نفسه تعلن ايتسل تمردها وتسيطر على مباني حكومة الانتداب في القدس، وترفع العلم الصهيوني، ويجب الاحتفاظ بتلك المباني مدة أربع وعشرين ساعة على الأقل، بغض النظر عن أية تضحيات، وأثناء ذلك تقوم الحركة بالإعلان في أوروبا وأمريكا عن حكومة مؤقتة للدولة الصهيونية ، التي ستكون مهمتها تحقيق السيادة الصهيونية في فلسطين[1].

تحدثت بعض المراجع الصهيونية عن أن الخطة تضمنت إرسال أسطول بحري (خمس سفن)، وعن خطة احتلال شاملة يتم فيها السيطرة على المنشآت الاستراتيجية، مثل الموانئ، والمطارات، ومراكز الحكومة، وأقسام الشرطة وغيرها[2]. ورواية جوزيف شختمان أقوى؛ لأنه الأقرب لجابوتنسكي، وحصل على المعلومات عن خطته من (لوفينسكي)، وهو الشخص الذي حمل رسائل جابوتنسكي إلى قيادة ايتسل[3].

أوضح جابوتنسكي الفوائد التي يمكن أن تحققها ايتسل من تلك العملية، ومنها: إذلال سلطة الانتداب البريطانية، والوقوف في وجه (الإرهاب) العربي، وكسب مؤيدين جدد من صفوف الشباب الصهاينة[4].

وفي 31 آب (أغسطس) 1939، اجتمعت قيادة ايتسل (شتيرن-حايخمان-قلعي) ولوفينسكي (مبعوث جابوتنسكي)، وإلياف للتداول حول الخطة. وأظهرت تقديرات الأوضاع صعوبات كبيرة، فقائد ايتسل -رازيئيل- كان في المعتقل، وكميات السلاح لا تكفي للقيام بعملية قد تستمر أياماً وأسابيع، وعناصر ايتسل لم يتم إعدادهم لخوض تجربة التمرد المسلح، وإذا لم يشارك اليشوف في مبادرة ايتسل فإن البريطانيين سيقضون على ايتسل في عدة أيام، وربما في أقل من ذلك، وطالبت القيادة منحها الوقت الكافي لذلك؛ أي تأجيل العملية، ولكن جابوتنسكي كان مع تنفيذها حتى في الظروف الصعبة[5].

تضاربت المعلومات حول مواقف قادة ايتسل، فبعض المصادر أكدت موافقة القيادة على الخطة ما عدا شتيرن، الذي اعتبرها تظاهرة تفتقر إلى الفائدة، فضلاً عن اعتقاده أن صاحبها

---

(1) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص128؛ فاغنر، يغال وكفكفي إيال: جذور الانقسام، (عبري)، ص140؛ شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص107؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص171.

(2) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص971-972؛ هيلر، يوسف: ليحي، ج1، (عبري)، ص79؛ عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، ذكريات من العمل السري، (عبري)، ص36.

(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p623.

(4) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص171.

(5) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص129.

يريد بها التخلص من خصومه السياسيين داخل ايتسل[(1)]. والبعض الآخر رأى أن القيادة رفضت الخطة–التي وضعها جابوتنسكي ، وهو يرقد في إحدى منتجعات فرنسا[(2)]، ووصــفت القيــادة الخطة بأنها "خطة انتحار"[(3)]، وأن (حايخمان) استشاط غضباً وقال بأن إمكانيات ايتســل أقــل بكثير، في حين اقترح (قلعي) الرد على "القائد الأعلى": "بأننا لســنا جــاهزين"[(4)]، ورأى فيهــا شتيرن سرقة لخطة الأربعين ألف التي كان يسعى لتحقيقها[(5)].

وفي وسط الجدال والنقاش حول الخطة، اقتحمت المخابرات البريطانية شقة الاجتمــاع، واعتقلت جميع أعضاء القيادة، ومعهم لوفينسكي، ويعقوب إلياف، وتم نقلهم إلــى شــرطة تــل أبيب، ثم إلى يافا، ثم إلى أحد السجون في القدس، ولم تخرج الخطة لحيز التنفيذ، فقد بدأت فــي اليوم التالي أحداث الحرب العالمية الثانية[(6)].

لم يعتقد جابوتنسكي في أي يوم بتوفر الظروف التاريخية لكي تسير الفيالق اليهودية من بولندا إلى فلسطين حتى تنتزعها من أيدي البريطانيين[(7)]، ولم يعتقد بقدرة الصهاينة على طردهم من فلسطين، لكنه آمن بقدرة هكذا خطوة على إحداث أثر سياسي كبير فــي الســاحة الدوليــة، لإجبار بريطانيا على البدء بمفاوضات مع القيادة الصهيونية لتحقيق مطالبها[(8)].

واعتبر يلين مور[(9)] أن خطة شتيرن للغزو البحري لفلسطين إستراتيجية وشاملة، وهناك

---

(1) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص129؛
Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p484.

(2) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص106؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص171.

(3) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 35.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، ج1، (عبري)، ص79.

(5) يلين–مور، ناتان: مقاتلي حرية إسرائيل، (عبري)، ص56.

(6) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص129؛ بريزر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ص170.

(7) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص35.

(8) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية، (عبري)، ص341؛ عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، (عبري)، ص36.

(9) يلين–مور، ناتان (فريدمان): (1913–1980)، صهيوني بولندي، نشط في بيتار وبريت هابريونيم، ووفد إلى فلسطين عام 1941، أرسله شتيرن إلى سوريا ليعبر إلى تركيا لإجراء اتصالات مع النازيين، ولكن الإنجليز اعتقلوه، فهرب من سجن اللطرون عام 1943، واعتقل عام 1948، للاشتباه في ضلوعه بقتل الكونت برنادوت.
(Rolef, Susan: Yellin-Mor, Nathan, www.jewishvirtuallibrary.org)

احتمالات كبيرة لنجاحها بينما خطة جابوتنسكي تكتيكية واحتمالات فشلها كبيرة[1].

ورأى شافيت أن الخطة لا يمكن تطبيقها عملياً؛ لأنها تحتاج لتنسيق سياسي مع الدول التي سيتم إعلان الحكومة المؤقتة على أراضيها، واعترافها المسبق بذلك[2].

ولم يجب التصحيحيون عن سؤال حول مدى نجاح خطتهم إذا رفضت القيادة الصهيونية الرسمية الاعتراف بحكومتهم المؤقتة!

5. نشاط التصحيحيين في مجال الهجرة السرية:

سعى التصحيحيون لجعل اليهود أغلبية على جانبي نهر الأردن، ولتحقيق ذلك طالبوا أن تكون الهجرة اليهودية إلى فلسطين بيد المنظمة الصهيونية[3]، وانتقدوا معدلات الهجرة المنخفضة في النصف الثاني من العشرينيات (عام1927 :3540 مهاجراً –عام 1928: 2001 مهاجراً –عام 1929: 5429 مهاجراً) واعتبروا ذلك كارثةً للمشروع الصهيوني[4]، كما انتقدوا نظام الهجرة المقنن والمستند إلى جداول وشهادات الهجرة، ودعوا إلى تهجير أكبر عدد من اليهود في أقصر وقت ممكن[5].

الهجرة السرية أو (غير الشرعية) أو (غير القانونية)، التي أطلق عليها الصهاينة (عالياه بيت) أو (هاعبلا) هي أسماء متعددة لمسمى واحد، وهي دخول فلسطين دون تصريح أو شهادة هجرة[6]. وقد بدأت منذ نشوء الحركة الصهيونية، وتحت الحكم العثماني حيث كان الدخول إلى فلسطين صعباً. وعندما احتل الإنجليز فلسطين تناقصت الهجرة السرية لوجود الإمكانات الكبيرة للدخول الرسمي العلني[7].

اعتقد جابوتنسكي أن القيادة الصهيونية تريد التحكم في الهجرة، وذلك لتحديد نوعية المهاجرين الذين يصلون إلى فلسطين لأسباب طبقية، فهم يريدون هجرة من يؤيدهم، ولذلك –حسبما يرى جابوتنسكي– يقبلون بسياسة بريطانيا في تحديد الهجرة عبر نظام الشهادات[8].

ونشر جابوتنسكي مقالاً بعنوان (حول أفنتوريزم) أي "المغامرة" دعا فيه الشبان اليهود

---

(1) يلين–مور، ناتان: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، ص56.
(2) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص107.
(3) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص291.
(4) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص27.
(2) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p260.
(6) تلمي، افرايم: ما ومن ، (عبري)، ص 292؛ ناؤور، مردخاي: عالياه بيت، (عبري)، ص103.
(7) Bauer: Illegal Immigration, Encyclopedia of Zionism and Israel, p532.
(8) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة للحركة التصحيحية؛ في "عالياه بيت"، (عبري)، ص 45.

إلى تحدي القوانين البريطانية، وخاصة قانون الهجرة؛ لأنه (غير أخلاقي)، ويحرم اليهود من (حقوقهم المطلقة) في أن يكونوا أغلبية في (وطنهم التاريخي)[1]، وقال: "إن الدخول إلى فلسطين ربما كان صعباً، لكنه ليس مستحيلاً، ويستوجب من الشباب خوض المغامرة وتقديم التضحيات"، كما نشر مقالاً آخر تحت عنوان "الرياضة القومية" دعا فيه الشباب الصهيوني إلى ممارسة الهجرة باعتبارها نوعاً من الرياضة، ولكنها في نظره أنبل الرياضات على الإطلاق، وقال "الرياضة القومية هي: الإيثار، وأن تعطي قطرة الماء الأخيرة التي معك إلى فتاة تحتاجها، وأن تقف لينام آخر مريض يحتاج لفراشك"[2]. "الرياضة القومية ليست كرة القدم أو التنس أو غيرها، بل هي الهجرة الحرة... الرياضة القومية هي فتح الأبواب أمام ملايين الجياع لبناء وطن خاص بهم"[3].

استغل التصحيحيون جميع أشكال الهجرة للدخول إلى فلسطين؛ عبر شهادات الهجرة، والحضور إلى فلسطين، كطلاب في المدارس العليا أو الجامعات، وكأصحاب رؤوس أموال ممن يملكون ألف جنيه فلسطيني فأكثر، أو عبر تأشيرات السياحة والبقاء في فلسطين[4]، حيث قدر عدد السياح اليهود الذين فعلوا ذلك بحوالي 10.094 شخصاً، ما بين عامي 1933-1938، وقد لعب التصحيحيون البولنديون دوراً كبيراً في تنظيم (الهجرة السياحية)[5]. وكان (المهاجرون السياح) ينزلون أولاً في لبنان، ثم يعبرون الحدود بواسطة مهربين عرب أو يهود، وعند عبورهم الحدود كانوا يجدون كل مساعدة من أعضاء سرية بيتار في روش بينا، وكفار جلعادي على الحدود مع لبنان[6]، كما دخلوا فلسطين ضمن لاعبي ومشجعي فرق (المكابي) الرياضية، والبقاء في فلسطين[7]، كما تم جلب عدد كبير من الفتيات عبر عقود الزواج الوهمية[8].

كما استغل التصحيحيون أشكال الهجرة الأخرى: عالياه (ج)[9]، وعالياه (د)[1]، وقد

---

(1) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص 46.

(2) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p422-425.

(3) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص156.

(4) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص14.

(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p421.

(6) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص31-32.

(7) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص56؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص130.

(8) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص56.

(9) عالياه (ج): هجرة غير قانونية من خلال استعمال قوة السلاح وفي سياق خطة لتمرد مسلح. قد طرح التصحيحيون خطة متكاملة لغزو فلسطين بعشرات آلاف المسلحين، وذلك خلال اجتماع سري عقد في

قدرت الوكالة اليهودية عدد اليهود الذين وصلوا فلسطين عبر النوع الأخير بحوالي 8.500 شخص[2].

ارتبطت الهجرة السرية التصحيحية بعوامل عدة، منها: الموقف من السياسة البريطانية، حيث اعتبر جابوتنسكي الهجرة السرية بمثابة "دعاية عملية" للقضية اليهودية، ووسيلة أكثر تأثيراً في الرأي العام البريطاني والعالمي، خصوصاً إذا تم اعتراض سفن المهاجرين واعتقالهم[3]، والموقف من الحركة العمالية الصهيونية، والصراعات الحزبية داخلها، فقد رفضت الوكالة اليهودية منح أعضاء بيتار حصة من شهادات الهجرة أسوة بأعضاء حركة (هاحالوتس) العمالية، وذلك خوفاً من زيادة نفوذ الحركة التصحيحية في فلسطين[4]، فأصدرت مفوضية بيتار في خريف 1933 (الأمر رقم 60)، الذي حظر على أعضاء بيتار قبول أي شهادة هجرة من الحصص التي كانت توزعها الوكالة اليهودية في الخارج ، وأوضح جابوتنسكي أن حركته يمكنها الحصول على شهادات الهجرة من دائرة الهجرة في حكومة الانتداب، أو بواسطة الطلبات المباشرة لأصحاب العمل، الذين منحهم قانون الانتداب الحق في استقدام عمال للعمل لديهم، وقد استفاد البيتاريون من ذلك كثيراً[5]، واعتبرت القيادة الصهيونية الرسمية ذلك مساساً بمركزها التمثيلي ، وسعياً للالتفاف حول صلاحيتها، فأوعزت الوكالة اليهودية في شباط (فبراير) 1934، بإيقاف منح شهادات الهجرة لكافة أعضاء بيتار، فرد التصحيحيون بمقاطعة الصناديق القومية اليهودية، والامتناع عن دفع التبرعات لها[6]. فنظم التصحيحيون عدة رحلات لجلب مهاجرين إلى فلسطين؛ لتعزيز قوتهم ضد الحركة العمالية[7].

واشتكى جابوتنسكي أمام اللجنة الملكية البريطانية (بيل) عام 1937، من ظلم توزيع شهادات الهجرة للراغبين فيها، وأن هناك تمييزاً ضد شباب بيتار وهتسوهر الذين يريدون الهجرة إلى فلسطين[8]، كما وجه رسالة احتجاج للوكالة اليهودية حول ذلك، وادعى أن أحد

باريس في شباط (فبراير) 1939. (التفاصيل الكاملة في: لازر-ليطاي، حاييم: إف-عال-بي، (عبري)، ص265-271).

(1) عالياه (د): الهجرة بواسطة وثائق سفر مزيفة. (تاؤور: عالياه بيت، (عبري)، ص103).
(2) الهجرة والاستيعاب، (عبري)، www.jewishagency.org .
(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p423.
(4) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص47.
(5) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص47؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص297.
(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص297.
(7) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 46؛ عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص47.
(8) الصايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص440.

عناصر بيتار أقدم على الانتحار لعدم منحه شهادة هجـرة[1]، وطالـب بنصـيب محـدد مـن الشهادات، كما حاول التفاهم مع البريطانيين حول ذلك[2].

أولى محاولات التصحيحيين لتنظيم الهجرة السرية عبـر البحـر جـرت فـي 25 آب (أغسطس) 1934، حيث أبحرت سفينة يونانية تدعى (أونيون) وعلى متنها 117 مهاجراً سرياً باتجاه فلسطين، ووصلت إلى تل أبيب ظهراً، واستطاع مئة منهم النزول إلى الشاطئ بمسـاعدة اليهود الذين يسبحون في البحر ، بينما ألقت البحرية البريطانية القبض على 17 منهم، وأعادتهم على ظهر السفينة ذاتها إلى اليونان[3]. وكانت الرحلة بمثابة تدريب على ذلك النوع من الهجـرة السرية .

من أجل الإعداد للهجرة السرية أقامت الحركة التصحيحية وبجهود يرمياهو هالبرن أول مدرسة بحرية لبيتار في إيطاليا عام 1934، وكذلك مدرسة بحرية في لاتفيا، وقد تخـرج مـن المدرستين أكثر من مائتي بحارٍ عملوا في مجال الهجرة السرية[4]، كما أقيمت مدارس للتـدريب على الطيران في باريس عام 1934، وفي اللد عام 1938، وفي جوهانسـبرغ عـام 1939، وفي نيويورك عام 1941[5].

لم تسجل أية رحلة هجرة سرية طوال عامي 1935 و1936؛ بسبب الأعداد الضـخمة من اليهود، التي سمحت سلطة الانتداب البريطاني بدخولها إلى فلسـطين. أمـا عـام 1937، فتجددت الهجرة السرية التصحيحية بمبادرة من اليهودي الروسي **موشيه غاليلي (كريبوشاين)**، الذي كان يدرس في إيطاليا، والتقى مع مهاجرين يهود من ألمانيا، فذهب إلى فيينا التـي كانـت تخضع للحكم النازي، والتقى بأعضاء هتسوهر الذين قدموا له المساعدة في شراء سفينة[6]، وفي نيسان (أبريل) 1937 وصل غاليلي مع 15 مهاجراً إلى حيفا، ونزل إلى الشاطئ وحده واتصل بالتصحيحيين الذي رتبوا نزول المهاجرين إلى الميناء ليلاً[7]، وقد أطلق على تلك العملية اسـم

---

(1) شاريت، موشيه: أجندة سياسية, (عبري)، 26.

(2) شاريت، موشيه: أجندة سياسية, (عبري)، 34.

(3) كيستر، يوسف: عالياة إف عال بي؛ في عالياه بيت 1934-1948، (عبري)، ص33؛ ناؤور وجلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص272.

(4) كيستر، يوسف: عالياة إف عال بي، (عبري)، ص33؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص156.

(5) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف، ص261؛ تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص69.

(6) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص47؛ سلوتسكي: الثورة العربية الكبرى ، ص483.

(7) سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى ، ص483؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية،

(إف عال بي) [1] أي (بالرغم من)، وتمت الرحلة الثانية من (إف عال بي) في أيلول (سبتمبر) 1937، حيث أبحرت السفينة من إحدى الموانئ الألبانية في جو احتفالي وبحضور الصحافة، ونزل المهاجرون وعددهم 54 مهاجراً على شاطئ الطنطورة قرب حيفا، حيث قدم المساعدة لهم أفراد سرية بيتار في زخرون يعقوب[2]، وخلال شهري شباط (فبراير)، وحزيران (يونيو) 1938 وصلت الرحلتان الثالثة والرابعة لسفن (إف عال بي) وعلى متنها 95 و 381 مهاجراً[3].

غضت سلطات الانتداب الطرف عن تلك الرحلات، التي تمت علناً، وجرى تنظيمها أمام أعين المفوضية البريطانية في أثينا[4].

رفضت ايتسل الطابع العلني والاستعراضي للهجرة السرية، وطالبت بدور أكبر لها في عملية التنظيم، وبناء على طلبها أُبعد (غاليلي) عن تنظيم الهجرة، وانتقل الأمر لإيتسل[5].

ازداد نشاط الهجرة السرية التصحيحية على خلفية عدة أحداث، منها:

- أحداث ليلة الكريستال[6] عام 1938 ضد اليهود في ألمانيا.
- تخلي بريطانيا عن فكرة تقسيم فلسطين.
- ظهور سياسة الكتاب الأبيض، وتحديد الهجرة اليهودية عام 1939[7].

ركزت الهجرة السرية التصحيحية على عناصر الشباب البيتاريين القادرين على حمل السلاح، خصوصاً وأن ايتسل انشغلت ما بين أعوام 1936- 1939 بحملة دموية ضد العرب

(عبري)، ج2، ص136.

(1) التفاصيل الكاملة في: لازر-ليطاي، حاييم: إف-عال-بي، (عبري)، ص81-100؛ وهالبرن، يرمياهو: النهضة البحرية العبرية، (عبري)، ص322-331.

(2) سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى ، ص484؛ تلمي، إفرايم: ما ومن ، (عبري)، ص 292.

(3) كيستر، يوسف: عالياة إف عال بي، (عبري)، ص34؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص136-137.

(4) سلوتسكي: الثورة العربية الكبرى ، ص484.

(5) كيستر، يوسف: عالياة إف عال بي، (عبري)، ص34؛ سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى ، ص484.

(6) ليلة الكريستال: مصطلح يستخدم للإشارة إلى أحداث التخريب والهجوم المنظم على اليهود في ألمانيا والنمسا، وقام بها النازيون رداً على قيام أحد اليهود البولنديين (هيرشل غريشتاب)، باغتيال الدبلوماسي الألماني (أرنست فوم رات) في باريس، واستمرت الهجمات يومي 9-10 تشرين ثان (نوفمبر) 1938، وسميت كذلك بـ(ليلة الزجاج المكسور)؛ بسبب تكسير زجاج البيوت والمحلات والكنس اليهودية. (موسوعة الهولوكوست: ليلة الزجاج المكسور، www.ushmm.org).

(7) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص44؛ جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص122.

في فلسطين[1].

وخلال الاجتماع العالمي لهتساح، الذي عقد في براغ في شباط (فبراير) 1938، تم عقد جلسة سرية لمناقشة مسألة "الهجرة السرية"، وفي أعقاب الاجتماع تقرر إقامة هيئة مركزية لإدارة (الهجرة الحرة) برئاسة المحامي يعقوبي ومعه العديد من الناشطين أمثال: هليل كوك (مندوب ايتسل في أوروبا)، وعاري جابوتنسكي (مفوض بيتار في فلسطين)، ويوسف كاتسنلسون (أحد قيادات بيتار)، وموردخاي كاتس (سكرتير القيادة العالمية في بيتار)، وتقرر أن يعملوا مع يهودا بناري، عضو رئاسة هتساح، وتم تكليفهم إقامة بنك يرأسه إلياهو بن حوريون لجمع المال من أجل شراء السفن، والتوسع في الإعداد البحري[2].

المرحلة الثانية من مراحل تنظيم الهجرة السرية التصحيحية، كانت مرحلة "الهجرة بأي شكل"، وقد بدأت من (صيف 1938، حتى بداية 1939)، وتم فيها تنظيم ست رحلات بحرية **(دراغا أ، دراغا ب، ايلي، جيفو** أ، **دالفا، كاتينا)**، وعلى متنها حوالي 3.350 مهاجراً، وذلك في إطار الهجرة المكثفة، وكان معظم المهاجرين من أعضاء بيتار، وجاءوا من المناطق الخاضعة للنازيين، ومن دول البلطيق[3].

والمرحلة الثالثة كانت في الفترة ما بين (ربيع 1939 –ربيع 1940)، واستطاع التصحيحيون فيها تنظيم رحلات لخمس سفن، هي **(استير، باريتا، نعمي يوليا، سكاريا[4]، بانتشو)**، وكان على متنها 3.800 مهاجر، وذلك رقم غير قليل مقارنة بنشاط جهاز الموساد (التابع للهاغاناة)، والذي نظم عشر رحلات نقلت 4.800 مهاجر [5].

وفي عام 1942 تعرضت سفينة الهجرة السرية التصحيحية **(ستروما)** لكارثة في البحر الأسود، حيث غرقت السفينة وكان على متنها 769 مهاجراً، لم ينج منهم إلا واحد، واتهمت الصحافة الصهيونية غواصة ألمانية بإطلاق طوربيد بحري عليها وإغراقها[6].

---

(1) برينر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية، ص276.

(2) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص51–52.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص146؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص968.

(4) سكاريا: سفينة حملت 2300 مهاجر من البحر الأسود إلى حيفا، وكانت برفقة الانجليز ، وعند وصولها الميناء أنزل المهاجرون وأعتقل عاري جابوتنسكي فقط! لمسئوليته عن تنظيم الرحلة. (عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص156.)

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص148–151؛ عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص57.

(6) Bauer: Struma, Encyclopedia of Zionism and Israel, p1077.

تضاربت الأرقام حول أعداد المهاجرين السريين، الذين استطاع التصحيحيون جلبهم، خلال الفترة من منتصف الثلاثينيات، حتى توقف الهجرة السرية عام 1942، فقد أكد يهودا بوأر أن عدد المهاجرين السريين الذين وصلوا فلسطين بين عامي 1934-1948 وصل حوالي 100.000 مهاجر (جلب الموساد 81.000، والتصحيحيون 9.000، والباقي لجهات أخرى)[1]. وذكرت رواية أنهم حوالي 10.000 مهاجر إلى فلسطين شكلوا أكثر من ثلث المهاجرين السريين في الفترة ذاتها[2]. بينما رفع يهودا لابيدوت عدد المهاجرين الذين جلبهم التصحيحيون إلى 17.306 مهاجرين[3].

تعاون التصحيحيون مع رجال أعمال كانوا يملكون سفناً للعمل في مجال الهجرة وقاموا بجباية ضعف أجرة النقل من المهاجرين الأغنياء لتمويل هجرة أعضاء بيتار غير القادرين على الدفع، كما تعرض اليهود لأعمال سرقة واسعة على متن السفن التي أقلتهم، واستغل التصحيحيون حاجة اليهود للخروج من المناطق الخاضعة للنازيين واستنزفوا جيوبهم[4]، حيث كانوا يتقاضون من "اليهودي العادي" الذي يريد الهجرة، ما بين 700-800 ليرة ذهبية[5].

أثارت الهجرة السرية التصحيحية مخاوف الوكالة اليهودية خصوصاً، وأن معظم المهاجرين كانوا من أعضاء بيتار، وكان يتم خصم عددهم من شهادات الهجرة الممنوحة لأعضاء حركة (هاحالوتس) العمالية[6]. فانتقدت الهجرة التصحيحية، وقال أحد قادة الحركة العمالية: "إنها تتم لتحقيق مكاسب مالية، وادعى أن "العديد" من الذين أحضروا إلى فلسطين جاءوا بحثاً عن المال، وكانوا مجرمين أو عاهرات". كما شجبتها صحيفة (هاشومير هاتسعير) اليسارية، ووصفت السفن التصحيحية بأنها "معسكرات تركيز" (إشارة لقيام النازيين بتركيز اليهود في معسكرات) مليئة بالعناصر الآدمية غير الملائمة للحياة في فلسطين[7]، كما تدخل وايزمان لثني روتشيلد عن منح أرض مستوطنة تل حاي للتصحيحيين بغرض إقامة "سرية عمل" لشبيبة بيتار [8].

---

(1) Bauer: Illegal Immigration, Encyclopedia of Zionism and Israel, p533.

(2) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص44.

(3) لابيدوت، يهودا: عاليات (إف عال بي)، (عبري)، www.etzel.org.il.

(4) عوفر، داليا: الهجرة المستقلة، (عبري)، ص52-53.

(5) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص69.

(6) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص122.

(7) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p39-43.

(8) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص199.

أثناء الحرب العالمية الثانية (1939–1945)، منعت بريطانيا الهجرة السرية خوفاً من وصول (جواسيس ألمان) ضمن سفن الهجرة الصهيونية إلى المنطقة؛ لأن ذلك يشكل خطراً على المصالح البريطانية(1).

وفي آذار (مارس) 1947، نظم التصحيحيون رحلة هجرة لسفينة تدعى (بن هيخت) تحمل على متنها 599 مهاجراً إلى فلسطين، ولكن البريطانيين اعترضوها وساقوها إلى قبرص، حيث أنزلت المهاجرين هناك(2).

وعموماً، كانت الهجرة السرية مجالاً واسعاً للحركة التصحيحية وأذرعها لجلب المهاجرين والسلاح إلى فلسطين، ومجالاً للإعداد البحري، الذي شكّل نواة البحرية (الإسرائيلية) فيما بعد.

6. النشاط الإعلامي التصحيحي:

على خلفية تفضيل الصهيونية التصحيحية النشاط "السياسي" على "العملي"، أقامت مؤسسة إعلامية ضخمة، ضمت عشرات الصحف، والمجلات، والنشرات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبلغات عديدة؛ لإظهار المواقف السياسية للحركة، ولتكون بوق الدعاية الصهيونية بين شعوب العالم، وأداة في الصراع الحزبي. ومن أبرز الصحف التصحيحية(3) ما يلي:

- **هامشكيف (Ha-Mashkif)**: وتعني "المراقب"(4)، وهي صحيفة عبرية ظهرت في فلسطين عام 1938 (5)، وأطلق عليها "الصحيفة المقاتلة"؛ لأنها أبرزت أنشطة ايتسل العسكرية، مما عرّضها لبعض الإغلاقات من سلطات الانتداب، وفي عام 1948، تم دمجها في صحيفة (حيروت) تحت اسم (حيروت)(6).
- **(La Voie Nouvelle)** : صحيفة أسبوعية ناطقة بالفرنسية ، أصدرتها الحركة التصحيحية في باريس.
- **Der Moment** : صحيفة يومية صدرت بالإيديش في بولندا، وتوقفت عن الصدور عام 1939، عند الغزو الألماني لبولندا(7).

---

(1) بيغن ، مناحيم: التمرد، (عبري) ، ص47.

(2) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p160-163.

(3) يتناول هذا المبحث الصحف والمجلات التي لم يستطع الباحث تحديد تاريخ صدورها، إضافة للصحف التي تتناولها فترة البحث في هذا الفصل (1936–1939).

(2) تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص388.

(3) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17,p262.

(4) Rubin: Hamashkif ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p455.

(5) Fiszer, Arther: Der Moment ,Encyclopedia Judaica, vol. 14, p430.

- **Neue Welt** : صحيفة صدرت في فيينا، وتولى تحريرها روبرت شتريكر؛ أحد قادة الحركة التصحيحية.
- **Jewish Standard**: وصدرت في لندن، وقد أسسها أحد قادة الحركة التصحيحية، ويدعى أبرهام أبرهامز[1].
- **Jewish Herald**: وهي صحيفة ناطقة باسم التصحيحيين، وصدرت في جوهانسبرغ في جنوب أفريقية[2].
- **Zsido Neplap** : وهي صحيفة ناطقة بالمجرية (الهنغارية)، وصدرت أسبوعياً، وقد وضعت تحت تصرف التصحيحيين لتكون المنبر الثاني لهم في تشيكوسلوفاكيا[3].
- **Moment** : صحيفة يومية، أصدرها التصحيحيون في ليتوانيا[4].
- **Renaissance Nationale**: وتعني (اليقظة القومية)، وهي من أهم صحف التصحيحيين في تونس[5].
- **Ha-Degel**: أي "الراية"، وأصدرها فرع بيتار في الصين.
- **Tagar**: مجلة نصف شهرية ، صدرت بالإنجليزية والروسية في الصين[6].
- **Daily Hebrew Journal**: صحيفة يومية ناطقة بالعبرية، وترجمت إلى الانجليزية والإيديش، أصدرها التصحيحيون في تورنتو بكندا[7].
- **Zionews**: صدرت في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت ناطقة باسم الحركة التصحيحية[8].
- **American Jewish Cronicle**: وهي صحيفة شهرية صدرت في أمريكا، وتولى تحريرها بنيامين أكتسين، أبرز ناشطي الحركة التصحيحية الأمريكية[9].

كما أصدرت ايتسل في بولندا صحيفتين ناطقتين بالإيديش، وهما "**دي تات**" أو "**ماعس**"، وتعني (العمل) في 14 تموز (يوليو) 1938، و"**يروشلايم هامشوحريرت**" أي "القدس المحررة"، التي صدرت في الأول من آب (أغسطس)1938[10]،

---

(1) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol 17,p262.
(2) Super: Zionism in South Africa, Encyclopedia of Zionism and Israel,p1060.
(3) Rabinowicz: Zionism in Czechoslovakia, p230.
(4) Levenberg: Zionism in Lithuania, p726.
(5) السعفي، كلثوم: تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية في الثلاثينات، ص9.
(6) Hirschler &Preschel: Zionism in China, p185.
(7) Figler: Zionism in Canada, p178-179.
(8) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine, p278.
(9) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p41.
(10) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص190؛ لابيدوت، يهودا: ايتسل في

– **(باسوغر)**: أي (في السجن) وكانت ناطقة باسم معتقلي ايتسل وهتسوهر في معسكر صرفند، وصدرت عام 1939[1].

– **سنتينل (Sentinel)** (هازكيف): بمعنى (الحارس أو الغفير) وكانت ناطقة بالانجليزية وموجهة لضباط وقادة شرطة وجيش الانتداب البريطاني في فلسطين، ولم تستمر طويلاً، حيث اقتحمت شرطة الانتداب المكان السري الذي كانت تطبع فيه في تل أبيب في 14 نيسان (أبريل) 1939، واعتقلت المتواجدين[2].

واستخدمت ايتسل وليحي محطات الإذاعة لأغراض الدعاية والإعلان ضد العرب، وضد "اليسار الصهيوني"، فأنشأت ايتسل "**كول حيروت يسرائيل**"؛ أي "صوت حرية إسرائيل"، الذي بدأ البث عام 1939، و"**كول تسيون هامشتحريرت**"؛ أي" صوت صهيون المحررة" في العام نفسه[3].

ومن أجل زيادة تأثيرهم في المجتمعات الغربية استطاع التصحيحيون اختراق الكتّاب ودور النشر، ففي الولايات المتحدة استقطبوا الناشر والكاتب المعروف وليام زيف للأنشطة التصحيحية، وهو الذي نشر كتاب (اغتصاب فلسطين) الذي اعتبرته الخارجية البريطانية بمثابة "كتاب عدواني عنيف"[4]، كما استطاعوا اختراق صناعة السينما الأمريكية، ومدينة هوليوود وفنانيها، ومنتجيها، ومن أبرزهم المنتج السينمائي برنارد فاينمان، الذي انخرط في الأنشطة التصحيحية، كما انضمت الكاتبة دوروثي باركر لأنشطتهم[5].

ونشروا إعلانات في الصحف الأمريكية المشهورة الناطقة بالإنجليزية، مثل "نيويورك تايمز"، و"نيويورك بوست"، و"واشنطن بوست" وغيرها، والحصول على حصة إذاعية من خلال إحدى محطات الإذاعة في نيويورك ، وكان يلقيها الصهيوني البريطاني – جون باترسون[6].

كما استغلوا الساحات العامة في المدن الأمريكية لقراءة رسائل زعيم ايتسل – مناحيم بيغن، وعرضوا بعض الأفلام عن نشاط ايتسل في فلسطين، واستضافوا بعض الهاربين من سلطة الانتداب، وعرضوا مسرحية "ولادة علم" (A Flag is Born) حول معاناة اليهود في

بولندا، www.daat.ac.il.

(1) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص36.

(2) تلمي: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص36؛ نيف: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج2، ص192.

(3) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص320؛
Tavin, Eli (edit): Psychological Warfare, p128.

(4) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p39.

(5) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p39.

(6) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p136.

أوروبا[1].

وخلاصة الأمر، أنه لا عجب من النشاط الإعلامي الكبير للحركـــة التصـــحيحية بحكـــم انتشار التجمعات اليهودية في شتى بقاع الأرض، وتعدد لغاتهم؛ لذا سعت الحركـــة التصـــحيحية لتوصيل الرسالة لليهود بلغاتهم، خاصة وأن زعيم الحركة التصحيحية كان صـــحافياً وحقوقيـــاً بارعاً.

(1) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p152-154.

الفصل الرابع:
الصهيونية التصحيحية ما بين عامي
1940-1948

المبحث الأول: الأوضاع التنظيمية في الصهيونية التصحيحية ما بين عامي 1940-1948

المبحث الثاني: موقف الصهيونية التصحيحية من سلطة الانتداب والحركة الصهيونية العمالية

المبحث الأول:
الأوضاع التنظيمية في الصهيونية التصحيحية
ما بين عامي 1940-1948

1- عوامل انقسام ايتسل

2- ظهور (ايتسل في إسرائيل) عام 1940

3- العلاقة بين مكونات الحركة التصحيحية

أ- العلاقة بين هتسوهر وكل من بيتار وايتسل

ب- العلاقة بين هتسوهر وايتسل مع منظمة ليحي

4- حل المنظمة الصهيونية الجديدة عام 1946

5- التطورات التنظيمية في ايتسل

6- النشاط الإعلامي

في الفترة ما بين 1939-1948، أصبحت منظمة "ايتسل" القوة الأكثر تأثيراً ضمن مكونات الحركة التصحيحية، وهي التي ستصنع تاريخ الحركة التصحيحية بدءاً بتحديد العلاقة مع الانجليز سلماً وحرباً ، وأثر ذلك على التطورات التنظيمية فيها بدءاً من الانشقاق، إلى التمرد، والتمدد، ثم حل المنظمة وتأسيس حركة حيروت.

1- انقسام ايتسل عام 1940:

حدث الانقسام الثاني(1) في "المنظمة العسكرية القومية" ايتسل في حزيران (يونيو) 1940، أي بعد عشرة أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية، وبعد أيام قليلة على خروج قيادة المنظمة(2) من معتقل المزرعة(3). ونتج عن الانقسام ولادة منظمة عسكرية سرية جديدة حملت اسم "**ايتسل في إسرائيل**"، ثم تغير الاسم لاحقاً، وأصبح "**ليحي**"، اختصاراً للكلمات العبرية الثلاث "**لوحامي حيروت يسرائيل**" أي "**مقاتلو حرية إسرائيل**"(4)، وعرفت أيضاً باسم "**عصابة شتيرن**" على اسم قائدها(5).

جاء الانقسام على خلفية الصراع بين الأجنحة والتيارات المتصارعة داخل الحركة التصحيحية، وذراعها العسكري ايتسل، ففي أعقاب الانقسام الأول في ايتسل عام 1937 تشكلت ثلاث مجموعات أساسية، هي: أعضاء "نادي قيادة بيتار"، وأبرز مؤسسيه (موشيه روزنبرغ)، ومجموعة القادة من المستوطنات بزعامة حانوخ قلعي، وأهارون حايخمان، ومجموعة الضباط المقدسيين ومعهم شتيرن سكرتير القيادة(6).

رأى شتيرن في ايتسل (حركة تحرر قومي)، وليست منظمة عسكرية فقط، وعليها أن تختار بين أن تكون حزباً سياسياً علنياً، أو منظمة سرية، ولا يجوز في نظره الدمج بين الأمرين، فحركة التحرر عليها أن تعمل بسرية، وحذّر من قيام صراع داخلي بين "السياسيين"

(1) حدث الانقسام الأول في ايتسل عام 1937، عندما عاد تهومي إلى صفوف الهاغاناة. (انظر ذلك في الفصل الثالث المبحث الأول من هذا البحث).

(2) في يوم 22 شباط (فبراير) 1939، اعتقل الإنجليز رازيئيل في مطار اللد، واعتقلوا قيادة ايتسل في نهاية آب (أغسطس) من العام نفسه، أثناء تداولهم في خطة الغزو البحري. (انظر ذلك في الفصل الثالث المبحث الثاني من هذا البحث).

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص34.

(4) Niv, David: Lehi ,Encyclopedia Judaica, vol. 13, p175.

(5) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص297؛ بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 50؛
Benari: Lehi , Encyclopedia of Zionism and Israel, p733.

(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص34.

و"العسكريين" إذا تم الدمج بينهما في إطار حركة واحدة(1).

وقفت وراء الانشقاق عوامل رئيسة وثانوية متداخلة ، من أبرزها:

أ- العلاقة من الإنجليز:

أثارت قضية وقف النشاط المعادي لبريطانيا في فلسطين عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفشل خطة الغزو العسكري البحري لفلسطين التي أعدها جابوتنسكي، وخطة الأربعين ألفاً، عاصفة شديدة داخل ايتسل فقد حاول رازيئيل تمتين العلاقات بين ايتسل وهتسوهر، ودعم الموقف المؤيد لبريطانيا في الحرب، بينما رفضت مجموعة القيادة (جماعة الحد الأقصى) ذلك التوجه، ودعمت المواقف المعادية لبريطانيا(2).

ففي اليوم الذي أرسلت فيه قيادة ايتسل وهتساح رسالة التأييد في الحرب العالمية الثانية لقيادة الجيش البريطاني في 5 أيلول (سبتمبر) 1939، أصدرت قيادة ايتسل (قلعي وحايخمان وجماعة الحد الأقصى) الأمر رقم 107، عكس حدة الأزمة في المنظمة، وفيه تعميم حظر التطوع في الجيش البريطاني على جميع قادة وعناصر ايتسل، وتهديد المخالفين بعرضهم على المحكمة التنظيمية، وأكد البيان: أن "جنود ايتسل لن يضحوا بدمائهم مقابل أفكار الديمقراطية والعدل والحضارة الأوروبية، والتي تهدف للحفاظ على مصالح غريبة عنا"، وقال البيان بأن التجمعات اليهودية في أوروبا تُلاحَق منذ سنين، ولم تقم أية دولة بالدفاع عنهم". وأذاعت مجموعة القيادة بزعامة شتيرن أن مهمة ايتسل (تحرير) القدس، وليس الدفاع عن الإمبراطورية البريطانية(3).

انتقد شتيرن التحالف مع بريطانيا، ففي مقال له في صحيفة "أومر لعام" (أقول للشعب) الناطقة باسم ايتسل، انتقد من يجعل "لحمه غذاء للمدافع، لأية أمة ولسان... إننا لن نقاتل من أجل شعوب أجنبية فقط، بل لن نقاتل أيضاً من أجل أنفسنا في كتيبة أجنبية؛ لأن تاريخ الكتائب الأجنبية في جميع الجيوش قد كرر نفسه؛ جيش مرتزقة يسفك دمه ليعود كما جاء عند انتهاء الحرب مجرداً من سلاحه، كان هذا أيضاً تاريخ الكتائب العبرية"(4). واحتج على إعلان ايتسل "الهدنة" مع الإنجليز في وقت يواصل فيه البريطانيون تنفيذ سياسة الكتاب الأبيض دون رادع، ويغلقون أبواب فلسطين في وجه اليهود القادمين من أوروبا، ويمنعون الاستيطان اليهودي في الأراضي المخصصة للدولة العربية المستقبلية، ويحاولون جعل الوجود اليهودي في فلسطين

---

(1) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص48؛ إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص112.

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص83.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص85-89.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 84.

(اليشوف) على شكل (غيتو) لا أهمية له[1].

رأى شتيرن أن مرحلة الدبلوماسية الصهيونية انتهت، وأن الطريق الوحيد المتاح هو "الكفاح المسلح" ضد الإنجليز، ولم تُثر الحرب بين الحلفاء والمحور أي شعور بالاهتمام عنده، فهي في نظره "نزاع بين الطين والفخار"، ولم يكن شتيرن يضع حداً بين الأنظمة "الفاشية-النازية" وبين الديمقراطيات الغربية، أو الشيوعية، والديمقراطية الاشتراكية[2].

كما رأى أن جميع القيادات الصهيونية؛ هرتزل والذين جاءوا من بعده داروا في الفلك البريطاني، ولم يستطع أحد منهم الخروج من الدائرة، حتى أن جابوتنسكي الذي حاول إيجاد تحالفات جديدة مع حكومات أوروبا الشرقية، أراد بخطوته تلك زيادة الضغط على الحكومة البريطانية لتغيير سياستها تجاه الصهيونية، وليس من أجل طرد بريطانيا والتحالف مع أعدائها في الساحة الدولية[3].

رفض معظم قادة وعناصر ايتسل التجند في الجيش البريطاني، وقد أدى ذلك إلى تأخر عملية الانشقاق[4]،

خرج رازيئيل من السجن في 24 تشرين أول (أكتوبر) 1939 بعد توقيعه اتفاقاً مع قائد شرطة الانتداب "آلن سوندرس"، الذي سيتم بموجبه:

- توقف ايتسل أنشطتها ضد سلطة الانتداب.
- تلتزم ايتسل بتزويد بريطانيا بالمعلومات، ودعم عملياتها في الشرق الأوسط ودول البلقان ودول البلطيق.
- مقابل ذلك تحصل ايتسل على 3000 جنيه كدعم مالي.
- سيتم إطلاق سراح عناصر ايتسل خلال أسبوعين من توقيع الاتفاق.
- سيتم منح عناصر المنظمة ربع الحصة من شهادات الهجرة.
- لا يتم عرقلة أنشطة هتسوهر، وسيمنحون تصاريح خروج، وسيصرح لهم إجراء انتخابات تمهيدية لانتخابات (أسفات هانفخريم).
- وسيتم منح (هاعل) فرصة المشاركة في فرص العمل الحكومية[5].

وقد أثار الاتفاق عاصفة في صفوف المنظمة، حيث اعتبره معظم القادة **خيانة**، وطالبوا

---

(1) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص104.

(2) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص54.

(3) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص6.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص86.

(5) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص90.

بنزع القيادة من رازيئيل[1]، وقال شتيرن: "لا يوجد شعب يقف إلى جانب عدوه دون شروط، إن هتلر يكره اليهود فعلاً، لكن بريطانيا هي العدو، يمكن أن نساعد البريطانيين، ولكـــن يجـــب أن نستغل حاجة بريطانيا لنا وللهدوء في فلسطين. يجب أن نفرض شروطاً، والشروط هي: تســـليم السلطة في فلسطين (للشعب) اليهودي"[2]. وقرر أنه إذا اعترفت بريطانيـــا بزعامـــة اليشـــوف اليهودي كحكومة مؤقتة تتولى قيادة اليهود إلى الاستقلال فـــي نهايـــة الحـــرب، وإذا اعتـــرف البريطانيون باستقلال (أرض إسرائيل) في نهاية الحرب، فإنه سيكون علـــى اســـتعداد للتعـــاون معهم، ودون هذه الشروط فلن يتعاون مع مستعمر فلسطين[3].

خالف شيترن الإجماع الصهيوني، واتجه للتحالف مع دول المحور وبـــالأخص إيطاليـــا وألمانيا، وسعى لعقد اتفاقات معها، لكنها لم تر النور[4].

ب- العلاقة مع الحركة التصحيحية:

لم تكن ايتسل موحدة الرأي تجاه العلاقة مع الحركة التصحيحية، فعلى الرغم من القيـــادة كانت تجمع على ضرورة الحصول على مزيد من الاستقلالية عن الحركة التصحيحية، إلا أنهـــا كانت تختلف حول النقطة التي يتوجب الوصول إليها، أو عدم تجاوزها في الصراع مـــن أجـــل الاستقلالية، وقد انقسمت إلى فريقين: **الأول**، تزعمه رازيئيل ، دعا للحصول على أكبر قدر من الاستقلالية ضمن إطار الحركة التصحيحية، والتف حوله أعضاء هتسوهر وأنصارها، بينما دعا الفريق **الثاني** بزعامة شتيرن للخروج من دائرة الارتباط بالحركة بـــدعوى أن "المنظمـــة هـــي جيش، والجيش لا يمكن أن يكون تابعاً لحزب ما، رغم أن معظم عناصر ايتسل هم مـــن بيتـــار وهتسوهر[5].

وجّه فريق شتيرن انتقادات للحركة التصحيحية في عدة مجالات، أهمها: موقفهـــا مـــن القيادة الصهيونية الرسمية وفشلها في طرح برنامج استيطان ناجح، وعدم دعمها المعلن لثـــورة مسلحة ضد المحتلين، كما انتقدوا خطة السنوات العشرة التي طرحتها القيادة التصـــحيحية فـــي النصف الثاني من الثلاثينيات باعتبارها حديثاً عن "تقسيم جلد الدب قبل الانتهاء من صـــيده"[6]؛ أي أنها غير ملائمة ، ولابد أن يسبقها احتلال البلاد والسيطرة الفعلية عليها قبل أي حديث عـــن

---

(1) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص106.
(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص106.
(3) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص135.
(4) سيتم مناقشة ذلك في الفصل الخامس إن شاء الله.
(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص35؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 100.
(6) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص95.

هجرة واستيطان.

عزّز خروج رازيئيل من السجن بوساطة بنحاس روتنبرغ وآرييه ألتمان نظرة شتيرن وفريقه بضرورة الانفصال عن الحركة التصحيحية، خصوصاً بعد أن عمل رازيئيل على إبعاد القيادات المؤيدة لجماعة الحد الأقصى في ايتسل أمثال حانوخ قلعي، ويفين(1). وقوّى ذلك الشعور خروج رازيئيل وحده من السجن وبقاء أعضاء القيادة في السجن، بل ونقلهم من معتقل صرفند في وسط فلسطين إلى معتقل المزرعة قرب عكا(2).

وطالب فريق شتيرن باستبدال قيادة هتساح في فلسطين بقيادة "ثورية" لا تركز على العمل الاقتصادي والاجتماعي، بل ينبغي لها أن تركز على الإعداد من أجل "حرب تحرير". ووصف الفريق، قيادة هتساح بزعامة ألتمان بـ"الثعالب" الذين يبتهجون بالتهدئة مع بريطانيا ولا يبذلون شيئاً في محاربتها"(3). وشن الدكتور موشيه كوهين أحد أقطاب الحد الأقصى هجوماً لاذعاً على ألتمان، وقال: إن "ألتمان يتعاون مع السلطات منذ قضية سرقة بنك العمال في أيلول (سبتمبر) 1937، ويسيء التصرف بأموال هتساح، وأنه فاقد لأهلية القيادة، ويحيى حياة الأغنياء على حساب الحركة، وأنه ليس إلا خائن وعميل للشرطة"(4).

أدى صدور قانون الأراضي(5) في نهاية شهر شباط (فبراير) 1940، إلى تقوية جماعة الحد الأقصى، التي أدانت قرار قيادة هتساح في فلسطين عدم المشاركة في المظاهرات الاحتجاجية ضد القانون، التي دعت إليها القيادة الرسمية في اليشوف، وأطلقت جماعة شتيرن

---

(1) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص96؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص38.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص38.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص97-99.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص106.

(5) قسم هذا القانون فلسطين إلى ثلاث مناطق: المنطقة (أ)، وتشمل المناطق الجبلية بكاملها، ومنطقتي غزة وبئر السبع، وحُظر فيها انتقال الأراضي لليهود.
والمنطقة (ب)، وتشمل مرج بن عامر والجليل الشرقي، والسهول الساحلية الواقعة بين حيفا والطنطورة، وبين الحد الجنوبي لقضاء الرملة والمسمية والقسم الجنوبي من قضاء بئر السبع، فحُظر فيها انتقال الأراضي لليهود، إلا بموافقة المندوب السامي.
والمنطقة (ج)، وشملت القسم الأكبر من السهل الساحلي وخليج حيفا والجزء الواقع إلى جنوب يافا، ومنطقة التخطيط في القدس، فكان انتقال الأراضي لليهود يتم بحرية. (البديري، هند: أراضي فلسطين، ص63-64). تفاصيل أكثر، في: (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص87-91؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص283 -290).

على قانون الأراضي اسم قوانين (نورمبرغ)[1]، وقالت بأنه لا حاجة لشراء الأراضي التي ستحتل بالسلاح والدم[2].

ورغم التعاون بين ايتسل وبيتار في فلسطين، حيث أن قائد ايتسل هو نفسه مفوض بيتار في فلسطين إلا أنه حدث تعارض وخلاف بين ايتسل ذات الطابع العسكري السري، وبيتار ذات الطابع الشبابي العلني، حيث انتقد فريق شتيرن الجمع بين المنصبين[3].

كذلك وجّه فريق شتيرن الانتقادات اللاذعة لقيادة هتساح في فلسطين؛ لأنها وقعت اتفاقاً مع اللجنة القومية (فعاد ليئومي) في صيف عام 1940، نصّ على دخولها المؤسسات (القومية) اليهودية، على اعتبار أن اليسار الصهيوني، وحزب مباي على وجه الخصوص يعد أهم "عقبة" في طريق تحقيق الأهداف الصهيونية!، ورفضوا حجة المؤيدين للاتفاق، بأنه يمكنهم السيطرة على المؤسسات (القومية) من الداخل، وطرحوا خطة للسيطرة على اليشوف اليهودي وذلك بخلق جمهور قومي كبير يقدّر تعداده حوالي عشرين ألفاً، يعملون على السيطرة على مقاليد الأمور في اليشوف اليهودي، وقالوا: أنه مع مباي يمكن التوصل فقط "لسلام مسلح"[4].

وتعمق الشرخ في قيادة ايتسل بعد اعتقال 38 عضواً من ايتسل كانوا يتدربون في مستوطنة مشمار هايردن في 17 تشرين ثان (نوفمبر) 1939، ولم تقم ايتسل وهتساح بالرد العنيف على ذلك، والاكتفاء بالمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من الحركة (القومية)[5].

حاول رازيئيل بعد خروجه من السجن العودة لمنصبه قائداً لايتسل، ولكن بنيامين زرعوني[6] رفض ذلك – حيث كان القائد أثناء وجود القيادة بأجمعها في السجن–، وطلب من

---

(1) قوانين نورمبرغ: صدرت في 15 أيلول (سبتمبر) 1935، وبموجبها ألغيت الحقوق المدنية، التي كان اليهود يتمتعون بها في ألمانيا، ومُنع اليهود من الزواج، أو إقامة أي اتصال جنسي مع الألمانيات، كما حُظر عليهم استخدام خادمات ألمانيات إلا من تجاوز سنهن 45 عاماً. (ياد فاشيم: قوانين نورمبرغ، www.yadvashem.org). واستخدمت جماعة شتيرن الاسم للدلالة على (التمييز) البريطاني ضد اليهود بشأن انتقال الأراضي في فلسطين.

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص100.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص35–36.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص96–97.

(5) يلين–مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص66؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص24، ص41.

(6) زرعوني، بنيامين: (1914–2008)، صهيوني بولندي، وفد إلى فلسطين عام 1919، ونشط في بيتار وايتسل، كان مسؤولاً عن الكثير من العمليات الإجرامية ضد العرب، انضم لفريق شتيرن. (بنيامين زرعوني، قادة، www.etzel.org.il ؛ موقع القناة العبرية السابعة: قائد ايتسل بنيانين زرعوني)،

رازيئيل العودة للعمل السري، وعدم الذهاب كل أسبوع لإثبات وجوده لدى شـرطة الانتـداب؛ فرفض رازيئيل بحجة أن ذلك سيعقد الأمور، ولن يساعد في إطلاق سراح القادة المعتقلين، وقد وصلت رسالة من أعضاء القيادة لرازيئيل في ربيع 1940، جعلته يقدم استقالته مـن القيـادة، ولكن إصرار حاييم لوفينسكي على رفضها جعله يعود عنها مؤقتاً(1).

في 18 حزيران (يونيو) 1940، وبعد حوالي عشرة شهور من الاعتقال، أطلقت سلطات الانتداب سراح أعضاء القيادة من سجن المزرعة(2)، وفي اليوم التالي عقدت في تل أبيب جلسة صاخبة لأعضاء القيادة، لم يتمكن فيها رازيئيل من تبرير نشـاطه، واعتـرف بفشـله قائـداً، واستقال من منصبه(3)، بعد أن وصفه أعضاء القيادة بـ(الانهزامي) المسئول عن الانحلال الذي وصلت إليه ايتسل(4). قبلت القيادة الاستقالة، وانتخبت أبراهام شتيرن قائداً، وحانوخ قلعي قائـداً لمنظمة القدس، وأهارون حايخمان قائداً لمنطقة تل أبيب، كما انضم لأعضـاء القيـادة حـاييم لوفينسكي(5).

أحست قيادة هتساح في فلسطين بخطر انفصال مجموعة شتيرن عن الحركة التصـحيحية ككل، فرفضت استقالة رازيئيل، وطالبته بالبقاء في منصبه قائـداً لايتسـل؛ فاسـتجاب لـذلك. وأصدر أوامره لكل خلايا بيتار وسرايا العمل البيتارية بضرورة الاستماع لأوامره فقـط بحكـم كونه مفوض بيتار في فلسطين(6).

بعد حوالي أسبوع من خروجها من السجن، أصدرت مجموعة القيادة في ايتسل فـي 26 حزيران (يونيو) 1940، بياناً سياسياً حمل رقم (112)، ويعد انقلاباً على زعامة جابوتنسـكي والحركة التصحيحية، وحمل توجهاً جديداً حاداً في مسار المنظمة، جاء فيه:

أ- تعيش ايتسل وتقاتل بالسلاح؛ لإنشاء (ملكوت إسرائيل) في (حـدودها التاريخيـة)، وعلـى عناصرها التهرب من أي تجنيد أجنبي.

ب- تقيم ايتسل تحالفات مع اليهود والأغيار، ولكنها لا ترهن حريتها، ولا يمكن لها بأي حـال

(عبري)، www.inn.co.il).

(1) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص103؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 102.

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص110؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص43.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص104؛ محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 102.

(4) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص111.

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص43.

(6) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص66؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص144.

من الأحوال أن تصبح أداة بيد حليفها مقابل المساعدة التي يقدمها الأجانب، كما أنها لا تتحالف مع انهزاميي الهاغاناة. دفاعنا هو الهجوم، وحربنا في مناطق العدو.

ت- تخضع ايتسل لقادتها الذين يوجهونها للقتال[1].

اعتبرت المصادر التصحيحية ومنظمة ليحي أن هذا البيان كان بداية الانشقاق الثاني في ايتسل[2]. ويتضح من البيان السابق مدى تناقضه مع السياسة المعلنة للحركة التصحيحية ولموقف ايتسل المؤيد للحلفاء (بريطانيا) في الحرب، والرفض الخضوع للقيادة السياسية في الحركة.

جرت محاولات لرأب الصدع بين الفريقين المتخاصمين، قام بها عدد من قادة الحركة التصحيحية، ومنها محاولة موشيه حسون سكرتير القيادة المقرب من الطرفين، حيث اقترح استقالة القائدين (شتيرن ورازيئيل) حفاظاً على وحدة المنظمة، ولكن المحاولة فشلت[3].

وحاول شتيرن عرض وجهة نظره على جابوتنسكي نفسه عن طريق "شموئيل مرلين" أحد أعضاء وفد ايتسل في الولايات المتحدة، فقد طلب منه شتيرن أن يطرح مختلف القضايا أمام جابوتنسكي، وضرورة إبعاد ألتمان عن قيادة هتساح في فلسطين[4]، وقد فشلت تلك المحاولة؛ بسبب موت جابوتنسكي المفاجئ في الثالث من آب (أغسطس) 1940[5].

أرسلت القيادة التصحيحية في فلسطين ممثلة في آرييه ألتمان وآيزيك (يتسحاق) ريمبا[6] تقريراً مفصلاً إلى جابوتنسكي في 12 تموز (يوليو) 1940، في نيويورك حول أوضاع ايتسل، وطالبته بالتدخل لتثبيت رازيئيل في منصبه[7]، فأرسل جابوتنسكي رسالتين بتاريخ 17 تموز (يوليو) 1940، إلى كل من رازيئيل وشتيرن، طلب من الأول العودة عن استقالته، وعينه من

---

(1) لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج1، ص17-18.
(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص46.
(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص106.
(4) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص67؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص106-107.
(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 104.
(6) آيزيك ريمبا: (1907-1969)، صهيوني بولندي، نشط في بيتار وهتسوهر، كان من المقربين إلى جابوتنسكي، وفد إلى فلسطين عام 1935، وأصبح مسؤولاً عن تحرير صحيفة (هامشكيف) التصحيحية ما بين 1940-1948.
(تدهار، دافيد: موسوعة رواد اليشوف وبُناته: آيزيك ريمبا، ج1، ص445، www.tidhar.tourolib.org).
(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص43؛ بناي، يعقوب: جنود مجهولون، (عبري)، ص59.

جديد في مناصبه السابقة مع منحه صلاحيات تعيين مساعدين وذوي مناصب في أي فرع، وأبلغ الثاني أنه أعاد تعيين رازيئيل و"آمرك بالانصياع لهذا الأمر"(1).

وقلل إلياف من أهمية رسائل جابوتنسكي بقوله "لم يتضح حتى هذا اليوم ما إذا كان فحوى الرسالة صحيحاً أم ملفقاً، ولكن ما من شك في أن ألتمان تحدث لجابوتنسكي عن شيء من الحقيقة؛ مما جعله يصدر أحكاماً غير دقيقة"(2).

رفض شتيرن تنفيذ أمر جابوتنسكي بالانصياع لقيادة رازيئيل، بسبب الاختلاف في المواقف السياسية، فقد أراد جابوتنسكي التحالف الكامل مع دول الحلفاء، بينما كان شتيرن يريد تحالفاً كاملاً مع دول المحور، وأصبح جابوتنسكي والحركة التصحيحية أقرب إلى مواقف المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية في ذلك الشأن منه إلى فريق شتيرن(3).

2- ظهور (ايتسل في إسرائيل "ليحي"):

في الثالث من أيلول (سبتمبر) 1940، أصدر فريق شتيرن بيان رقم واحد، واختار اسماً جديداً هو (ايتسل في إسرائيل) تمييزاً لها عن الاسم السابق (ايتسل)، وأعلنت المنظمة الجديدة إبعاد المسئولين عن "الانهزامية والفشل"، وأنها "الممثل الوحيد لليهودية المقاتلة"، وهدفها "أن تشكل في أسرع وقت ممكن، العامل القادر على السيطرة على فلسطين بقوة السلاح"(4).

وشجبت (ايتسل في إسرائيل) الاتجاهين العمالي والتصحيحي؛ بسبب اعتمادهم على الدبلوماسية، وقالت: إن الكلمات، والخطابات، والاجتماعات، والتصريحات، والتحالفات لا يمكن أن تجبر المحتل البريطاني على الاستسلام، وتعرض وايزمان وجابوتنسكي لانتقادات عنيفة بسبب إقامتهما الفعلية في لندن "عاصمة المحتل"(5).

وقف معظم أعضاء قيادة ايتسل لجانب شتيرن، وحدثت مواجهات بين الطرفين؛ للسيطرة على مخازن السلاح، وفي كثير من سرايا العمل (التجنيد) البيتارية تفجرت أعمال عنف، وخطف بين مؤيدي الطرفين، وخلال الأسابيع الأولى للانقسام كانت الكفة تميل لصالح شتيرن،

---

(1) وثيقة رقم ك4-2/15/1 في معهد جابوتنسكي وهي تحت عنوان العلاقات بين ايتسل وليحي؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص43-44؛
Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p490.

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص112.

(3) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص5.

(4) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص49؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص104؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, p376.

(5) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص66.

حيث أيدته معظم الفروع والمناطق، والوحدات، وسرايا العمل، ولكن مع مرور الوقت وتكشف الأمور، ووصول تعليمات جابوتنسكي بدأت الأمور تتحسن لصالح رازيئيل، وانتقلت الأكثرية لجانبه، وأسفر الانقسام عن فقدان ايتسل لأكثرية عناصرها، إذ خرج منها حوالي 1500 عنصر من مجموع 2500، تطوع معظمهم في الجيش البريطاني، وانضم عدد آخر للهاغاناة، وفضل البعض الخروج نهائياً من التنظيمات العسكرية، وتقاسمت ايتسل و(ايتسل في إسرائيل) العدد الباقي، فكان لايتسل 800 عنصر مقابل 200 لفريق شتيرن(1).

مبادئ البعث:

اتجهت (ايتسل في إسرائيل) إلى صياغة برنامج سياسي يهتدي به الأعضاء في أنشطتهم الجديدة. تمثل في "مبادئ البعث"، الذي تم الترويج له في صحافة المنظمة (هاحازيت (الجبهة) – هاماعس (العمل) – هاميفراك (الرسالة)(2). وتكونت مبادئ البعث من ثمانية عشر بنداً كانت أقرب إلى الشعر المنثور، أو إلى الشعارات، منها إلى أي برنامج سياسي ولا غرابة في ذلك، فقد كان كاتبها شتيرن شاعراً حالماً قبل أن يكون قائداً سياسياً(3). وقد صاغ تلك المبادئ كل من شتيرن وحانوخ قلعي، وظهرت على مرحلتين: في تشرين أول (أكتوبر) 1940، وشباط (فبراير) 1941(4).

فالبند الأول تحدث عن الشعب، قائلاً: "شعب (إسرائيل) هو شعب مختار، خالق دين الوحدانية، ومشرع أخلاقيات الأنبياء، وحامل حضارات العالم، عظيم في التقاليد والبذل، وفي إرادة الحياة وقوة الاحتمال، وطول النفس والثقة بالخلاص"(5).

وتناول البند الثاني تعريف الوطن: "الوطن هو (أرض إسرائيل) كما وردت في التوراة من نهر النيل إلى نهر الفرات، وهي أرض الحياة، ويسكنها (الشعب العبري) كله"(6). ويلاحظ أن الحديث يدور عن الشعب (العبري) وليس اليهودي؛ لأن (ايتسل في إسرائيل) حركة علمانية وليست دينية.

أما البند الثالث فتحدث عن العلاقة بين الشعب ووطنه، فقال: "لقد احتل (إسرائيل أرض

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 105.

(2) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 185؛
Benari: Lehi , Encyclopedia of Zionism and Israel, p733.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 115.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص118.

(5) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص14. انظر ملحق رقم (5).

(6) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص14. انظر ملحق رقم (5).

إسرائيل) بالسيف، وفيها أصبح شعباً، وفيها يعود للبعث؛ لذا فإن إسرائيل وحده فقط يتمتع بحق امتلاك (أرض إسرائيل)، هذا الحق مطلق لم ينتف، ولن ينتفي أبداً.

وتحدث البند الرابع عن هدف (ايتسل في إسرائيل)، وتضمن ثلاث مراحل، هي: "1- إنقاذ البلاد، 2- قيام المملكة، 3- بعث الأمة، فلا يمكن إقامة المملكة دون إنقاذ الأرض، ولا يمكن أن تبعث الأمة إذا لم يكن لها مملكة"[(1)].

أما البنود من الخامس حتى العاشر، فتحدثت عن واجبات وأدوار (ايتسل في إسرائيل) في فترة الحرب والاحتلال، فأكدت على مسألة التربية، والوحدة، والقوة، والتحالف مع كل من يهتم بعمل المنظمة، ومحاربة كل من يقف في طريق تحقيق الهدف، واحتلال (الوطن) بالقوة من أيدي (الغرباء)[(2)].

أما البنود من الحادي عشر حتى الثامن عشر، فتناولت واجبات المنظمة في فترة السيادة والخلاص، وتحدثت عن تجديد السيادة (العبرية) على الأرض (المحررة)، وإقامة نظام العدل الاجتماعي، وإعادة البناء، وحل مشكلة (الغرباء)، وتجميع (الشتات)، وبعث اللغة العبرية، وبناء الهيكل الثالث[(3)(4)].

كرست قيادة (ايتسل في إسرائيل) الكثير من وقتها لتلقين تلك المبادئ للأعضاء، وشددت على الإيمان بها، على أمل أن تجتث من نفوسهم فكر الحركة التصحيحية وايتسل، وقالت: إن من يخالف أو يرفض تلك المبادئ فعليه ترك المنظمة فوراً، لأنها غير قابلة للتغيير. ومن يتأمل مبادئ البعث، يجد أنها لا تختلف كثيراً عن فكر الحركة التصحيحية، خصوصاً في النظرة الاجتماعية والاقتصادية (التحكيم القومي)، وكذلك الموقف من العرب (تبادل السكان)[(5)].

تعرضت (ايتسل في إسرائيل) منذ ولادتها لأعمال المطاردة والملاحقة من قوات الأمن البريطانية، ومع ازدياد عدد معتقليها وتعذيبهم في السجون، أصدرت قيادة المنظمة أمراً

---

(1) www.lehi.org ، مبادئ البعث، (عبري)؛ شامير: مذكرات، ص48؛ Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p154.

(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p154; Liebman & Don-yehiya: Civil Relligion, p65.

(3) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص14. انظر ملحق رقم (5).

(4) يؤكد عبد الحفيظ محارب في كتابه، صفحة 115، نقلاً عن كتاب تاريخ الهاغاناه، أن ليحي اضطرت لتغيير تعبير "الهيكل الثالث" لإثارته في الأذهان مصطلح "الرايخ الثالث" الألماني، بـ(المملكة) فقط. ولم يجد الباحث فيما عثر عليه من مصادر ما يدعم ذلك، فقد ذكرت جميعها بوضوح (الهيكل الثالث). ويمكن مراجعة: (نيف: معارك ايتسل، (عبري)، ج3، ص46؛ كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص14؛ www.lehi.org ، مبادئ البعث، (عبري)؛ وثائق معهد جابوتنسكي).

(5) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص117-118.

بالتعرض للضباط الإنجليز المسئولين عن توجيه الضربات للمنظمة، ونصبت كمائن أسفرت عن مقتل رجال شرطة يهود بدلاً من الإنجليز؛ مما أدى لتفجر مشاعر الغضب في اليشوف، حيث تم وصفهم "بالعصابات" و"اللصوص" و"الطابور الخامس" و"قتلة الشرطة اليهود"[1].

وفي 30 كانون أول (يناير) 1942، تم الاستيلاء على مخازن سلاح، والإذاعة السرية للمنظمة، كما تم نشر صورة شتيرن في الصحافة، ورصد مكافأة بألف جنيه لمن يدل عليه، واستطاعت الشرطة السرية في شباط (فبراير) 1942، قتل اثنين من أعضاء المنظمة، وجرح ثالث، واعتقال رابع في تل أبيب[2].

وقد أيدت قيادة اليشوف العمالية، تعقب (ايتسل في إسرائيل)، وتصفيتها، وقال الناطق باسم الوكالة اليهودية: إن الوكالة "تؤيد من صميم قلبها أية وسيلة ناجحة تتخذ لتعقب العصابة المجرمة، و(تحرير البلاد) واليشوف من كابوس أعمال الخطف والاغتيالات"[3].

في 12 شباط (فبراير) 1942، تمكنت المخابرات البريطانية من التوصل إلى مكان وجود شتيرن في إحدى الشقق في شارع مزراحي (ب)، جنوبي تل أبيب، التي كان يمتلكها موشيه سابوراي رئيس استخبارات (ايتسل في إسرائيل)، فاقتحمت الشرطة الشقة ووجدت شتيرن مختبئاً في خزانة الملابس، فاعتقلته وقيدته ثم أخرجت زوجة سابوراي، وأطلقت عليه ثلاث رصاصات قاتلة[4]. وعثرت الشرطة على بطاقة هوية مزيفة لشتيرن، كانت باسم (موشيه بلوخ)[5].

أدى مقتل القائد لإصابة المنظمة بضربة موجعة، ولكنها ليست قاتلة، فقد استطاعت

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص185.

(2) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص11؛
Encyclopedia of Zionism and Israel: Stern, Abraham, p1075.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 126؛ شافيت، زئيف: اتجاهات في المجتمع الإسرائيلي، (عبري)، ص94.

(4) وذكر يلين-مور أن قوة الشرطة بقيادة الضابط فيلكين، أجرت تفتيشاً في كل مكان من الشقة، وكانت على وشك ترك المكان، ولكن أحد رجال الشرطة فتح الخزانة وحرك الملابس، فعثر على رجل يقف بين الملابس، فوجّه إليه السلاح. فصرخت (طوفا) زوجة سابوراي، وقالت: لا تطلقوا النار. وبعد التعرف على شتيرن، استدعي إلى المكان الجنرال مورتون (قائد المباحث السرية البريطانية في فلسطين)، الذي ذكر لاحقاً أن شتيرن حاول الهرب عبر النافذة؛ لتفجير سيارة مفخخة في قوة الشرطة، وقال: "لقد أطلقت النار عليه بيدي". وكذّب يلين مور تلت الرواية، وتساءل: كيف يستطيع شتيرن إطلاق النار، أو الهرب، أو فعل أي شيء، وقد كان مكبل اليدين، (يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص5-8؛ بناي، يعقوب: جنود مجهولون، (عبري)، ص107-108).

(5) لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج1، ص375-376.

الوقوف على أرجلها بعد هروب يتسحاق شامير[1] من السجن في أيلول (سبتمبر) 1942، وتخلصه من رفيقه في القيادة إلياهو جلعادي[2]، ثم تشكيل قيادة ثلاثية تكونت من (شامير- ناتان يلين مور- يسرائيل إلداد[3] (شيب))، وإصدار صحيفة (هاحازيت) أي الجبهة، وتغيير اسم المنظمة من (إيتسل في إسرائيل) إلى مقاتلي حرية إسرائيل (ليحي)[4].

كما بلورت المنظمة هيكلية تنظيمية قوية؛ لاستعادة نشاطها، ولزيادة تأثيرها وفاعليتها داخل فلسطين وخارجها، وتكون البناء التنظيمي من سكرتارية (هيئة قيادية)، ولجنة مركزية تقف على رأس التنظيم، ودائرة المعلومات، التي أشرفت على جمع المعلومات عن المباحث، والشرطة، والجيش، والإدارة، والبريد، والقطارات، والموانئ، والمستوطنات، والصحف، والعرب. وقُسمت المنظمة جغرافياً إلى عدة فروع في تل أبيب، والقدس، وحيفا، والجليل، والجنوب، والسهل الممتد من حيفا إلى شمال تل أبيب (هشارون)، ومنطقة جبال نابلس (السامرة)، وكذلك منطقة يافا واللد والرملة (غوش دان). كما أنشئت في المنظمة دوائر: الإعلام، والتجنيد، والشبيبة، والمالية، والأنصار. وأسست المنظمة فروعاً لها في دول عدة، منها: بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وإيطاليا، وهنغاريا، وتشيكيا، وبلغاريا، والعراق، ومصر، وامتلكت المنظمة محطة إذاعة سرية. وعملت المنظمة على إنشاء عدة أجهزة تنظيمية، مثل: الكتيبة المقاتلة، ودائرة القوة البشرية، وجهاز التخطيط، ودائرة التدريب، والمخازن،

---

(1) شامير، يتسحاق: ولد في روسيا عام 1915، ووفد إلى فلسطين عام 1935، نشط في ايتسل ثم في ليحي، نفاه الإنجليز إلى ارتريا عام 1946، وعاد عام 1948. (موقع مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: (عبري)، www.pmo.gov.il).

(2) جلعادي، إلياهو: (1915-1943)، نشط في بيتار وايتسل، ثم في (ايتسل في إسرائيل) عام 1940، هرب مع يتسحاق شامير من السجن، كان يرى ضرورة القيام بحملة تصفيات داخل منظمته، وضد قيادات ايتسل والهاغاناه واليشوف، والقيام بأعمال سطو لتجنيد الأموال. في حين رأى شامير ضرورة توجيه الجهود للتعبئة والتثقيف والتدريب وتوفير السلاح. وإزاء تصاعد الخلاف، عمل شامير على استدراج جلعادي إلى منطقة بات يام (جنوب يافا)، وهناك تمت تصفيته، ودفنه في الرمال عام (1943). (وزارة الدفاع الإسرائيلية: موقع تخليد (شهداء) معارك (إسرائيل): إلياهو جلعادي، (عبري)، www.izkor.gov.il). تفاصيل أخرى، في: (بناي، يعقوب: جنود مجهولون، (عبري)، ص145؛ يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص125).

(3) إلداد، يسرائيل: (1910-1996)، صهيوني بولندي، نشط في ايتسل ثم ليحي، وفد إلى فلسطين عام 1941، وأصبح المفكر الأيديولوجي لمنظمة ليحي.

Eldad (Scheib), Israel: www.jewishvirtuallibrary.org

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص168-169.

والدائرة التكنولوجية، وجهاز الإمداد، والجهاز الطبي[1].

التوجه السوفيتي عند ليحي:

لم يكن شتيرن اشتراكياً، ولكنه اعترض على النظرة المعادية للاشتراكية في الحركة التصحيحية؛ لاعتقاده أن ذلك يبعد الشباب المؤيدين لتلك الفكرة عن تأييد "حركة التحرر"، ويخلق للحركة عدواً داخلياً هي في غنى عنه، وبناءً عليه فإن على الحركة التصحيحية أن تقرب إليها أولئك الشباب، أو على الأقل تحيدهم بدلاً من معاداتهم[2]، وانطلاقاً من قاعدة (عدو عدوي صديقي)، رأت قيادة ليحي أن التعاون يمكن أن يتم بين منظمتهم التي تعادي الامبريالية البريطانية وبين الشيوعيين[3].

رأت ليحي أن المستقبل سيكون لألمانيا وللاتحاد السوفييتي، واعتبرت أن الاتحاد السوفييتي سيشكل مستقبلاً أكبر خطر على المصالح البريطانية الاستعمارية، وبناء على ذلك فلا مانع من قيام ليحي بإجراء تحالفات مع السوفيت، وحتى مع الهند التي كانت تطمح للاستقلال عن الإنجليز[4]. واقترحت ليحي بدءاً من عام 1943، إنشاء جمهورية اشتراكية يهودية في فلسطين، ووصفت "ليحي" بالاتجاه القومي – البولشفيكي[5].

بدأ الانفتاح بين ليحي والشيوعيين أثناء وجود أعضاء قيادة ايتسل في المعتقل ما بين أيلول (سبتمبر) 1939 – حزيران (يونيو) 1940، رغم التناقض الواضح بين الفكر الأممي الشيوعي، وفكر ليحي (القومي) المتعصب، إلا أن ليحي استفادت من الشيوعيين في مسألة معاداة الامبريالية العالمية والبريطانية بشكل خاص، وضرورة العمل ضدها حتى تنال الشعوب حريتها، وقال إلياف: "لقد كان هناك تفاهم بيننا وبين الشيوعيين أكثر مما كان لنا مع المنظمة الصهيونية التي كانت تعتبر الإنجليز حلفاء"[6].

لتعزيز التوجه نحو السوفيت، نشرت صحافة ليحي العديد من المقالات المؤيدة للاشتراكية، والمعادية للامبريالية البريطانية والأمريكية، وتعزز ذلك التوجه أكثر بعد نهاية

---

(1) www.lehi.org ، البناء التنظيمي في ليحي، (عبري)؛ الوثيقة رقم (ك5-1/1/1) في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان: (ملف ليحي، البناء التنظيمي)؛ انظر ملحق رقم (6)

(2) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص48.

(3) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص107؛ شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص67.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص179-180.

(5) عبد الدائم، عبد الله: إسرائيل وهويتها الممزقة، ص67.

(6) إلياف، يعقوب: جرائم الإرغون وليحي، ص107-108.

الحرب، وقناعة ليحي أن السوفيت سيكونون معنيين أكثر من غيرهم برحيل الإنجليز من الشرق الأوسط. وبناءً على ذلك يمكن أن يكونوا حلفاء المستقبل(1). وتعزز التوجه نحو السوفيت بعد الهجوم السوفيتي(2) الكبير ضد الألمان في صيف عام 1943، وبداية الضعف الألماني(3).

ويبدو أن التعاون بين ليحي والسوفيت توثق فيما بعد، واستمر حتى قيام (إسرائيل)، فقد حصل القنصل الأمريكي العام في القدس عام 1947، على بعض الوثائق من الوكالة اليهودية بواسطة البريطانيين، أفادت بوجود علاقات بين قادة منظمة شتيرن، وكذلك الإرغون (ايتسل)، وبين المفوضيات السوفيتية والأوروبية الشرقية في بيروت، وجاء في بعض تلك التقارير أن قائد الإرغون واسمه مناحيم بيغن –كان على ما يقال- يقبض أموالاً بانتظام من يفجيني بودفيجين السكرتير الثاني في المفوضية السوفيتية في بيروت(4). ولا يستبعد صحة تلك التقارير بحكم العداء الشديد للإنجليز عند منظمة شتيرن، وعند ايتسل في مرحلة قيادة بيغن لها.

كما ورد تقرير للجيش الأمريكي عن وجود قواعد تدريب يرعاها السوفيت لقادة منظمة شتيرن في عام (1947)، كما زعمت التقارير أن هناك علاقات وثيقة عملية بين ليحي والحزب الشيوعي الفلسطيني. وخلال عام 1948، كانت عصابة شتيرن خلال شهر آذار (مارس) تجند المتطوعين من صفوف الجيش التشيكي، وذلك بموافقة السوفيت(5).

3- العلاقة بين مكونات الحركة التصحيحية (هتسوهر- بيتار- ايتسل- ليحي):

اتسمت العلاقات بين مكونات الحركة التصحيحية بالتعاون بصفة عامة، ولكنها كانت تتوتر أحياناً؛ مما استدعى عقد بعض الاتفاقات بشأن تحديد وترتيب تلك العلاقات، ومن أبرز أسباب التوتر وتضارب العلاقة بين الأجهزة السياسية والمنظمات السرية.

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p234.

(2) في صيف عام 1942، شن الألمان هجوماً فاشلاً على ستالينغراد (فولغوغراد)، واستسلم الجيش الألماني السادس للسوفييت في بداية شباط (فبراير) 1943، كذلك تراجع الألمان بعد معركة (كورسك) في أكبر معركة بالدبابات في التاريخ في حزيران (يونيو) 1943، واستطاع السوفييت بعدها استعادة أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، والوصول إلى استونيا وبولندا ورومانيا. وترافق ذلك مع هزيمة قوات المحور في معركة العلمين، في تشرين أول (أكتوبر) 1942. (الجمل، شوقي وعبد الرازق، محمد: تاريخ أوربا، ص277-288).

(3) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص55.

(4) غرين، ستيفن: الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، ص12.

(5) غرين، ستيفن: الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، ص13، 47.

أ- العلاقة بين هتسوهر وكل من بيتار وايتسل:

كانت العلاقة بين هتسوهر وايتسل بحاجة إلى ضوابط واضحة وثابتة، ولم يكن ذلك بالأمر الهين، فزعيم الحركة التصحيحية والقائد العسكري لايتسل – جابوتنسكي – كان يعيش قبل وفاته في أمريكا عام 1940، خارج فلسطين، ولم يكن بوسعه إحكام سيطرته على ايتسل، كما أن العلاقات بين القيادة العسكرية في ايتسل، وقيادة هتسوهر في فلسطين، والتي شكلت من بين صفوفها لجنة سياسية للإشراف على المنظمة لم تكن دائماً مرضية للطرفين، وذلك لاعتقاد القيادة العسكرية أن قيادة الحزب التصحيحي تميل نحو الاعتدال(1).

اعتبر جابوتنسكي ايتسل مكوناً تنظيمياً في الحركة التصحيحية، وطلب الحفاظ على سلامتها ووحدتها، وعند حدوث توتر في العلاقات بين ايتسل وهتسوهر وبيتار، داخل فلسطين وخارجها، أرسى جابوتنسكي أسس العلاقة بقوله: "في المنفى، تسخر جميع فروع الحركة لمبدأ التثقيف العسكري، وفي فلسطين تسخر جميعها لمبدأ الدور العسكري، وبكلمات أخرى.... **في المنفى تسيطر بيتار وفي فلسطين تسيطر ايتسل، وهذا يعني أن ايتسل تسيطر في فلسطين وبكل المسئولية على جميع فروع الحركة، على اقتصاد سرايا التجنيد وعلى تثقيف الأطفال**"(2).

تأزمت العلاقة بين ايتسل وهتسوهر بعد تزايد نفوذ ايتسل في بولندا من خلال إنشائها الخلايا السرية في كل تجمع يهودي في مختلف أنحاء بولندا وحتى في دول البلطيق، وقد أشرف على تنظيم تلك الخلايا (موشيه سابوراي) –أحد مبعوثي ايتسل في بولندا، وكذلك أبرهام شتيرن، ورفض مسؤولو بيتار تنظيم خلايا سرية داخل تنظيمهم خوفاً من حدوث الانقسام، وحسب رايهم فإنه لا حاجة لتنظيم عسكري في (الشتات)، فالشباب يحصلون على الإعداد العسكري في سرايا بيتار، ثم يلتحقون بايتسل عندما يهاجرون لفلسطين، واتخذت قيادة بيتار إجراءات ضد أمبير، وناتان يلين مور، وأبعدتهما عن صفوف بيتار(3).

رأت هتسوهر أن ايتسل يجب أن تخدم أهداف الحركة، وأن تعمل حسب تعليمات زعامتها، وإذا اتضح أن نشاطات ايتسل تلحق الضرر بالحركة وسمعتها، أو تعرض زعامتها لخطر الاعتقال، يتم توقيف تلك الأنشطة، أو تخفيف حدتها(4)، وادعت هتسوهر وايتسل بأنه لا علاقة بينهما من الناحية التنظيمية، فلا رابط ولا تواصل بين الهيئتين (إين كيشر فإين غيشر)

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 59-60.

(2) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص95-96؛ شريف، حسين: المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، ج1، ص534.

(3) لابيدوت، يهودا: ايتسل في بولندا، (عبري)، www.daat.co.il.

(4) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص112.

أي "لا علاقة ولا جسر"، وأن العلاقة هي سياسية فقط، وذلك تحاشياً لتوجيه ضربات للمستوى السياسي في هتساح، وهتسوهر، وبيتار؛ ولإعطاء ايتسل مزيداً من حرية العمل "المستقل"[1]. وقرر جابوتنسكي خلال انعقاد مؤتمر بيتار في وارسو عام 1938 إلغاء "اللجنة السياسية" التي كان من المفترض أن تراقب نشاطات ايتسل كيلا تقع في مسئولية أعمال المنظمة على عاتق الحركة التصحيحية[2]، ورغم ذلك فقد كان الإنجليز متيقنين أن ايتسل هي التنظيم العسكري للمنظمة الصهيونية الجديدة، وأن جماعات تصحيحية عديدة على مستوى العالم تدعم نشاط ايتسل[3].

عندما ساءت العلاقات بين ايتسل وبيتار وهتسوهر على خلفية أنشطة ايتسل المستقلة، عقد اجتماع سري في باريس في شباط (فبراير) 1939؛ لتسوية الأمور بين الأطراف، وقد حذرهم جابوتنسكي أنهم إذا لم يتخذوا قراراً فإنه سيكتب لهم اتفاقاً ويفرضه فرضاً[4]، وقد توصلوا إلى اتفاق عرف بـ"**اتفاقية باريس**"، تم بموجبه دمج ايتسل وبيتار خارج فلسطين تحت اسم بيتار، وإخضاع بيتار في فلسطين لسلطة ايتسل، وأصبح رازيئيل قائد ايتسل مفوضاً لبيتار، وتم الاتفاق أيضاً أن يكون هناك مندوب لايتسل في الخارج، يشارك في أنشطة بيتار بشأن الإعداد العسكري. وبذلك قطعت ايتسل شوطاً كبيراً في نموها داخل الحركة التصحيحية[5]. وطالبت ايتسل أن يكون لها ممثل أو اثنان في رئاسة هتساح، وذلك بعد اتساع النشاط السياسي المستقل لها في أوروبا، فوافقت قيادة هتساح على ذلك في شهر حزيران (يونيو) 1939[6].

بعد مقتل رازيئيل[7] عام 1941، توترت العلاقة بين الحركة التصحيحية- وايتسل بسبب قيام الأخيرة بحملة جمع التبرعات بالقوة، وقد وصلت الخلافات ذروتها عندما تبادل الطرفان التهم المشفوعة بأعمال التهديد والإرهاب كوضع متفجرات بواسطة المسئول عن فرع القدس في ايتسل بالقرب من مكتب أحد قادة الحركة التصحيحية[8].

وطلبت قيادة الحركة التصحيحية من ايتسل قبول التبعية لها، فرفضت ذلك؛ فأصدرت

---

(1) تافين، ايلي (إشراف): المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)؛ ج1، ص16.
(2) سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص521.
(3) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص227.
(4) شيلوح، تسفي: ذنب القدس، (عبري)، ص221.
(5) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص49.
(6) تافين، ايلي (إشراف): المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (عبري)؛ ج1، ص86-87.
(7) سيتم مناقشة ذلك في المبحث الثاني من الفصل الرابع.
(8) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص255؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 111.

قيادة بيتار أمراً في الخامس عشر من كانون أول (ديسمبر) 1941، للبيتاريين بعدم الانتساب لأية هيئة لا تقبل سيطرة الحركة التصحيحية بكل هيئاتها (هتساح – هاعل– هتسوهر– بيتار)، وجرت نقاشات ساخنة هددت بحدوث انقسام داخل ايتسل، وعلى إثر ذلك عقد اجتماع في أوائل عام 1942، ضم ممثلين عن الحركة التصحيحية وايتسل في مدينة نتانيا تم الاتفاق فيه على تشكيل لجنة تنسيق برئاسة بنيامين إلياف، ومثّل ايتسل فيها يعقوب ميردور(1)، وإلياهو جلعازر(2) عن بيتار، وأشرفت اللجنة على إصدار صحيفة "حيروت" (الحرية) لتكون ناطقة باسم ايتسل(3).

وفي نهاية عام 1943، وبداية عام 1944؛ أي مع إعلان ايتسل عن تمردها ضد سلطة الانتداب، قطعت ايتسل علاقاتها مع حزبها التصحيحي، وأصبحت منذ ذلك الوقت منظمة تتمتع بسلطة ذاتية(4). وعلى العموم، فإنه لم يكن هناك في يوم من الأيام سيطرة فعلية من جانب الحركة التصحيحية على ايتسل، فقد احتفظت باستقلالها الذاتي طوال فترة وجودها، بل وأثرت في مسار الحركة التصحيحية أكثر مما أثرت هي في ايتسل(5)، وتعزز ذلك بعد موت جابوتنسكي في آب (أغسطس) 1940، وتصفية خلايا ايتسل في بولندا أثناء الحرب العالمية الثانية(6) .

ب- علاقة هتسوهر وايتسل مع منظمة ليحي:

ظلت مسألة التحالفات الدولية مع بريطانيا أو ألمانيا محور الخلافات العميقة بين هتسوهر وايتسل مع منظمة (ايتسل في إسرائيل)، واستمرت حرب البيانات بين الطرفين حتى ربيع 1941، وكانت ايتسل توزعها على أعضاء المنظمة الجديدة، وادعت أن شتيرن يخفي عنهم أن تنظيمهم فشل، فبدلاً من إقامة "تنظيم مهني"، فإنهم تحولوا لجماعة روحية – أيديولوجية، وضبط النفس الذي اتخذته ايتسل مع بريطانيا لم يُكسَر في المنظمة الجديدة، ولم

(1) ميردور، يعقوب: (1913–1995)، صهيوني بولندي، وفد إلى فلسطين عام 1932، ونشط في ايتسل، حيث تولى قيادتها بعد مقتل رازيئيل في العراق عام 1941، سلّمته الهاغاناة للإنجليز عام 1945، وأبعد إلى أفريقيا. (قادة: www.etzel.org.il).

(2) إلياهو جلعازر (جلزر): أحد نشطاء بيتار في أوربا، نشط في مجال تنظيم الهجرة السرية، حيث اشترى السفينة (بانتشو). (الموسوعة العبرية، السفينة بانتشو، www.daat.ac.il).

(3) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص169–170.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p99.

(5) نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي، (عبري)، ص155.

(6) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p99.

ينجحوا في خلق امتداد جماهيري لهم في اليشوف اليهودي[1].

واتهمت هتسوهر المنظمة الجديدة بالتعاون مع اليسار الصهيوني ضد نقابة العمال التصحيحية (هاعل)، واعتبرت هتسوهر أنهم "ليسوا سوى ظاهرة واضحة للماسوشية[2] القومية... لقد تنازلوا عن المبادئ السياسية القومية بدرجة أكبر من "اليسار"، وما حديثهم عن مملكة إسرائيل سوى غش وخداع". وهاجمت البرنامج السياسي (مبادئ البعث)، واعتبرتها أيديولوجية عاطفية، وأكدت أن عناصر المنظمة الجديدة مهيأين أكثر من غيرهم ليكونوا "وكالة لخدمة الغرباء"[3].

نددت ايتسل "بالدعم" الألماني للعرب، وحثهم على تفجير الأوضاع في فلسطين من جديد عبر دعمهم للمفتي –الحاج أمين الحسيني– الذي كان متواجداً في بغداد أثناء ثورة رشيد عالي الكيلاني[4] في العراق عام 1941، واستغلت ذلك للتشهير بطرح (ايتسل في إسرائيل) بشأن التحالف مع دول المحور[5].

وردّ شتيرن على حملة هتسوهر وايتسل ضد منظمته بقوله: "ماذا سيكون إذا تنكرت بريطانيا لإقامة الدولة اليهودية، وبدلاً من ذلك أبطلت حقوقنا، وحوّلتنا لأقلية في (صهيون)، وساعدت العرب في السيطرة على (أرض إسرائيل)، ماذا علينا أن نفعل لإقامة مملكة إسرائيل؟". وكان جوابه الصريح: "الخروج للحرب بالقوة، كما تفعل جميع الشعوب التي تعرضت للاستعمار"[6].

نشطت (ايتسل في إسرائيل) في أعمال السطو على البنوك والمارة؛ لتوفير التمويل لأنشطتها، فقامت بأول عملية سطو في 16 أيلول (سبتمبر) 1940، ضد البنك الانجلو–

---

(1) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص140.

(2) الماسوشية: هي اضطراب جنسي يتمثل بالحصول على اللذة الجنسية من خلال الشعور بالألم سواء كان ذلك بدنياً أم نفسياً. وهي على عكس السادية التي تعني: إيقاع الألم بالآخرين للحصول على السعادة أو اللذة. (شبكة النبأ: مصطلحات نفسية، www.annabaa.org).

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص141.

(4) استولى رشيد عالي الكيلاني على الحكم في العراق عام 1941، بمساعدة العسكريين (العقداء الأربعة)، وألّف معهم "حكومة دفاع وطني"، ورفع لواء معارضة الوجود البريطاني في العراق؛ فحصل على تأييد الألمان، إلا أن الانجليز استطاعوا القضاء على ثورته؛ فاضطر الكيلاني، والحاج أمين الحسيني لمغادرة العراق تجاه ألمانيا. (قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، 148–149).

(5) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص142.

(6) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص143.

فلسطيني، شمال تل أبيب، وسيطرت على 4400 جنيه إسترليني[1]، كما قامت بمحاولة سطو فاشلة ضد البنك العربي في القدس في 11 تموز (يوليو) 1941، حيث تم إلقاء القبض على أحد المعتدين[2]. وأعقبت ذلك بمحاولة أخرى في كانون أول (يناير) 1942، ضد أحد الموظفين العاملين في شركة (همشبير همركزي)، عندما كان خارجاً من (بنك هبوعليم) حيث خطفوا حقيبته وفرّوا، فتم تعقبهم، وأطلق الرصاص عليهم؛ مما أدى لمقتل شخصين من الجمهور اليهودي، وإلقاء القبض على عنصرين من المنظمة[3].

أدانت ايتسل تلك الأعمال الإجرامية، التي تمت في الأوقات الصعبة التي عاني منها اليشوف بسبب الحرب، وطالبت باجتثاث الشر من "جذوره"، وتصاعد التوتر بين ايتسل و(ايتسل في إسرائيل)، عندما نشرت صحيفة (هامشكيف) التصحيحية صورة لشتيرن وعدد من قادة جماعته، والمكافأة الحكومية التي ستعطى لمن يدل عليهم[4].

وفي أعقاب مقتل شتيرن في شباط (فبراير) 1942، أصدرت ايتسل بياناً أدان الشرطة البريطانية لانتهاكها الأعراف الدولية والإنسانية بقتلها أناساً بعد "**رفعهم أيديهم إشارةً للاستسلام**"، وشجبها لأنها "**أطلقت النار من مسافة قصيرة وبدم بارد على سجين سلم نفسه دون مقاومة**"، وعبر البيان عن فرحته بتصفية جماعة شتيرن تلك "الجماعة الصغيرة المعزولة، دون غطاء شعبي، ودون أساس أخلاقي، ودون برنامج سياسي، أثبتت أن ليس بمقدورها الصمود في المعركة، لقد استسلم رجالها على الفور، وبذلك أزيلت عنهم دفعة واحدة –وللأبد– القوة العبرية المقاتلة"[5].

انتقدت ليحي إعلان ايتسل تمردها في شباط (فبراير) 1944،على "سلطة الانتداب" وليس على "الامبريالية البريطانية"، وقال إلداد: إن ايتسل تحرم نفسها بذلك من حلفاء على الساحة الدولية، في حين ردت ايتسل بأنها لا تريد إعاقة عمل بريطانيا ضد ألمانيا خلال الحرب، وعرض بيغن على إلداد صيغة وحدة اندماجية، لكن ليحي رفضت ذلك، وعرضت بدلاً من ذلك تشكيل قيادة مشتركة لتنظيمين مستقلين[6]، وشككت ليحي في عمليات ايتسل ضد

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص186.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص168–170؛ بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص265.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ليحي، ص 123–124.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص146–147.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ليحي، ص 128.

(6) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص207؛ يلين–مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص178–179؛ بيغن: في العمل السري، (عبري)، ج1، 165.

المنشآت البريطانية وعدم استهداف الجنود الإنجليز، وقالت بأن ذلك يأتي في إطار (نظرية الضغط) الجابوتنسكية ، وهي "رغبة في ارتداء زي البطولة بثمن بخس ودون مخاطرة"[(1)].

أدي إعلان ايتسل تمردها، وإبعاد 251 عنصراً من ايتسل وليحي إلى إرتيريا، لحدوث تقارب بين مناحيم بيغن قائد ايتسل ويسرائيل إلداد (شيب)؛ أحد قادة ليحي، خصوصاً وأنهم كانوا أعضاء في بيتار-بولندا، وازداد ذلك التقارب عندما تعرضت ايتسل لموسم التصفية[(2)] (هاسيزون)[(3)]. وفي أيلول (سبتمبر) 1944، أعلنت ليحي عن اتفاق مشترك مع ايتسل بخصوص تبادل المعلومات حول الفعاليات والأنشطة الخاصة، وذلك قبل تنفيذها بيوم واحد؛ حتى لا يقع ضرر بالتنظيم الصديق[(4)].

جاء ذلك الاتفاق بعدما شنت ايتسل هجوماً لاذعاً ضد آرييه التمان زعيم هتسوهر في فلسطين، وقالت: أنه يريد أن يحوّل (أرض إسرائيل) لدومينيون تابع للإمبراطورية البريطانية، في وقت يسعى فيه (الشعب) اليهودي لإقامة دولة مستقلة[(5)].

استمرت العلاقات الحسنة بين ايتسل وليحي طوال الفترة من 1944-1948، رغم حدوث بعض التوترات، التي سرعان ما كانت تنتهي، وأصبحت ليحي تنظر لايتسل على أنهم "إخوة السلاح"[(6)].

يلاحظ أن ايتسل هي من انجرفت نحو مواقف ليحي وليس العكس، فقد أعلنت تمردها ضد سلطة الانتداب أولاً، ثم هاجمت المصالح البريطانية خارج فلسطين، كما أنها قطعت علاقاتها بالحركة التصحيحية، وذلك بالضبط هو برنامج منظمة ليحي.

4- حل المنظمة الصهيونية الجديدة عام 1946:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعندما أصبح خلق الدولة اليهودية الهدف المعلن للحركة الصهيونية، وبسبب النشاط الكبير للهاغاناة في مجال الهجرة السرية[(7)]، وانضمامها إلى

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 169.
(2) سيتم دراسته في المبحث الثاني من الفصل الرابع.
(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص206-207؛ لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج1، ص801.
(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 170-171.
(5) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص208.
(6) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص222.
(7) Schechtman: Revisionist ,Encyclopedia Judaica, vol. 17, p262.

ايتسل وليحي في إطار حركة العصيان العبري[1] ضد سلطة الانتداب في فلسطين عام 1945، واقتراب الحركة العمالية من البرنامج والتكتيك التصحيحي، تعززت الفرص لإعادة اللحمة للحركة الصهيونية بشقيها العمالي والتصحيحي[2].

وفي بداية عام 1946، عقدت الحركة التصحيحية مؤتمرها العالمي في لندن، واشتد الجدل بين المندوبين حول مسألة العودة للمنظمة الصهيونية، ولم يستطع المؤتمر اتخاذ قرارٍ في ذلك، وترك لكل فرع من فروع الحركة اتخاذ القرار المناسب، وذلك قبل الانتخابات التي ستتم لاختيار المندوبين للمؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين[3]. وفي شباط (فبراير) من العام نفسه صوّت نحو 70% من التصحيحيين لصالح عودة منظمتهم إلى المنظمة الصهيونية[4]. وبناءً على ذلك عادت الوحدة للمعسكر التصحيحي باندماج حزب الدولة اليهودية مع هتسوهر وتشكيلهم "اتحاد هتسوهر الموحد" تحت قيادة مئير غروسمان وآرييه ألتمان[5].

وبعودة الحركة التصحيحية إلى المنظمة الصهيونية انتهت حقبة سياسية من القطيعة استمرت ما بين 1935-1946[6]، وشارك التصحيحيون في الانتخابات للمؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، الذي عقد في بازل بسويسرا في الفترة من 9-24 كانون أول (ديسمبر) 1946[7]، وحصلوا على 41 مقعداً من أصل 385 [8].

من أهم أسباب تدني نسبة هتسوهر في انتخابات المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، كانت تبني الاتجاه الصهيوني الرسمي معظم مطالب الحركة التصحيحية بشأن فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية، وإقامة الدولة الصهيونية، والعداء المتزايد لبريطانيا، وأدى كل ذلك لسحب البساط من تحت أرجل التصحيحيين، كما ساهم ضعف الموارد المالية في محدودية تأثير الحركة[9]، إضافة إلى دور الانقسامات داخل الحركة التصحيحية، وعدم وجود قيادات تاريخية تنافس القيادات العمالية.

ذكر مؤرخ ايتسل (دافيد نيف): أن المنظمة رغم القطيعة مع الحركة التصحيحية ذات

---

(1) حركة العصيان العبري: تمرد مسلح قامت به المنظمات العسكرية الصهيونية الثلاث، ضد الانجليز في فلسطين. (www.etzel.org.il) وسيتم دراستها في المبحث الثاني من الفصل الرابع.
(2) Schechtman: N.Z.O ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p837.
(3) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p141.
(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p72.
(5) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p72.
(6) www.he.wikipedia.org هتساح، (عبري).
(7) Kressel: Zionist Congress ,Encyclopedia Judaica, vol. 21, p632.
(8) Gilber & Rabinowicz: Zionist Congress, Ency. of Zionism & Israel, p210.
(9) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p142.

الوجود السياسي (الشرعي)، إلا إنها دعمت الحركة التصحيحية في الانتخابات، وعمل العديد من الناشطين فيها لصالح الحركة الأم[1] في حين ذكر (شافيت) أن قيادات ايتسل لـم تحبـذ عـودة الحركة التصحيحية للمنظمة الصهيونية العالمية، فقد اعتبرت ايتسل "غروسمان" بمثابة "الهـارب من الجندية"، وكذلك نائبه "ألتمان" الذي كان أحد الرافضين منح الدعم العلني لأنشطة المنظمة[2].

ألقى ألتمان خطاباً أمام المؤتمر باسم الحركة التصحيحية، طالب فيه المـؤتمرين بعـدم الحديث عن ضرورة الاتفاق مع العرب بناء على الدعوة التي وجهتها بريطانيا للطرفين العربي واليهودي لحضور مؤتمر سلام في لندن[3]، وقال بـأن بريطانيـا طـرف غيـر نزيـه لإدارة مفاوضات؛ لأنها غير معنية باتفاق بين الشعبين؛ لذلك لن يكون هناك اتفاق[4].

أنكر ألتمان العامل السياسي العربي، وقال: "في الساعة التي تتحدثون فيها أنتم (رجـال اليسار) بأن هناك حاجة لإصلاح العلاقات بين اليهود والعرب، فإنكم تعملون بذلك لصالح وزارة المستعمرات البريطانية، وتقوون دعايتها ضد الصهيونية. إذا كان هناك نزاع فإنه لـيس بيننـا وبين العرب، ولكنه بيننا وبين بريطانيا، إن كل همّ بريطانيا هو الحفاظ علـى مصـالحها فـي فلسطين، وإن "زعماء الدول العربية ينتقدون الصهيونية ليس لأنهم يخافون مـن قيـام الدولـة اليهودية، بل لأنهم يخافون من الأيديولوجية اليسارية لمنظمة "هاشومير هاتسـعير"[5]، وميلهـا الشديد نحو الاتحاد السوفييتي"[6]. يبدو أن ألتمان كان مطلعاً على الاتصـالات بـين الصـهاينة والزعامات العربية (في الأردن والعراق والجزيرة العربية) التي تـدور فـي الفلـك الغربـي، ويعرف مخاوفها وطموحها.

كانت رؤية ايتسل واضحة حول المواقـف السياسـية والاتجاهـات داخـل المـؤتمر الصهيوني، فقد قالت: "إن الأغلبية داخل المؤتمر الصهيوني مع تقسـيم فلسـطين بـين اليهـود والعرب، وهي مع إدانة "المنظمات المتطرفة" بناءً على طلب "بيفن"[7]. وشـككت ايتسـل فـي

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج5، ص65.

(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p72.

(3) مؤتمر دعت إليه بريطانيا في أيلول (سبتمبر) 1946، بعد رفض العرب توصيات اللجنة الأنجلو-أمريكية. تفاصيل أكثر، في: (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص112-116؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص 338-339).

(4) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية، (عبري)، ص397.

(5) هاشومير هاتسعير: (الحارس الشاب)، منظمة عالمية للشبيبة الصهيونية، تأسست في بولندا عام 1913، بهدف تشجيع الصهاينة على الهجرة إلى فلسطين، والعمل الجماعي المشترك. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص500).

(6) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية، (عبري)، ص397-398.

(7) بيفن، إرنست: (1881-1951)، سياسي يميني انجليزي، تولى وزارة الخارجية عام 1945، عارض

شرعية المؤتمر الصهيوني إذا ما تم الاعتراف بالتقسيم، واعتبرت ذلك جريمة تاريخية، وأكــدت أن إدانة "المنظمات المتطرفة" هو مقدمة لسيزون جديد، وحذرت من ذلك، وقالت: إن الأمور لن تكون كما كانت قبل عامين (1944)[1]، وأنه لن يكون هناك (هفلجا) ، وسيتم الرد علـــى كـــل عمل ضد ايتسل[2].

أرسلت ايتسل مذكرة لأعضاء المؤتمر حملها "شموئيل كاتس" عضو قيادة ايتســل فـــي أوروبا، وقد تمت ترجمتها لعدة لغات، وذكّرتهم بالمآسي التي حدثت لليهود في أوروبا، وبالتمرد المسلح الذي كانت تخوضه ايتسل ضد سلطة الانتداب البريطاني، وطـــالبتهم بالوفـــاء لملايـــين اليهود الذين قتلهم النازيون الألمان في الحرب، و"النازيون" البريطانيون الذين لم يوفوا بوعودهم لليهود، وطالبتهم بالانعقاد الدائم، حتى يتم الإعلان عن حكومة (عبرية) مؤقتة، ومجلس (قومي) أعلى، وصندوق مالي، وصندوق (قومي)، والإعلان عن سلطة الانتداب أنها سلطة احتلال غير شرعية، ولابد من قتالها حتى تخرج من أرض (الوطن)[3]. وطالبت المذكرة أعضاء المؤتمر أن يكونوا على قدر تطلعات (الشعب) اليهودي، وعدم اللهاث وراء المبادرات والذهاب لمؤتمر لندن والموافقة على التقسيم، وخيرتهم بين طريقين: الأول طريق الحـــرب والتضـــحيات مـــن أجـــل (الحرية والاستقلال)، والثاني: طريق الخضوع والخيانة[4].

قبل المؤتمر اقتراح تصعيد (الكفاح) من أجل تحقيق المطالب الصهيونية مع عدم تحديـــد ماهيته، هل سيكون عسكرياً أم مدنياً[5]، كما قبل اقتراح الهاغاناة بإدانة (الأعمال الإرهابية) التي تمارسها ايتسل وليحي ضد الإنجليز دون ذكر اسمهما، وناشد المـــؤتمر أعضـــاء المجموعـــات المنشقة بالخضوع لسلطة اليشوف المنظم، ورفض بأكثرية الأصوات اقتراح ايتسل حول تشكيل

الهيمنة الصهيونية على السياسة البريطانية، فتعرض لحملة تشهير صهيونية. وكان قد طلب من القيادة الصهيونية الرسمية إدانة الإرهاب الصهيوني، خاصة بعد عملية فندق الملك داود، في تموز (يوليو) 1946، وأعمال خطف الجنود الانجليز، نهاية العام نفسه. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج4، ص625).

(1) يقصد بذلك موسم التصفية (السيزون).

(2) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، 275.

(3) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص345؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 301.

(4) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، 310-312؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع ، (عبري)، ص345.

(5) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، 329.

الحكومة والجيش والمالية(1).

وأرسلت منظمة ليحي وفداً تكوّن من ثلاثة أعضاء (عكيفا بارون، وتسفي مرسه، ويعقوب يردور "ليدرمان") للالتقاء مع أعضاء المؤتمر الصهيوني، وتسليمهم مذكرة كتبها يسرائيل إلداد، تُبين وجهة نظر منظمتهم من مختلف القضايا المطروحة(2).

5- التطورات التنظيمية في ايتسل:

عقب انشقاق جماعة شتيرن عام 1940، لم تنج ايتسل من المشاكل والنزاعات الداخلية، رغم أنها أصبحت أكثر تجانساً مع نفسها. فقد ظلت العلاقة مع البريطانيين والحركة التصحيحية تؤثران على المنظمة، ومسار تطورها، فبعد مدة بسيطة من الانشقاق وجد رازيئيل نفسه على خلاف شديد مع عضوين في قيادته هما حايخمان ولوفينسكي(3)، وكانا قد انضما إليه عقب انسحابهما من فريق شتيرن؛ بسبب خلافاتهما مع شتيرن حول توجهه نحو دول المحور، ثم اختلفا مع رازيئيل؛ بسبب توجهه نحو البريطانيين، ونتيجة لذلك الخلاف شُل نشاط القيادة وسط صراعات داخلية بين صفوفها تمخضت أواخر عام 1940، عن إعلان رازيئيل الاستقالة من مناصبه والتحاقه بالجامعة العبرية. وفي الوقت الذي لم تتمكن فيه القيادة من الاتفاق على خلف له، ودخلت في نقاشات عقيمة حول الجهة المخولة بتعيين قائد المنظمة بعد موت جابوتنسكي، لكنها أجمعت على شيء آخر مستغرب هو منح أعضاء المنظمة "إجازة حتى إشعار آخر"(4)، وبذلك أصبحت المنظمة مشلولة منهارة، وعلى عتبة الانهيار التام، ولم يبق أمامها سوى الإعلان عن حل نفسها. بيد أن فترة الإجازة التي ربما كان القصد منها تطهير المنظمة من الموالين لجماعة شتيرن لم تدم طويلاً، فقد عاد رازيئيل بعد فترة قصيرة، واستقال من الجامعة، وقاد ايتسل ثانية(5).

في تلك الأوضاع الصعبة التي عانت منها المنظمة، عقدت ايتسل بقيادة رازيئيل اجتماعاً في نهاية صيف 1940، واختارت أعضاء القيادة، هم:

- يعقوب ميردور، أصبح قائداً لفرع تل أبيب والجنوب.

---

(1) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 87.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج5، ص66.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص58؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 108.

(4) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص114.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 109؛ بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص114.

- جمليئيل هالبرن[1]، أصبح قائداً لفرع القدس.
- يرحميئيل هاليفي[2]، عُين قائداً لفرع حيفا (ومستوطنات الجليل الأعلى).
- دوف روبنشتاين[3]، عين قائداً لفرع السهل الساحلي "هشارون" (ما بين قيسارية وشمال تل أبيب) وجبال نابلس (السامرة).

كما تم تعيين موشيه سيغال[4] ونسيم كوهين[5] أعضاءً في القيادة لمهمات الاتصال مع الخارج[6].

بعد موت رازيئيل في العراق عام 1941، تسلم قيادة المنظمة يعقوب ميردور، وواجهت المنظمة أزمة مالية خانقة؛ بسبب إغلاق مصادر الدخل من الجاليات اليهودية في البلدان الأوروبية، وكذلك لتوقف الأرباح الناجمة عن تسيير قوافل الهجرة السرية، وللتغلب على أزمتها المالية لجأت ايتسل إلى أساليب السطو المسلح، وجباية الأموال من الشرائح المتوسطة والعليا تحت تهديد السلاح[7].

ولتحقيق مزيد من الاستقلال عن الحركة التصحيحية لجأت ايتسل إلى إقامة صندوق

---

(1) هالبرن، جمليئيل: كان من أنصار قطع العلاقة نهائياً بين هتسوهر وايتسل، أمر أتباعه في القدس وضع قنبلة صوتية قرب منزل بنيامين لوبوتسكي (أحد قادة هتساح) وعلى إثرها قدم استقالته في كانون أول (ديسمبر) 1941، وعُين مكانه غرشون مالي (آري). (لابيدوت، يهودا: الأيام الأولى؛ في لهيب التمرد، www.daat.ac.il).

(2) هاليفي، يرحميئيل: قائد ايتسل في حيفا ما بين (1941–1943). (لابيدوت، يهودا: ملاحق؛ ايتسل في حيفا (الحمراء)، www.daat.ac.il).

(3) روبنشتاين، دوف: أحد نشطاء ايتسل في نتانيا، ساهم في تأسيس مستوطنة (رامات تيومكين عام 1933. (المنظمات السرية في نتانيا، www.golani.co.il).

(4) سيغال، موشيه تسفي: (1904–1985)، صهيوني أوكراني، وفد إلى فلسطين عام 1924، انضم للهاغاناة عام 1926، ولبيتار عام 1928، كان من مؤسسي (بريت هاحشمونائيم) عام 1937، وأصبح عضو قيادة ايتسل عام 1940، قدم المساعدة لشامير عند هروبه من السجن عام 1942، وأمدّ ليحي بالشبان المتدينين المتعصبين. (تدهار، دافيد: موسوعة رواد اليشوف وبُناته، ج13، 4250؛ ج17، ص5241، www.tidhar.tourolib.org).

(5) كوهين، نسيم: ولد في صنعاء باليمن عام 1908، وفد إلى فلسطين عام 1910، ونشط في ايتسل وبيتار، كان قائد سرية عام 1934، وأصبح مديراً قطرياً في (ضريبة جبهة إسرائيل) عام 1942. (دافيد تدهار: موسوعة رواد اليشوف وبُناته، ج9، ص3294، www.tidhar.tourolib.org).

(6) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص59–60؛ ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص149.

(7) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 110.

(مس حزيت يسرائيل) أي "ضريبة جبهة إسرائيل"؛ لتمويل أنشطتها من تدريبات، وشراء سلاح وغيره، ووقف على رأس ذلك الصندوق هيرمان سيغال[1] أحد قادة هتسوهر في فلسطين[2]، وكان ذلك الصندوق شبيهاَ إلى حد كبير بصندوق "كوفر هايشوف"، الذي أقامته الهاغاناة لتمويل أنشطتها[3].

حاول يعقوب ميردور، وبإشراف (أندرس) قائد الفرقة البولندية، التي قدمت إلى فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية، عام 1942، إعادة تنظيم ايتسل على أساس وحدات وكتائب عسكرية منظمة، مثلما الجيش النظامي، وإنشاء وحدة سرية لا يتجاوز عدد عناصرها مائتي (200) مقاتل. فشلت محاولات إقامة الجيش الكبير، ونجح تشكيل الوحدة السرية التي أطلق عليها (أدوميم) أي "الحمر"، وكان من مهامها العمل ضد الأعداء، مثل القيام بأعمال الاغتيال والتفجير، والنسف والخطف[4]، وانقسمت تلك الوحدة إلى فرقتين:

الأولى: الفرقة السوداء (هاحيلك هاشحور): للعمل في المناطق الفلسطينية، والدول العربية المجاورة، وتم اختيار عناصرها من اليهود ذوي البشرة السمراء المشابهين للعرب، والذين كانوا يتقنون اللغة العربية.

الثانية: الفرقة البيضاء (هاحيلك هالفان): للعمل ضد مؤسسات الانتداب، وكان أعضاؤها ذوي بشرة بيضاء، ويتقنون الإنجليزية[5].

وفي عام 1943، أعلنت ايتسل عن حل لجنة الإشراف، وإنهاء اتفاق الشراكة مع الحركة التصحيحية، وأصبحت قيادة ايتسل مستقلة تماماً عن الحركة التصحيحية، رغم أن مئات من عناصر المنظمة هم من بيتار أو هتسوهر، واستمرت أزمة القيادة في المنظمة، حيث قدّم ميردور استقالته، وبقيت المنظمة لفترة قليلة بلا رأس إلى أن تم تشكيل قيادة جديدة[6] في أيار (مايو) 1943[7].

---

(1) سيغال، تسفي هيرمان: (1901–1965)، صهيوني بولندي، فاوض النازيين عام 1939، لترحيل يهود مدينة دانزيغ البولندية إلى فلسطين مقابل التنازل عن ممتلكاتهم، طرده الانجليز إلى اريتريا عام 1944. (www.he.wikipedia.org).

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص256.

(3) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص170.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص257–259.

(5) أبو غزالة: جذور الإرهاب، ص37؛ تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص185.

(6) تكونت من: يعقوب ميردور، وشلومو ليفي، وإلياهو لانكين، وإلياهو ميردور، وبن دوف هاليفي، وإلياهو رفيد. (ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص190).

(7) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 113.

وفي كانون أول (ديسمبر) 1943، تم اختيار مناحيم بيغن قائداً ومسئولاً للدائرة السياسية في ايتسل بعد أن تم تسريحه من الجيش البولندي، وتولى شلومو ليفي (ليف عامي) الدائرة العسكرية، وإلياهو لانكين مسئولية فرع تل أبيب، وعمل في القيادة أيضاً كل من يعقوب ميردور (بن حانوخ)، وآرييه بن إليعازر (أميتاي)، وهي القيادة التي قادت التمرد ضد سلطة الانتداب[1].

وفي بداية عام 1944، وقبيل إعلان التمرد، أعادت ايتسل تنظيم صفوفها في فروع ومناطق جغرافية ووحدات، وأقسام، ودوائر تنظيمية متعددة، هي:

1- **جيش الثورة (تسيم) أو (تسفا مهبخا):** وسمي أيضاً "الشعبة الاحتياط"، وقد وجد نظرياً طوال فترة التمرد، وظهر حقيقة عام 1948 في المعارك ضد العرب[2].

2- **وحدات الصدام (يم) أو (يحيدوت ماحتس):** وهي ليست جديدة، فقد أقيمت قبل التمرد، وكان يطلق عليها اسم "الحُمر" (أدوميم)[3]، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انضم الكثير من عناصر ايتسل الذين خدموا في الجيش البريطاني لتلك الوحدات[4].

3- **قوة الاقتحام (حاك) أو (حيل كيرف):** وهي المسئولة عن تنفيذ العمليات العسكرية من اشتباك ونسف وتدمير، واقتحام معسكرات الجيش البريطاني، والاستيلاء على الأسلحة[5]، وكانت نواة تلك القوة الفرقة البيضاء في قوة (أدوميم)[6] ، وقدر تعدادها في بداية التمرد بحوالي 200 مقاتل متفرغ، و400 احتياطي[7].

4- **قوة الدعاية الثورية (حتم) أو (حيل تعمولا مهبخني):** وتهدف لإبراز الأهداف السياسية للعمل العسكري، الذي كانت تقوم به قوة الاقتحام، وأعطيت واجب بث رسالة التمرد، وكلفت الرد على الهجمات الإعلامية التي تقوم بها سلطة الانتداب، أو المعارضين من الاتجاه العمالي، أو الهاغاناة[8].

5- **الجهاز الأمني:** اهتمت ايتسل بامتلاكها جهاز معلومات (مخابرات) يخدم أنشطتها السياسية والعسكرية والأمنية، ويوفر الحماية لعناصرها، فأنشأت جهاز (ميشي)، وهو يقابل

---

(1) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص101.

(2) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص204.

(3) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص116.

(4) ليفني، إيتان: الموقف الرواية الشخصية لقائد العمليات في ايتسل،(عبري)، ص39.

(5) بيغن: التمرد، (عبري)، ص116؛ تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص170.

(6) ليفني، إيتان: الموقف الرواية الشخصية لقائد العمليات في ايتسل،(عبري)، ص37.

(7) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص119.

(8) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج4، ص14-15.

جهاز المخابرات في الهاغاناة (شاي)(1).

أ- قسم خدمة المعلومات (محلكت شيروت يديعوت) أو (ميشي):

أقامته ايتسل عام 1937؛ لجمع المعلومات بجميع أنواعها لتكون تحت تصرف القيادة، فجمعت المعلومات عن العرب وقواهم العسكرية، وأماكن مستودعات أسلحتهم، كما جمع المعلومات عن سلطة الانتداب ومؤسساتها، واستعان القسم في نشاطه برجال شرطة يهود، كانوا يعملون في الجيش والشرطة، والمباحث التابعة لسلطة الانتداب(2).

ب- جهاز ديلك:

مع تمرد ايتسل عام 1944، تحول اسم جهاز المعلومات من "ميشي" إلى "ديلك" بمعنى "الوقود"، وأطلق عليه أحياناً (تسينور) أي "خرطوم المياه"، وكان من أبرز قادة جهاز (ديلك) يعقوب تافين الذي تم تعيينه في شباط 1944، وساعده في عمله كل من: يعقوب عمرامي (يوآل)، ويتسحاق يغنز (أفينوعام)، ومناحيم ملتشاكي (آربيه)، وعندما تعرض تافين للاختطاف في (السيزون) موسم التصفية حل مكانه أفينوعام لمدة قصيرة، وبعده جاء يوآل، واستمر في منصبه حتى بداية عام 1948، ثم جاء "أبا شرتسر" الذي ظل على رأس الجهاز حتى قيام (الدولة) الصهيونية(3).

وقسم الجهاز لدوائر من أجل جمع المعلومات، وأبرزها:

دائرة الأمن: مسئولة عن جمع المعلومات عن الحكم البريطاني في فلسطين ومؤسساته، من جيش، وشرطة، ومباحث، وسجون، وجاءت معلومات تلك الدائرة من ضباط وجنود يهود، خدموا في سلك الانتداب، كما حصلت الدائرة على معلومات عن العالم العربي من وحدة معلومات في ايتسل في فرنسا، وأخرى في لندن، وقد استفادت المنظمة كثيراً من تلك المعلومات(4). كما كانت الدائرة مسئولة عن العملاء اليهود وغيرهم الذين اخترقوا المنظمة، وعملوا لصالح الإنجليز(5).

الدائرة العربية: وجاءت المعلومات للدائرة من اليهود الذين كانوا يسكنون الأحياء المختلطة مع العرب، أو في مستوطنات قريبة من المدن والقرى العربية، ومن أقسام الشرطة والسجون

---

(1) www.wikipedia.org ميشي، (عبري).

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج2، ص260-261؛ إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص43.

(3) www.wikipedia.org ديلك، (عبري).

(4) www.wikipedia.org ديلك، (عبري).

(5) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص114؛
Ben Yehuda, Nahman: Political assassinations by Jews, p191-193.

والمخابرات البريطانية، وتركزت المعلومات بعد عام 1946 حول المنظمات العربية[1].

دائرة اليشوف اليهودي: واهتمت بجمع المعلومات عن الهاغاناة والأحزاب السياسية، والمنظمات الشبابية الصهيونية.

دائرة الإعلام: أقيمت لبناء علاقات مع الصحافة الأجنبية في فلسطين وخارجها، لنقل موقف ايتسل حول الأحداث الجارية.

دائرة الترجمة: وتهتم بترجمة المطبوعات والمنشورات من لغات عدة إلى العبرية للأغراض الاستخبارية[2].

بدأت ايتسل تمردها عام 1944، وعددها حوالي 1000 عنصر، من الرجال والنساء، ولديها أربعة رشاشات وستين مسدساً، وألفي كيلو غرام من المتفجرات، و150 قنبلة، و40 بندقية مختلفة الأنواع، وصندوق المنظمة لا يوجد به سوى 800 جنيه إسترليني[3]. وفي عام 1946، وصل عدد عناصر ايتسل لحوالي 3000 عنصر، وعام 1948، ارتفع إلى 5000، ولم يزد المتفرغون للعمل في أي وقت عن 20 –40 عنصر، والبقية كانت تمارس أعمالها المعتادة[4].

بعد إعلان ما يسمى (إسرائيل) في الخامس عشر من أيار (مايو) 1948، أعلنت ايتسل عن حل نفسها في المناطق (المحررة)، والاحتفاظ بوجودها في المناطق التي لم (تحرر) بعد، خاصة في القدس[5]، وأعلن مناحيم بيغن عن تأسيس حركة حيروت (حرية) دون التشاور مع قادة الحركة التصحيحية، بالاستناد إلى القاعدة الواسعة لمنظمة ايتسل فقط، ويبدو أن تنكر بيغن لهتسوهر وهاعل كان مؤشراً واضحاً على سيطرة (العسكر) على الأرض، وإمساكهم بزمام الأمور، وقدرتهم على إزاحة (السياسيين) عن طريقهم الجديد[6]، وتمكنت ايتسل بذلك ليس من الإفلات من تبعيتها للحزب التصحيحي والاستقلال عنه فقط، وإنما أيضاً ابتلاعه في نهاية

---

(1) www.wikipedia.org ديلك، (عبري).

(2) www.wikipedia.org ديلك، (عبري).

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج4، ص15؛ ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص205.

(4) Schechtman: Etzel ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p554.

(5) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج4، 326–333.

(6) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص243؛ تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص145؛ بدر، كاميليا: نظرة على الأحزاب ، ص148؛ Benari: Tnuat Herut, Encyclopedia of Zionism and Israel, p554.

الأمر، وتوجيهه وفق خطها السياسي في حركة سياسية منبثقة عنها(1).

6- النشاط الإعلامي التصحيحي:

في الفترة (1940-1948)، أصدرت الحركة التصحيحية وايتسل بعض الصحف، منها:

- **مسوؤت (משואות):** صحيفة شهرية للشباب المتعلمين، و"**مشمار**"، و"**عل همشمار**"، و"**بوليتين ليئومي**"، و"**بمحنيه ب**" (صدرت عام 1942 وكانت ناطقة باسم بيتار)(2).

وأصدرت ليحي أيضاً مجلة داخلية، دعيت (**بمختيرت**) أي "في العمل السري"، وصحيفة (**هاحازيت**) أي "الجبهة"، وكان ذلك عام 1943، وكانت ترسل إلى قادة ايتسل وقادة اليشوف حتى يتم التأثير عليهم(3).

- **Die Neue Welt**: أسبوعية صدرت في النمسا عام 1946، وحررها دينيس شلغاي، ولاحقاً أصدر التصحيحيون في النمسا صحيفة "Heruth"(4).

- **حيروت (Herut)**: وتعني "الحرية"(5)، صدرت عام 1948 لتكون لسان حال حزب حيروت التصحيحي، وهي امتداد لصحيفة ايتسل السرية، وأشرف على تحريرها أكثر الجهات التصحيحية تطرفاً ، أمثال: أخميئير، وجرينبرغ(6).

أما صحيفة ايتسل السرية (حيروت)، فقد كانت صحيفة حائط، وإحدى وسائل الدعاية التي تسبق أو تعقب أنشطة المنظمة، وكانت تصدر مرة على الأقل أو مرتين كل يومين أو ثلاثة أيام(7).

وإجمالاً يمكن القول أن منظمة ايتسل كانت عنوان النشاط التصحيحي خلال الفترة ما بين 1940-1948، والتي بدأت بالانقسام وتشكل منظمة ليحي، على خلفية العلاقة مع الانجليز، ومروراً بإعلان التمرد عام 1944، وتوحيد المعسكر التصحيحي (هتسوهر وحزب الدولة اليهودية)، وحل المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح) عام 1946. وانتهاءً بالمشاركة الفاعلة في حرب 1948، وقيام الدولة الصهيونية، وحل التنظيمات العسكرية وتشكيل (جيش الدفاع الإسرائيلي)، والإعلان عن تأسيس حركة حيروت.

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 393.

(2) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص36؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج1، ص92.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 100، 110.

(4) Braver &Fraenkel: Zionism in Austria, p93-94.

(7) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص388.

(6) Rubin: Herut (newspaper) ,Encyclopedia of Zionism and Israel, p489.

(7) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص124-125؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 112.

المبحث الثاني
موقف الصهيونية التصحيحية
من سلطة الانتداب والحركة العمالية الصهيونية
(1940-1948م)

1. العلاقة مع سلطة الانتداب البريطاني.
2. موسم التصفية (هاسيزون).
3. حركة العصيان العبري.
4. اللجنة الأنجلو- أمريكية 1946.
5. الموقف من قرار تقسيم فلسطين عام 1947.

يتناول هذا المبحث، العلاقة بين الحركة التصحيحية وبريطانيا، من التحالف والعمل المشترك، إلى التمرد خلال الحرب العالمية الثانية، وإعلان الحرب على سلطة الانتداب في فلسطين، الأمر الذي أدى لتعرض الحركة لموسم التصفية (السيزون). كما سيتم التعرض لأحداث حركة العصيان (العبري) ونتائجها، وموقف الحركة التصحيحية من اللجنة الأنجلو-أمريكية، ثم الموقف من لجنة الأونسكوب، وقرار التقسيم الصادر عام 1947.

1- العلاقة مع سلطة الانتداب البريطاني:

رغم وضوح مسألة التحالف مع القوى الاستعمارية العالمية عند مختلف الاتجاهات الصهيونية، إلا أنها كانت من أهم الأسباب وراء حدوث الانقسامات في الحركة الصهيونية، فبعد صدور الكتاب الأبيض عام 1922، انسحب جابوتنسكي من اللجنة التنفيذية الصهيونية، وشكّل الحركة التصحيحية. وادّعى أن بريطانيا تنكرت لالتزاماتها تجاه الحركة الصهيونية، وقال: "إن علاقة (الشعب) اليهودي مع بريطانيا أصبحت الآن (1932) هي علاقة شعب يعاني الاحتلال مع سلطة احتلال، وليست سلطة انتداب، وبناءً على ذلك فإن بريطانيا تكون قد فقدت المبررات الأخلاقية لوجودها في فلسطين"[1]، ورغم ذلك فإنه لم يدع إلى العمل المسلح ضد الإنجليز في فلسطين، ولكنه طرح خطة التمرد المسلح عام 1939، وذلك بعد صدور الكتاب الأبيض في العام نفسه. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، عاد جابوتنسكي لتوجهه البريطاني، وأعلن وقوف الحركة التصحيحية لجانب بريطانيا[2]؛ أي أن جابوتنسكي ظل من المؤمنين بنظرية الضغط للتأثير على السياسة البريطانية، وجعلها -لو بالقوة في بعض الأحيان- تؤيد المطالب الصهيونية. وعلاقة التصحيحيين بالإنجليز كما رآها جابوتنسكي، هي: "جدالاً بين شريكين، لا حرباً بين عدوين"[3].

أ- التطوع في الجيش البريطاني:

أرسل رازيئيل خطاباً إلى آرثر جيلس (رئيس المباحث السرية البريطانية في فلسطين) عام 1939، أبدى فيه إعجابه بالحضارة البريطانية، وتقديره للدعم البريطاني للمشروع الصهيوني، وذكّره بتحالف قادته (هرتسل وجابوتنسكي) مع بريطانيا، كما أكد له أن قيام دولة

---

(1) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص73.

(2) تم مناقشة ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث.

(3) سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى ، ص521؛ بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، ص178.

صهيونية في الشرق الأوسط هو مصلحة بريطانية[1]. وعرض توظيف خدمات عناصر منظمته في إطار الجيش البريطاني، وأكد أن التعاون مع ايتسل أجدى بكثير من التعاون مع الهاغاناة؛ لأن الشباب التصحيحي "تربى على الروح العسكرية والاستعداد والتضحية، خلافاً للتربية الاشتراكية السلامية، التي ترعرع في أحضانها شباب الأحزاب الأخرى"[2].

ورغم أن ايتسل وزعت بياناً قالت فيه: إنها لا تعارض التطوع الشخصي في الجيش البريطاني شرط أخذ الموافقة من قيادة المنظمة على ذلك، فإن هتساح دعت كل اليهود للتجند في الجيش البريطاني[3]؛ لاعتقادها أن الخطة الحربية البريطانية ستعتمد على الصهاينة، لأن سياسة بريطانيا بين الحربين العالميتين منيت بالفشل الذريع، ولأن بريطانيا معنية بإقامة "استراليا عبرية" في الشرق الأوسط تكون الحارس الأمين لشرايين الإمدادات الرئيسة للإمبراطورية[4]. وفي كانون أول (ديسمبر) 1940، عُقد اجتماع لبيتار في تل أبيب، باركت فيه قيادة هتساح التجنيد في الجيش البريطاني[5].

اندفع مئات البيتاريين للتجند في صفوف الجيش البريطاني؛ بسبب خيبة الأمل الناتجة عن الانشقاق الذي حدث في ايتسل، ولاندفاع الكثير من الصهاينة للانضمام لصفوف الجيش البريطاني[6]، ولحقهم العديد من قادة ايتسل بحجة أن الالتحاق بالجيش البريطاني سيوفر لهم إعداداً عسكرياً أفضل، وسيوفر لهم دعماً بريطانياً يجعلهم أكثر قدرة على منافسة القيادة العمالية، وبعد ذلك "يمكن التمرد ضد الإنجليز"[7].

أعلنت سلطات الانتداب في 11 كانون أول (ديسمبر) 1939،عن حملة للتجنيد في "سلاح الخفراء" ، وتجند لذلك السلاح حوالي 600 متطوع صهيوني، معظمهم من "الحركة التصحيحية" خاصة من عناصر بيتار وبريت هاخيال، وبعضهم من العاطلين عن العمل، أو المهاجرين السريين، وبعض عناصر الهاغاناة. وضمت وحدات ذلك السلاح يهوداً وعرباً،

---

(1) تافين، إيلي: ايتسل في أرض إسرائيل، (عبري)، ص433-434؛ عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، (عبري)، ص38.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 101.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص129؛ تافين، إيلي: ايتسل في أرض إسرائيل، (عبري)، ص144.

(4) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص110.

(5) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص130.

(6) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص174؛ نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي، (عبري)، ص155.

(7) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص115.

وشكّل ذلك عنصر قلق للقيادة الصهيونية(1)، وتم إرسال المتطوعين للقتال على الجبهة الفرنسية. وفي عام 1942، أُرسلوا للقتال في منطقة القرن الأفريقي في إريتيريا والحبشة، واستطاعت الفرقة "كوماندو 51" احتلال بعض الجبال في تلك المناطق، وتسمية إحداها بـ"تلة بن يوسف" على اسم شلومو بن يوسف الذي أعدمته بريطانيا عام 1938(2).

وافقت القيادة البريطانية خلال مجلس الحرب المصغر، الذي عقد في 12 شباط (فبراير) 1940، على اقتراح وايزمان وجابوتنسكي، القاضي بتسليح وتدريب الصهاينة في فلسطين، وقال تشرشل: "سيكون من المفيد تسليح وتدريب اليهود في فلسطين للدفاع عن أنفسهم، فهم الأصدقاء الحقيقيون لنا في ذلك البلد، وهم تحت سيطرتنا أكثر من التجمعات العربية المتناثرة، وأكد أن بناء قوة يهودية سيوفر لبريطانيا عدداً كبيراً من الجنود، الذين بالإمكان إرسالهم إلى مناطق أخرى من العالم(3).

جاءت الموجة الثانية لمتطوعي الحركة التصحيحية في خريف 1940، ونشرت صحيفة "هامشكيف" إعلاناً مشتركاً لمفوضية بيتار وللقيادة العليا لبريت هاخيال، دعت عناصرها إلى التطوع في صفوف الجيش البريطاني، خصوصاً وأنها تلقت وعداً من الإنجليز أن تكون الخدمة العسكرية للمتطوعين في فلسطين والقطاعات المجاورة لها. وذكّر الإعلان بأن دعوتهم تلك لا تمس مطلب الحركة التصحيحية بضرورة إقامة فيلق (عبري) يقاتل لجانب الحلفاء. وجاء معظم المتطوعين من سرايا التجنيد في بيتار، وتم استيعابهم في ثلاثة كتائب (2، 4، 6)(4)، ومع اتساع حركة التجند وعدم قدرة ايتسل على ضبط عناصرها، أصدرت قراراً سمحت فيه لعناصرها بالتجند في الجيش البريطاني، واشترطت عليهم التطوع في سلاح المشاة، وخلال الأشهر الأولى من الحرب تطوع أكثر من ألف عنصر من المنظمة، وتم تركيزهم في السرايا (20، 22، 24) في الجيش البريطاني(5).

وفي أيلول (سبتمبر) 1940، فتحت (هتساح) مكتباً في فلسطين للإشراف على متطوعي الحركة التصحيحية أسوة بالمكتب التابع للوكالة اليهودية(6). واختلفت الأرقام حول أعداد المتطوعين من الحركة التصحيحية في الجيش البريطاني، فذكرت بعض المصادر أن عدد الذين

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص129؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص132.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص129.

(2) Gilbert, Martin: Exile and Return, p246.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص129-130.

(5) تافين، إيلي : الجبهة الثانية، (عبري)، ص19.

(6) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص111.

اجتازوا التدريب عبر مكاتب هتساح، كانوا حوالي ألف عنصر[1]، في حين ذكرت مصادر هتساح أن عددهم وصل نهاية شهر آذار (مارس) 1941، إلى (2322) كلهم من عناصرها، ووصل عددهم في بداية عام 1942، إلى (3074) شخصاً، والرقم الأخير ضم عناصر الحركة التصحيحية التي تجندوا عبر مكاتب التجنيد التابعة للوكالة اليهودية، أو تلك التابعة لسلطة الانتداب[2]. أما قسم الحركة التصحيحية في مخابرات الهاغاناة (شاي) فأوضح أن عدد مجندي هتساح وصل في بداية عام 1942، إلى 1157 شخصاً من بين (10.900) كان العدد الكلي للمتطوعين اليهود[3].

ولا يمكن الثقة في تلك الأرقام؛ لأن العديد من التصحيحيين تطوعوا عبر مكاتب التجنيد الأخرى، في حين تطوع صهاينة آخرون عبر مكاتب التجنيد التصحيحية، وهم ليسوا بالضرورة من أعضائها.

بدأت الموجة الثالثة للتجنيد في صيف 1942، وذلك مع تجدد هجمات دول المحور انطلاقاً من ليبيا ووصولها إلى العلمين في مصر، فأعلنت اللجنة التنفيذية التصحيحية لهتساح في فلسطين في جلستها المنعقدة في 12-13 أيار (مايو) 1942، عن التعبئة الكاملة في صفوف عناصر بيتار وبريت هاخيال، وكل عناصرها القادرين على حمل السلاح من جيل 17 عاماً فما فوق. وجدّدت اللجنة العليا لهتساح في 3 تموز (يوليو) 1942، الدعوة للتطوع في صفوف الجيش البريطاني لصد الألمان الذين يزحفون إلى مصر وفلسطين، فتجند في تلك الموجة حوالي 406 بيتارياً، وُزِّعوا على الكتائب العاملة في الجيش البريطاني، وأصبح عدد المتطوعين عبر مكاتب هتساح 3529 جندياً[4]. وشكلت هتساح لجنة للإشراف على شؤون المجندين من مناصريها، تكونت من:" زلمان ليفنبرغ، ودافيد لينفسكي (نيف)، وإلياهو جلعازر". واستمرت في عملها حتى تم حل اللواء اليهودي في نهاية الحرب[5].

استغلت ايتسل تطوع عناصرها في الجيش البريطاني، فعملت على سرقة كميات من السلاح والمتفجرات والطلقات، ونقلها إلى مستودعات المنظمة، وجمعت معلومات استخبارية عن معسكرات الجيش البريطاني، وعدد الأفراد المتواجدين فيها، وكميات السلاح[6].

---

(1) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص111.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص131؛ تافين، إيلي: الجبهة الثانية، (عبري)، ص20.

(3) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص111.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص131-133.

(5) تافين، إيلي: الجبهة الثانية، (عبري)، ص19.

(6) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص174.

ب- التعاون الأمني:

تنافس قسم الاستخبارات في ايتسل (ميشي) برئاسة يسرائيل بريتسكر (غداليا) مع قسم الاستخبارات في الهاغاناة (شاي) في نقل المعلومات إلى الاستخبارات البريطانية، وذلك بواسطة احتلال مكاتب ومقرات الأحزاب المنافسة، أو تتبع خطى أعضاء منها، ونشر أسماء مشبوهين في الجريدة الرسمية للحزب[1].

بررت ايتسل تعاونها الأمني مع الاستخبارات البريطانية بحاجتها لخلق نوع من الثقة بين عناصرها وعناصر المخابرات البريطانية، وشمل التعاون نقل معلومات عن العرب، وعن العملاء الألمان والإيطاليين ونشاطهم في فلسطين، وعن أنشطة الحزب الشيوعي الفلسطيني (المحظور في ذلك الوقت)[2].

وانغمست (ميشي) في خدمة المخابرات البريطانية، فقد صرح إلياهو كاتس (الذي كان قائد فرع ايتسل في حيفا) أن ميشي وسعت تعاونها مع المخابرات البريطانية وجهاز المباحث السرية. ووقف على رأس ميشي في تلك الفترة كل من: يوسف دوكلر، ويسرائيل بريتسكر، ويتسحاق بيرمان، الذين طالبوا قيادتهم بتعميق التعاون مع المخابرات البريطانية لحماية أعضاء المنظمة الذين اعتقلتهم سلطة الانتداب، حتى لا يتعرضوا لعقوبة الإعدام[3]، وأكد آرييه بوسك قائد ميشي أن جهازه استطاع الحصول على معلومات مهمة عن الهاغاناة، وقادة اليشوف والمؤسسات (القومية)، وأن جزءاً من تلك المعلومات وصل إلى المخابرات البريطانية عن طريق عناصر في جهازه[4].

ففي إحدى المرات، استطاعت ميشي الحصول على معلومات مهمة من منزل المحامي "ناحوم نير رفالكس"، الناشط في حزب يسار عمال صهيون (بوعالي تسيون سمول)، ووثائق مهمة من منزل المهندس "فيلنسكي" أحد قادة الهاغاناة في حيفا، وقد وجدت تلك المواد طريقها إلى مكتب الاستخبارات البريطانية في حيفا. كذلك سلّمت ميشي معلومات مهمة حول انتقال الحاج أمين الحسيني من لبنان إلى العراق في تشرين أول (أكتوبر) 1940. وقتلت ايتسل أحد عناصرها الناشطين في التخابر مع الإنجليز، ويدعى ميخال فاكسمان[5] في تل أبيب في 16

(1) ياهف، دان: طهارة السلاح، 93-94.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص39-40.

(3) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، (عبري)، ص38؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص40.

(4) عمرامي، يعقوب: أشياء هي أكبر منا، (عبري)، ص38؛ بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص66.

(5) كان يعمل في السرية (ح) التابعة لجهاز ميشي، وتعقب عناصر يسارية بناء على أوامر بريتسكر (قائد الجهاز). أُتهم بتسليم المخابرات البريطانية معلومات أدت لاكتشاف مخزن سلاح لايتسل في بات يام في

أيار (مايو) 1941[1].

وعندما اعتقل الإنجليز في مطلع عام 1942، حوالي 180 عنصراً من (ايتسل في إسرائيل)، هدد ناشطوها باغتيال دافيد رازيئيل، ويوسف دوكلر (رئيس ميشي سابقاً) وبريتسكر، وألتمان، وشكّك الكل في الكل، وقالت (ايتسل في إسرائيل) بأن "أصدقاء الأمس يتعقبوننا ليكتشفوا وجهتنا، أين نقيم وإلى أين نذهب، والمعلومات لا تبقى في مكانها، وسُلّمت إلى المكان الذي يجب أن تصل إليه، وبدأت عملية القبض على رجالنا الواحد تلو الآخر...السلطات مسرورة لوجود من يقوم بمهمتها"[2].

وأكدت (ايتسل في إسرائيل) أن قادة وعناصر ايتسل الذين تعاونوا مع الإنجليز شكلوا أعظم خطر على (ايتسل في إسرائيل)، وعلى منظمتهم عندما أعلنت تمردها ضد الإنجليز، ومن أبرزهم يعقوب حيلبيتس الذي نقل للإنجليز معلومات خطيرة جداً، وسلّمهم قائمة احتوت على 72 اسماً لقواد وعناصر ايتسل، وحتى كاد أن يسلم قائد ايتسل نفسه[3].

واتهمت (ايتسل في إسرائيل) ايتسل بأنها تحولت إلى وكالة استخبارات كبيرة للإنجليز، وقالت أنها عثرت على وثائق أكدت أن آرييه ألتمان دخل إلى مكتب سكوت (موظف كبير في الشرطة السرية) وسلّمه قائمة أسماء بهدف الحيلولة دون تصفية هتسوهر. واتهمت يسرائيل بريتسكر بإعداد القائمة، وأصدرت قيادة (ايتسل في إسرائيل) –منذ أن كان شتيرن على قيد الحياة– أمراً بإعدام بريتسكر، وجرى التنفيذ في الثالث من أيلول (سبتمبر) 1943[4].

وفي أعقاب سوء الموقف البريطاني في المشرق العربي، واندلاع ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، واقتصار حكم الانجليز على منطقة الحبانية فقط[5]، عرض الإنجليز على قيادة ايتسل تنفيذ عملية مشتركة في العراق لتخريب خزانات الوقود التي تموّن الطائرات الألمانية، ولضرب أهداف معينة في العراق، وافقت قيادة ايتسل على ذلك واشترطت كذلك، اغتيال الحاج أمين الحسيني، فوافق الإنجليز[6].

شكّل رازيئيل مجموعته التي تكونت منه شخصياً ومن ثلاثة آخرين هم (يعقوب

نيسان (أبريل)، 1941، فصدر أمرٌ بإعدامه.

(Ben-Yehuda: Political Assassination by Jews, p163).

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج3، ص41.

(2) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص265.

(3) ياهف، دان: طهارة السلاح، 95؛ يلين–مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص182–187.

(4) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص112–113؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، 94–95.

(5) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص153.

(6) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص65؛ شامير: مذكرات، ص37.

ميردور، يعقوب سيكا-أهاروني، يعقوب ترزي) الأخيرين[1] هما من أبناء الطوائف اليهودية الشرقية، وطار الأربعة يوم 17 أيار (مايو) 1941، إلى مطار الحبانية، وقبل القيام بأية مهمة فاجأت الطائرات الألمانية يوم 20 حزيران (يونيو) المجموعة وقصفتها؛ مما أدى إلى قتل رازيئيل والضابط البريطاني، وجرح السائق ونجاة ترزي، وميردور وأهاروني[2]. وفي صبيحة اليوم التالي 21 أيار (مايو) سار عنصرا ايتسل (أهاروني وترزي) باتجاه بغداد لتنفيذ مهمة استخبارية لصالح الإنجليز، واشتبه العرب بهما فأوسعوهما ضرباً، وعادا بعد أربعة أيام عبر الصحراء لقاعدة الإنجليز في الحبانية، وهما منهكي القوى[3] . وعاد ميردور يجر وراءه خيبة أمل مريرة ليس بسبب فشل المهمة فحسب، وإنما لفقدان القائد أيضاً[4]. عكس التعاون الأمني بين ايتسل والإنجليز الأهداف الاستعمارية في القضاء على حركات التحرر في الوطن العربي [5].

في عام 1942، انهمكت قيادة ايتسل بإعداد خطة لخلق كتيبة تعمل في صفوف القوات البريطانية، معتقدة أن الظروف أصبحت مهيأة للحصول على الموافقة البريطانية، بسبب "التعاون الوثيق" بينها وبين الاستخبارات البريطانية إلا السلطات البريطانية رفضت الخطة، ونتيجة لذلك أوقفت المنظمة التعاون مع الاستخبارات العسكرية والمباحث، وكذلك إبعاد جميع القادة المرتبطين بهما" و"الاستعداد للقيام بعمليات ضد البريطانيين[6] .

وفي عام 1943، حاولت ايتسل إقامة جبهة تضم المنظمات العسكرية الثلاث (هاغاناة_ ايتسل _ليحي) لتكون يداً واحدة ضد سلطات الانتداب بهدف العمل السريع والمكثف من أجل تقدم المشروع الصهيوني، وإقامة دولة صهيونية. وقد تمت المبادرة من بنيامين إلياف (لوبوتسكي)[7]، ويوسف ايدلبرغ[1] رجل الهاغاناة في حيفا، وحاولت ايتسل -من خلال تلك

---

(1) أُرسل اليهوديان الشرقيان اللذان كانا يتقنان العربية إلى المسجد الأقصى؛ لتعلم أداء الصلاة، والظهور بمظهر العرب المسلمين. (محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 109؛ لابيدوت، يهودا: موت رازيئيل؛ ولادة العمل السري، www.daat.ac.il).

(2) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص66؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص154؛

Preschel: Razi'el David, Encyclopedia of Zionism and Israel, p937.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص76.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 110.

(5) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية، ص139.

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 112.

(7) إلياف، بنيامين (لوبوتسكي): ولد في لاتفيا عام 1909، ونشط في بيتار وهتسوهر، خاصة في المجال الإعلامي، وترجم مقالات جابوتنسكي للعبرية. (تدهار، دافيد: موسوعة مؤسسي اليشوف وبناته: ج13،

الجبهة– فرض أفكارها على الهاغاناة[2]، وأعلن في مطلع تشرين ثان (أكتوبر) 1943 عن قيام تنظيم (عام لوخيم) "شعب مقاتل"، الذي يضم شباباً من اليمين واليسار، برئاسة ايدلبرغ[3].

وخطط التنظيم لاختطاف المندوب السامي، لكن المهمة ألغيت؛ لأن عضو البالماخ –بن عامي– المكلف بالعملية إلى جانب أعضاء ايتسل، ذكر الخطة أمام أعضاء البلماخ[4].

لم ينجح تنظيم "شعب مقاتل"؛ لرفض ليحي الانضمام، ولتنبه قيادة الهاغاناة لنوايا ايتسل، فحظرت على عناصرها الانضمام لتلك المنظمة[5].

بعد فشل جبهة (عام لوخيم) أي "شعب مقاتل"، أعلنت ايتسل تمردها ضد سلطة الانتداب في شباط (فبراير) 1944[6]، وأصدرت بيان التمرد الموجه إلى "(الشعب العبري) في صهيون، وتضمن عرضاً سياسياً للأوضاع على عتبة نهاية الحرب العالمية الثانية، مع التركيز على خيانة بريطانيا رغم تجند أكثر من 25 ألف صهيوني في الجيش البريطاني على أمل تشكيل جيش (عبري)، وذكّر بوقوف العرب إلى جانب ألمانيا النازية في العراق، وسوريا، ومصر. وركز البيان على الأوضاع الصعبة ليهود أوروبا الذين ينقصهم الملجأ، وندد البيان بتمسك بريطانيا بسياسة الكتاب الأبيض[7].

وأكد البيان على نفي أخلاقية الوجود البريطاني في فلسطين، وأعلن " لا مهادنة بعد اليوم في فلسطين بين (الشعب) اليهودي والإدارة البريطانية التي تسلم إخوتنا لهتلر، إن شعبنا سيخوض الحرب ضد هذا الحكم حتى النهاية، وطالب البيان الجمهور اليهودي بالعصيان المدني، كالامتناع عن دفع الضرائب، وعدم الاستجابة لأوامر الحكومة، والتظاهر، والإضراب، وأكد البيان على المطالب التصحيحية التقليدية حيث طالب بتسليم الحكم في فلسطين إلى حكومة (عبرية) مؤقتة تعمل على إقامة الجيش (العبري)، وتتفاوض مع الجهات الرسمية بشأن الهجرة الكثيفة ليهود أوروبا إلى فلسطين، وتضمن لجميع (مواطني الدولة) العمل والعدالة الاجتماعية،

ص4209، (www.tidhar.tourolib.org).

(1) لم يعثر الباحث على ترجمة له.

(2) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص267–268؛ تلمي، إفرايم: ماذا ومن، (عبري)، ص293.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 135.

(4) تلمي، إفرايم: ماذا ومن، (عبري)، ص293.

(5) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص268.

(6) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص177–181.

(7) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص56–57؛ (أنظر ملحق رقم (7).

وتمنح العرب (حقوقاً متساوية)[1].

2- موسم التصفية (هاسيزون):

استفادت ايتسل كثيراً من خدمة عناصرها ضمن الجيش البريطاني، فأصبحت كـالجيش النظامي تمتلك خبرات عسكرية جيدة تستطيع الانطلاق من خلالها للعمل العسكري[2]، فقامت مجموعة من المنظمة قبل إعلان التمرد بيومين في 29 كانون ثان (يناير) 1944، بمهاجمة موقف لسيارات الشركة البريطانية للنقل "الأخوان ستيل" في يافا[3] وقامت بتخريب عدد كبير من السيارات، وأثناء الانسحاب حدث اشتباك مع قوة بريطانية أسفر عن جرح أحدهم واعتقال الآخرين[4]. وأرادت ايتسل كسب تعاطف اليشوف اليهودي، فنظّمت الحركة التصحيحية مظاهرة صاخبة في 5 شباط (فبراير) 1944، في القدس احتجاجاً على أوضاع يهود أوروبا، وإدانةً لموقف بريطانيا الرافض لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية، وتهيئة لنفوس الصهاينة بقرب العمل العسكري ضد سلطات الانتداب[5].

وبعد أسبوع، قامت ايتسل في يوم 12 شباط (فبراير)، بزرع عبوات ناسفة في مكاتب الهجرة البريطانية في القدس، ويافا، وحيفا، وأحدث انفجارها دماراً واسعاً دون خسائر في الأرواح[6]. وبعد ذلك بأسبوعين فجّرت ايتسل مكاتب ضريبة الدخل في المدن ذاتها، دون خسائر في الأرواح، واقتصارها على الماديات[7].

وفي 23 آذار (مارس) 1944، هاجمت مجموعات من ايتسل مراكز الاستخبارات البريطانية في القدس (الساحة الروسية)، وحيفا، ويافا، وأسفر ذلك عن خسائر مادية كبيرة، وعن مصرع خمسة بريطانيين، وإصابة عدد آخر بجراح[8]. وأصدرت ايتسل بياناً أبدت فيه الأسف لسقوط قتلى إنجليز، ولكنها ذكّرت بريطانيا (الخائنة) بأنها هي التي بدأت الهجوم بمنعها

---

(1) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص58؛ (أنظر ملحق رقم (7).

(2) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p239.

(3) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص119؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص19-20.

(4) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص205.

(5) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص206.

(6) سيلفر، اريك: سيرة بيغن، ص64؛ لابيدوت، يهودا ، التمرد، (عبري)www.etzel.org.il .

(7) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص24؛ ليفني، ايتان: الموقف، (عبري)، ص71-73.

(8) ليفني، ايتان: الموقف، (عبري)، ص74-81؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص207-208.

اليهود من الوصول إلى فلسطين[1].

كما قامت ايتسل يوم 17 أيار (مايو) بالهجوم على محطة الإذاعة البريطانية في رام الله في محاولة لإرسال رسالة إذاعية تندد بالحكم البريطاني، وقد نجحت العملية ، ولكن الرسالة لم تذع بسبب عدم وجود أجهزة إرسال في المحطة[2].

وخططت ايتسل لخطف المندوب السامي البريطاني (ماكمايكل)[3] ، ولم تنجح الخطة، ثم وضعت خطة لاقتحام مقر المندوب السامي، ونسف الأجنحة فيه، وأسر المندوب السامي ورجاله، وإعلان نهاية الحكم البريطاني في فلسطين، ولم تنفذ أيضاً بسبب التحصينات البريطانية، وضعف إمكانيات ايتسل في تلك الفترة[4].

من ناحيتها حاولت ليحي قتل المندوب السامي هارولد ماك مايكل في 8 آب (أغسطس) 1944، حيث كمنت له مجموعة في جبال القدس على الطريق إلى يافا، وأطلقت عليه النار، وقد أصيب إصابة طفيفة[5].

انتهجت المنظمة أسلوباً عسكرياً اعتمد على توجيه الضربات ضد المؤسسات والمنشآت الحكومية ذات العلاقة بالمشاريع الصهيونية مع الارتباك في بعض الأحيان في تحديد الأهداف الواجب ضربها[6].

ردت سلطات الانتداب على عمليات ايتسل وليحي بمزيد من حملات التفتيش والاعتقالات مستعينة بعناصر ورموز من داخل ايتسل والحركة التصحيحية، ممن هالهم التوجه الجديد للمنظمة، وكان على رأسهم يعقوب حيلبيتس رئيس "ضريبة جبهة إسرائيل"[7]. وقامت

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص37-38.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص46-47؛ ليفني، ايتان: الموقف، (عبري)، ص92-93؛
Koestler, Arthur: Promise and Fulfilment Palestine 1917-1949. p94.

(3) ماكمايكل، هارولد: (1882-1969)، عمل حاكماً لولاية النيل الأزرق، ثم الخرطوم في السودان (1905-1934)، ثم أصبح الحاكم البريطاني في تنزانيا، وعام 1938، أصبح المندوب السامي في فلسطين، حتى عام 1944، ثم أصبح مندوباً في ماليزيا.
(www.britishempire.co.uk : Harold MacMaichael).

(4) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص167؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص178.

(5) غلبر، يوآف: السياسات البريطانية والصهيونية 1942-1944، (عبري)، ص211؛ كاتس، عمانويل: مقاتلو حرية إسرائيل "ليحي"، (عبري)، ص291-293.
Morris, Benny: 1948 the First Arab-Israeli War, p30.

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 168.

(7) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 173؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية

سلطات الانتداب بطرد 251 عنصراً من منظمتي ايتسل وليحي إلى إريتريا في 19 تشرين أول (أكتوبر) 1944 [1]، فأصدرت ايتسل بياناً نددت فيه بالطرد ، وادعت أن المبعدين مواطنون معتقلون منذ سنوات بدون محاكمة، وقالت: إن طرد الإنسان خارج (بلده) يعتبر مساساً بالحقوق الأساسية للإنسان، وهي العيش في موطنه، وأكد البيان أن إجراءات بريطانيا جاءت لإخافة اليهود والضغط عليهم، وحذرت من نية الإنجليز طرد المئات بل الآلاف ، وطالبت بوقف سياسة الكتاب الأبيض، وطرد الإنجليز من فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية، وأكدت أنها ستحارب النازيين الظاهرين (ألمانيا)، والنازيين غير الظاهرين (بريطانيا)[2].

اتخذت سلطة اليشوف موقفاً مناوئاً لإعلان ايتسل تمردها، وصاحبت معارضتها حملات إعلامية اشتدت ضراوتها ضد "المنشقين" مع ارتفاع وتيرة عنف ايتسل ضد الإنجليز، واعتقدت قيادة اليشوف أن التمرد سيحد من تنامي قوة الهاغاناة، وتخوفت الوكالة اليهودية من نسف جهودها لإقامة الفرقة اليهودية في الحرب العالمية[3].

وحاولت سلطة الانتداب وقف عمليات ايتسل عبر الطلب من بن غوريون؛ رئيس الوكالة اليهودية، ممارسة الضغط على القيادة السياسية لهتساح في فلسطين؛ كي تتدخل عند ايتسل لوقف نشاطها، فادعت هتساح أنها لا تملك السيطرة على ايتسل. وفي 23 أيلول (سبتمبر) 1944، اتخذت اللجنة القومية (فعاد ليئومي)، قراراً تهديدياً نص على أنه: "إذا لم يتوقف الإرهاب فوراً، فسيعمل اليشوف بجميع قواه لوضع حد له"[4]. وجرت عدة لقاءات بين قادة الهاغاناه وايتسل، على أمل ثني الأخيرة عن نشاطها ضد سلطة الانتداب، وباءت جميعها بالفشل[5].

أدى اغتيال اللورد موين (الوزير البريطاني في الشرق الأوسط)، في القاهرة، يوم 6 تشرين ثان (نوفمبر) 1944، على يد اثنين من عناصر ليحي (الياهو حكيم، والياهو بيت

"ايتسل"، (عبري)، ص185.

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص72-73؛ غلبر، يوآف: السياسات البريطانية، (عبري)، ص209؛
Learsi, Pufus: Fulfillment, the Epic Story of Zionism , p336.

(2) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص201؛ بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص204.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص175؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص208؛ خالد، محمود: معسكر اليمين الصهيوني، ص19.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص89-90؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص175.

(5) لابيدوت، يهودا: (هاسيزون) موسم صيد الأخوة، (عبري)، ص85-89.

تسوري)، إلى تفجير الحملة المشتركة لسلطة الانتداب والهاغاناه بهدف تصفية ايتسل وليحي في إطار ما عرف بموسم التصفية (هاسيزون) (Hunting Season)[(1)].

دعا بن غوريون مؤتمر الهستدروت للانعقاد لمناقشة القيام بـــ"حملة صـــليبية " ضـــد ايتسل، وقال: إنه لا يوجد أي مانع من قيام تعاون بين اليشوف والشرطة البريطانيـــة لتصـــفية الإرهاب، وحدد أربعة مطالب يجب اتخاذها ضد "المنشقين"، هي:

1-الطرد من العمل لكل من ينتمي أو يرتبط بأفراد العصابات، أو يوزع بياناتهم، كذلك يطـــرد الطلبة الذين يوزعون المنشورات في المدارس.

2-لا ملجأ ولا مأوى للمجرمين الذين يعرضون مستقبلنا للخطر.

3-لا خضوع لتهديدات الذين يبتزون الأموال، ويعاقبون الناس، ويقتلون من لا يخضع لهم.

4- التعاون مع البريطانيين لسحق الإرهاب[(2)].

وقال بن غوريون: إن "التعرض للبريطانيين زمن الحرب هو غرس سكين في ظهـــر حليـــف"، ووصف ايتسل وليحي بـــ"المهووسين" و "الدجالين"[(3)].

أصدرت الحركة التصحيحية بياناً شجبت فيه اغتيـــال اللـــورد مـــوين، ونـــددت صـــحيفة (هامشكيف) التصحيحية بالاغتيال؛ لأن "القدر ربط مصير (الشعبين)، ليس باحترام كتاب التوراة فقط، بل أيضاً بالمصلحة المشتركة، وقالت: لقد "قدم العمل الإجرامي في القاهرة خدمـــة سـيئة للحركة الصهيونية". واعتبرت ايتسل الحادث عملاً عدائياً صارخاً قد يدفع السلطات إلـــى شـــن حرب لا هوادة فيها ضدها وضد ليحي، واتخذت قراراً يضع ليحي أمام خيـــار صـــعب: حـــل نفسها، أو انضمامها إلى ايتسل، ولم تشفع تلك المواقف من قيام القيادة الرســمية لليشـــوف مـــن المباشرة في حملة (هاسيزون)[(4)].

ورغم أن ليحي هي التي اغتالت موين[(5)] إلا إن التصفية كانت ضـــد ايتســـل؛ وذلـــك لأن ليحي عقدت اتفاقاً مع الهاغاناة في تشـــرين ثـــان (نـــوفمبر) 1944، قضـــى بعـــدم مهاجمـــة البريطانيين، فتمكن عناصر ليحي من السير في الشوارع دون مبالاة[(6)].

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص315؛
Bernard, Avishai: The Tragedy of Zionism, p167.

(2) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص202-203؛ بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، 181-182؛
Sacher, Harry: Israel the Establishment of A State, p187.

(3) بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، 181.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص182-184؛
Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p175.

(5) كاتس، عمانويل: مقاتلو حرية إسرائيل "ليحي"، (عبري)، ص294-298.

(6) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص208؛ ميردور، يعقوب: طويلة الطريق إلى الحرية، (عبري)،

بدأ موسم التصفية في 29 تشرين أول (أكتوبر) 1944، (أي قبل مقتل موين بأسبوع) بقرار من الوكالة اليهودية، وقام رجال البلماخ بخطف واعتقال المئات من أعضاء ايتسل والتحقيق مع بعضهم، وتسليم البعض الآخر للشرطة البريطانية، وسجن آخرين لفترات متفاوتة، كما طرد ثلاثون طالباً من المدارس لأنشطتهم في ايتسل(1).

وأرسل وايزمان رسالة إلى تشرتشل، أكد فيها على تعاون مؤسسات اليشوف مع الاستخبارات البريطانية ضد "الإرهاب" اليهودي، وجاء فيها: "لقد سلمنا الشرطة أسماء 500 من المشتبه فيهم، وأعقب ذلك اعتقال 250 شخصاً(2) في حين نقل بيغن عن أحد أعضاء البرلمان البريطاني أن الوكالة اليهودية سلمت السلطات البريطانية قائمة بأسماء 1500 عضو من ايتسل(3)، ويبدو أن الرقم الذي ذكره بيغن أقرب إلى الصحة؛ لأن الاعتقالات شملت أعضاء من الحزب التصحيحي خصوصاً من الشرائح المتحمسة لايتسل والكثير أعضاء بيتار(4).

وحرصت الهاغاناة على تسليم الأعضاء القياديين في ايتسل للإنجليز، ومنهم: إلياهو لانكين، وشلومو ليفي (ليف- عامي) رئيس أركان ايتسل، ويعقوب ميردور مساعد قائد ايتسل(5)، الذي اعتقل في 10 شباط (فبراير) 1945، على يد الاستخبارات البريطانية بمساعدة رجال الهاغاناة "الملثمين خوفاً من اكتشاف أمرهم"، الذين وصفهم ميردور "برجال الدفاع"، "رجال السلاح الطاهر" استهزاءً بهم. وذكر ميردور أن الإنجليز قالوا له: أنهم سيعملون على تصفية الهاغاناة بعد أن ينتهوا من تصفية ايتسل(6). واعتقل أيضاً يعقوب تافين (برشتاي) مسئول استخبارات ايتسل، وسُجن عند الهاغاناة ستة أشهر(7).

وفي رده على تعاون الهاغاناة مع الاستخبارات البريطانية في تعقب ايتسل، قال بيغن: "الخائن الذي ينقل لمعسكر الأعداء معلومات مقابل النقود هو حقيقة معتل نفسياً، وهذا الخائن بعمله لا يمس كرامة المقاتلين، ولكن هناك نوع آخر من الخيانة حيث لا تتم الخيانة باسم الخائن، ولكن باسم "الجمهور" و"حباً للوطن والأمة"، إنه لا يهرب، بل يبقى في "وظيفته"... اثنين

ص14؛ يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص234، 237، 262.

(1) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 53-54.

(2) لابيدوت، يهودا: (هاسيزون) موسم صيد الأخوة، (عبري)، ص113.

(3) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص205.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص196.

(5) لابيدوت، يهودا: (هاسيزون) موسم صيد الأخوة، (عبري)، ص113.

(6) ميردور، يعقوب: طويلة الطريق إلى الحرية، (عبري)، ص11، 53؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص187.

(7) سيلفر، اريك: سيرة بيغن، ص71-75.

من الخونة، اثنين من المتلسنين، من الأخطر فيهم، من المنحط منهم... لقد مثلت "حرس الأمـة" (يقصد الهاغاناة)، وخلال الأشهر الستة الماضية النوع الثاني من الخيانة"[1].

كان من الممكن أن تشعل "السيزون" حرباً أهلية بين التصـحيحيين والعمـاليين، إلا أن ايتسل قررت كبح جماح نفسها[2]. وأعلنت في 3 كانون أول (ديسمبر) 1944، فـي صـحيفة حيروت موقفها من السيزون بقولها: " لن تكون هناك حرباً أهلية[3]، جنودنا لن يرفعوا السـلاح ضد الخصوم من اليهود، لن يفعلوا ذلك، ليس تبريراً للمطاردات ضدهم، بل لكون رؤيتهم أعمق من رؤية خصومهم"[4].

وحذرت ايتسل الوكالة اليهودية من عواقب الندم، على ما ارتكبته بحق ايتسل "وإذا مـا تمكنتم بمساعدة الغستابو الفلسطيني (يقصدون المخابرات البريطانية) مـن تصـفية المتمـردين، لتحصلوا على منحة التقسيم، وعلى السلطة في الغيتو، حينها سيحدث كما قال هرتسل: "سـيأتي أولادكم ليبصقوا على قبوركم"[5]. عدم رد ايتسل على ما قامت به الهاغاناه، يعكس حالة الضعف في المنظمة، وليس ما تدعيه من "أخلاق"، فقد ردت بالمثل في أحداث لاحقة عندما اشتد عودها.

استغلت الوكالة اليهودية تعاونها مع المخابرات البريطانية لتحكم سيطرتها على الأعضاء الناشطين في هتسوهر، الذين ليسوا أعضاء في ايتسل، وهي بـذلك تـتخلص مـن منافسـيها السياسيين[6].

في شتاء عام 1945 برزت عدة عوامل ساهمت في توقف "السيزون"[7]، ومن أبرزها:

- معارضة عدة تيارات سياسية للحملة، ومنها الجناح المدني.
- تحفظ الجناح اليساري (احدوت هاعفودا وبوعالي تسيون سمول).
- الاستياء في صفوف عناصر البلماخ.
- انتقاد "بريت شالوم" (عصبة السلام) للسيزون.
- معارضة المستوطنات بعد أن تحولت إلى مراكز اعتقال[1].

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص224-225.
(2) بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، 182.
(3) أصدرت ايتسل رداً على بدء السيزون تحت عنوان "سنحاسبك يا قابيل" هاجمت فيه قيادة اليشوف، وقالت: إنها لن ترد... ولكن سيأتي يوم الحساب. (السنوار، زكريا: الهاغاناة، ص438-440).
(4) لابيدوت، يهودا: (هاسيزون) موسم صيد الأخوة ، (عبري)، ص104؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص189.
(5) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص173.
(6) Lapidot: The Hunting Season, www.jewishvituallibrary.org
(7) تفاصيل أكثر عن موسم السيزون، في:
(Perlmutter, Amos: The Life and Times of Menachem Begin, p154-162).

فعقد اجتماع في شهر آذار (مارس) 1945 في مستوطنة ياغور[2]، أعلن فيــه ســنيه[3] وغولومب انتهاء موسم التصفية[4].

يستفاد مما سبق أن ايتسل بعدم ردها على الهاغاناة، استطاعت الحفــاظ علــى نفســها، وإحداث خلخلة في موقف الهاغاناة تجاهها، وحازت على تعاطف العديــدين داخــل اليشــوف، وداخل الحركة العمالية نفسها. وساعدها ذلك في تجديد نشاطها، وإحداث تقارب مع قوى أخرى في اليشوف اليهودي.

3- حركة العصيان العبري:

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بأشهر معدودة، شهدت العلاقــات بــين التنظيمــات الصهيونية الثلاثة انعطافاً حاداً في مسارها، وقد انعكس ذلك الانعطاف في انضواء التنظيمــات تلك، تحت لواء حركة واحدة، أطلق عليها اسم "حركة العصيان العبري". وقد دفع باتجــاه ذلــك الانعطاف عوامل داخلية، مثل: رغبة قيادة اليشوف في خلق إطار يضم القوى الــثلاث، يكــون عاملاً مساعداً للحملة السياسية الهادفة لقطف ثمار الحرب، وفرض الهيمنة على "المنشــقين"، أو على الأقل كبح جماحهم. وكذلك رغبة ايتسل وليحي في دفع الهاغاناة باتجاه مواقفهما مع محاولة الاستفادة داخلياً من واقع اعتراف التنظيم الأكبر بهما عقب حملات التصفية. ولــم يكــن لتلــك الرغبات أن تدفع نحو الانعطاف لولا عامل التعارض الذي حــدث بــين المــوقفين البريطــاني والصهيوني، وما تَأَتى عنه من دخول الطرفين في مواجهة غريبة وفريدة من نوعها[5].

عبر الصهاينة عن فرحتهم الشديدة بفوز حزب العمال في الانتخابات العامة، التي جرت في بريطانيا في تموز (يوليو) 1945، خصوصاً وأن ذلك الحزب عبّر عن ميولــه الصــهيونية خلال حملته الانتخابية، وشكّل "كلمنت أتلي" حكومته العمالية، وتم تعيين "أرنست بــيفن" وزيــراً للخارجية. وأعلنت ايتسل وقف نشاطها ضد مؤسسات الانتداب مؤقتاً ريثمــا تتضــح مواقــف

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص199.

(2) ياغور: مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي قرية ياجور العربية، وتقع في السهل الساحلي، على بعد 10 كم جنوبي شرق حيفا. (عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض، ص124؛ عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص512).

(3) سنيه، موشيه: (1909-1972)، صهيوني بولندي، أحد قادة الهاغاناة، نشط في تنظيم الهجرة السرية، وقاد حركة العصيان العبري، بعد ذلك انحرف لليسار (مبام)، ثم للحزب الشيوعي. (تلمي، إفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص321-322).

(4) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص281؛ تلمي، إفرايم: ماذا ومن، (عبري)، ص113.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص207.

الحكومة البريطانية[1]. وبعد رفض الحكومة البريطانية السماح بإدخال (100.000) صهيوني إلى فلسطين فوراً، عادت ايتسل لنشاطها، فقامت بتفجير أعمدة الهاتف على طول فلسطين[2]، وأطلقت قذائف هاون تجاه أهداف حكومية عديدة في القدس وتل أبيب؛ فاستهدفت موقعاً مقابلاً لفندق الملك داوود، ومطبعة جريدة حكومية[3]،

تعاونت ايتسل وليحي في هجماتهما ضد المصالح البريطانية في فلسطين. ففي تل أبيب أطلق عناصر ايتسل عدة قذائف هاون باتجاه معسكر (سارونا) العسكري، وتم تخريب خط أنابيب النفط العراقي الواصل إلى حيفا من مجموعة مشتركة من المنظمتين في 23 تموز (يوليو) 1945، كذلك قامت مجموعة مشتركة أخرى بتفجير محطة سكة الحديد في قرية يبنا العربية[4].

وفي 13 تشرين ثان (نوفمبر) 1945، أصدر وزير خارجية بريطانيا بيفن بياناً أمام مجلس العموم البريطاني، لخص فيه سياسة حكومته في فلسطين بما يلي:

- يمكن أن تساهم فلسطين في حل مشكلة اليهود الناتجة عن مطاردة النازيين لليهود، لكنها لا تستطيع تحمل العبء وحدها، فهي لا تستوعب يهود أوروبا جميعاً.
- ارتأت الحكومة السماح بهجرة 1500 يهودي شهرياً كحد أقصى.
- على اليهود العمل والمساهمة في بناء دولهم في أوروبا.
- تصبح فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة، وفي الوقت المناسب يكون لها حكومة ذاتية فلسطينية، لا حكومة يهودية.
- تتعهد بريطانيا بإقامة الوطن (القومي) اليهودي، لكنها لن تتعهد بإنشاء الدولة اليهودية[5].

ثار الصهاينة ضد تصريح بيفن، وأعلنوا الإضراب العام ليوم واحد، وسارت المظاهرات الاحتجاجية، واعتبرت ايتسل وليحي ذلك انتصاراً لأيدلوجيتها[6].

اتفقت المنظمات الصهيونية الثلاث على القيام بحركة تمرد ضد سلطة الانتداب، وبعد عدة اجتماعات تم التوصل إلى اتفاق نص البند الأول على دخول الهاغاناة المعركة ضد سلطة الانتداب، والبند الثامن منح الشرعية لنشاط ايتسل وليحي في حال تخلي الهاغاناة في يوم من

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص322.
(2) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص140؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص260.
(3) لابيدوت، يهودا: التمرد، (عبري)، www.etzel.org .
(4) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص150.
(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص325-326.
(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص326.

الأيام عن الحرب ضد البريطانيين، كما منح الاتفاق في بنده السادس المنظمتين حرية القيام بعمليات خاصة للاستيلاء على السلاح أو المال دون الرجوع لقيادة حركة العصيان[1]. وأوجب الاتفاق على ايتسل وليحي عدم تنفيذ أية خطة إلا بموافقة حركة العصيان، ولا يكون النقاش حول العمليات المقترحة شكلياً، بل تناقش من خبراء المنظمات الثلاث تفاصيل التنفيذ[2].

كان الاتفاق بمجمله لصالح ايتسل وليحي، فقد أصبحتا منظمتين شرعيتين، واستطاعتا جر الهاغاناة لرؤيتهما الخاصة تجاه سلطة الانتداب، بل إن الرابح الأكبر كان ليحي، التي جاءت الأحداث تعبيراً عن موقفها السياسي المعلن منذ عام 1940. كما أن الاتفاق حافظ على استقلالية ايتسل وليحي، خلافاً لموقف قيادة اليشوف المطالبة بالدمج.

قدمت حركة العصيان العبري عدة مطالب سياسية، منها:

- ضرورة قيام دولة يهودية ديمقراطية يحيا فيها الجميع دون تمييز في العرق أو الدين.
- إقامة قوة عسكرية يهودية هدفها حماية اليشوف.
- حركة التمرد ضد سلطة الانتداب، وليست ضد بريطانيا.
- رفض أي حل لا يضمن لليهود أن يكونوا أغلبية في فلسطين.
- ضرورة فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة للناجين من يهود أوروبا[3].

اتفقت المنظمات الثلاث على تشكيل لجنتين لتنسيق العمل في حركة العصيان هما:

أ- **اللجنة السياسية:** ومهمتها دراسة الموضوعات السياسية المتعلقة بنشاط الحركة، ضمت: موشيه سنيه، ويسرائيل غاليلي عن الهاغاناة، ومناحيم بيغن عن ايتسل، ونتان يلين مور عن ليحي.

ب- **اللجنة العسكرية:** ومهمتها إعداد الخطط العسكرية: وتكونت من القادة العسكريين للتنظيمات الثلاث، وهم: يتسحاق ساديه عن الهاغاناة، ويروحام ليفني (إيتان) عن ايتسل، ويعقوب إلياف عن ليحي[4].

وبسبب صعوبة اتخاذ القرارات في اللجنة السياسية تم تشكيل لجنة أخرى عرفت بلجنة إكس (X)، ضمت الحاخام فيشمان (ميمون) رئيساً، وموشيه سنيه، وبيرتس بيرنشتاين، وليفي

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص7؛ إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص184.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص181.

(3) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص268؛ براورمان، نوريت: مجموعة وثائق في تاريخ الدولة، (عبري)، ص 49-53.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص182؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص332.

شكولنيك (أشكول)، ويسرائيل إيدلسون (باريهودا)، ويعقوب ريبتين، وضم إليها دافيد ريمز رئيس (فعاد ليئومي) مستشاراً[1].

بدأت حركة العصيان العبري في ليلة الأول من تشرين ثان (نوفمبر) 1945، أولى عملياتها فيما عرف بـ"ليلة القطارات"، حيث قامت الهاغاناة بتدمير 153 موضعاً في سكة الحديد، وقامت ايتسل وليحي بتفجير محطة السكة الحديد في اللد[2]، واصطدمت المجموعة المهاجمة بعدد من الحراس والجنود البريطانيين، فسقط نتيجة ذلك: جنديان بريطانيان، وأربعة من الحراس العرب، وأحد عناصر ايتسل[3].

وفي 27 كانون أول (ديسمبر) 1945، قامت مجموعة من ايتسل وليحي بهجوم على مقر الشرطة السرية في القدس، وفجرت المبنى بعد أن قتلت ثمانية بريطانيين، وقُتل أحد عناصر ايتسل[4]. كما استطاعت ايتسل تفجير مقر الشرطة السرية في يافا، ومهاجمة معسكر بريطاني قرب حدائق المعارض في تل أبيب، والاستيلاء على كميات من السلاح بعد قتل ضابط بريطاني، ومقتل أحد عناصر المنظمة وإصابة خمسة[5].

وحاولت مجموعات من ايتسل وليحي في 18 كانون ثان (يناير) 1946، اقتحام سجن القدس بهدف تحرير سجناء صهاينة، فقُتل ضابطان بريطانيان، وفشلت العملية[6]. كما استطاعت مجموعات من ايتسل وليحي في 25 شباط (فبراير) 1946، تفجير عشرات الطائرات الكبيرة، وطائرات الاستطلاع في مطارات: اللد، والقسطينة، وكفار سيركين[7].

ونفذت ايتسل في 6 آذار (مارس) 1946، عملية جريئة ضد معسكر صرفند العسكري البريطاني، واستولت على كميات كبيرة من السلاح، وأثناء المطاردة سقط أحد عناصرها، وتم إخفاء السلاح في إحدى البيارات، وعندما عادوا في اليوم التالي وجدوا بعضه. واعتقد بيغن أن رجال الهاغاناة استولوا عليه[8]. وفي الثاني من نيسان (أبريل) 1946، حاولت ايتسل نسف

---

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص332؛ تلمي، إفرايم: ماذا ومن، (عبري)، ص135.

(2) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص80؛ لابيدوت، يهودا: حركة العصيان، www.etzel.org.il.

(3) إلياف: جرائم الارغون وليحي، ص190؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص269.

(4) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص49-51.

(5) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص184؛ لابيدوت، يهودا: حركة العصيان، www.etzel.org.il.

(6) ليف-عامي: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص281.

(7) Benari: Lehi , Encyclopedia of Zionism and Israel, p734.

(8) ليفني، ايتان: الموقف، (عبري)، ص189-193؛ بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص154.

محطة السكك الحديدية في قرية يبنا العربية، فاصطدمت مع عدد من الحراس العرب، وانسحبت عقب اشتباك قصير، ولاحقها الإنجليز، واعتقلوا 31 عنصراً من المجموعة، بينهم إيتان ليفني قائد عمليات ايتسل[1].

يتضح مما سبق أن السبب الأبرز في نجاح عمليات ايتسل، كان حُسن استغلالها لوحدات (هأدوميم)، خاصة (القسم الأبيض) ذوي الملامح الغربية، الذين يتقنون الإنجليزية. ولتعاون الجنود اليهود في المؤسسات الأمنية البريطانية، وربما تواطؤ بعض الجنود الانجليز.

في أعقاب (ليلة الجسور)[2]، قامت القوات البريطانية يوم السبت 29 حزيران (يونيو) 1946، بحملة كبيرة ضد مؤسسات اليشوف اليهودي[3] حيث احتلت مقر الوكالة اليهودية، واستولت على وثائقها للبرهنة على دورها في قيادة حركة العصيان، فأصدرت ايتسل بياناً عدت فيه اعتقال القادة حلقة في سلسلة تصفية المشروع الصهيوني، ورأته استمراراً لمجازر هتلر. ودعت اليشوف إلى عدم التردد أو التراجع، وطالبت بتحقيق دعوتها القديمة لإقامة حكومة (عبرية) "تقاتل لإسقاط حكومة الانتداب، وتشكيل برلمان ومحاكم (عبرية)، وإقامة جيش (عبري)"[4].

أطلقت بريطانيا على حملتها اسم (Broadside)، وأطلق عليها الصهاينة اسم (السبت الأسود)[5] أو عملية أغاتا (אגאתא)[6]. وجرى اعتقال أكثر من 2700 صهيوني بينهم معظم قادة الوكالة اليهودية، وضباط كبار في الهاغاناة، ومصادرة كميات كبيرة من السلاح، ونتيجة ذلك؛ ظهر اتجاه في الهاغاناة حاول التنصل من حركة العصيان، وخلال اجتماع بين قيادات حركة العصيان، اقترح مندوبو الهاغاناة تحويله إلى "عصيان مدني" عبر عدم دفع الضرائب، وعدم التوجه للمكاتب الحكومية، ويبدو أن الضربات التي وجهتها بريطانيا لمؤسسات اليشوف جعلت قيادته ترضخ[7]، وطلبت قيادة الوكالة اليهودية من حركة العصيان التوقف الكامل عن أية أعمال ضد الإنجليز[8]. ويبدو أن حملة أغاتا كانت تستهدف القيادة الرسمية لليشوف والهاغاناة،

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص238.
(2) هي ليلة 16-17 حزيران (يونية) 1946، وفيها هاجمت البلماخ (الجناح الضارب للهاغاناة) 11 جسراً على الحدود الفلسطينية، وتمكنت من تدمير 10 منها. (ليلة الجسور: www.hagana.org).
(3) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص80.
(4) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص133-134.
(5) تلمي، إفرايم: ماذا ومن، (عبري)، ص183.
(6) كوهين، ميخائيلي: تأثير الأحداث في أرض إسرائيل على السياسات البريطانية، (عبري)، ص63-64.
(7) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص61.
(8) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص308.

ولم تتأثر بها ايتسل، حيث لم تذكر المصادر التصحيحية شيئاً عن أية اعتقالات في صفوف عناصرها.

تفجير فندق الملك داود:

رداً على عمليات الاعتقال، طالب موشيه سنيه من ايتسل تنفيذ هجوم (تشيك)، وهو الاسم الرمزي لفندق الملك داود في أقرب فرصة ممكنة، ثم عادت الهاغاناة وطلبت تأجيل الهجوم عدة أيام(1).

كان قد وضع خطة تفجير الفندق، عميحاي فاجلين (غيدي) من ايتسل، حيث وضعت المتفجرات في جرار الحليب، وقاد العملية أحد عناصر ايتسل ويدعى (يوسف أفنى). وتخفى عناصر ايتسل في زي عتالين عرب، ودخلوا الفندق وهم يحملون الجرار، ووضعوها في المطبخ، وشغلوا ساعة التوقيت وهربوا، وحدث اشتباك قصير أثناء انسحابهم مع الجنود الإنجليز، أسفر عن عدة إصابات في صفوفهم، ومقتل جندي بريطاني(2).

وادعت مصادر ايتسل أنها أرسلت تحذيراً لموظفة السنترال في الفندق "بقرب وقوع انفجار، وضرورة إخلاء المبنى فوراً"، لكن القيادة البريطانية تجاهلت الإنذار، كما أرسلت تحذيراً للممثلية الفرنسية المجاورة للمبنى(3).

أسفر انفجار القنابل يوم 22 تموز (يوليو) 1946، عن مقتل 82 شخصاً (4) (40 عربياً، 17 يهودياً، 25 إنجليزياً)(5). أذهلت نتائج العملية قيادة اليشوف اليهودي، وأربكت الهاغاناة التي وافقت مسبقاً عليها، لكنها لاحقاً نددت بالمنشقين وجرائمهم(6) حتى أن العملية أذهلت ايتسل نفسها، حيث أصدرت بياناً أشادت فيه بالعملية، وأسفت لوقوع خسائر بشرية، وحملت حكومة الانتداب المسئولية لتجاهلها الاستجابة للتحذيرات(7).

لاقت عملية تفجير الفندق ارتياحاً عند ليحي؛ لانسجامها مع مقولتها في مواجهة

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص214-216؛
Taylor, Alan: The Zionist Mind, p118.

(2) لابيدوت، يهودا: تفجير فندق الملك داود، www.etzel.org.il .

(3) Morris, Benny: 1948 the First Arab-Israeli War, p35; Perlmutter, Amos: The Life and Times of Menachem Begin, p178-179).

(4) ذكرت بعض الروايات أن عدد القتلى كان 91 أو 92 شخصاً.
Sacher: Israel the Establishment of A State, p62.

(5) غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص195.؛ بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 73.

(6) لابيدوت، يهودا: تفجير فندق الملك داود، www.etzel.org.il .

(7) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص191-192؛ جريس: اليمين الصهيوني، ص60.

البريطانيين، واعتبرت سقوط الضحايا ظاهرة ملازمة لأية حرب، واستهزأت بالهاغاناة وقيادة اليشوف التي أطلقت على أول مواجهة بين اليشوف وسلطات الانتداب اسم (السبت الأسود)، وأطلقت عليها ليحي (السبت العظيم)، ووصفت حال قيادة اليشوف "إنهم يقفون مرتعدي الفرائص، كالطفل الذي تمرد وينتظر حكماً عادلاً....إذا كنتم تريدون الانبطاح وانتظار الجلد بالسوط، فإننا لن ننبطح...هكذا يجب القول للمؤسسات"[1].

في أعقاب تفجير الفندق، أدان الرئيس الأمريكي ترومان العملية، فأصدرت هتساح بياناً أدانت فيه "إدانة" الرئيس الأمريكي للعملية، وطالبته بإدانة التصرفات البريطانية بحق الصهاينة في فلسطين[2].

وجّه تفجير الفندق، ضربة قاصمة لحركة العصيان، التي استمرت حوالي تسعة أشهر فقط[3]، ورغم ادعاء الهاغاناة أنها قطعت علاقاتها مع عناصر ايتسل وليحي، الذين وصفتهم بـ"قطاع الطرق ومهربي المخدرات، وعصابات السطو المسلح، وتجار السوق السوداء"، "وتصريحها بأنها ستعمل على استئصال الإرهاب"[4]. فإن بيغن أكد أن العلاقات بين الطرفين لم تكن أوثق مما كانت عليه في تلك الفترة، وذكر أن ايتسل تقدمت للهاغاناة بخطة لإغراق إحدى السفن البريطانية التي كانت تحمل المهاجرين السريين وتعيدهم إلى قبرص، وأن العملية المقترحة أطلق عليها اسم مستعار (مستر لانش)، وقد عقدت اجتماعات مشتركة بين الطرفين (بيغن وغاليلي) في شهر آب (أغسطس) 1946، أي بعد شهر من عملية (تشيك)[5].

أدت عملية الفندق لازدياد نفوذ "المنشقين" في الوسط اليهودي بشكل لم يسبق له مثيل، فقد نشطت ايتسل في استقطاب العديد من العناصر الشابة لها، وأصبحت بذلك تضم قرابة خمسة آلاف عنصر[6].

استمرت ايتسل وليحي في نشاطهما ضد الأهداف البريطانية في فلسطين بعد انسحاب الهاغاناة من حركة العصيان، فهاجمت ايتسل البنك العثماني في يافا في أيلول (سبتمبر) 1946، وسرقت مبلغاً من المال بعد قتلها أحد الصبية العرب، ومقتل أحد المهاجمين. كما هاجمت ايتسل أنابيب النفط، وخطوط السكة الحديد، وخطوط الهاتف، والتلغراف، وألحقت بها خسائر كبيرة[7].

---

(1) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 74-75.
(2) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p176.
(3) ندافه، يوسف: من أخرج البريطانيين من أرض إسرائيل،(عبري)، ص15.
(4) Sacher: Israel the Establishment of A State, p69.
(5) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص311.
(6) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 85.
(7) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص283-284.

كما قامت المنظمة بخطف أربعة جنود بريطانيين، وجلدهم رداً على جلد اثنين من شبان ايتسل[1]. وهاجمت ليحي مصفاة البترول في حيفا، ومراكز الشرطة، ومراكز مدنية حكومية، وقطارات عسكرية، ومركبات أخرى[2].

كما عملت ايتسل على نقل ساحة الصراع مع بريطانيا إلى الخارج، حيث قامت مجموعة من المنظمة بوضع عبوات ناسفة في مقر السفارة البريطانية في روما في 31 تشرين أول (أكتوبر) 1946، وأحدث انفجارها أضراراً كبيرة فيه[3]. كما قامت المنظمة بعد عدة شهور، بمحاولة اغتيال الجنرال باركر بعد تركه فلسطين وعودته إلى بريطانيا، بتنسيق مع فرعها في لندن، بيد أن المحاولة فشلت، واستغلت ايتسل في عملياتها تلك يهوداً، خدموا ضمن اللواء اليهودي في الجيش البريطاني[4].

ادعت ايتسل أن عملياتها جاءت رداً على إجبار الإنجليز سفن اليهود الناجين من دول المحور إلى العودة إلى تلك الدول؛ أي أن الإنجليز ساهموا في إبادة اليهود، وقد رد كريستوفر سايكس (أحد القادة البريطانيين) بأن ذلك كذب وافتراء[5].

استغلت القيادة الصهيونية الرسمية عمليات ايتسل وليحي ضد الإنجليز بذكاء، لتوجيه مزيد من الضغوط على الساسة الإنجليز، بما يخدم المصالح الصهيونية، ولكن عندما كانت تحدث عمليات ضخمة لا تستطيع تحملها، فإن القيادة الصهيونية كانت تسارع إلى إدانتها، وربما شاركت مع الإنجليز في إضعاف المنظمتين[6].

4- اللجنة الأنجلو- أمريكية 1946:

ارتبط تشكيل اللجنة الأنجلو-أمريكية، بتصاعد التأثير الصهيوني في السياسة الأمريكية، فقد زار (إيرل هاريسون) المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي ترومان مخيمات اليهود في أوروبا، وقدم تقريراً لرئيسه، مضمونه: أن يهود أوروبا في أغلبيتهم الساحقة يريدون الهجرة إلى فلسطين، فأعلن الرئيس ترومان ضرورة سماح بريطانيا بإدخال مائة ألف يهودي أوروبي فوراً إلى فلسطين[7]، فصرح أرنست بيفن وزير الخارجية البريطاني بضرورة إشراك الولايات

---

(1) كوهين، ميخائيلي: تأثير الأحداث في أرض إسرائيل على السياسات البريطانية، (عبري)، ص68.
(2) Benari: Lehi , Encyclopedia of Zionism and Israel, p734.
(3) تافين، إيلي: الجبهة الثانية، (عبري)، ص63-64؛ بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص181.
(4) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص254.
(5) Thomas, Baylis: The Dark Side of Zionism, p36.
(6) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص72.
(7) Leftwich &Patai: Anglo-American Committee, p40.

المتحدة الأمريكية في معالجة القضية الفلسطينية، وقرر تشكيل لجنة إنجليزية- أمريكية مشتركة في 13 تشرين ثان (نوفمبر) 1946، وحدد بيان بيفن عمل اللجنة على النحو التالي:

1- فحص الأحوال السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في فلسطين، وتأثيرها على الهجرة والاستيطان اليهوديين.

2- فحص حالة اليهود في أوروبا، والتدابير التي اتخذت، أو المنوي اتخاذها لإنقاذهم.

3- سماع آراء الشهود من ممثلي العرب واليهود بشأن مشكلات فلسطين، وعلاقتها بأحوال اليهود، وتقدم اللجنة التوصيات لحكومتي بريطانيا والولايات المتحدة(1).

تكونت اللجنة من ستة بريطانيين وستة أمريكيين، بينهم قاضيان، البريطاني جون سينغلتون (John Singleton)، والأمريكي (جوزيف هتشسون) (Hutcheson) ، ومعظم أعضاء اللجنة من المؤيدين للصهيونية(2).

اعتقد التصحيحيون أن البريطانيين لجأوا لتشكيل اللجنة المشتركة اعتباراً لعدة أسباب، منها:

- استمالة القيادة الصهيونية، ومحاولة اختراق الاتجاه "المتخاذل" فيها، بالادعاء أن بريطانيا تطرح شيئاً جديداً، وحتى تدعم ذلك الاتجاه ضد "المتطرفين" اليهود الذين يرفضون كل شيء.
- محاولة بريطانيا امتصاص الضغط الأمريكي عليها؛ بسبب سياساتها في الشرق الأوسط، وبالأخص في شأن المشكلة اليهودية، وذلك بإدخال الولايات المتحدة في "اللعبة".
- محاولة بريطانيا التعتيم على حركة التمرد العبري ضد سلطة الانتداب، وذلك بإظهار الصراع في فلسطين أنه ليس ضد الاحتلال البريطاني، بل بين اليهود والعرب(3).

واعتقد التصحيحيون أن الولايات المتحدة أيدت السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، خوفاً من التمدد الشيوعي السوفييتي فيه، ولرغبة الأمريكان في التأثير في ساحة أوروبا الشرقية والوسطى عبر اليهود(4).

بدأت اللجنة عملها في 4 كانون ثان (يناير) 1946، في واشنطن وسط جو من الضغوط الصهيونية، وعقدت عدة جلسات لم تسمع فيها كلمة واحدة تمثل وجهة النظر العربية، ثم اتجهت

---

(1) زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج2، ص430؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص104؛
www.avalon.law.yale.edu : Anglo-American Committee of Inquiry – Preface.

(2) عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص332؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1070؛
Leftwich &Patai: Anglo-American Committee, p40.

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص66.

(4) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص21.

اللجنة إلى لندن، وعقدت جلساتها في 25 من الشهر نفسه، وسط الأجواء نفسها. وفي شهر شباط (فبراير) انقسمت اللجنة إلى عدة لجان لزيارة الدول الأوروبية بحجة الاطلاع على أوضاع (اللاجئين) اليهود، وفي نهاية الشهر نفسه وصلت اللجنة إلى مصر، ودول عربية أخرى لسماع الإفادات. وجاءت اللجنة إلى فلسطين في بداية آذار (مارس)، واجتمعت مع اللجنة العربية العليا، التي قدمت تقريراً بمطالب الشعب العربي الفلسطيني [1].

جاء الإعلان عن تشكيل اللجنة في وقت اشتداد حركة العصيان العبري، وأدى ظهورها إلى شرخ بين تياري العصيان؛ الهاغاناة و(ايتسل وليحي)، فكانت الهاغاناة ترى ضرورة التعاون مع اللجنة، بينما رأت كل من ايتسل وليحي أن وقف العمليات يعني القضاء على خيار المقاومة الشجاعة، وأنه لا يجب المثول أمام اللجنة؛ لأنها تمثل سلطة لا تختلف عن السلطة النازية[2].

في الجانب الصهيوني، اجتمعت اللجنة بقادة الوكالة اليهودية، أمثال حاييم وايزمان، ودافيد بن غوريون، وهاجمت الصحافة التصحيحية مواقف وايزمان الداعمة للتقسيم، في حين مدحت مواقف بن غوريون الذي شكك فيها بأهمية العمل ضد "المتطرفين" اليهود؛ بسبب مواقف بريطانيا المعادية للمطالب الصهيونية[3].

وقدمت القيادة العسكرية البريطانية في فلسطين إفادتها، حيث قدم القائد العسكري "دارسي" تقريراً عن المنظمات العسكرية الصهيونية ضخّم فيه قوة الهاغاناة، حيث ذكر أن تعداد أفرادها حوالي (80.000)، وامتلاك ايتسل (1000) عنصر ناشط مع (4000) عنصر احتياطي، في حين قدر قوة ليحي بمائتي عنصر، وعند سؤاله: "من سيسطر على البلاد عند رحيل الإنجليز عنها"، أجاب دارسي بقوله: "إذا خرجت الجيوش البريطانية من هذا البلد فإن الهاغاناة ستسيطر على مقاليد الأمور في صبيحة اليوم التالي، وبإمكانها مواجهة العالم العربي بأكمله"[4].

لم تُجرِ اللجنة أية اتصالات مع "المتطرفين" الصهاينة في ايتسل وليحي، وقاطعتها الحركة التصحيحية، ففي جلسة خاصة قبل أيام من تشكيل اللجنة، حذرت (هتساح) المترددين في اليشوف اليهودي من التعاون مع لجنة التحقيق، وقالت: إن ذلك سيجلب الدمار على البقية

---

(1) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1070؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص105.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص348-349.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص223.

(4) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص287-288.

المتبقية من (اللاجئين) اليهود في أوروبا، وحل مشكلتهم سيتلاشى وينتهي[1].

حاول عضوان من اللجنة، وهما الأمريكيان: ماكدونالد، وكرام، مقابلة مناحيم بيغن، لكن اللقاء لم يتم بسبب الصعوبات الأمنية. وطلب ماكدونالد –المؤيد للصهيونية– التأثير على قائد ايتسل لتأجيل الهجمات ضد البريطانيين من منطلق الثقة بجهود أصدقاء الصهيونية في اللجنة. "سيتم إجبار البريطانيين على تغيير سياساتهم نحو فلسطين والصهيونية"، هكذا كتب ماكدونالد قبيل رحيل اللجنة إلى سويسرا لوضع تقريرها[2].

أعلنت اللجنة تقريرها في الثلاثين من نيسان (أبريل) 1946، في عشر نقاط[3]، منها: منح شهادات هجرة فورية إلى فلسطين لمائة ألف يهودي من ضحايا النازية والفاشية، ورفضت اللجنة أن تكون فلسطين دولة عربية أو دولة يهودية، وإلغاء قانون الأراضي الصادر عام 1940، والسماح لليهود بحرية شراء الأراضي وإيجارها والانتفاع بها[4].

جاء الموقف الصهيوني من توصيات اللجنة، متضارباً، ففي حين رحبت الوكالة اليهودية بالتوصيات الخاصة في مسألتي الهجرة الفورية لمائة ألف يهودي، وإلغاء قانون الأراضي لعام 1940، فإنها امتنعت عن إبداء موقفها من باقي التوصيات. أما قيادة هتساح فأصدرت بياناً قللت فيه من أهمية التوصية حول شهادات الهجرة المائة ألف، في حين ينتظر مغادرة أكثر من 500 ألف يهودي أوروبا[5].

وأصدرت ايتسل بياناً في الخامس من أيار (مايو) 1946، رفضت فيه التقرير، وادعت أنه استمرار لفرض السيطرة البريطانية على فلسطين لمدة زمنية غير محددة، واستمراراً لمنع اليهود من الدخول الحر إليها، وأن توصياتها خالية من المضمون، ولا تحقق أماني وطموحات (الشعب اليهودي). وشكك البيان في نية بريطانيا السماح بدخول اليهود إلى فلسطين، وأكد أن تلك التوصية لا تحل مشاكل ملايين يهود (الشتات)، ولا مشكلة الأمن لحوالي ستمائة ألف صهيوني يعيشون في فلسطين[6].

وعموماً فإن ايتسل رحبت ضمناً بالتوصية بشأن هجرة (المائة ألف) وقانون الأراضي،

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص224.

(2) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص281.

(3) Leftwich &Patai: Anglo-American Committee, p41-42.

(4) زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج2، ص431–447؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، ص245–246؛
www.avalon.law.yale.edu : Recommendations and Comments

(5) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص225.

(6) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص132–133.

وضرورة التطبيق الفوري لذلك، في حين رفضت باقي التوصيات، واستعدت مع باقي المنظمات العسكرية لهدنة خلال فترة هجرة (المائة ألف)[1].

وأدانت ايتسل موقف الحكومة الأمريكية الموافق على أن "فلسطين لن تكون دولة يهودية"، وقالت: إن أمريكا تعترف بأكثر من سبع دول عربية، وتضمن لها الحماية، فلماذا لا يتم الاعتراف بدولة يهودية واحدة؟". وأعلنت أن الحل الوحيد لإقامة الدولة اليهودية هو استمرار إشهار السلاح بوجه الإنجليز[2].

رحب الرئيس الأمريكي "ترومان" بالتوصيات، في حين اشترط رئيس الوزراء البريطاني (أتلي) من أجل إدخال اليهود لفلسطين، حل الجيوش غير الشرعية، وتسليم جميع الأسلحة للسلطات الشرعية[3]. وفي 12 حزيران (يونيو) 1946، أعلن وزير الخارجية البريطاني بيفن بوضوح أن حكومته لا ترغب في تطبيق توصيات اللجنة، مبرراً ذلك بالصعوبات المالية والعسكرية الواجب توفيرها لذلك[4].

5- الموقف التصحيحي من قرار تقسيم فلسطين عام 1947:

بعد عدم تطبيق بريطانيا توصيات اللجنة الأنجلو- أمريكية، دعت بريطانيا العرب واليهود لحضور مؤتمر يعقد في لندن، وجرى ذلك في الفترة من 10 أيلول (سبتمبر) 1946 وحتى أواسط شباط (فبراير) 1947، وجرت المفاوضات البريطانية مع العرب والصهاينة كلٌّ على حدة، وعرضت على الطرفين ما سمي بمشروع (موريسون)[5].

رفض العرب واليهود المشروع البريطاني. وجاء الرفض الصهيوني على خلفية الآمال التي بدأوا يعقدونها على الولايات المتحدة كحليف بديل لبريطانيا يمّكنهم من تحقيق كافة مطامعهم الاستعمارية في فلسطين[6].

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج4، ص225.

(2) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص146.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص350.

(4) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1072.

(5) مقترح بريطاني بتقسيم فلسطين لأربع مناطق، الأولى: يهودية، والثانية: عربية، وتمنحان إدارة ذاتية، أما الثالثة والرابعة فتوضعان تحت إدارة الانتداب. التفاصيل في: (عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص337)؛
(Preschel: Morrison-Grady Plan , Encyclopedia of Zionism, p937).

(6) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1075؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص113.

وعبرت الحركة التصحيحية وايتسل عن رفضها مشروع موريسون؛ لأنه يمنح اليهود 17% من مساحة فلسطين في منطقة تدار ذاتياً، وتخضع للحكومة المركزية التي ستقيمها بريطانيا لإدارة المنطقة العربية أيضاً(1)، ولأن الحكومة المركزية ستبقي أبواب فلسطين مغلقة أمام الهجرة اليهودية، وتقسيم البلاد لمقاطعات و(كانتونات) يتعارض مع رؤية ايتسل لدولة صهيونية واحدة على جانبي نهر الأردن(2).

وعللت ايتسل موقفها الرافض لمؤتمر لندن؛ أن ذلك يعني إعطاء العرب الحق في تقرير مستقبل فلسطين، وذلك ما ترفضه المنظمة، ولأن الذهاب للمؤتمر بعد إعلان خطة موريسون يعد موافقة على تلك الخطة، وأطلقت ايتسل على خطة موريسون لقب "خطة الغيتو" في إشارة إلى أن المساحة المقترحة لمنطقة الحكم الذاتي اليهودي ضيقة (3).

انقسم الصهاينة في المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، الذي عُقد في بازل بسويسرا في الفترة ما بين 9-24 كانون أول (ديسمبر) 1946، إلى فريقين حول مسألة حضور مؤتمر لندن، وكان التصحيحيون ضمن مجموعة أحزاب عارضت الذهاب للمؤتمر، وقد صوت المؤتمر بأغلبية 171 عضواً لصالح المشاركة، مقابل 154 ضد المشاركة في ذلك المؤتمر(4).

بعد فشل مؤتمر لندن، أعلنت الحكومة البريطانية نقل قضية فلسطين للأمم المتحدة، حيث قررت الجمعية العامة في 15 أيار (مايو) 1947، تشكيل اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين "الأونسكوب"(5) (UNSCOP)(6).

وتألفت اللجنة من إحدى عشرة دولة. وقدمت اللجنة مشروعين، الأول: مشروع الأكثرية، أوصى بتقسيم فلسطين لدولتين عربية ويهودية. والثاني: مشروع الأقلية، وهو مشروع الدولة الواحدة المستقلة(7).

ويبدو أن ايتسل استطاعت اختراق لجنة الأونسكوب، والحصول على معظم المقترحات

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، 242.

(2) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، 145.

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، 222، 254.

(4) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p142; Cohen, Israel: A Short History of Zionism, p190-191.

(5) الأونسكوب: اللجنة الدولية الخاصة بفلسطين (United Nations Special Committee on Palestine)، ويدل الاسم على تدويل قضية فلسطين، وأن اسم فلسطين وليس (أرض إسرائيل) هو الذي اعتمدته الأمم المتحدة.

(6) Efron, Daniel: UNSCOP; 1947, Encyclopedia Judaica, vol. 15, p585.

(7) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص356؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، ص106؛ تفاصيل قرار التقسيم، في: (عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص341-375).

والتوصيات التي ستقدم إلى الجمعية العامة، فقد ذكر بيغن أنه "بالاعتماد على المواد المتوفرة بأيدينا يمكن التنبؤ بالأمور التالية.... وذكر أهم التوصيات"[1]. وجرى لقاء بين ممثلي لجنة (الأونسكوب) وقيادة ايتسل في صيف 1947، للتباحث حول قضية فلسطين، ممثلي الأمم المتحدة كانوا : رالف بانش مساعد سكرتير الأمم المتحدة، وساند ستروم رئيس بعثة الأونسكوب، أما ممثلي ايتسل فكانوا: مناحيم بيغن، وحاييم لنداو، وشموئيل كاتس. وعندما سئل بيغن: ماذا ستفعلوا لو أن العرب هاجموكم بعد انسحاب البريطانيين من فلسطين؟ قال: إن العرب لن يهاجمونا ما لم يشجعهم ويعاونهم طرف ثالث (بريطانيا)، وإذا هاجمنا العرب فإننا سنضربهم!". وأوضح بيغن أمام (الأونسكوب) الهدف السياسي لمقاومة البريطانيين، وهو إجلاء البريطانيين، وإزالة حكمهم من فلسطين، وإقامة حكومة مؤقتة، وتأسيس دولة صهيونية[2]. ورفض بيغن التقسيم، وقال: "إن الوطن هو شيء غير مسموح لأي شخص التجارة به". "لا يمكننا التنازل عن أي جزء من (وطننا)". والتقسيم غير ممكن من الناحية المبدأية، ومن الناحية العملية"، وطالب الوفد الأممي بالعمل على منعه[3].

وتجاهل بيغن أمام أعضاء اللجنة التطلعات القومية للشعب الفلسطيني، وأظهر العرب كأنهم يأتمرون بأوامر المخابرات البريطانية، بقوله:" إن الثورات التي قام بها العرب ضد الانتداب، ومهاجمة المستوطنات الصهيونية، كانت ناتجة عن تحريض وكلاء المخابرات البريطانية"[4]. يبدو أن بيغن نسي تعاون قيادة ايتسل (رازيئيل، وميردور، وحليبيتس، وبريتسكر، وغيرهم) مع الشرطة السرية البريطانية، وخدمة آلاف التصحيحيين ضمن الجيش البريطاني!، كما أنه تناسى القمع الشديد الذي تعرض له الشعب الفلسطيني من القوات البريطانية، عندما قام بثوراته طوال فترة الانتداب على فلسطين.

وقدمت ايتسل مذكرة تفصيلية إلى لجنة الأونسكوب في 25 حزيران (يونيو) 1947، وذلك قبيل انعقاد الجلسة الخاصة للجمعية العامة بدأتها بمقدمة تاريخية حول الحقوق المزعومة لليهود في فلسطين على جانبي النهر، كما استعرضت أهداف السياسة البريطانية في الشرق الأوسط منذ الحملة الفرنسية، والتعاون مع الهاشميين في الحجاز، والعراق، والأردن، ومؤتمر القاهرة[5] عام 1921، و"تنكر" بريطانيا لالتزاماتها نحو (الوطن القومي اليهودي). ونددت

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص114-115.

(2) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص135-136، 143؛ بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص367-369.

(3) دورون، آدم: دولة إسرائيل ، (عبري)، ص228.

(4) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص135.

(5) مؤتمر القاهرة: عقد في القاهرة عام 1921، وقد حضره كل من: تشرشل وزير المستعمرات البريطانية،

المذكرة "بجرائم" بريطانيا ضد الصهيونية، مثل: اقتطاع شرق الأردن من نظام (الوطن القومي)، وتقييد الهجرة اليهودية، وعرقلة الاقتصاد، وتحريض العرب من أجل قتل اليهود، والاشتراك في جريمة (الإبادة) لليهود عن طريق إغلاق أبواب فلسطين أمام المهاجرين منذ اعتلاء هتلر سدة الحكم في ألمانيا(1)، وتقييد نشاط الجمعيات والاتحادات، وتقييد حرية الصحافة وحرية التنقل، كما أبرزت المذكرة دور بريطانيا في توتير العلاقات بين العرب واليهود عبر بيعها الأسلحة للعرب بأسعار مخفضة. وشككت المذكرة في الإحصاءات الصادرة عن سلطة الانتداب حول أعداد العرب واليهود في فلسطين، حيث كثّرت من تعداد اليهود (700.000)، وقلّلت من أعداد العرب(900.000)، وخلصت إلى الفارق بين عدد العرب واليهود يمكن حسمه في عدة أسابيع، وذلك من خلال السماح بدخول حوالي ربع مليون يهودي من معسكرات التركيز في أوروبا إلى فلسطين، وبذلك يمكن لليهود أن يكونوا أغلبية(2).

وأكدت مذكرة ايتسل رفضها للتقسيم حيث أن المنطقة المقترحة للدولة اليهودية "شريط من السهل الساحلي، وبعض مناطق الجليل، يعيش فيها طبقاً لإحصاءات حكومة الانتداب 498.330 يهودياً، 430.480 عربياً، وهذا لا يغير من وضع الدولة اليهودية شيئاً، حتى لو تم السماح بهجرة 100- 200 ألف يهودي، فهي دولة صغيرة (غيتو) يمثل العرب حوالي 40% من سكانها. وإذا كان ادعاء بريطانيا تقسيم فلسطين بأنه جاء لاستحالة العيش المشترك بين اليهود والعرب، فكيف يمكن تحقيق ذلك التعايش في دولة صغيرة كالتي يقترحون علينا؟!، وإذا كان من غير المسموح لليهود أن يسيطروا على 40% من السكان العرب، فكيف يمكن تمرير هذا المقترح؟!(3).

كما رفضت المذكرة اقتراحاً بريطانياً بتشكيل حكومة فلسطينية ثنائية القومية بنسبة سبعة وزراء عرب إلى ثلاثة يهود، بحجة أن تلك الحكومة ستكون ألعوبة بيد الإنجليز، كما رفضت ايتسل اقتراحاً بتشكيل حكومة وبرلمان ومؤسسات، مناصفة بين اليهود والعرب، بحجة أن ذلك سيخلق أوضاعاً صعبة، لتعادل الأصوات، ولعدم قدرة أي طرف على اتخاذ القرارات

وهربرت صموئيل، والأمير عبد الله، والملك فيصل، ابني الشريف حسين، وكان الهدف الرئيس من وراء المؤتمر كسب ود الهاشميين، وتهدئة الوضع من خلال تسليم الأردن لعبد الله، والعراق لفيصل، واعتراف الاثنين بالانتداب البريطاني على فلسطين.

(Shawadran, Benjanin: Jordan A State of Tension, p126-244).

(1) كذب بواح، فقد سمحت بريطانيا عام 1935 وحده، بدخول 62.000 صهيوني إلى فلسطين. (شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص447.).

(2) التفاصيل الكاملة، في: بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص153-178.

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص183-184.

المصيرية[1].

وقدمت مذكرة ايتسل (الحل الوحيد) للمسألة اليهودية حسب وجهة نظرها، وهو:

- إلغاء الانتداب البريطاني على فلسطين، ورحيل الإنجليز عن (أرض إسرائيل) الشرقية والغربية.
- تسليم السلطة لحكومة (عبرية) مؤقتة.
- مساعدة المؤسسات الدولية لهذه الحكومة في إعادة اليهود إلى (موطنهم) خلال فترة زمنية.
- من الواجب على الحكومة المؤقتة إجراء انتخابات ديمقراطية، وإقامة مؤسسات الدولة التي ستسلم إليها الصلاحيات.
- توظيف جهود دولية من أجل تطوير (البلاد) لاستيعاب أكبر قدر ممكن من السكان[2].

كما أرسلت ايتسل مذكرة للوفود المشاركة في مناقشة قضية فلسطين في الجمعية العامة للأمم المتحدة، هي تلخيص لمذكرتها التي قدمتها إلى لجنة الأونسكوب[3].

وأكدت ايتسل موقفها مجدداً من التقسيم الذي اقترحته الأونسكوب، وتضمن التالي:

- (أرض إسرائيل) هي وطن (الشعب اليهودي)، بحدودها (التوراتية والتاريخية) من البحر الكبير (البحر المتوسط) حتى أطراف صحراء شرق الأردن، ومن دان (شمال فلسطين)، حتى بئر السبع.
- القدس ستكون العاصمة الأبدية للدولة (العبرية).
- (شعب إسرائيل) لا ولن يوافق أبداً على اقتطاع أي جزء من وطنه.
- كل تقسيم لأرض إسرائيل يفصل شرق الأردن، أو التقسيم المقترح حالياً هو غير شرعي.
- كل مؤسسة يهودية توافق على التقسيم لا تمثل (الشعب اليهودي).
- كل توقيع على عقد التقسيم من جانب أية مؤسسة أو شخصية يهودية باطل شرعاً وقانوناً.
- حل مشكلة اليهود في العالم مرتبط بحل مشكلة (أرض إسرائيل)، وذلك بالسماح لليهود بالهجرة الحرة إليها.
- حل التقسيم، الذي يقتطع 85% من (وطننا) غير مقبول على (الشعب اليهودي)[4].

ودعت ايتسل الصهاينة للوقوف صفاً واحداً لمنع (كارثة التقسيم)، وأنهت بيانها بالقول:

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص186-187؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص271.

(2) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص369.

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص70-75.

(4) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)، ص412؛ جارودي، روجيه: ملف إسرائيل، ص61-62؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية والعنف، ص249؛ الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، ص46-47.

"صهيون كلها لنا، وشعب (إسرائيل) بالملايين سيعود إليها، وعلم الحرية (العبري) سيرفع فوق القدس، وفوق عمان"[1].

أما ليحي فلم تلتق لجنة الأونسكوب، ولكنها أرسلت مذكرة مطولة، في ثمانية فصول استعرضت فيها بشكل شمولي، تطور القضية الفلسطينية من خلال تركيزها ما أسمته على (حق اليهود التاريخي) في (إرض إسرائيل)، واعتبرت "الاستعمار البريطاني" حجر عثرة أمام قيام (الدولة اليهودية) على كامل تراب (أرض إسرائيل) التاريخية[2].

لم ينجح مشروع الأقلية عند التصويت عليه، وبعد معركة سياسية ساخنة، حظي مشروع الأكثرية بالموافقة عليه عند التصويت في 29 تشرين ثان (نوفمبر) 1947، فقد صوتت لصالحه 33 دولة، وعارضته 13 دولة، وامتنعت عن التصويت 10 دول[3].

نصّ قرار التقسيم على إقامة دولتين في فلسطين، إحداهما يهودية، والأخرى عربية، مع بقاء المناطق المقدسة تحت إدارة دولية –وحسب القرار– ستمثل الدولة اليهودية 56% من فلسطين، وتضم أخصب الأراضي، ومصادر المياه، ومعظم المقدسات الاسلامية والآثار العربية[4].

رحب العماليون بقرار التقسيم، وترك بن غوريون –على نحو ضمني– (استعادة) الأرض للأجيال القادمة[5]. أما ايتسل فميّزت بين فرحة الجمهور اليهودي، وبين القرار، معتبرة أن الابتهاج يعود إلى التبشير بقيام الدولة، وليس إلى التقسيم الذي هاجمته بعنف[6]، وتأسفت ايتسل لمظاهر الفرح التي أظهرها اليشوف اليهودي، حيث أن "(الوطن) تجزأ، و(البلاد قسمت)، ولم يتحرر كامل (الوطن التاريخي لليهود)"[7].

وعقد آرييه ألتمان رئيس هتسوهر في فلسطين مؤتمراً صحفياً، دعا فيه إلى التراجع عن قبول التقسيم، وطالب بتوسيع حدود الدولة اليهودية، وهاجم جماعة الحد الأدنى (العماليين)،

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص273؛ عبد المؤمن، حمودي: نظرة حزب العمل، ص76.

(2) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 83.

(3) الكيلاني، هيثم: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية–الإسرائيلية، ص41؛ مصطفى، أحمد عبد الرحيم: بريطانيا وفلسطين1945–1949، ص59.

(4) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1083؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص120؛ نص قرار التقسيم، في: (زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج2، ص536–565).

(5) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص79.

(6) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 97.

(7) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص366–367.

الذين طالبوا بحل القضية على شكل تقسيم (البلاد) من أجل السلام، وأكد أن الحل ليس بالتقسيم، ولكن بإقامة دولة يهودية على كامل (أرض إسرائيل)[1].

وشجبت ليحي قرار التقسيم، وحرصت على إدانة قادة الوكالة اليهودية، وجاء في بيانها "إن (الشعب العبري) الساعي للحرية لن يوافق على تقسيم "وطنه"، وسلب حقه في استقطاب جماهيره في أرضه. إن فلسطين لا تتحمل تقطيع أوصالها. إن المؤسسات والقادة الذين انبهرت عيونهم بالسلطة المزعومة في الدولة المجزأة لا يمثلون مصالح الشعب"[2].

وفي بداية عام 1948، وقبل الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى، حددت ايتسل أهدافها السياسية بما يلي:[3]

1- تشكيل حكومة (عبرية) مؤقتة لأرض (إسرائيل).

2- تشكيل مجلس وطني أعلى.

3- الإعلان عن قدسية تكامل (الوطن العبري).

4- مطالبة بريطانيا بالانسحاب من الجزء الشرقي (لبلادنا)، وإلغاء (الحكم الأجنبي) في شرق الأردن.

5- إقامة الوحدة المقاتلة للقوات (العبرية) جميعها.

6- إعداد وتأسيس الجهاز الحكومي (العبري) بجوانبه المختلفة: المدنية، والعسكرية، والقضائية، والإدارية.

7- وضع أسس دستور (الدولة العبرية).

8- ضمان حرية العبادة للمسلمين والمسيحيين في أماكنهم المقدسة.

9- عرض اقتراح على جيران (بلدنا) بعقد اتفاق حسن جوار، ومعاهدة صداقة.

10- التعهد بإجراء انتخابات ديمقراطية عامة يشترك فيها العرب، واليهود الذين "يشكلون الأغلبية الساحقة".

أعلنت بريطانيا في 13 تشرين ثان (نوفمبر) 1947، أنها ستجلو عن فلسطين في مطلع أيار (مايو) 1948، وعمل الإنجليز في تلك الفترة على تسهيل سيطرة الصهاينة على المدن والقرى العربية، كما حدث في طبريا وحيفا ويافا، وخرج الإنجليز نهائياً من فلسطين في 14

---

(1) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص228-229.

(2) بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه، ص 98.

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج4، ص14؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص328-329.

أيار (مايو) 1948[1].

وهكذا تركت بريطانيا فلسطين بعد أن تأكدت أن عود الصهاينة قد اشتد، وأصبحوا قادرين على حماية أنفسهم، وبإمكانهم الاعتداء على جيرانهم والتوسع على حساب غيرهم.

شارك التصحيحيون في حرب 1948، إلى جانب الهاغاناه تحت قيادة موحدة، ونفذوا اعتداءات وحشية على العرب، وساهموا في احتلال دير ياسين، والقدس، ويافا[2]. والنشاط العسكري للتصحيحيين خلال حرب 1948، يحتاج لدراسة علمية خاصة.

يتضح مما سبق أن الحركة التصحيحية وأذرعها العسكرية (ايتسل وليحي) لعبت دوراً في تحديد العلاقات الصهيونية-البريطانية، خلال الفترة ما بين عامي (1940-1948)، وانتقلت من التحالف إلى التمرد، وساهمت في جر الهاغاناه إلى مواقفها السياسية والعسكرية، كما رفض التصحيحيون توصيات اللجنة الأنجلو-أمريكية، إلا ما كان من توصيات بشأن الهجرة وحرية انتقال الأراضي، ورفض التصحيحيون أي تقسيم لفلسطين، انطلاقاً من نظرتهم التوسعية الشاملة الداعية لدولة صهيونية على جانبي نهر الأردن.

---

(1) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1086-1092.

(2) تفاصيل دور ايتسل وليحي في حرب 1948، ينظر على سبيل المثال لا الحصر، في: موقع ايتسل الالكتروني (www.etzel.org.il)؛ وموقع ليحي (www.leli.org.il)؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج5، ج6؛ ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص387-422؛ لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج2.

الفصل الخامس
صورة العرب والفاشية والنازية
في فكر الصهيونية التصحيحية
(1925-1948م)

المبحث الأول: نظرة الصـــــهيونيين التصـــــــــــــحيحيين للعرب

المبحث الثاني: مواقف الصهيونيين التصحيحيين من الفاشية والنازية

المبحث الأول

نظرة الصهيونيين التصحيحيين للعرب

(1925-1948م)

1- تصور التصحيحيين للشرق والمجتمعات الإسلامية

2- الموقف من العرب (الجدار الحديدي)

3- خطة الترانسفير (الترحيل)

4- رؤية ايتسل وليحي للمشكلة العربية

5- شرق الأردن في الفكر التصحيحي

يتناول هذا المبحث تصورات التصحيحيين للشرق الإسلامي، ونظرتهم للمجتمعات العربية والإسلامية، ورؤيتهم الواضحة لشكل العلاقة بين المشروع الصهيوني والعرب، من خلال القوة العسكرية (الجدار الحديدي)، كما يناقش المبحث أبرز مشروعات الترانسفير التصحيحية. ومواقف منظمتي ايتسل وليحي من "المسألة العربية"، ويتعرض أخيراً لشرق الأردن في الفكر التصحيحي.

1- تصور التصحيحيين للشرق والمجتمعات الإسلامية:

احتفظ التصحيحيون بنظرة سلبية للشرق، وخصوصاً المشرق الإسلامي، نبعت من الفكر الاستعماري الغربي، والتراث الديني اليهودي.

فقد رفض جابوتنسكي الدعوات التي أطلقها مفكرون يهود[1]، بأهمية "التراث الروحي" للشرق، وضرورة مساهمة اليهود في المنظومة الحضارية للشرق. وقلّل من أهمية الرؤية الأخلاقية والإنسانية، أو الاجتماعية للشرق. ودعا لإجراء تغييرات اقتصادية جذرية في الشرق، تشكل بنية تحتية للغزو الأوروبي العسكري مثل: استبدال قوافل الإبل بالقطارات. وشكّك في جدوى نقل الحضارة الأوربية للشرق، فضرب مثلاً للشرق "بالرجل المتسول" الذي يلبس ملابس ممزقة، "وذلك أمر طبيعي لمتسول"، لكنه لو ارتدى ملابس أنيقة، فلن يلفت نظر السياح إليه![2].

وأكد جابوتنسكي عدة مرات على انتماء الصهاينة لأوروبا، بقوله: "إننا نستطيع الادعاء أكثر من أي شعب آخر، أن الحضارة الغربية هي ذات من ذواتنا، لحم من لحمنا، روح من روحنا، والتخلي عن هذه "الغربية" والالتصاق بما يسمى "الشرق" هو الخداع والموت"[3].

تطابق موقف جابوتنسكي من الشرق مع موقف أستاذه ماكس نورداو، الذي قال: "نحن لن نصبح آسيويين، ثقافياً ولا حتى انثروبولوجياً، تماماً كما أن الأنجلو ساكسون لم يصبحوا هنوداً في أمريكا الشمالية، أو هوتنتوت في جنوب أفريقيا، أو بابوا في استراليا". ودحض الادعاء القائل: إن "العودة إلى فلسطين تعني اجتثاث اليهود من الحضارة الغربية، وغرقهم في (بدائية) الشرق"[4].

أما الشاعر التصحيحي "أوري تسفي غرينبرغ" فقد كتب بعض الأشعار التي نظرت

---

(1) أمثال: آحاد هاعام (أشير تسفي غينزبيرغ): (1856-1927)، رائد فكرة الصهيونية الروحية. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص14-15).

(2) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص295.

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص174.

(4) Rotberg, Robert: Israel and Palestinian Narratives of Conflict, p63.

للشرق كمصدر "للروحانيات" مقابل: "مادية" الغرب[1].

رغم ادعاء الصهاينة أن جذور اليهود الذين يعيشون في أوروبا، شرقية، إلا أن جابوتنسكي دعا اليهود لإخراج "الروح الشرقية" من نفوسهم. ورأى أن اليهود ذوو انتماء أوروبي، وقال: "في أي نزاع بين الغرب والشرق، سنكون دوماً إلى جانب الغرب، فهم قد مثّلوا تراثاً أكثر تفوقاً من الشرق على مدار الألف سنة الماضية[2]. وقال: "**ليس لنا نحن اليهود أي قاسم مشترك مع ما يسمى "الشرق"، ونحمد الله على ذلك.** وبالقدر الذي يوجد فيه لجماهيرنا غير المثقفة عادات وتقاليد قديمة، تذكّر بالشرق، فإنه يجب فطمهم عنها (يقصد اليهود الشرقيين "السفارديم")"[3].

وقال: "نحن ذاهبون إلى (أرض إسرائيل)، أولاً: من أجل راحتنا القومية"، وثانياً: كما قال نورداو: "من أجل توسيع حدود أوروبا حتى نهر الفرات، وبكلمات أخرى، من أجل إزالة كل مخلفات الروح الشرقية من (أرض إسرائيل) وبشكل جذري في كل ما يخص اليهودية فيها"[4].

وقال: "إذا كان باستطاعتنا أن نفعل للعرب معروفاً، فهناك شيء واحد فقط، هو مساعدتهم على التحرر من "الشرق"[5]. وبروح الاستعلاء والتكبر، أضاف قائلاً: "طيلة الفترة الانتقالية التي سنضطر فيها للعيش في (أرض إسرائيل) في بيئة مشبعة بروائح الشرق، فإننا نوصي باتباع تلك الحركة التي يقوم بها كل منا بشكل عفوي، عندما يمر وهو يرتدي معطفاً في شوارع "الشرقيين" الضيقة في استانبول، أو القاهرة، أو القدس، وهي طي المعطف لئلا يغطيه الغبار بأية طريقة كانت، والتأمل في المكان الذي تطأه القدمان، ليس لأننا يهود فقط، وليس لأننا من أوروبا فقط، ولكن ببساطة لأننا بشر متحضرون"[6].

وعدد جابوتنسكي عدة عوامل، تظهر تفوق الغرب على الشرق، منها:

- إقامة الغرب اعتراضات أخلاقية ضد التقسيمات غير العادلة للملكيات.
- إنتاج الغرب للبرلمانات، والحريات الصحافية، وتطويره أشكالاً متعددة للرقابة على السلطة التنفيذية، والمبادرات الجماهيرية.

---

(1) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p246.

(2) سعد الدين، نادية: الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع الآخر، ص105؛ Shavit,Yaacov: Revisionist's View of the Arab National Movement, p77.

(3) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص295؛ ندافه: الرجل وكفاحه، (عبري)، ص8؛ Schechtman, Joseph: Rebel and Statesman,p54.

(4) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص296؛ سعد الدين، نادية: الصهيونية والنازية، ص105.

(5) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص223.

(6) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص296؛ جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص191.

- فصل الغرب بين الدين والدولة، وترسيخ القيود المفروضة على الدين، ومنعه تجاوزها، وإنهاء مكان الدين في التشريعات والفلسفة والعلم، وتقليص دوره في حياة العائلة في حدود الطقوس والشكليات[1].

في حين رأى الشرق مشلولاً وخاضعاً للاستبداد والحكم المطلق (نظام المشيخات)، والظلم الاجتماعي، والتمييز ضد المرأة[2]. وعندما سئل جابوتنكسي عن الأصول الآسيوية لليهود ، رد قائلاً: إن اليهود ينتمون للغرب من الناحية الروحية رغم وجودهم البدني في الشرق. وقال: إن مناطق وسط أوروبا مكتظة بالأعراق القادمة من آسيا، التي جاءت بعد وصول اليهود لأوروبا، وإن اليهود الأشكناز والسفاراد المتواجدون هناك منذ ألفي عام ترسخت لديهم الروح الأوروبية[3].

وأبرز جابوتنسكي دور اليهود في بناء الحضارة الأوروبية، حيث كان الدين المسيحي مكملاً للدين اليهودي، ومبنياً على تشريعاته، ومساهمة اليهود في النهضة الأوروبية الحديثة – بعد الغفوة التي اجتاحت أوروبا في العصور الوسطى – في مجالات العلوم، والفلسفة ، والأدب، والتكنولوجيا، والحرب، "ولنا حقوقٌ في أوروبا تماماً كما هي للإنجليز، والألمان، والطليان، والفرنسيين". وفي (أرض إسرائيل) سنواصل الإبداع، كما كنا في أوروبا"[4].

كان جابوتنسكي يتطلع للتخلص من الشرق، ويأمل بإقامة دولة "غربية" مغلقة بالنسبة لجيرانها، وذات علاقة بالغرب فقط. وعبر عن ذلك بقوله: "غريب عني هذا "الشرق"، وكل ما يتعلق بهذا التعبير، لا أستسيغ جماله، ولا أفهم تقاليده، أذناي تتمردان على أنغامه، وفكره لا يهمني، ولو قُدّر لي أن أزور قبيلة الأسكيمو في أقصى شمال لبرادور (كندا) لوجدت نفسي مرتاحاً بينها أكثر مما أشعر هنا"[5]. ودعا لربط الثقافة الصهيونية في فلسطين بحوض البحر المتوسط، حيث يعيش الشعبان الأوربيان "المتقدمان" في إيطاليا وفرنسا[6].

لاحقاً حاول جابوتنسكي تخفيف حدة موقفه من الشرق، وانحيازه للغرب ومشروعة الاستعماري، بقوله: لا يوجد فعلاً بناء تنظيمي لما يصطلح عليه "شرق" و "غرب"، وإن بغداد

---

(1) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص46.

(2) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص223؛
Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p245.

(3) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص297.

(4) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص297-298.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص191؛
Shavit,Yaacov: Revisionist's View of the Arab National Movement, p76.

(6) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص47.

في عصر هارون الرشيد كانت "غربية" أكثر من روما في ذلك الوقت[1].

ولم يعجب جابوتنسكي في المشرق الإسلامي سوى تجربة مصطفى كمال أتاتورك في إلغاء الخلافة الإسلامية، ومحاولة إقامة دولة علمانية حديثة في تركيا.

عندما أُخبر جابوتنسكي أن المسلمين هم أقرباء اليهود، وبالتالي لا يمكن أن يكونوا خصوماً لهم، رد قائلاً:" إسماعيل-عليه السلام-ليس عمنا، نحن ننتمي لأوروبا منذ ألفي سنة، ونحن نساهم في خلق حضارتها "[2]، ووصف العرب والمسلمين بأنهم "رعاع يزعقون بثيابهم الرثة وألوانها الصارخة المتوحشة، وقال بأنه لابد من كنس الروح الإسلامية من (أرض إسرائيل)[3].

رأى جابوتنسكي في الإسلام جوانب أخلاقية وتربوية، لكنه لم ير في "الجامعة الإسلامية"[4] قوة سياسية ذات مغزى. وأكد أن التعصب الديني الإسلامي لم يمتزج فقط مع التعصب القومي، بل علا عليه، وذكر أن قوميات عربية إسلامية قاتلت بعضها بعضاً، وتعاونت مع قوميات غير مسلمة. وبالتالي يمكن الحرب مع أية دولة إسلامية دون الخشية أن تهب الدول الإسلامية الأخرى لمساعدتها، وخلص لنتيجة أن الإسلام كقوة سياسية فإنه غير قائم[5]. وقلّل من قوة العرب والمسلمين السياسية والعسكرية، وقال: إن الدول الإسلامية تعاني من ضعف عسكري واضح، ليس فقط لأن العرب غير مجهزين للحرب، بل لأن الحروب الحديثة تقوم على التطور التكنولوجي، وهو ما يفتقده العرب والمسلمون[6]، وادعى أن أسطورة القوة الإسلامية اخترعها رجال الحكم البريطاني في القاهرة، وبغداد، وكالكتا[7]. لا يوجد "عالم

---

(1) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص46-47؛
Gorni, Yousef: Zionism and Arabs 1882-1948, p67.
(2) Rotberg, Robert: Israel and Palestinian Narratives of Conflict, p63.
(3) مصالحة، نور الدين: إسرائيل وسياسة النفي، ص74؛
Taylor, Alan: The Zionist Mind, p96.
(4) الجامعة الإسلامية: تيار فكري وسياسي، أراد مواجهة التحديات، التي واجهت العالم الإسلامي، سواء كانت داخلية، كالتخلف الفكري والروحي، والانحطاط الحضاري والسياسي، والصراعات الإقليمية والقبلية، أم خارجية، المتمثلة في الزحف الاستعماري. وجمع تيار الجامعة الإسلامية عدة تيارات مثل: (الوهابية، والسنوسية، وتيار جمال الدين الأفغاني). (عمارة، محمد: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، ص50-52)، تفاصيل أكثر، في: (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج2، ص18-19).
(5) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص209.
(6) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص150.
(7) كالكتا: مدينة هندية، تقع في الجزء الشرقي من الهند، وتطل على خليج البنغال. (الغوري، إبراهيم حلمي: أطلس فلسطين والوطن العربي والعالم، ص68).

إسلامي"، ولا أهمية لأعداده البشرية الكبيرة. فبإمكان أوروبا السيطرة على الشرق بسهولة. وادعى أن الإسلام "نمر من ورق"، وبإمكان نصف مليون، أو مليون يهودي أن يكونوا حصن أوروبا المتقدم في الشرق(1).

رأى جابوتنسكي أن المسلمين ضعفاء ومنقسمين، وضرب مثال ذلك: مهاجمة محمد علي للدولة العثمانية، واحتلال فرنسا للجزائر وتونس وسوريا، وعدم تحرك أي من العرب لمساعدة أخيه. واعتبر أن عدم تماهي بريطانيا مع المشروع الصهيوني حتى النهاية؛ خوفاً من عداوة المسلمين أو إثارة غضبهم، بمثابة أوهام، وأن على بريطانيا الالتزام بتعهداتها التي التزمت بها الموجب صك الانتداب، وعدم الالتفات لمشاعر المسلمين(2).

رصد جابوتنسكي قوة المسلمين في المائة سنة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وقال: إن أوروبا أخرجت اليونان، والقوقاز، وصربيا، و رومانيا، وبلغاريا، والبوسنة، والجزائر، ومصر، وتونس، والسودان، وكريت، والمغرب، وليبيا، ومقدونيا، و"تراقيا"، أو بكلمات أخرى جميع المناطق التي سيطرت عليها الدولة العثمانية ما عدا آسيا الصغرى وأفغانستان. وأن معظم الاحتلالات الأوروبية تمت في وقت كان المسلمون أقوى منهم، وأوروبا كانت أضعف منها، وأكد على تناقص الشعور الديني عند المسلمين خلال تلك الفترة(3).

وذكر جابوتنسكي مشاركة المسلمين الهنود في الجيش البريطاني في صد الهجوم التركي على جبهة قناة السويس. ونبّه إلى خيانة الشريف حسين أمير الحجاز للدولة العثمانية، ووقوفه إلى جانب الإنجليز، وذكر أن الجيش العربي المقيم في دمشق، كان يمتلك أسلحة بريطانية بكميات كبيرة منذ الثورة ضد العثمانيين عام 1916، ولم يفعل شيئاً لصد الهجوم الفرنسي عام 1920، وأن فيصل ترك دمشق وهرب خلال نصف ساعة. وخلص إلى نتيجة أن أوروبا بإمكانها أن تفعل ما تشاء في "الشرق"، ليست أوروبا ككل، بل كدول عظمى متفرقة، ومن ضمنها انجلترا، ولا حاجة للخوف من قوة الإسلام(4).

خلال الأربعينيات، طرحت ليحي فكرة "مهمة الرجل (العبري)" في تحرير الشرق من العلاقات الاجتماعية الإقطاعية السائدة، ومن الاستعمار البريطاني.

خلص الأدب التصحيحي إلى أن الإسلام من الناحية المبدأية ضد الثقافة الدينية–السياسية لليهودية وللصهيونية، وأن مواقفه وقيمه تقف على النقيض من الثقافة اليهودية–المسيحية، واتهم الإسلام بالاستبداد، والبدائية، والتطرف، والعنف، وعدم الإنسانية؛ لذلك فإن

---

(1) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p250.

(2) جابوتنسكي: دولة عبرية، (عبري)، ص66–67.

(3) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص207.

(4) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص211–221.

الإسلام خصم أبدي وعنيد (للشعب اليهودي) و(للقومية اليهودية). الإسلام لا يقبل اليهود إلا كتجمعات دينية خاضعة (نظام الملّة) وليس كقوة سياسية، وبنظر الإسلام فإن وجود اليهود كقوة سياسية يعد استفزازاً دينياً للمسلمين(1).

وأهمل التصحيحيون ذكر الفترة الذهبية التي عاشها اليهود في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس في العصور الوسطى، وتجاهلوا التسامح الديني، والإبداع العلمي والأدبي الذي أنتجه اليهود في المجتمعات الإسلامية. وبذلوا جهوداً لفصل تاريخ اليهود عن الإسلام، وادعوا أن اليهود شعب أوروبي بحر متوسطي، أو حتى شعب يشكل أمة خارج نطاق التاريخ. وادعى التصحيحيون أن المسلمين عندما فتحوا فلسطين، بدأوا عملية "البدونة"، التي أدت – بنظرهم – إلى تدمير البلاد، فتحولت فلسطين إلى مناطق ريفية خالية من الحياة الثقافية والروحية. وادعوا أن الإسلام أقام في فلسطين نظاماً استبدادياً قمعياً، وتحت الحكم الإسلامي لم تشكل فلسطين وحدة سياسية مستقلة في يوم من الأيام، ولم تشكل في ذلك الوقت وطناً للعرب؛ لذلك لا توجد أرضية مشتركة لليهود مع الإسلام(2).

2- الموقف من العرب (الجدار الحديدي):

أعلن التصحيحيون معارضتهم لإقامة مؤسسات تمثيلية-ديمقراطية في فلسطين، إلا إذا شُكلت منذ اللحظة الأولى على أساس البنية العددية بين يهود العالم بأسره باعتبارهم (الأمة المستوطِنة) من ناحية، وبين سكان فلسطين وشرق الأردن من ناحية أخرى، حيث تؤمّن الأكثرية المطلقة لليهود في تلك المؤسسات منذ لحظة تشكيلها(3).

ورأى جابوتنسكي ضرورة إقامة الدولة اليهودية في فلسطين وشرق الأردن، ومهما نجم عن ذلك من ضرر قد يلحق بالسكان العرب في ذانك القطرين؛ لأنه لا يجوز "أن تترك المشكلة اليهودية دون حل بسبب مليون عربي، كانوا يقطنون يومئذ هناك، ثم إن العرب يستطيعون "التنازل" عن فلسطين وشرق الأردن، وتكفيهم الأراضي الشاسعة الأخرى التي يقطنونها، خصوصاً وأن عدد سكانها قليل للغاية بالنسبة إلى مساحتها"(4).

في بداية انضمامه للحركة الصهيونية، لم ينظر جابوتنسكي للعرب كأمة لها طموحات

(1) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p250-251, 246-247

(2) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p247.

(3) جريس؛ صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص191؛ اليمين الصهيوني، 30-31؛
Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p14; Haim, Yehoyaha: Abandonment of Illusions Zionist, p18.

(4) جابوتنسكي: دولة عبرية، (عبري)، ص57-58؛ جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص190-191.

قومية في فلسطين، بل تحدث عن الفلسطينيين كـــ"مقيمين" أو "سكان محليين" يشكلون أغلبية في (أرض إسرائيل). واقترح عام 1905 استبدال العمال العرب في المستوطنات بعمـــال يهـــود، وبرّر ذلك بالحاجة إلى (عبرنة) العمل، وبهدف زيادة الأمـــن فـــي المســـتوطنات إذا انـــدلعت صدامات بين العرب والصهاينة(1).

ودعا جابوتنسكي الصهاينة إلى التأثير في نفسيات عـــرب فلســـطين، وقـــال: "الســـكان المحليون عليهم أن يعتادوا التفكير أن كل ما يأتي إليهم يأتي من اليهود سواء كانت منافع ماديـــة أم معنوية. علينا التعامل مع العرب بصرامة، ولكن دون عنف أو ظلم(2).

نظر جابوتنسكي للعرب نظرة احتقار، فوصفهم "لوطيين مـــن نـــابلس، وأولاد الزنـــى، ومشاكسين من يافا، والأوباش السفلة في مرفأ قذر"(3)، واللصوص المسلحين الذين قتلوا ســـار (أحد قتلى الصهاينة في تل حاي عام 1920) وحرقوا الحقول(4).

تمثل موقف جابوتنسكي من العرب قبل كتابته (الجدار الحديدي)، في برنامج هلسنكي(5) (1906)، حيث دعا إلى منح الأقليات القومية في العالم الحكم الذاتي، وقال بأن ذلك يمكن منحه لعرب فلسطين عندما يصبح اليهود أكثرية فيها. وبين الأعوام 1918–1922، دعم جابوتنسكي محاولات وايزمان للتوصل إلى اتفاق مع عائلة الحسيني حول إقامة فيدرالية شرق أوسطية على أساس الوعد بالتقدم الحر لمشروع (الوطن القومي اليهودي)(6).

تغيرت نظرة جابوتنسكي لعرب فلسطين، عندما اطلع على أوضاع فلســـطين، وأصـــبح ينظر إليهم كـــ"أمة حية" صاحبة طموح قومي، وجاهزة لخوض الصراع؛ من أجـــل الســـيطرة على فلسطين، وقال: "إن فلسطين بالنسبة لعربها كانت ولا زالـــت مركـــز وجـــودهم القـــومي

---

(1) ناؤور، مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص166.
(2) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص282.
(3) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، ص556.
(4) طيفيت، شبتاي: بن غوريون والعرب، (عبري)، ص77.
(5) برنامج هلسنكي: في الفترة 21–27 تشرين ثان (نوفمبر) 1906م، عقد في هلسنغفورس (هلسنكي عاصمة فلندا) المؤتمر الصهيوني الروسي، الذي لعب فيه جابوتنسكي دوراً بارزاً في محاولة لتنظيم (القومية اليهودية) في روسيا الجديدة، ولإقرار التنظيمات والترتيبات ليهود (الشتات)، وألقى جابوتنسكي محاضرة في المجتمعين، وطالبهم بالوحدة والتنظيم الجيد؛ من أجل الحصول على تمثيل أفضل لليهود، وطالب بمنح اليهود حكماً ذاتياً في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، ليس لهم فقط، بل لكل الأقليات القومية التي تتواجد في مناطق تشكل فيها أغلبية، وضمان الحقوق للأقليات القومية. وتم إقرار ذلك فيما عرف ببرنامج هلسنكي. (جابوتنسكي: الخطابات، (عبري)، ج1، ص25–35).
(5) Gorni, Yousef: Zionism and Arabs 1882-1948, p168.

المستقل"[1].

تبلورت فكرة جابوتنسكي حول "المسألة العربية" عام 1921، وذلك عندما طرح في خطابه أمام اللجنة التنفيذية الصهيونية في اجتماعها، الذي عقد في براغ في تموز (يوليو) 1921، لأول مرة مصطلح (الجدار الحديدي)؛ لأن العرب مثلهم مثل أي شعب في العالم، سيرفضون تحول بلادهم إلى وطن لليهود، ولذلك لابد من بناء (الجدار الحديدي) من القوة اليهودية القادرة على ردع العرب، ومنعهم من إعاقة المشروع الاستيطاني الصهيوني[2].

منذ عام 1923، رفض جابوتنسكي مبدأ المفاوضات مع العرب، ومحاولة التوصل لحلول سلمية ترضي الطرفين؛ لاعتقاده استحالة ذلك ما دام الصهاينة أقلية في فلسطين، فحين تتحقق الأغلبية لليهود، فإن العرب سيقبلون صاغرين الوجود الصهيوني المتمثل بدولة اليهود، وسيعيشون جنباً إلى جنب مع اليهود، وذلك بنظره السلام الحقيقي[3].

وقال: "لا يمكننا أن نحلم باتفاق حر بيننا وبين عرب (أرض إسرائيل) لا الآن، ولا في المستقبل القريب... لا يوجد أي أمل- مهما كان ضعيفاً – للحصول على موافقة عرب (أرض إسرائيل) لتحويل "فلسطين" لبلد ذي أكثرية يهودية، كما أنه لا يوجد –ولو مثل واحد على الأقل- لاستيطان بلد بموافقة أبنائه الأصليين، إن هؤلاء –ولا فرق في ذلك إذا كانوا متمدنين أو همجيين- حاربوا دائماً بعناد المستوطنين الجدد... ما دام هناك بريق من الأمل بالتخلص من الاستيطان الغريب، هكذا تصرف عرب (أرض إسرائيل)، وهكذا سيتصرفون، ما دام الأمل يراودهم بمنع تحويل "فلسطين" إلى (أرض إسرائيل)[4]. وقال: إن العرب ليسوا رعاعاً يلهثون وراء المال، وغير مستعدين للتنازل عن وطنهم مقابل شبكة خطوط سكة حديد...لا يجوز الاستنتاج أنه يمكن لجميع عرب فلسطين أن يبيعوا شعورهم الوطني[5].

وسخر جابوتنسكي من الآراء التي كانت تطرحها بعض الفئات الصهيونية الداعية إلى تجاهل عرب فلسطين، والعمل على الوصول إلى اتفاق مع البلدان المجاورة، وأعلن عن معارضته لتلك المواقف مقللاً من أهميتها، حيث قال: "حتى لو كان ذلك ممكناً، فإنه لن يغير الحالة من أساسها، في (أرض إسرائيل) ذاتها لن يحدث أي تغيير في نفسية العرب بالنسبة

---

(1) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص283-284.

(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص42.

(3) Flapan, Simha: The Birth Of Israel, p36-37; Thomas, Baylis: Dark Side of Zionism, p17.

(4) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص229؛ أبو سمرة، محمد: جابوتنسكي والقضية الفلسطينية، مجلة قضايا إسرائيلية، ع37-38، ص13؛ انظر ملحق رقم (9)

(5) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص257؛
Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, p23-24.

لنا... وحتى لو كان بالإمكان إقناع العرب خارج فلسطين أن (أرض إسرائيل)، ليست إلا منطقة حدود صغيرة وعديمة الأهمية، فبالنسبة لعرب فلسطين تبقى فلسطين، لا كمنطقة حدود، وإنما وطنهم ومركز كيانهم القومي المستقل وأساسه؛ لذلك كان من الضروري إدارة أعمال الاستيطان دون موافقة العرب الفلسطينيين[1]،

ورأى جابوتنسكي أنه حتى لو كان الوصول إلى اتفاق مع العرب غير الفلسطينيين ممكناً، فإنه "لكي يوافق أولئك على منحنا "التنازل عن فلسطين" الموجودة في مركز "اتحادهم"، علينا أن نقدم لهم ثمناً كبيراً يكون مساوياً لتبرعهم، وهناك نوعان من الثمن: إما المال، أو التأثير السياسي، أو الاثنين معاً، ونحن لا نستطيع أن نقدم لهم هذا أو ذاك"[2].

واعتقد جابوتنسكي أن بناء الكيان الصهيوني في فلسطين يمكن فقط " **بحماية قوة غير متعلقة بالسكان المحليين، وراء جدار حديدي لا قوة لهم على اقتحامه، وهذا هو جوهر سياستنا في المشكلة العربية، وليس هذا هو جوهرنا فقط، وإنما هي مرتكزة عليه عملياً.** إن معنى وعد بلفور والانتداب بالنسبة لنا، هو أن قوة غير محلية ألقت على نفسها تعهداً بخلق ظروف إدارة وأمن البلد، يمكن معها منع السكان المحليين من القيام بأية محاولة لعرقلة نشاطنا، إذا راودتهم أنفسهم بالقيام بمحاولة لإزعاجنا، وكلنا بدون استثناء نطالب هذه القوة الخارجية بتنفيذ التزامها بصرامة وشدة، ومن هذه الناحية لا يوجد أي فرق بين العسكريين منا، وبين النباتيين، الفرق أن الأوائل يريدون جداراً حديدياً مكوناً من حراب يهودية، والآخرون يريدون حراباً بريطانية[3]. ورأى أن الجدار الحديدي سيجبر العرب على قبول المشروع الصهيوني، وسيجعلهم يطلبون السلام، وبعدها يمكن الحديث عن أمور عملية مثل: ضمانات ألا يتم طرد العرب، وطلب المساواة المدنية... وبعد ذلك سيكونون جيراناً طيبين"[4].

لم يكن جابوتنسكي الأول بين الصهاينة الذي اعتقد برفض العرب قبول أهداف الصهيونية، فقد توصل قبله رجال "بوعالي تسيون" إلى ذلك الاستنتاج منذ أيام الهجرة الثانية، ولكنهم لم يعلنوا نواياهم على العلن[5]. فقد حذّر آحاد هاعام الصهاينة قائلاً: "اعتدنا نحن في

---

(1) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص254-255 ؛
Haim, Yehoyaha: Abandonment of Illusions Zionist, p54-55.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص192-193؛ جريس، صبري: اليمين الصهيوني، 32؛ انظر ملحق رقم (9).

(3) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص227؛ ملحق رقم (9).

(4) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص282؛ عبد الدائم، عبد الله: إسرائيل وهويتها الممزقة، ص60-61.

(5) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص227-229.

خارج البلاد الاعتقاد أن (أرض إسرائيل) هي الآن قاحلة كلها تقريباً؛ صحراء غير مزروعة، وكل راغب بشراء أراضٍ يأتي ويشتري، كما يريد، لكن الحقيقة غير ذلك، ففي كل البلاد من الصعب أن تجد حقلاً لا يزرعونه... واعتقدنا أن العرب جميعاً وحوش الصحراء، وشعب يشبه الحمير... لكن ذلك خطأ كبير، فالعربي صاحب عقل، وذكي جداً، ويرى ويفهم أفعالنا وتطلعاتنا في البلاد... وإذا جاء وقت تطورت فيه حياة اليهود بشكل يهدد حياة العرب، فعندئذ لن يكون الأمر سهلاً، ولن يترك العرب مكانهم"(1).

كان التصحيحيون التيار الصهيوني الوحيد الذي نظر بجدية لقضية الوجود العربي في فلسطين، واقترحوا حلاً عسكرياً لهذه المشكلة عبر وجود قوة عسكرية يهودية- (الجدار الحديدي) – القادر على ردع العرب عن مقاومة المشروع الصهيوني(2).

كتب أخيمئير عن العرب: أنهم مخلوقات شهوانية، تدور حياتهم حول الانحراف الجنسي، أشخاص متقلبي العاطفة، يعيشون على الخداع، ولا يفهمون إلا لغة القوة، يخافون ويحترمون فقط الذين يظهرون لهم القوة والجبروت، والنظام الذي يقبلونه هو قوة الذراع (السلاح)، والذي سيأتي إلى الشرق بالأفكار الليبرالية سيجد نفسه في فترة قصيرة مهزوماً(3).

شكّل العربي في أشعار (غرينبرغ) الخطر الوجودي على اليهود فوصفهم بـ"الذئب العربي" و"البهائم العربية". وبعد أحداث ثورة البراق عام 1929، نظر التصحيحيون للعرب على أنهم وحوش خرجت من الصحراء، من الخيم السوداء، من الأودية المظلمة، من القرى التي تصيح: "اقتلوا اليهود"(4). و"تباكى" غرينبرغ على القدس وعلى ما أصابها، فقد هجر الأنبياء مدينة داوود(5)، التي ملأها أبناء العمومة العرب "بنهيق الحمير"، ودنسوها "بروث الأغنام والبشر"(6).

رأى جابوتنسكي أن العرب يمتلكون مساحات شاسعة من الأراضي، وأن أعدادهم بالنسبة لما يمتلكون قليلة، وأن أعداد اليهود في العالم تقارب (16) مليوناً عام 1936، وهم بلا وطن، وأن للعرب دولاً كثيرة في المغرب، وتونس، والجزائر، والعراق، والجزيرة العربية، وغيرها، فمن غير العدل أن يكون للعرب دولٌ كثيرة، ولا يكون لليهود دولة واحدة!(7). وطالب

---

(1) السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص2.

(2) Weisgal (edited): Chaim Weizmann, p197.

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p248.

(4) Shavit, Yaacov: Revisionist's View of the Arab National Movement, p85.

(5) يتباكى غرينبرغ على الأنبياء!، وتناسى أن اليهود هم قتلة الأنبياء، وخاصة أنبياء بني إسرائيل. فمن الذي أغضب موسى وهارون؟، ومن الذي قتل يحيى وزكريا؟، ومن الذي كذّب عيسى وحاول قتله؟!.

(6) عبد الدائم، عبد الله: إسرائيل وهويتها الممزقة، ص64.

(7) جابوتنسكي: دولة عبرية، (عبري)، ص57–58؛ شاش، طاهر: التطرف الإسرائيلي، ص54؛

بإعادة توزيع الأرض بين الشعوب، فالتي تملك الكثير يجب عليها إعطاء شيئاً منها لتلك التي تملك القليل، أو لا تملك شيئاً. وادعى أن اليهود طردوا من فلسطين[1]، وأعدادهم أكبر من السكان المحليين، فيجب أن يعودوا إليها، وذلك مطلق العدل[2].

وفي حديثه أمام لجنة بيل عام 1937، ذكر جابوتنسكي أن كل طرف من العرب واليهود يمتلك جانباً من العدل، ولا يمكن أن يمتلك طرف العدل المطلق، فكل طرف يؤكد معاناته أكثر من الآخر، ولكن كيف يمكن تصور معاناة اليهود في (الشتات) إذا لم تقم لهم دولة، ولا يمكن قياس ذلك مع معاناة العرب إذا أصبحوا أقلية في فلسطين، إذا تعهد اليهود لهم بالمساواة في الحقوق والحكم الذاتي كأقلية قومية عربية في دولة يهودية[3].

واقترح جابوتنسكي على العرب، عند إقامة الدولة الصهيونية منحهم الحد الأعلى من الحقوق التي يطالب بها اليهود لأنفسهم في الدول الأخرى، ولكن حسب الدستور الجديد سيكون الفارق الوحيد بين حقوق العرب وحقوق اليهود هو حق الهجرة إلى فلسطين، الذي سيكون محصوراً على اليهود فقط، أما باقي الحقوق المدنية، والدينية، والثقافية فستعطى للعرب، فمثلاً إذا أقيمت حكومة فسيكون رئيسها يهودياً ونائبه عربياً، وهكذا في باقي الوزارات، وسيكون لكلا القوميتين الحقوق نفسها، وعليهم الواجبات نفسها[4]. وسيكون للعرب حق الإدارة الذاتية في الأمور الثقافية، وستضم الإدارة الذاتية أمور الدين والأحوال الشخصية، والتعليم، والشؤون الاجتماعية، وسيتم انتخاب الإدارة من السكان المحليين، وستكون قادرة على فرض ضرائب معينة، كما يمكن حل مشكلة الاستيطان والأراضي من خلال تشكيل محكمة لشؤون الأراضي وبإمكانها توزيع الأراضي الزراعية على العرب واليهود[5]، والمناطق المقدسة في القدس ستمنح مكانة السفارات أي تفضيل دولي[6].

حاول التصحيحيون منذ الثلاثينيات إقامة تحالفات مع الأقليات الدينية (الموارنة في

Laqueur, Walter: A History of Zionism, p348.

(1) لا علاقة لليهود المنتشرين في العالم ببني إسرائيل، وبالتالي لا علاقة لهم بفلسطين، فما علاقة جابوتنسكي الروسي بها؟!، وهل انتقل أجداده منها إلى روسيا؟. تفاصيل أكثر عن أصول اليهود، ينظر للكاتب اليهودي: (كيستلر، آرثر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم).

(2) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص40؛ غورني: المسألة العربية، (عبري) ص236.

(3) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي، (عبري)، ص282؛ شاش، طاهر: التطرف الإسرائيلي، ص60.

(4) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص344-345؛
Jabotinsky: The War and The Jew, p215.

(5) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي، (عبري)، ص285.

(6) Jabotinsky: The War and The Jew, p217.

لبنان، والأقباط في مصر، والدروز في الشام) التي تعيش في العالم الإسلامي [1]. وتطلع جابوتنسكي للسيطرة على لبنان، وحاول منذ الثلاثينيات التحالف مع الطائفة المارونية خدمة للأهداف الصهيونية[2].

وخلاصة القول أن موقف التصحيحيين من العرب كان في أساسه مزيجاً من توجهات الليبرالية في أوروبا الشرقية، وأقصى التطرف في الرؤية الصهيونية (القومية)[3].

3- خطة الترانسفير (الترحيل):

(ترانسفير transfer) كلمة إنجليزية تعني حرفياً "النقل"، وتُستخدَم عادةً للإشارة إلى طرد عنصر سكاني من محل إقامته وإعادة توطينه في مكان آخر. وهي تُستخدَم في الخطاب السياسي العربي للإشارة إلى محاولة الصهاينة طرد العرب ونَقْلهم من فلسطين، إلى أي مكان خارجها، ونقل (ترانسفير) اليهود إليها[4]. وقد رافق التجارب الاستعمارية الأوروبية في العصر الحديث، كما جرى تطبيقه خلال أحداث الحرب العالمية الأولى. والحركة الصهيونية كنتاج للمشروع الاستعماري الغربي لم تشذ عن القاعدة، وطرحت عدة مشروعات لطرد العرب من فلسطين، وإحلال الجماعات الصهيونية مكانهم.

موقف الحركة التصحيحية وزعيمها جابوتنسكي، جاء غامضاً ومتضارباً بخصوص التعامل مع "القضية العربية" في فلسطين، فقد أعلن جابوتنسكي: أن فلسطين يجب أن تكون ملكاً لليهود، وعلى الصهاينة استخدام طرائق ملائمة بهدف إقامة دولة يهودية نقية سيكون دائماً ضرورياً... "علينا أن نوضح للعرب أن يتركوا (أراضينا)، وينسحبوا إلى الصحراء"[5].

ودعا سلطة الانتداب لكبح جماح الهجرة العربية نحو فلسطين، والسماح بهجرة صهيونية مكثفة، حتى يصبح اليهود أغلبية في فلسطين[6]، وصرح بشكل مضلل، قائلاً: "نحن نريد السلام، نريد مصلحة عرب فلسطين، ولا نريد طرد أي عربي من الضفة الشرقية أو الغربية لنهر الأردن"، وبكلمات أخرى، قصد أن تتمدد (أرض إسرائيل) فوق كلتا ضفتي الأردن، وتكون تحت حكم صهيوني، وسمح للعرب بالبقاء فيها، دون طرد[7]، وقال: إنه "لا يريد سماع

---

(1) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p253.

(2) Flapan, Simha: The Birth Of Israel, p20; Thomas, Baylis: Dark Side of Zionism, p119.

(3) أديب، أودي: الصراع الصهيوني الفلسطيني في نظر مؤرخي الصهيونية، ص56.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، ص323.

(5) Ivanov, Yuri: Caution, Zionism, p93-94.

(6) Revusky, A.: Jews in Palestine, p202.

(7) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص170.

أي كلام عن "طرد" العرب، يوجد مكان للعرب واليهود للعيش في هذه البلاد، وأعلــن "أن أولاد إسماعيل (العرب)، سوف يتمتعون في الدولة اليهودية بالحقوق المدنيـــة الكاملـــة، وسيعيشـــون بسلام مع "إخوانهم" اليهود"(1).

وفي الوقت الذي كان فيه أكثر قادة الصهيونية العمالية يجاهرون بفكرة ترحيل العــرب، أمثال بن غوريون، وبيرل كاتسنلسون، عارض جابوتنسكي الترحيل علناً، ولكن يبدو أنه كـــان في مجالسه الخاصة يؤيد ذلك(2).

رافق الحديثُ عن الترانسفير الحركةَ الصهيونية منذ تأسيسها، واحتل حيزاً كبيــراً فـــي النقاشات والمحادثات بين قادتها، ففي صيف 1916، اجتمع جابوتنسكي مع يسرائيل زانغويـــل في لندن، وتمحورت المحادثات حول اقتراحات زانغويل(3) بشأن عرب فلســطين. وقـــد ســـأل زانغويل جابوتنسكي، ماذا سيفعل بالعرب، إذا حصـــل علـــى ميثـــاق (Charter) لأن تكـــون فلسطين دولة يهودية، فأجاب جابوتنسكي: إن هناك في فلسطين على جانبي النهر متسعاً لحوالي ثمانية أو عشرة ملايين يهودي، ونصف مليون عربي، فرد زانغويل: إن ذلك "ثرثرة فارغـــة"، وأضاف قائلاً: "في أوروبا الشرقية، يعتبرون أن عيش عشرة أقليات قومية فـــي مكـــان واحـــد صغير شيئاً طبيعياً، بينما يعد ذلك في أوروبا الغربية، مرضاً لا شفاء منه. وإذا سُمح بذلك فـــي دولتنا اليهودية، فسنكون كمن يغطي عينيه بيديه. إذا تسلمنا فلسطين، فعلى العرب أن "يرتحلوا"، وطالب بتصحيح مفاهيم الشعوب حول الهجرة، وقال: سيأتي يوم تكون فيه الهجرة مثل التعلـــيم "إلزامياً""(4).

وذكر شيندلر أن جابوتنسكي عارض اقتراح زانغويل لطـــرد نصـــف مليـــون عربـــي فلسطيني إلى بلاد الرافدين(5). ولكن جابوتنسكي تأثر كثيراً بخطة زانغويل لدرجة أنـــه أعـــاد نشر فحوى لقائه مع زانغويل عام 1939؛ للتأكيد على أهمية فكرة الترانسفير. وقال: إن أفكـــار زانغويل منطقية، ولكن كان صعباً عليّ قبولها(6).

---

(1) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p49.
(2) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p14.
(3) نشط زانغويل في إعداد الخطط، وكتابة المقالات الداعية لطرد العرب من فلسطين، منذ تأسيس المنظمة الصهيونية عام 1897، واقترح طرد العرب بحد السيف، إلى العراق والجزيرة العربية. وبعد الحرب العالمية الأولى، كتب كثيراً حول اتفاقية تبادل السكان بين تركيا واليونان، ودعا لإجراء مماثل بين العرب واليهود. تفاصيل أكثر في: (مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين 1882–1948، ص12-13؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p54-69).
(4) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p55-56.
(5) Shindler, Colin: The Triumph of Military Zionism,p11.
(5) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p325.

منذ أن أسس جابوتنسكي حركته التصحيحية، كان حساساً من اتهامه من خصومه بالتطرف، حيث كانوا يتهمونه بالتخطيط لطرد العرب، فصرح في عدة مناسبات بوجهة نظره المعارضة لترحيل العرب؛ كي يثبت عدم تطرفه.

وانتقد تصريحات موشيه سميلينسكي[1] بعدم وجود أراضٍ زراعية في فلسطين من أجل الاستيطان الصهيوني (أي أنه دعا لنزع الأراضي الزراعية من العرب وطردهم)، ودعاه جابوتنسكي لعدم مناقشة ذلك في العلن![2].

وأنكر جابوتنسكي بشدة التخطيط لطرد العرب من فلسطين، عندما نشرت صحيفة " Pro-Israel " التي كانت تصدر في سالونيك خبراً عن جابوتنسكي قال فيه: "لن تتحقق الأغلبية اليهودية في فلسطين، ما لم يتم طرد العرب بالكامل"، فأرسل جابوتنسكي رسالة إلى محرر الصحيفة، أنكر فيها ذلك القول، وقال: "إن أية محاولة لطرد "جزء" من عرب فلسطين ستكون غير مقبولة أخلاقياً، ويائسة، ومستحيلة[3].

وعقب اجتماع جابوتنسكي مع روتشليد عام 1929، أظهر الأول "اعتداله"، وتطرف روتشيلد بقوله: "الناس يقولون: إنني متطرف، ولكن مقارنة بالبارون فأنا معتدل!، أنا على سبيل المثال أرضى بأغلبية يهودية في فلسطين تكون بين 55–60%، بينما هو يريد أن تكون فلسطين يهودية بمقدار ما هي فرنسا فرنسية". وامتدح روتشيلد وتفانيه من أجل الصهيونية[4].

وعندما وجه استيفن وايس (أحد قادة الحركة الصهيونية الأمريكية) اتهاماً للتصحيحيين بأنهم "يتطلعون إلى فلسطين بلا عرب"، نشر جابوتنسكي بياناً عاماً حول الاتهام، وحذر وايس بطلب محكمة شرف ورد اعتبار[5].

بدأ جابوتنسكي يفكر جدياً بالترانسفير من خلال لجنة بيل عام 1937، التي أوصت بتبادل السكان بين الدولة اليهودية المقترحة والدولة العربية، وتغيرت آراؤه من المعارضة "القوية" إلى إقرار حذر للمبدأ[6]. فبعد شهرين من نشر تقرير لجنة بيل، كتب جابوتنسكي مقالاً أكد فيه معارضته لترحيل العرب، واعتبر الثرثرة حول ذلك استهتاراً ولا مسئولية، وقال: إن

---

(1) سميلينسكي، موشيه: (1874–1953)، صهيوني أوكراني، وفد إلى فلسطين عام 1890، وساهم في تأسيس مستوطنة الخضيرة، شارك في تحرير مجلة (البستاني)، وصحيفة (دوأر هايوم). أطلق اسمه على مستوطنة نير موشيه شمالي النقب. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص268؛ تلمي، مناحيم وإفرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص321).

(2) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p71.

(3) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p71.

(4) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين 1882–1948، ص16.

(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p269-270.

(6) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p69.

ذلك يعد "جريمة" من وجهة النظر اليهودية، واشتكى أن اللجنة لا تعرف شيئاً عن الترانسفير، ولا عن أوضاع اليهود، وأنكر أية مسؤولية عن "تخريف" اللجنة، واستهجن عدم الخجل من نشر تلك الأفكار "الغبية" في وثيقة رسمية، وتساءل كيف يمكن إقناع العرب بالرحيل؟، وأين سيتم توطينهم؟، أو هل سيتم إجبارهم على الرحيل ببساطة؟"[1]. يتضح أن جابوتنسكي ليس ضد اقتلاع العرب من بلادهم، بل يتساءل عن الكيفية، فهو لا يريد توصيات بقدر ما يريد برامج وخططاً عملية.

ظهرت بدايات التغير في موقف جابوتنسكي من الترانسفير خلال الاجتماع الذي عقده مع **إدوارد نورمان**[2] في الثاني من كانون أول (ديسمبر) 1937، الذي أعد مخططاً لنقل العرب من فلسطين إلى العراق. كتب نورمان في مفكرته أن جابوتنسكي قرأ ورقته "الترحيل إلى العراق"، واستحسن الفكرة، وقال: إن الجزء الأصعب في الخطة سيكون "إغراء العرب على ترك فلسطين"، وقدم اقتراحاً غبياً فحواه أن تدعو الحكومة العراقية عرب فلسطين للهجرة إليها، وفي الوقت نفسه تصدر المنظمة الصهيونية بياناً بمعارضة هجرة العرب من فلسطين، فيظن العرب أن اليهود يريدون بقاءهم في فلسطين من أجل استعبادهم؛ فيرحلون"، وقد خيّب العرب ظن جابوتنسكي[3]، وقال نورمان: إن جابوتنسكي نصحه بتعيين الجنرال "جون باترسون" (غير اليهودي) بدلاً من ستورز (اليهودي)[4]. للتمويه على عمل لجان الترانسفير.

ذكر شختمان أن تطور مشاكل الأقليات في أوروبا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، أثّر كثيراً على تفكير جابوتنسكي حول ترحيل الأقليات، وخاصة عندما تكون الحلول الأخرى غير ممكنة التطبيق. وذكر جابوتنسكي الاتفاقية الألمانية–الإيطالية عام 1939، بشأن ترحيل الألمان من جنوبي تيرول (Tyrol) في ايطاليا، ووصفها بأنها "سابقة ودية"، ستؤثر مستقبلاً على مصير الأقليات في أماكن أخرى من العالم، وخلص إلى أن المفهوم الجديد (الترانسفير) دخل قاموس العالم، وسيؤخذ بعين الاعتبار في التخطيط المستقبلي للعالم[5].

---

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p70.

(2) نورمان، ادوارد: (1900–1955)، خبير مالي ومتبرع أمريكي، عضو غير صهيوني في الوكالة اليهودية، اهتم بأوضاع اليشوف اليهودي في فلسطين، وقدم الدعم المالي للمؤسسات التربوية، أسس الصندوق الأمريكي من أجل مؤسسات (إسرائيل) عام 1939، وترأس اللجنة الأمريكية من أجل فلسطين (1939–1943).

(Encyclopedia Judaica: Norman, Edward, vol. 15, p301).

(3) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف، ص226؛

Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p325.

(4) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p99.

(3) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p325.

وكتب جابوتنسكي عام 1939: "إن التقدم في الدولة اليهودية المستقبلية سيغري العرب بالبقاء، ولكن **إذا رغب العرب بالرحيل، فلن يرى المؤلف (جابوتنسكي) في ذلك مأساة أو كارثة**، فلهم حتى الآن (1939) تسع دول مستقلة، وفي المستقبل سيزيد العدد، ولكن المأساة لليهود الذين يعيشون أقليات في كل دول العالم، وليست لهم دولة واحدة تؤويهم[1]، وقال: إذا كانت لجنة بيل أقرت عام 1937، مبدأ ترحيل 350.000 عربي من المناطق المخصصة للدولة اليهودية، وهي ذات السلطة الأخلاقية، فلماذا نشعر بالخجل ونلوم أنفسنا إذا تم ترحيل 900.000 عربي؟، ولماذا الفزع؟![2].

ونبّه جابوتنسكي إلى المكاسب المادية التي ستجنيها الدول العربية التي ستشجع الهجرة إليها، وأن العرب المهاجرين سيرحلون على "حمير"، محملة بالثروات (لغة تحمل في طياتها الاستهزاء) ، ولكنه عاد وأكد في نهاية مقاله: "إن في (أرض إسرائيل) على جانبي النهر متسع لمليون من العرب، ومليون من أحفادهم، وكذلك هناك متسع لعدة ملايين من اليهود"[3].

وفي 9 تشرين ثان (نوفمبر) 1939، التقى جابوتنسكي مع شلومو كلينجر (Klinger) عضو رئاسة هتساح، وجرى مناقشة "طرد" العرب من فلسطين، وكتب جابوتنسكي حولها ملاحظات، وفي الجزء المخصص عن الترانسفير ورد: "العرب عليهم إفساح المجال، إذا تحركت الأقليات في البلطيق، فإن الفلسطينيين سيكونون كذلك... إلى أين؟... أعطى قرضاً من نصف مليار دولار للعراق أو السعودية... ولم يكن واضحاً من خلال تلك الملاحظات أنها كانت آراء جابوتنسكي، أو آراء كلينجر، أو كانوا متفقين عليها، فإذا كان كلينجر الذي اقترح نقل العرب، فإن جابوتنسكي يكون الذي اقترح مسالة القرض للعراق أو السعودية! والعكس صحيح، أي أن كليهما كانا يؤيدان، ويعملان لترحيل العرب من فلسطين[4].

يتضح مما سبق أن جابوتنسكي عارض فكرة الترحيل خلال الفترة ما بين 1916-1936، وأيد الهجرة "الطوعية" للعرب منذ عام 1937، فما بعدها، وأوضح مثالٍ على ذلك محادثاته مع نورمان، ونشره محادثاته مع زانغويل ومواقفه في كتابه "الحرب واليهودي"[5].

لمّح جابوتنسكي في العديد من مقالاته إلى الترحيل اليوناني- التركي في أوائل العشرينيات، واصفاً إياه بالعمل الوحشي القسري الذي فرضه المنتصرون الأتراك، لكنه أثبت

---

(1) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص344-345.

(2) نيسان، مردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية ،(عبري) ص114.

(3) ندافه، يوسف: الرجل ومذهبه،(عبري)، ص250؛

Jabotinsky: The War and The Jew, p222.

(4) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p73.

(5) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p74.

في النهاية أنه مفيد لليونانيين، كذلك ذكّر بالهجرة الجماعية للبوير (Boer) في جنوب أفريقيا[1]. ولا يعقل أن يكتب حول تلك الأحداث، للتسلية فقط، بل للاستفادة منها في الصراع الصهيوني-العربي.

أبرز الخطط التصحيحية للترحيل القسري للعرب:

أ- خطة سوسكين للترانسفير 1937:

كان الدكتور سيلغ سوسكين خبيراً زراعياً، لدى "حفرات هخشرات هايشوف" التي كانت تعرف أيضاً باسم "شركة تطوير أراضي فلسطين"، وعمل مع أهارون أهارونسون، وعام 1918، أصبح سوسكين مديراً لدائرة الاستيطان في الكيرن كايمييت، وأحد مؤسسي هتسوهر، وعام 1933، انضم لحزب الدولة اليهودية، وله دور كبير في تأسيس مستوطنة نهاريا شمال عكا[2].

رأى سوسكين ضرورة ترحيل العرب قسرياً، لا من السهول فقط، كما دعت لجنة بيل، بل من المنطقة الجبلية أيضاً، حيث تقطن أغلبية سكان الريف العرب، وفي رأيه، أن اقتلاع العرب من الأرض وترحيلهم، هما شرطان لا بد منهما لإقامة الدولة اليهودية، ولابد أن يواكبها إقامة صندوق للأرض "يسمح بتوطين جماهير اليهود على الأرض (الوطنية)، وهو الواجب الأساس للدولة الجديدة. إن شراء الأرض في السوق العلنية عملية بطيئة للغاية، وعظيمة التكلفة، والتفكير فيه غير ممكن في دولة جديدة[3].

وأكد سوسكين أنه سيتم توطين المهاجرين اليهود مكان سكان الريف العرب "في حالتنا نحن، فإن سكان الريف سيؤلفون من المهاجرين اليهود، وعلى السكان الأصليين إخلاء الأرض، كما تم في حالة الأتراك واليونان في مقدونيا وآسيا الصغرى. إنها ليست مقارنة كاملة، لكنها أقرب الحالات شبهاً"[4].

اعتبر سوسكين مقترحات ترحيل السكان ثورية، يجب أن تتم بأقصى سرعة ممكنة، وقال: "إن ترحيل العرب بتلك الأعداد، وعلى امتداد فترة طويلة، لن تكون له النتائج المرجوة، وهي تحرير الأرض من العبء الثقيل المترتب على وجود مواطنين من الدرجة الثانية، ومنتجين قليلي التكلفة، وعلاوة على ذلك، فإن الأعداد القليلة المقترحة [من لجنة بيل] ستعوض

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص404؛
Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p264.

(2) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p242.

(3) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين 1882-1948، ص66-67.

(4) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين 1882-1948، ص67.

من جراء الزيادة الطبيعية للسكان؛ بسبب تطورهم الاقتصادي في ظل الحكم اليهودي. إن إعادة توطين سكان الريف العرب ينبغي أن يقدم على أنه عمل إنساني عظيم، فالمزارعون سيتحررون من استغلال الأفندية، وسيمنح صغار الملاك أراضٍ تقسم إلى حصص منفصلة ومستقلة(1).

وبيّن سوسكين أن نقل العرب بالجملة يحل مشكلة "اليد العاملة العبرية" من خلال التخلص من "اليد العاملة العربية" الأرخص في القطاع الاقتصادي اليهودي، ومن خلال التخلص من المنتوجات الزراعية الأرخص، والأسواق العربية الأقل تكلفة، وكلاهما منافس للاستيطان الصهيوني(2).

واقترح سوسكين تشكيل لجنة تضم عرباً ويهوداً، ويتوجهون إلى شرق الأردن، بغية انتقاء مساحات شاسعة من الأرض؛ كي يستوطنها العرب، وأن يتم بناء قرى كبيرة جديدة في شرق الأردن، "يقوم خبراء الزراعة، والمهندسون اليهود بالأعمال التمهيدية على الأراضي الجديدة بالاشتراك مع قوى عاملة يهودية وعربية مختلطة، ويستقدم العمال من قرى السكان المرحّلين، ويقوم سائقو الجرارات اليهود بحراثة الأرض بينما يقوم المهندسون اليهود بتخطيط القرى الجديدة، وحفر الآبار، وشق الطرق الجديدة، وبناء المنازل، مستخدمين اليد العاملة العربية".

وقدّر سوسكين عدد العائلات العربية الواجب ترحيلها بنحو أربعين ألف عائلة أو 250.000 عربي(3)، وقدر تكلفة عملية الترحيل بنحو 200 جنيه فلسطيني لكل عائلة عربية. " فهذه الأموال التي تنفق على امتلاك الأرض للأمير عبد الله، وشيوخ البدو في شرق الأردن، ستجعل الأمير عبد الله مليونيراً، وستجعله أقوى ملوك العرب، وبالافتراض أن ثمن الأرض هو جنيه لكل دونم، فتتلقى كل عائلة بين 50-100 دونماً. ويتلقى عبد الله ما بين 3-4 ملايين جنيه، أما الأموال الباقية فتصرف على بناء البيوت والطرق والآبار... الخ، وقُدّرت تكلفة المشروع الإجمالية بنحو عشرة ملايين جنيه، يُدفع 40 % منها إلى جيب عبد الله، و10 % للأرض المشتراة قسراً من الأفندية، و10% أخرى لمصاريف العملية العامة، والباقي لتوطين

---

(1) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير، ص67؛
Simons: Transfer Arabs from Palestine, p242.

(2) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير، ص68؛
Simons: Transfer Arabs from Palestine, p242.

(3) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير، ص68؛
Simons: Transfer Arabs from Palestine, p242.

المرحّلين[1].

واقترح سوسكين أن تتكفل الحكومة البريطانية بتكاليف الترحيل بالاشتراك مع الدولة اليهودية "ويتم صرف جزء لا يستهان به من ذلك المال على العمل اليهودي في مشروع الاستيطان الخاص بالعرب، حيث ينشط آلاف المهندسين والبنائين والعمال اليهود"[2].

ب-اقتراح وحملة بن حورين للترحيل 1943-1949:

كان إلياهو بن حورين منظِّر التصحيحيين، ومقرباً لجابوتنسكي، ومحرر صحيفة اليشوف العبرية (دوأر هايوم)، وعند تأسيس هتساح عام 1935، أصبح عضواً في لجنتها التنفيذية، وعمل في لندن ما بين 1937-1940، وفي نيويورك ما بين 1940-1943، وبعد الحرب العالمية الثانية عمل مستشاراً لمجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي[3]، الذي كان يرأسه آبا هيلل سيلفر[4][5]. أسس بن حورين عام 1943، "اللجنة الأمريكية لإعادة توطين يهود أوروبا المقتلعين"[6] (American Resettlement Committee for Uprooted European Jewry)، والتي دعيت لجنة الترانسفير، واتخذت من نيويورك مقراً لها[7].

أراد بن حورين استقطاب الرئيس الأمريكي السابق "هوفر" (Hoover)[8] ليكون رئيساً

---

(1) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير، ص69.

(2) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير، ص69.

(3) مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي: (American Zionist Emergency Council)، أُسس في بداية الحرب العالمية الثانية 1939؛ لتكثيف النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة، وضم ممثلين عن المنظمة الصهيونية الأمريكية، وقادة صهاينة آخرين، ونشط في مجال تنظيم الهجرة السرية.
(www.yadvashem.org :American Zionist Emergency Council).

(4) سيلفر، آبا هيلل: (1893-1963)، ولد في ليتوانيا، وهاجر مع عائلته إلى أمريكا عام 1902، وأصبح حاخاماً إصلاحياً، وشارك في تأسيس صندوق (نداء فلسطين الموحد)، وترأس المنظمة الصهيونية الأمريكية ما بين 1945-1947.
(www.jewishvirtuallibrary.org : Abba Hillel Silver).

(5) مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع 1967-2000، ص77-78.

(6) اللجنة الأمريكية لإعادة توطين يهود أوروبا المقتلعين (American Resettlement Committee for Uprooted European Jewry): لجنة عنيت بنقل يهود أوربا إلى فلسطين، بعد أن يتم طرد العرب إلى العراق.
Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p94-95.

(7) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p14, p278.

(8) هوفر، روبرت: (1874-1964)، الرئيس الحادي والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، وكانت فترة رئاسته ما بين (1929-1933)، وشهدت الأزمة الاقتصادية العالمية.
www.whitehouse.gov Robert Hoover,

فخرياً للجنة الترانسفير التصحيحية الأمريكية، حيث أرسل بن حورين له مذكرة من 12 صفحة في أيار (مايو) 1943، تحدث فيها عن استحالة إعادة بناء التجمعات اليهودية في أوروبا، وأن ذلك سيؤدي لموجة هجرة واسعة من أوروبا، وتحدث فيها عن محاولات الاستيطان اليهودي في أمريكا الجنوبية (الدومينيكان) وغيرها، وأكد أن لجنته مصممة على أن يكون الاستيطان في فلسطين[1].

واقترح بن حورين ترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن إلى العراق، أو إلى دولة عراقية-سورية متحدة، وذلك يعني نقل 1.200.000 شخص. وقد تضمن التبادل السكاني اليوناني- التركي عدداً أكبر من السكان، وأعداداً أكبر في المبادلات الداخلية في الاتحاد السوفييتي. "لن ينقل العرب الفلسطينيون إلى أرض أجنبية بل إلى أرض عربية، والمسافة بين وطنهم القديم ووطنهم الجديد قصيرة، لا تتطلب عبور محيطات، والأحوال المناخية نفسها، وإذا خُطّط جيداً للترحيل والمشروع الاستعماري، ونُفذ بانتظام فسيحصل الفلاح الفلسطيني على تربة أفضل وأوضاعاً معيشية واعدة أكثر، مما يُتوقع الحصول عليه في فلسطين، وسيجد العربي المدني مجالاً أوسع لنشاطاته وطموحاته ضمن إطار دولة أكبر وعربية صرفة[2].

واقترح بن حورين أن يتزامن نقل سكان فلسطين وشرق الأردن العرب إلى العراق، مع نقل يهود العراق، واليمن، وسوريا إلى فلسطين، ويمكن أن ينفذا خلال 18 شهراً، إذا اعتمد ذلك الحل، وستُقدم فلسطين الغربية وحدها إلى المهاجرين اليهود جميع الأراضي التي يحرثها العرب الآن، وبعدها هناك شرق الأردن بمساحات مهمة من تربة خصبة، وإمكانات ري جيدة، ويمكن التوصل إلى تحويل فلسطين العربية السريع إلى دولة يهودية، وإجلاء سكانها العرب إلى العراق بمساعدة دولية فعالة، ويجب تحقيق مشروع الإجلاء بحزم[3].

وافق الرئيس الأمريكي السابق هوفر على الانضمام لحملة بن حورين القاضية بترحيل الفلسطينيين إلى العراق، فقد كان هوفر يرى أن هناك حلولاً اقتصادية للمشاكل السياسية، فيمكن نقل عرب فلسطين إلى العراق، وفي الوقت نفسه نقل اليهود من معسكرات قبرص[4] إلى

---

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p278.

(2) مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع، ص78.

(3) مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع، ص79.

(4) معسكرات قبرص: تكونت من اليهود الذين كانوا يهاجرون سراً إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت سلطة الانتداب تمنع دخولهم، وترسلهم إلى قبرص؛ للإقامة في معسكرات أعدتها لذلك. التفاصيل، في: (السنوار، زكريا: الهاغاناه، ص389–390؛ تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص273–274).

فلسطين[1].

نشرت لجنة الترحيل التصحيحية الأمريكية إعلاناً في صدر الصفحة الأولى في صحيفة (نيويورك تايمز)، يوم 4 تشرين أول (أكتوبر) 1943، تضمن خطوطاً عريضة عن: "فلسطين لليهود، والعراق للعرب"[2]. ووقع الإعلان 25 عضواً في الكونغرس، و17 رجل دين مسيحي، 25 رئيس كلية أو جامعة أمريكية، وشخصيات عامة، ومؤلفون، وفنانون، وصحافيون، وأدرج اسم جون هنري باترسون رئيساً للجنة، وعبر الموّقعون عن دعمهم لأنشطتها[3].

أقرت اللجنة خطة عمل مكونة من ستة بنود، الثلاثة الأخيرة منها تحدثت عن ترحيل العرب، وهي:

4- الترويج لزراعة المناطق المهجورة بين دجلة والفرات بالقمح، يوفر حافزاً لعرب فلسطين والأردن للاستقرار في العراق.
5- توفير إمكانات مالية وهندسية لمشروعات إعادة التوطين.
6- المساعدة في إنشاء وكالات لإعادة توطين اليهود في فلسطين، والعرب الفلسطينيين في العراق[4].

يلاحظ أن الصهاينة التصحيحيين استفادوا كثيراً من دعم المسيحيين في بريطانيا وأمريكا، أمثال باترسون وهوفر، وجعلوهم واجهة نشاطهم؛ لإظهار الدعم العالمي لادعاءاتهم في فلسطين.

أثارت إعلانات لجنة الترانسفير التصحيحية الأمريكية، مخاوف يهود أمريكا، فشككوا في جهودها، وفضّلوا مناقشة مسالة ترحيل العرب في غرف مغلقة، وليس في ساحات الإعلام. وكتب الزعيم الصهيوني الأمريكي حاييم غرينبرغ[5] مقالة وصف فيها التصحيحيين بالمتخصصين في "اللغة القوية"، و"ترتيب الشعارات"، وأنهم يريدون دولة يهودية في فلسطين التاريخية، ولكن "دون عرب"، وأدى ذلك إلى حل لجنة الترانسفير في أمريكا. الغريب أن غرينبرغ الذي انتقد اقتراح ترحيل العرب إلى العراق عام 1943، قدم الاقتراح نفسه للمؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، الذي عقد في بازل عام 1946[1].

---

(4) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p172.
(2) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p279.
(2) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p95.
(4) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p279-280.
(5) غرينبرغ، حاييم: (1889-1953)، أحد قادة الحركة الصهيونية العمالية الأمريكية، نشط في حزب بوعالي تسيون، وأسس صحيفة (Jewish Frontiers).
(Halkin, Hillel: Hayim Greenberg, Encyclopedia Judaica, vol.8, p68-69).
(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, p280-281.

من أبرز المساندين لنشاط بن حورين في أمريكا كان بنتسيون نتنياهو[1] (والد بنيامين نتنياهو)، الذي ترجم أعمال يسرائيل زانغويل للعبرية عام 1939، وأبدى إعجابه بفكرة ترحيل العرب، وعمل على تجنيد أكبر عدد ممكن من المؤيدين للترانسفير، من الشخصيات المهمة، وكان يفضل الشخصيات غير اليهودية، وتنقل بين واشنطن ونيويورك؛ لحشد أكبر عدد من أعضاء الكونغرس لتأييد فكرته[2].

ت-خطة شختمان 1948:

اقترح شختمان في خطته التي أتمها في بداية عام 1948، وعرضها على القيادة الصهيونية في تشرين أول (أكتوبر) 1948، "أن الحل المعقول والوحيد، هو تبادل منظم للسكان بين فلسطين والبلاد العربية، وبشكل أساس إلى العراق، وترحيل الجاليات اليهودية في البلاد العربية إلى (إسرائيل)[3]. وأكد في اقتراحه أن الترحيل سيضم اللاجئين وغير اللاجئين، وقلل من أهمية معارضة قادة عرب فلسطين، "ما أن يتم اقتلاعهم فسيستجيبون في الأرجح لأية خطة لإعادة توطينهم في العراق، مع دفع (إسرائيل) تعويضات كاملة عن ممتلكاتهم التي تركوها وراءهم". ولم يعر شختمان أية أهمية لأعداد المرحلين ولا مساحات الأراضي، بالنسبة للعرب أو اليهود[4].

4- رؤية ايتسل وليحي (للمشكلة) العربية:

أ- رؤية ايتسل:

لا تختلف رؤية ايتسل عن الرؤية العامة للحركة التصحيحية تجاه العرب عموماً، أو عرب فلسطين خاصة. فكان روبرت بيتكر (قائد ايتسل بعد عودة تهومي إلى الهاغاناة) يظن أن العرب هم كوليم (الأشخاص الذين يمتهنون جر العربات في الصين)[1]، ورفضت ايتسل الدولة

---

(1) نتنياهو، بنتسيون: ولد في وارسو عام 1910، وفد إلى فلسطين عام 1920، ونشط في الحركة التصحيحية، حيث أصبح عضواً في لجنتها التنفيذية، وشارك في تحرير صحيفة (هايردن)، ذهب للولايات المتحدة عام 1940، وأصبح مسؤول هتسوهر هناك، بعد عام 1948، نشط في مجال الدراسات العبرية، حيث ساهم في موسوعات عدة.

(Cohen, Martim: Netanyahu, Benzion, Encyclopedia Judaica, vol.15, p91).

(3) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p94-95.

(3) مصالحة، نور الدين: إسرائيل وسياسة النفي، ص81.

(4) مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع، ص83.

(1) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى ، ص504.

"ثنائية القومية" التي دعا إليها الدكتور يهودا ماغنيس (رئيس الجامعة العبرية)[1]. وخلال أحداث ثورة 1936–1939، نظرت ايتسل للحركات الفدائية العربية على أنها "مجموعات من اللصوص، هدفها جمع المال، وأنها هربت من البلاد، بما تحمله من غنائم، ولكن ايتسل ميزت بين أولئك وبين قادة كثيرين في الجماعات الفدائية يحملون الفكر الإسلامي (الدراويش) الذين يقاتلون لإقامة دولة الإسلام أو "دين محمد بالسيف"[2].

وفي لقاء مع غولومب عام 1938، اقترح لوفينسكي (أحد قادة ايتسل) أن تقوم العصابات الصهيونية بإبادة المناطق العربية التي يخرج منها المقاتلون العرب لشن هجمات على المستوطنات الصهيونية، وقارن اقتراحه بما قامت به كل من: بريطانيا وفرنسا ضد المدن والسكان الأبرياء في ألمانيا حيث تم قصفهم بالقنابل، وعدم الاكتفاء بضرب الأهداف العسكرية فقط[3].

صرح رازيئيل أن للعرب موطنهم في مكان آخر، حيث يوجد لهم دول مستقلة في مصر، والسعودية، والعراق، وسوريا[4]؛ أي أن ارض فلسطين ليست للعرب، بل يجب أن تصبح مأوى ليهود وسط وشرق أوروبا.

أما يوناتان رطوش[5] ، فقد كتب عام 1937، في صحيفة (هايردن) التصحيحية، عدة مقالات حول (مملكة إسرائيل)، دعا فيها لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين بالقوة، وعدم الانتظار حتى يصبح اليهود أغلبية مخالفاً طرح جابوتنسكي. ولم يُعر العربَ اهتماماً كثيراً، وادعى رطوش أن العرب لا يشكلون أمة، ولذلك فليس من حقهم المطالبة بحقوق الأمم، وبالتالي فلا توجد "مسالة عربية"، ولن تكون![6].

وعندما سئل بيغن حول موقفه من الشعب الفلسطيني، أجاب: "ليس في اللغة العبرية شيء اسمه فلسطين، بل هناك شيء اسمه (أرض إسرائيل)"[1]. لا اعتراف بشعب، إنما يتم التعامل مع طوائف، وقبائل، وجماعات منفصلة، وذلك جوهر السياسة الصهيونية في تعاملها مع

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص87–88.

(2) ليف–عامي، شلومو: في الصراع والتمرد، (عبري)، ص82.

(3) تافين، ايلي: ايتسل في أرض إسرائيل، (عبري)، ص448.

(4) تافين، ايلي: ايتسل في أرض إسرائيل، (عبري)، ص435.

(5) رطوش، يوناثان (أوريئيل هالبرن): (1908–1981)، شاعر وصحفي صهيوني روسي، وفد فلسطين عام 1921، وعمل في صحيفة هآرتس، ثم في صحيفة هايردن التصحيحية، يعد من أبرز القادة الروحيين لايتسل وليحي.

Saraph, David: Ratosh, Yonathan, Encyclopedia Judaica:, vol. 17, p113.

(3) Gorni, Yousef: Zionism and Arabs 1882-1948, p263.

(1) المجذوب، محمد: القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، ص138.

عرب فلسطين.

عقب إعلان ايتسل تمردها في بداية عام 1944، وزعت بياناً موجهاً لعرب فلسطين، بهدف لفت نظرهم إلى أنها: تخوض (معركة التحرير) ضد سلطة الانتداب الخائنة، وجاء البيان بلهجة الترغيب والترهيب، ومن ملامح الترغيب قول البيان: "نحن لا نرى فيكم أعداء، نريدكم جيراناً طيبين... لم نأت إلى هذه البلاد لإبادتكم أو طردكم... على هذه البلاد سيكون موضعاً لكم ولأبنائكم وأحفادكم ولملايين اليهود... الحكومة (العبرية) القادمة ستمنحكم المساواة التامة في الحقوق المدنية... اللغة العبرية واللغة العربية ستكونان اللغتان الرسميتان في البلاد... لن يكون هناك تمييز في الوظائف الحكومية.. الأماكن الإسلامية المقدسة ستكون تحت رقابة ممثليكم... الحكومة (العبرية) ستعمل على تعليمكم، وستهتم بصحتكم... ستبنون بيوتاً بدلاً من الخيام... وشبكة الكهرباء ستصل إلى تجمعاتكم... الحكومة الخائنة تحاول تعزيز النزاع بيننا وبينكم، تحرضكم علينا، وتحرضنا ضدكم"(1).

أما ملامح الترهيب فكانت "لا تلتفتوا للمحرضين، ولا تحملوا على اليهود، أو تنهبوا ممتلكاتهم، لأنكم إذا رفعتم على اليهود يداً، فإننا سنقطعها بقوة سلاحنا"، واختتم البيان بـ" جيراننا العرب! إننا نمد إليكم يد الأخوة والسلام، لا ترفضوها"(2).

وادعى بيغن أن العرب قدموا المساعدة لعناصر ايتسل في عملياتهم ضد سلطة الانتداب، ولكن (بثمن)، واشترت ايتسل من العرب كميات كبيرة من المتفجرات "السلاح الرئيس في قتال الإنجليز". وادعى أيضاً أن ممثلين عن بعض القبائل العربية تقدموا باقتراح تشكيل جبهة مشتركة للحرب ضد الإنجليز، و"طلبوا المال لترويج الدعاية الحربية بين قومهم، وتأسفنا لعدم القدرة على تلبية طلب جيراننا"(3).

خلال لقاء بيغن مع لجنة الأونسكوب عام 1947، "رفض" طرد العرب من فلسطين، وأكد أنه يوجد مكان كافٍ في (أرض إسرائيل) لليهود والعرب، وتهرب من سؤال حول الموقف من هجرة العرب إلى الدولة اليهودية محتجاً أن تلك المسألة ستكون من اختصاص الحكومة (العبرية)، التي من حقها تحديد سياسات الهجرة إلى حدود سيادتها. وأثناء النقاش مع الوفد الأممي، احتج بيغن بتبادل السكان بين اليونان وتركيا في أوائل العشرينيات خلال تسعة أشهر

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج1، ص116-117؛ التمرد، (عبري)؛ ص65-66؛ انظر ملحق رقم (8)

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج4، ص13.

(3) بيغن، مناحيم: التمرد، (عبري)؛ ص67.

فقط[1]، وذلك يعني التأييد الضمني لتبادل السكان بين العرب واليهود.

في نهاية عام 1947، عندما ازدادت عمليات ايتسل ضد سلطة الانتداب في فلسطين، أصدرت ايتسل بياناً جاء فيه: "جيراننا العرب... أنتم تعلمون أننا نوجه ضرباتنا ضد الإنجليز منذ أربع سنوات، ولم نقم بأي عمل ضدكم، نحن نحارب المحتل الظالم ولا نحاربكم... أنتم تعلمون أن أي حرب بين العرب واليهود هي في مصلحة المحتل الإنجليزي فقط... إننا قادرون على ضرب أوكار القتلة الذين خرجوا من أوساطكم... لا تنجروا وراء التحريض البريطاني.... لا تهاجموا اليهود... انضموا إلينا؛ لنحارب سوية المحتل البريطاني"[2].

بعد صدور قرار التقسيم حذرت ايتسل العرب من مهاجمة اليهود، وطالبت المنظمات العسكرية الصهيونية بمهاجمة القرى والمدن العربية، واتهمت اللجنة العربية العليا بالعمل لصالح المخابرات البريطانية والألمانية[3].

ب- رؤية ليحي:

كانت نظرة ليحي للعرب أكثر وضوحاً، فقد وصف شيترن عرب فلسطين بـ"وحوش الصحراء" وأنهم "ليسوا شعباً شرعياً، وليسوا أمة، بل خُلْد نما في برية الصحراء، إنهم ليسوا أكثر من قتلة"[4].

وعندما وضعت ليحي برنامجها السياسي (مبادئ البعث)، جاء في المادة (14): **حل مشكلة الغرباء يتم بواسطة تبادل السكان**[5]. وهي صيغة مموهة، فالمقصود بالغرباء (العرب)، والمقصود بالتبادل (الترحيل).

وعلّق يسرائيل إلداد طويلاً على المادة (14)، فقال: إن الناس المختلفين لا يمكنهم العيش قرب بعضهم بعضاً، وإذا لم يندمجوا معاً، فإن النتيجة ستكون حروباً، وغير اليهود الذين يعيشون في فلسطين، هناك حل لهم في التوراة، وهو التدمير الكامل والإبادة، وأولئك الذين لم يُدَمَروا فعليهم الاندماج، ويرى إلداد أن اليهود في فلسطين غير مهتمين باندماج الغرباء بينهم. وأن اليهود يريدون حل مشكلة "**القبائل العربية التي وصلت فلسطين أثناء ترحالها**"، وذلك بتبادل السكان العرب مع يهود البلاد العربية. ورأى أن ذلك الحل فقط، هو الذي يجلب السلام

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص139-140.

(2) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص250-252.

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج4، ص92-93.

(4) مصالحة، نور الدين: إسرائيل وسياسة النفي، ص30؛ مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى وسياسة التوسع، ص75.

(5) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص14-15.

بين (مملكة إسرائيل) ومملكة العرب، وأن البديل حرب لا تنتهي[1].

أرسلت ليحي إلى لجنة الأونسكوب في 26 حزيران (يونيو) 1947 مذكرة طويلة (أكثر من 60 صفحة) تضمنت رؤيتها لحل مشكلة الصراع العربي-الصهيوني، أكدت فيها أن العلاقة السيئة بين الطرفين سببها البريطانيون الذين يحاولون دائماً إثارة الفتن، والقيادات المتنفذة في الأوساط العربية والصهيونية المرتبطة بالامبريالية البريطانية[2].

وقالت: إن ليحي " تؤمن أنه في تطور الحرب ضد الامبريالية البريطانية، فسيتم توسيع التعاون ليس مع عرب (أرض إسرائيل) فقط، بل مع العرب المجاورين لنا من أجل تحقيق الاستقلال لنا ولهم، وأكدت أن العرب سيحصلون في الدولة اليهودية القادمة على حقوق المواطنة كاملة، وسيكون لهم الحق في إنشاء مؤسسات تربوية، ولهم الحق في استعمال لغتهم القومية، وسيشاركون في الحياة السياسية، وسيكون لهم الحق في الانضمام للنقابات المهنية، وسيكون عرب (أرض إسرائيل) جسراً للسلام مع البلدان العربية المجاورة"[3].

ولفتت المذكرة: أنه "من المحتمل وجود جماعات معينة بين العرب، لا ترغب في الحياة في أحياء مشتركة مع اليهود لسبب أو لآخر، ويُحتمل ذلك في السنوات الأولى نتيجة الإصغاء لتحريض الامبريالية البريطانية ومساعديها، **فإذا أراد العرب، (عن طيب خاطر) الخروج والإقامة في البلدان العربية المجاورة، والتي تعاني من نقص السكان، فإن حدود (أرض إسرائيل) ستكون مفتوحة أمامهم، وستكون الحدود مفتوحة في الوقت نفسه أمام دخول مئات آلاف اليهود من بلدان الشرق الأوسط**[4].

وبعد أن ذكّرت بحالات تبادل السكان، بعد الحرب العالمية الثانية، بين دول صديقة، مثل: بولندا، وبيلاروسيا (روسيا البيضاء)، وأوكرانيا، وبين بولندا وتشيكوسلوفاكيا. علقت المذكرة قائلة: "إن هذا العلاج يمكن أن يكون مفيداً في (بلادنا)" لأولئك الذين لا يرغبون العيش في دولة يهودية نامية، ويريدون العيش في دولة عربية خالصة، وسنرحب بذلك"[5].

وحرص إلداد على الطرد الجماعي للعرب؛ حتى لا تكون (إسرائيل) دولة ثنائية القومية، ويكون الترحيل في نظره بالإجبار بواسطة الإرهاب، أو بالخنق الاقتصادي المدبر، فالإرهاب

---

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine, p282.

(2) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص463-464.

(3) لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج2، ص579-581.

(4) لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج2، ص579-581؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine, p283.

(5) هيلر، يوسف: في الكفاح، (عبري)، ص465؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine, p283.

ليس عقوبة إنما أداة سياسية لإحداث الترحيل. وقال: إما أن تكـون الدولـة (أرض إسـرائيل) بأكثرية يهودية وأقلية عربية صغيرة، وإما أن تكون (أرض إسماعيل)، ويبدأ الخروج اليهـودي مجدداً، إذا لم يتم طرد العرب بطريقة أو بأخرى، وعلى الرجال الملهمين أن يبينوا كيفية القيـام بذلك[1].

وعموماً فقد مرت نظرة ليحي للعرب بثلاث مراحل:

الأولى: وفيها ترجمت أفكار شتيرن في الحق المطلق للشعب اليهودي فـي (أرض إسـرائيل)، وطرح مبدأ تبادل السكان، ولكن بسبب اشتداد الصراع مع الإنجليز تم إهمال العامل العربي من ليحي، حيث اعتقدوا أن العرب لا يشكلون تهديداً حقيقياً على الوجود الصهيوني.

الثانية: جاءت في فترة تعاظم الصراع مع الإنجليز، ورأى أعضاء ليحي في العرب شركاء في المعاناة، وربما شركاء في مقاومة (الاستعمار البريطاني)، ولكن ليحي رغم ذلـك لـم تعتـرف بالحقوق القومية لعرب فلسطين.

الثالثـة: جاءت خلال حرب 1948، وعاد أعضاء ليحي لنظرتهم الأولى، بشأن تبادل السـكان بين عرب فلسطين، ويهود الدول العربية[2].

5- شرق الأردن في الفكر التصحيحي:

بدأت الأطماع التصحيحية في شرق الأردن قبل تأسيس حركتهم، وذلك أثنـاء مشـاركة جابوتنسكي في احتلال بعض مناطق شرق الأردن ضمن (الكتيبة 38- رمـاة الملـك)، عـام 1918، ثم كتابته مقالاً في صحيفة هآرتس عام 1920، أكد فيه أهمية شرق الأردن للاستيطان الصهيوني[3].

ورفض جابوتنسكي الكتاب الأبيض عام 1922، مدعياً أن شرق الأردن جزء لا يتجزأ من (أرض إسرائيل) التاريخية، وأن اليهود استوطنوا شرق الأردن، قبل احتلالهم لفلسـطين[4]. وادعى كذلك أن الأردن جزء لا يتجزأ من (أرض إسرائيل) حسب القـانون الـدولي!، وذلـك ضمن الوثيقة المعروفة بصك الانتداب[1].

عندما زار الأمير عبد الله بن الحسين لندن أواخر عام 1922، واجتمع هنـاك خمـس

---

(1) مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع، ص60-61.

(2) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية،(عبري) ص399-400.

(3) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص436.

(4) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص285.

(1) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص436.

مرات مع وايزمان، اقترح عبد الله على وايزمان أن تعترف المنظمة الصهيونية به أميراً على فلسطين وشرق الأردن، لقاء اعترافه وتعهده بتسهيل إنشاء (الوطن القومي)، في كل من فلسطين وشرق الأردن، وقد لقي ذلك الاقتراح حماساً لدى أكثرية أعضاء الإدارة الصهيونية، حتى أن جابوتنسكي "المتصلب" وافق عليه، غير أن البريطانيين عارضوا ذلك[1].

والذي يطالع كتابات جابوتنسكي وقادة الحركة التصحيحية الآخرين يدرك ما لشرق الأردن من أهمية كبيرة في الفكر التصحيحي، فالبند الأول في البرنامج السياسي لهتسوهر كان "**هدف الصهيونية الأول هو خلق أغلبية (عبرية) في (أرض إسرائيل) على جانبي نهر الأردن**"[2].

وعندما حظرت بريطانيا النشاط الاستيطاني الصهيوني في شرق الأردن، حاول جابوتنسكي التأثير على أعضاء اللجنة القومية (فعاد ليئومي) عام 1926، لتبني اقتراح يطالب حكومة الانتداب بإنشاء قوة عسكرية يهودية خاصة تُلحق بالقوات البريطانية الموجودة في شرق الأردن، تأكيداً للوجود الصهيوني هناك، فإن لم يكن في نظره ذلك الوجود قادراً على أن يكون استيطانياً، فعلى الأقل يكون عسكرياً حتى تُهيأ الظروف المناسبة للاستعمار اليهودي هناك[3].

وشدّد جابوتنسكي على أهمية الأردن للاستيطان الصهيوني، بدرجة أكبر من فلسطين، فالأردن أكبر مساحة من فلسطين بثلاثة أضعاف، وعدد سكانها حوالي ربع عدد سكان فلسطين[4]. وقال: إن الحقوق العربية في الأردن أقل منها في فلسطين بدرجة كبيرة. ففي فلسطين توجد الأماكن الإسلامية المقدسة، في القدس والخليل، والمزارات والأضرحة، وعدد السكان أكبر، ولا يوجد مثل ذلك في شرق الأردن[5].

كانت الأردن حاضرة في أشعار جابوتنسكي، فكتب عام 1929، قصيدة بعنوان "يسار الأردن" أكد فيها مطامع التصحيحيين التوسعية. ومما جاء فيها:

"كالعمود وسط الجسر... كالعمود الفقري للإنسان... لبلدي هو خط المحور والاتصال... الأردن الأردن المقدس... الأردن له ضفتان، هذه لنا، وكذلك الأخرى... إذا كانت بلدي فقيرة وصغيرة... فهي لي من أولها إلى آخرها... تمتد من البحر إلى الصحراء... والأردن في وسطها.... يدان لكِ يا بلدي المقدسة... يدان للمنجل والمدافع... أنسى يميني الخائنة... إذا

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص138.

(2) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص283.

(3) عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص79.

(4) Jabotinsky: The War and The Jew, p207.

(5) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص438.

نسيت يسار الأردن... للأردن ضفتان، هذه لنا، وكذلك الأخرى[1].

جاء المقطع الأخير: "أنسى يميني" متأثراً بإحدى المقولات التوراتية "شلت يميني إذا نسيتك يا أورشليم" وأصبحت القصيدة نشيداً لمنظمة بيتار التصحيحية[2].

ورأى جابوتنسكي أن حدود الانتداب على "علاتها" تشمل شرقي الأردن على جانبي خط حديد الحجاز، فهو يشير إلى شرق الأردن (أرض جلعاد) باعتبارها من أغنى مناطق فلسطين في مواردها المائية[3]، ونوعية تربتها وخضرتها، مؤكداً أنها من أفقرها سكاناً، ولم يجد جابوتنسكي أية عوائق قانونية تعترض سبيل تصفية النظام الخاص الذي أقيم شرقي الأردن، إذ اعتبره من الوجهة القانونية الدولية نتيجة عمل أقدمت عليه الحكومة البريطانية من طرف واحد[4]، وروّجت الصحافة التصحيحية لضم الأردن: "في الأردن هناك يمكن أن يستقر شعب أكبر"[5].

وأكد جابوتنسكي أكثر من مرة أن "**(أرض إسرائيل)- هي الأرض التي يمثل نهر الأردن أوسطها، وليس حدودها**"[6].

كذلك كانت الأردن حاضرة في شعار ايتسل الذي كان خريطة ضمت الأردن وفلسطين، وعليها يد تحمل بندقية، ومكتوب تحتها (هكذا فقط)[7].

كما طالب حزب الدولة اليهودية، "إعادة" شرقي الأردن إلى فلسطين، لأن الضفتين تؤلفان "وحدة جغرافية وتاريخية واقتصادية واحدة"، وكانت الأردن في صلب برنامج المنظمة الصهيونية الجديدة هتساح منذ تأسيسها عام 1935[8].

رفضت ايتسل منح بريطانيا الاستقلال لشرق الأردن عام 1946، تحت إدارة الأمير عبد الله، وكررت مواقف الحركة التصحيحية باعتبار الأردن جزءاً لا يتجزأ من (الوطن القومي

---

(1) جابوتنسكي: يسار الأردن، (عبري)، www.betar.org.il ؛ انظر ملحق رقم (10).
(2) Liebman,Charles & Don-Yehiya,Eliezer: Civil Religion in Israel, p65-66.
(3) عرض جابوتنسكي عام 1934، أمام الصحافة خارطة وضح فيها المصادر المائية لنهر الأردن، وبيّن فيها أن الروافد في شرق الأردن أكثر منها في فلسطين.
http://www.youtube.com, Yiddish Jabotinsky 1934.
وهي مقطع عرضته القناة الأولى في التليفزيون الإسرائيلي، ضمن برنامج "هكذا كان" (كاخ هيا). ولم يذكر الموقع تاريخ عرض القناة للمقطع، لكنه يعود لعام 1934.
(4) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص464-465.
(5) السعفي، كلثوم: تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية، ص59.
(6) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص14.
(7) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص375.
(8) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، ص556.

اليهودي)، وأنه جزء مهم للاستيطان الصهيوني، ونددت بالضغوط البريطانية على الولايات المتحدة من أجل اعترافها بالدولة الجديدة، وأظهرت ايتسل أطماعها في الأردن بوضوح، حيث قالت: "**رغم تعهد البريطانيين بالأردن مستقلاً، فإن القوات (العبرية) الكارهة للاستعباد، والمحبة (للوطن)، ستندفع بقوة، وسترفع العلم الصهيوني على هضبة عمان**"[(1)].

واعتبر التصحيحيون إقامة دولة مستقلة في الأردن، دون الحصول على موافقة (الشعب اليهودي) خرقاً للقانون الدولي، ووصف كلاوزنر (أحد مفكري الحركة التصحيحية) الاعتداء البريطاني على كرامة (الشعب اليهودي) بـ"السرقة"، ثم ناشد اليهود بتذكر تلك الفعلة الأثيمة[(2)]. وعقد التصحيحيون اتفاقاً عام 1946، مع حزبي: مزراحي والصهيونيين العموميين، قضى بالرفض المطلق لـ"سلخ شرقي الأردن من جسد فلسطين الذي تربطها به صلات تاريخية وجغرافية واقتصادية[(3)].

ولم يخف بيغن فكره التوسعي، بقوله: "بلادنا صغيرة جداً، إلا أن ضفتي الأردن، قد توفران المساحة الكافية لملايين اليهود، الذين يودون الهجرة إليها الآن، ولأولئك الذين سيأتون إليها في المستقبل". وعرض بيغن أمام لجنة الأونسكوب موقفه من شرق الأردن، مؤكداً على (الحقوق التاريخية) لليهود في تلك المنطقة، وعلى تكاملها، واستحالة فصلها[(4)].

وقال بيغن في (خطاب النصر) على العرب عام 1948، أمام حشود في القدس: "لدينا فرصة للوصول إلى نهر الأردن، **وإلى ما بعده**، والسبب في ذلك أننا نواجه أميين لا يعرفون الأسباب التي جعلتهم يقاتلون"[(5)]. وطالب بضم الجزء الشرقي من القدس إلى الدولة اليهودية[(6)].

ندد التصحيحيون باتصالات القيادة الصهيونية الرسمية مع الملك عبد الله عام 1948، بهدف التوصل إلى اتفاق بين الطرفين، يعترف فيه الملك بالدولة اليهودية، مقابل اعتراف الصهاينة بالملك عبد الله ملكاً على الضفة الغربية، وقالوا: "إذا أسس الملك في (أرض إسرائيل الغربية) له موطئ قدم، فلا ضمان للاستقلال (العبري)، حتى في الجزء المتبقي من (أرض إسرائيل)، وقالوا: إنهم لا يشترون حلفاء مقابل بيع الوطن[(1)].

---

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج2، ص120-121.

(2) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص526.

(3) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ص556؛ عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص232.

(4) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج3، ص139-141 .

(5) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص82.

(6) غرين، ستيفن: الانحياز، ص25.

(1) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، (عبري)، ص232-233.

وهاجمت ايتسل الوكالة اليهودية؛ لإيمانها أن الملك عبد الله هو "صديق الصهيونية"، وأنه عند الحاجة سيكون خير معين لليهود، فقد "**رأت الوكالة الملك، ولم تر مليكه (كيركبرايد)**[1]، **ورأت الجيش العربي، ولم تر رئيس أركانه (غلوب باشا)**[2]، **نسيت الوكالة اليهودية أن الملك لا يستطيع الظهور أمام العرب بأنه يعمل لصالح الصهيونية، ويؤكد اتهامات خصومه السعوديين أنه "وكيل الصهيونية"**، ورأت ايتسل في **الملك عبد الله "صنيعة" بريطانيا، ولا يستطيع تجاوز الدور الذي رسمته له المخابرات البريطانية، فلو طلبت منه قتال اليهود، فسيقوم بذلك حتى نهاية الطريق**؛ لذلك فليس مستغرباً على ايتسل إعلان الملك عبد الله "الحرب" على إسرائيل"[3].

يتضح مما سبق أن تصورات الحركة التصحيحية للشرق والإسلام جاءت منسجمة مع أيديولوجيتها الاستعمارية الغربية، باعتبار الحركة الصهيونية إحدى إفرازات الاستعمار، كما أن رؤيتها لطبيعة العلاقة مع العرب (الجدار الحديدي)، شكلت جوهر السياسة الصهيونية على اختلاف تياراتها، منذ الثلاثينيات، وحتى بعد إقامة الدولة الصهيونية، ودخلت الحركة التصحيحية ميدان طرح مشروعات طرد العرب (ترانسفير) خارج حدود فلسطين، بل والأردن أيضاً، وعبّرت منظمتا ايتسل وليحي، عن رؤية متقاربة وأحياناً متطابقة مع الرؤية التصحيحية تجاه "المسألة العربية"، ولم يُخفِ التصحيحيون أطماعهم الواضحة في شرق الأردن.

---

(1) كيركبرايد، أليك: (1897–1978)، دبلوماسي بريطاني، كان ضابطاً في جيش الجنرال أللنبي، أقام حكومة مؤاب في الكرك عام 1920، وساعد الأمير عبد الله في بسط سيطرته على شرق الأردن، تم تعيينه حاكماً لعكا والجليل ما بين 1922–1927، وما بين 1937–1939، وأصبح أهم مستشاري الأمير عبد الله ما بين 1927–1937، وكانت له الكلمة الأولى في توجيه سياسة شرق الأردن، أصبح السفير الأول لبريطانيا في الأردن عند استقلاله عام 1946، ولعب دوراً مهماً في الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948.

www.en.wikipedia.org : Alec Kirkbride; Shawadran, Benjamin: Jordan A State of Tension, p126-244.

(2) غلوب، جون باغوت: (1897–1986)، ضابط بريطاني، عمل في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الفرنسية, وأصيب بجراح بالغة، فأطلق عليه العرب لاحقاً (أبو حنيك) للعلامة الواضحة في وجهه. قاد الجيش (العربي) في شرق الأردن ما بين 1939–1956. أُتهم بالتقصير الواضح في معارك الجيش الأردني ضد الصهاينة خلال حرب 1948.

(www.zionism-israel.com: John Bagot Glubb).

(3) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (عبري)، ج4، ص310 .

المبحث الثاني

مواقف الصهيونيين التصحيحيين من الفاشية والنازية (1925-1945م)

أولاً: الموقف من الفاشية

1 - تبلور الصورة الفاشية للتصحيحيين

2- الفاشية نموذجاً للحركة القومية

3- التوجه الإيطالي

4- اتفاق القدس

ثانياً: الموقف من النازية

1- التعاون مع النازيين

أ- جورج كاريسكي والتعاون مع النازية

ب- اتصالات ليحي مع النازية

2- مقاطعة النازية

يتناول هذا المبحث مواقف الصهيونية التصحيحية من الأنظمة الشمولية التي نشأت في أوربا، في النصف الأول من القرن العشرين. حيث جمعها بالفاشية الكثير من القواسم المشتركة، فاعتبرها التصحيحيون نموذجاً للحركة القومية، وأقاموا علاقات جيدة مع النظام الفاشي. كما حاولوا استغلال المواقف النازية؛ خدمة للمشروع الصهيوني، عبر التعاون تارة، وعبر المقاطعة تارة أخرى.

أولاً: الموقف من الفاشية[1]:

نشأت الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا ما بين الحربين العالميتين، وقد تأثر بها الصهاينة، والتصحيحيون منهم، فكان موقف جابوتنسكي: "في عالم اليوم، وعلى الأخص جيل الشباب، أصبح الحلم بوجود ديكتاتور شائعاً، وانتهز تلك الفرصة للقول: إنني عدو لدود لذلك الحلم، إنني أؤمن بالميراث الأيديولوجي للقرن التاسع عشر، قرن غاريبالدي، ولنكولن، وغلادستون، وهوجو"[2].

1- تبلور الصورة الفاشية للتصحيحيين:

اعتبر جابوتنسكي الفاشية "غير قابلة للتطبيق في مجموعها على أي مظهر من مظاهر الحياة اليهودية، وكتب عام 1925، قائلاً: "هناك اليوم بلد حيث حلت فيه كلمة رجل واحد محل "البرنامج"، وما يقول ذلك الرجل هو البرنامج، والتصويت الشعبي موضع احتقار، وذلك البلد هو إيطاليا، والنظام فيه يطلق عليه، النظام الفاشي، ومن خلال محاولة لمنح زعيمهم لقباً،

---

(1) الفاشية: حركة سياسية أسسها بنيتو موسوليني عام 1919، وهي النظام السياسي الذي فرضه على إيطاليا بعد وصوله للسلطة عام 1922، وهي اسم عام يطلق على الأيديولوجيات، والحركات السياسية، وأنظمة الدولة التي تتخذ موقفاً قومياً متطرفاً، وتجنح إلى التسلط والعسكرة والشمولية (التوتاليتارية)، وتقديس العمل وتحقيق أرقام قياسية في الإنتاج الاقتصادي، وإعداد الشبيبة إعداداً جديداً، وسيطرة الحزب الواحد على السلطة، والإعجاب المطلق والولاء الكامل للزعيم القومي، وآمنت الفاشية بعدة مبادئ، أهمها: إقامة دولة قوية، واعتبار سلطة الدولة مقدمة على حريات وحقوق الأفراد. وتقديس القومية بصفتها القيمة العليا في الأولويات السياسية، وتعزيز وحدة الأمة في الداخل، ونشر قوتها وعظمتها في الخارج. والاهتمام بالطقوس، والاستعراضات، والأزياء الموحدة، والتحية الخاصة. وإنكار الصراع الطبقي. و رفض مبادئ الليبرالية أو التعددية الحزبية.
(الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج4، ص449–450). تفاصيل أكثر عن الفاشية في:
(دي لونا، جوسيبي: موسوليني، ترجمة عادل دمرداش؛ خنافر، دولة خضر: في الطغيان والاستبداد والديكتاتورية؛
Mosley, Oswald: Fascism,100 Questions Asked and Answered).

(2) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص43.

أطلقوا عليه لقباً جديداً "الدونتشي" أو "زعيم القطيع"، وهذا اللقب ترجمة لأشد الكلمات سخافة في اللغة الإنجليزية، "الزعيم"، والجواميس يقودها "زعيم"(1)، والإنسان المتحضر ليس له زعيم(2).

أرسل جابوتنسكي رسالة إلى ميريام لانغ في آب (أغسطس) 1927، (سكرتيرة مكتب هتسوهر في لندن) جاء فيها: "إن الفاشية تمتلك بعض الأفكار الجيدة "، ولكنه أبدى تردداً في عرض موقفه الواضح تجاهها(3).

ورغم نفي جابوتنسكي المتكرر ميله للديكتاتورية، وإدعاؤه الديمقراطية، فقد عارض مبدأ الأكثرية داخل المؤسسات الصهيونية التي نفى عنها صفة الرسمية، واعتبرها مؤسسات تطوعية، مدعياً أن المؤسسات الرسمية هي التي تقام في ظل (الدولة اليهودية) وليس قبلها، وشدد على أهمية التوصل للقرارات بالتوافق السياسي(4). ورفض إجراء انتخابات ديمقراطية في فلسطين في ظل وجود الأغلبية العربية، واستشهد بتجربة النظام العنصري في جنوب أفريقية، وقال: "إن البيض لو سمحوا بإجراء انتخابات ديمقراطية في جنوب أفريقيا؛ لأصبح السود سادة البلاد!، ولكن البيض منعوهم المشاركة، وطبقوا نظاماً قاسياً للفصل العنصري(5). واعتبر جابوتنسكي أن الديمقراطية يمكن أن تُلحق ضرراً بالجهود الصهيونية، وتساءل: "ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن هتلر جرى انتخابه في الانتخابات الألمانية القادمة؟ هل يمكن أن يتقبل اليهود نتائج العملية الديمقراطية؟ ودعا لتعليق الديمقراطية حتى يأتي جميع اليهود إلى فلسطين(6).

أول من اتهم الحركة التصحيحية بالفاشية، الحركة العمالية الصهيونية؛ لأنهم يمثلون البرجوازية اليهودية، ولتعصبهم (القومي)، ونزوعهم نحو العسكرة، ولرفضهم الاشتراكية والصراع الطبقي، ولأن تأسيس هتسوهر ارتبط بصعود قوى اليمين المتطرف في أوروبا، وكل ذلك يمثل أبرز خصائص الفاشية، وخلال الثلاثينيات والأربعينيات، وصف العماليون الحركة التصحيحية "بالفاشية والنازية"، و"القتلة"، و"كاسري الإضرابات الذين يحاولون السيطرة على اليشوف بالإرهاب، ولا يخضعون لمؤسسات اليشوف المنظم". ومنذ عام 1944، ردّت ايتسل بوصف حزب مباي بالفاشية لمحاولته استئصالها، بالتعاون مع سلطة الانتداب خلال عملية

---

(1) لكلمة (leader)، في الإنجليزية معانٍ متعددة، منها: كل ما يقود، الغصن الرئيس في نبتة، الفرس المقدم بين أفراس عربة، زعيم حزب سياسي، زعيم برلماني، زعيم فرد (في بلد ديكتاتوري)، وغيرها. (البعلبكي، منير: المورد، ص518).

(2) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص44.

(3) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p67.

(4) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص52.

(5) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص53.

(6) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص34.

"السيزون"[1].

تفسير جابوتنسكي للفاشية:

كتب جابوتنسكي مقالة عام 1925، تحت عنوان باستا (Basta) –وهي كلمة إيطالية بمعنى (كفى)– كان متأثراً فيها بالثقافة الإيطالية، وإلى حد ما بالفاشية، فحذر من إعاقة تطور الطبقة الوسطى اليهودية، وطالب القيادة الصهيونية بعدم التمييز ضدها، وقال محذراً: "إن الطبقة الوسطى ستلجأ لاستخدام القوة لحماية مصالحها (القومية)"، أو "التنظيم على أساس المبادئ الحربية الخالصة، أو ما يدعى بالفاشية "[2].

وقارن جابوتنسكي بين المنظمة الصهيونية وإيطاليا الفاشية، حيث التركيز على القيادة دون البرامج؛ أي أن: "الرجل هو المهم وليس الخطة"، ودعا القيادة الصهيونية للاهتمام بالخطط الواضحة، كرعاية الاستيطان في فلسطين، وتحديد المواقف من قوة الحماية الصهيونية، ثم النظر لاحقاً إلى الأشخاص الذين سينفذون تلك الخطط"[3].

كان نظام التحكيم (القومي) في قضايا العمل، نقطة الالتقاء الملموسة بين الفاشية (نظرية وممارسة)، وبين البرنامج السياسي للحركة التصحيحية، فقد قدم موسوليني فكرته للتنظيم النقابي، مركزاً على القضية العامة والدولة على حساب المصالح الفردية، وتكوّن مخططه من تأسيس 24 نقابة تمثل فروع الإنتاج المختلفة، يديرها (مجلس نقابي قومي) يتكون من ممثلي العمال، وأصحاب العمل، والحكومة، ويفصلون في مختلف قضايا العمل، والأجور، وظروف العمل، وغيرها. وقد تبنى التصحيحيون ذلك النظام مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليه[4].

وإزاء الانتقادات الشديدة للتصحيحيين واتهامهم بالفاشية، أرسل جابوتنسكي رسالة شديدة اللهجة لطاقم تحرير صحيفة "حازيت هاعام" التصحيحية في فلسطين، عام 1933، حذرهم فيها من كتابة أية مقالات تظهر التأييد للنازية أو الفاشية، واعتبر ذلك بمثابة طعنة في ظهر الحركة التصحيحية، لأنها تمنح خصومهم الدليل على فاشية الحركة [1].

عبّر جابوتنسكي عن إعجابه الحذر بالفاشية، في رسالة إلى شلومو يعقوبي[2]، الذي طالبه

---

(1) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p352-357.

(2) جابوتنسكي: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص29.

(3) جابوتنسكي: التصحيحية الصهيونية وتبلورها، (عبري)، ص124–130.

(4) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص119–120؛
Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p358-359.

(1) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p216.

(2) يعقوبي، شلومو: أحد نشطاء الحركة التصحيحية في أوربا، تنقل بين مختلف العواصم؛ لتجنيد دعم التجمعات اليهودية، ودعم الحكومات الأوربية للهجرة الصهيونية السرية إلى فلسطين. (مؤتمر باريس، (عبري)، www.betar.org.il).

عام 1933، بتطبيق الديكتاتورية الفاشية في هتسوهر، حيث قال: "إن التصحيحية ليست فاشية، الشيء الوحيد الذي يجمعنا بها هو: رفض الصراع الطبقي، والمطالبة بالتحكيم الإلزامي في قضايا العمل، وإن المصلحة القومية مقدمة على المصالح الطبقية". وأضاف: إن التصحيحية تعارض الفاشية، وتؤمن بالديمقراطية، والأنظمة البرلمانية، وحرية التعبير والاعتقاد، وحرية الصحافة والإعلام(1).

2- الفاشية نموذجاً للحركة القومية:

نظر الكثير من أعلام ومفكري الحركة التصحيحية للفاشية نظرة إيجابية، واعتبر أخيميئير النظام النقابي التعاوني (الشراكة) –جوهر النظام الاقتصادي الفاشي، حيث المساواة بين الطبقات- "ما هو جيد للطبقة الوسطى، فهو جيد للعمال (البروليتاريا)، وعندما تزدهر الطبقات الوسطى، فسيزدهر العمال". كما أن الدورية التصحيحية (بيتار) نشرت مقالات لكتّاب فاشيين إيطاليين حول النظام النقابي في الفاشية. واعتبر " تسفي كوليتس" (Zvi Kulitz)- إحدى الشخصيات العامة التصحيحية، النظام النقابي الفاشي مفخرة موسوليني؛ لأنه رفض الاعتراف بالصراع الطبقي، وأسس لنظام مركزي يعمل على خلق توازن بين الرأسمال والعمل(2).

جاء الاتهام للتصحيحيين بالفاشية من خلال جماعة "بريت هابريونيم" بزعامة أخيميئير، التي كانت متعاطفة مع (الدوتشي)(3). فقد بدأ أخيميئير منذ مطلع عام 1928، نشر عمود في صحيفة "دوأر هايوم" تحت عنوان: "يوميات فاشي" امتدح فيها الفاشية، ورأى فيها حركة بعث قومي حقيقي(4). وعندما زار جابوتنسكي فلسطين عام 1928، قال أخيميئير: إن الدوتشي (جابوتنسكي) قدم البلاد، وجادل بأن جابوتنسكي يمتلك كافة المواصفات القيادية التي تجعله يصمد تجاه ضغوط الأكثرية، والسير قدماً في سبيل تحقيق قناعاته(1).

حتى عام 1933، أظهر تيار الحد الأقصى بزعامة أخيميئير إعجاباً غير محدود بالأيديولوجية الفاشية؛ لأن الفاشية شكلت عقبة كبيرة أمام التمدد الشيوعي في أوروبا الغربية، ومنعت سقوط إيطاليا في براثن الشيوعية، أو "البربرية الشيوعية السوفيتية" كما صرح أخيميئير. ونقل أن يوسف كاتسنلسون، كان من أوائل التصحيحيين الذين رحبوا بالقمصان

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p360.
(2) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p360-362.
(3) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p24.
(4) عبد الدائم، عبد الله: إسرائيل وهويتها الممزقة، ص64؛ ناؤور،مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص221.
(1) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p22.

السوداء (إشارة للفاشيين) في إيطاليا[1].

قارن أخيمئير بين الفاشية والبلشفية الروسية، التي كرهها، وتوصل لاستنتاج أن الفاشية أقل خطراً من الشيوعية الروسية. وقال: إن الفاشية بعثت روحاً جديدة في الشبان الإيطاليين، وقد حازت على نجاحها بسبب فساد الليبرالية الإيطالية. وقال: الفاشية حركة تحرر قومي عظيمة الحضور الجماهيري، وهدفها استعادة أمجاد الماضي الروماني. وهناك الكثير من القواسم المشتركة مع الصهيونية، وبعيدة كل البعد عن الشيوعية الأممية. خاصة وأن الأخيرة تنكر الماضي القومي. وقال أخيمئير بأنه لو خُيّر بين المذهبين، لاختار الفاشية، وقال إن البديل للبربرية الآسيوية الروسية، وللفوضى السياسية في المجتمعات الأوروبية، سيكون الفاشية. وأعجب أخيمئير بالأيديولوجية القومية المتطرفة للفاشية، وبالممارسات العملية لها، مثل تقديس القائد، والتربية الشبابية، ولم يجد أي حرج بأن يوصف بالفاشية[2].

وحدد أخيمئير موقفه من الديمقراطية بقوله: "أنا لست ديمقراطياً، وقناعتي هي حكومة أقلية نشطة تقود الأغلبية السلبية. الديمقراطية فسدت وتعفنت، الحكومة يجب أن تمنح لسياسيين مهنيين. المسيح لن يأتي راكباً حمارة (أتان) كالفقراء، ولكنه سيأتي راكباً دبابة، المسيح لن يمشي على جسر من ورق، بل جسر من حديد[3]. العالم يتجه إلى حيث الأقلية، أو بعض الناس يحكمون الأغلبية بقوة السلاح. ولذلك السبب أنصح جابوتنسكي بعدم إضاعة وقته على إنشاء حركة سياسية جماهيرية، بل التركيز على إنشاء مجموعة نخبة متعصبة، وقال: "عندما تكون المدينة تحت الحصار، والأمة في مخاض التحرير، فلا متسع لمصطلحات، مثل: الليبرالية، وحقوق الإنسان، والاشتراكية"[4]. وقال: "دعوا الدوتشي (جابوتنسكي) لا ييأس، لأن القليلين اجتمعوا تحت رايته، تلك هي طريق العالم، القليلون سيحكمون الكثيرين، بكل ما في كلمة الحكم من معنى، وسيتم ذلك بقوة السلاح، أو بقوة الاعتقاد، الدوتشي ينبغي عليه تنظيم الأقلية هنا، والقادرين على طاعة أوامره"[1].

كتب أخيمئير قبل المؤتمر التصحيحي الخامس عام 1932، بشهور، في صحيفة "حازيت هاعام": "الفاشية ستجلب التجانس بين الفكرة القومية والوعي الطبقي، بين الحركة القومية الثورية والحركة البروليتارية. مفتاح الفاشية: الشباب، والسلطة، والقائد". وكتب بياناً لمنظمة بيتار، شدد فيه على الانتظام، كجيش الأشداء (اليهود الذين تمردوا ضد الرومان في

---

(1) أخيمئير، أبا: موت يوسف كاتسنلسون، (عبري)، ص8.
(2) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p363-364.
(3) أخيمئير، أبا: الصهيونية الثورية، (عبري)، ص16–17.
(4) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p365.
(1) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p370.

فلسطين)، أو مثل البيورتان (المتطهرون) الذين اندفعوا مع كرمويل إلى المعركة، مسلحين بالبنادق والأناجيل، أو مثل جيش الفاتحين المسلمين بقيادة محمد (ﷺ)، وفي المؤتمر الخامس طالب بالإعلان عن جابوتنسكي "ديكتاتوراً"، [1].

3- التوجه الإيطالي:

تلقى جابوتنسكي تعليمه العالي في الجامعات الإيطالية[2]، كما أن شتيرن سافر لإيطاليا عام 1933 لإكمال دراسته، وأظهر تعاطفاً قوياً وواضحاً نحو الفاشية الإيطالية[3].

بدأت الاتصالات بين الصهيونية والفاشية، قبل وصول الحزب الفاشي للحكم في إيطاليا، فقد كلفت المنظمة الصهيونية جابوتنسكي (عندما كان أحد أعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية) بإجراء اتصالات مع الحزب الفاشي، فأرسل رسالة إلى موسوليني في 16 تموز (يوليو) 1922، ، ركز فيها على تماثل المصالح بين الصهيونية والفاشية؛ لأن "المصالح الإيطالية في الشرق الأوسط تتلاءم مع أهداف المشروع الصهيوني في فلسطين، بينما الحركة القومية العربية عكاز هش، مآلها التعرض للدول الأوروبية كافة بما في ذلك التي أيدت كفاحها[4].

وقد أكد موسوليني منذ بداية حكمه أن الفاشية لا علاقة لها بالعداء لليهود. وفي 30 تشرين أول (أكتوبر) 1930، أصدر قراراً بدمج كل التجمعات اليهودية في إيطاليا في اتحاد فاشي يمثل كل يهود إيطاليا بغير استثناء، وأصبح ذلك الاتحاد إحدى الوكالات الرسمية للحكومة الفاشية. حيث نصت المادة 35 من قانون تأسيسه، على أن اليهود هم سفراء الفاشية في العالم[5].

لم يسن موسوليني قوانين تمييزية ضد اليهود الإيطاليين، وكان اليهود من بين مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية، وصوتت أعداد كبيرة منهم لصالح موسوليني، وكانت زوجة موسوليني؛ مارجريتا سارافاتي، يهودية. وكذلك وزير ماليته، واعتبر موسوليني جابوتنسكي "فاشياً يهودياً"، وكان هناك احترام كبير لشخصية موسوليني في أوساط اليمين الصهيوني[1].

وكال موسوليني المديح لجابوتنسكي، حين قال مرة للحاخام ديفيد براتو الذي أصبح فيما بعد

---

(1) Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p365.

(2) تم الحديث عن ذلك في الفصل التمهيدي.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص35.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص171؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي: ص 117.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص456.

(1) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص57.

حاخام روما: "كي تنجح الصهيونية يجب أن تحصلوا على دولة يهودية، لها علم يهودي، ولغة يهودية، والشخص الذي يفهم ذلك حقاً هو الفاشي جابوتنسكي، كما نعت موسوليني نفسه ضمناً بأنه صهيوني يدافع عن فكرة الدولة اليهودية، ورغم أن جابوتنسكي لم يكن مرتاحاً أحياناً لوصفه بالفاشية، فإن موقفه بشكل عام كان موقف المؤيد للفاشية والمعجب بها[1].

وتعلم جابوتنسكي الكثير من الفاشية التي حاولت منظمة شبيبة (بيتار) التشبه بها في زيها الرسمي[2]. مما جعل الكثيرين يطلقون على التصحيحيين، الأوصاف الفاشية؛ لأنهم كانوا يرتدون زياً فاشياً، ومجموعاتهم دعيت كذلك بالكتائب، والتحية بينهم كانت تتم على الطريقة العسكرية الفاشية. فنفي التصحيحيون عن أنفسهم تهمة الفاشية، فالفاشية نظام موجود في دول لها نظام حاكم، وهم حركة لا تملك دولة، ورغم ذلك فقد تمسكوا بالمبادئ نفسها التي قامت عليها الحركات الفاشية من التمسك بالقومية ورفض الصراع الطبقي وغيرها[3].

فضل الفاشيون الإيطاليون الاتجاه التصحيحي الصهيوني على الاتجاه العمالي؛ لأن الاتجاه الأخير كان لا يرغب في قطع علاقاته المتينة مع بريطانيا (عدوة الإيطاليين)، بينما كان التصحيحيين يمكنهم ذلك، كما كان هناك تقارب فكري كبير بين الفاشية والتصحيحية[4].

توطدت العلاقة بين التصحيحيين والفاشية الإيطالية، فقد وافق موسوليني على إقامة مدرسة بحرية في ضاحية تشيفيتافيكيا (Civitavecchia) الواقعة قرب روما، لأعضاء بيتار، خرّجت، خلال الفترة ما بين 1934-1938، حوالي مائتين من أعضاء الحركة[5]. وكان جابوتنسكي يعرف أن اختيار موقع المدرسة في إيطاليا سيؤدي إلى تأكيد صورة التصحيحيين الفاشية[1].

خلال الثلاثينيات، اعتبر جابوتنسكي إيطاليا دولة ديمقراطية، وبذل جهوداً للدخول في حوار دبلوماسي مع إيطاليا الفاشية (للضغط على بريطانيا)، وجاء نشاط التصحيحيين البحري في إيطاليا ليؤكد أهمية إيطاليا على الساحة الدولية، وطموحها في حوض البحر المتوسط،

---

(1) بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، (عبري)، ج1، ص256؛ هلسة، تهاني: بن غوريون، 42؛ توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، 212؛ عباس، محمود: الوجه الآخر، ص166.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص457.

(3) Revusky. A: Jews in Palestine, p202.

(4) برينر، ليني: الصهيونية: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص152.

(5) هالبرن، يرمياهو: النهضة البحرية العبرية، (عبري)، ص 78؛
Timmerman, Gert: Showdown in Jerusalem, p10;
Taub, Fred: Betar Marine, www.betar.org .

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص152.

وضرورة استغلال ذلك الطموح لخدمة المشروع الصهيوني[1].

وفي ربيع عام 1934، اتهم العماليون جابوتنسكي أنه يريد أن يقيم حزباً فاشياً ضد العرب، وضد الحركة العمالية الصهيونية، بتمويل من الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية، فأعلن جابوتنسكي، في مؤتمر صحفي في بداية عام 1935، عن تحفظه من الفاشية، وأكد أن: (الدولة اليهودية) التي ستقوم ستكون ليبرالية. وعندما أعلن موسوليني في آذار (مارس) 1935، تأييده لإقامة (دولة يهودية) في فلسطين، أيدت الصحف التصحيحية الاحتلال الإيطالي للحبشة (أثيوبيا)[2][3].

وطلب جابوتنسكي من أتباعه الإيطاليين، عمل الترتيبات لعقد المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة في تريستا الإيطالية عام 1935، متباهياً بحقيقة عدم اهتمامه بما قد يفكر به الناس عندما تعقد حركته مؤتمرها التأسيسي في إيطاليا الفاشية. وبعد عقد المؤتمر في فيينا، زار جابوتنسكي أكاديمية بيتار البحرية في إيطاليا[4].

رأت أغلبية التصحيحيين نفسها معارضة للديمقراطية، وأنها فاشية أو متعاطفة معها، فيقول الزعيم التصحيحي الأمريكي "يعقوب دي هاس"، ، في صحيفة جويش كرونيكل أن الديمقراطية قضية ميتة في معظم أوروبا، وأن مظهرها العام هو التبجح والتحايل. إن المندوبين في المؤتمر التأسيسي لهتساح لم يكونوا فاشيين، لكنهم فقدوا كل إيمان بالديمقراطية، ولم يكونوا معادين للفاشية، ومع ذلك كانوا شديدي العداء للشيوعية[1].

وأخبر فون فايزل (أحد قادة الحركة التصحيحية) صحيفة رومانية: أنه "بالرغم من أن الآراء تنوعت بين التصحيحيين، فإنهم بشكل عام تعاطفوا مع الفاشية. وكان متحمساً بشكل واضح لأن يجعل العالم يعرف أنه شخصياً كان مؤيداً للفاشية، وأنه سُرَّ بانتصار إيطاليا في

(1) باليس، إلفي: عوامل المحافظة والتغيير في مواقف الليكود، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع9، ص265؛
Shavit,Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p369-370.

(2) احتلت إيطاليا الحبشة في تشرين أول (أكتوبر) 1935، بهدف التوسع في منطقة القرن الأفريقي، وادعت إيطاليا أن الحبشة دولة لا تستحق عضوية عصبة الأمم، وأن شعبها لا يشكل أمة، وأنهم قبائل متناحرة تشكل خطراً على المصالح الأوربية شرقي أفريقيا. (مسعد، بولس: الحبشة في منقلب من تاريخها، ص203–214).

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص36؛ عباس، محمود: الوجه الآخر، ص167.

(4) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص152؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص37؛ عباس، محمود: الوجه الآخر، ص166.
Mayer, Steven: Jabotinsky: Mussolini's Favorite, http://alt.mailarchive.ca/

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص153.

الحبشة باعتباره نصراً للجنس الأبيض ضد الجنس الأسود[1].

مجلة لأيديا سيونستيكا (L'Idea Sionistica) أي (الفكرة الصهيونية)، لسان حال التصحيحيين الإيطاليين، وصفت الاحتفالات التي تمت بمناسبة افتتاح القيادة الجديدة لفصائل بيتار، بقولها: "عاشت إيطاليا، عاش الملك، عاش الدونتشي، وغنى أعضاء بيتار بحماس شديد (جيوفينتسا)، وهو نشيد الحزب الفاشي في إيطاليا"[2].

بعد مقتل أرلوزوروف عام 1933، وصف وايزمان التصحيحيين بالفاشية. وعندما قابل أحد الصحفيين (فون ميلدنشتاين)، أحد أعضاء بيتار وصفه بأنه (فاشي يهودي)، ووصف أعضاء بيتار بأنهم "المجموعة الفاشية بين اليهود، وأنهم يعادون أي نوع من التهاون في المسائل (القومية اليهودية)[3].

وفي عام 1935، استغل الدكتور (وايس) "أحد رموز الحركة العمالية الصهيونية في أمريكا"، الشعار الذي أطلقه مناصرو الحركة التصحيحية، القائل: "ألمانيا لهتلر، وإيطاليا لموسوليني، وفلسطين لجابوتنسكي". وقال: إنه غير سعيد للميول الفاشية في الحركة التصحيحية، وأضاف: "إن الفاشية ودولة يهودية غير ديمقراطية في فلسطين ستكونان شيئاً بغيضاً يجب أن ينتهي، لا أن يتعلق في الأذهان ". وأكد أن: "التصحيحية تحت توجيه جابوتنسكي أصبحت نسخة عبرية للفاشية. فرد عليه جابوتنسكي برسالة، طالبه فيها برد الاعتبار إليه، وذكّره أنه شخصياً ضد فكرة الدولة الشمولية مثل الشيوعية أو الفاشية، والتي يطلق عليها "دولة بوليسية"، وأنه يفضل فكرة الدولة البرلمانية، وأن ذلك اعتقاد 99% من أتباعه[4].

كتب جابوتنسكي في حزيران (يونيو) 1936، أن خياراته تصل: إلى طلب قيام حماية إيطالية، أو حكم مشترك لمجموعة من الدول الأقل عداءً للصهيونية، ومهتمة بالهجرة اليهودية، أو انتداب من عصبة الأمم على فلسطين[1].

وفي عام 1937، نشرت صحيفة إيطالية ناطقة باسم حزب موسوليني الفاشي مقالاً، طالبت فيه اليهود الإيطاليين الاختيار بين الصهيونية وروما. فيمكنهم البقاء يهوداً في إيطاليا، أما إذا أرادوا الارتباط مع الصهيونية فعليهم مغادرة البلاد؛ لأن إيطاليا تدعم الشعب العربي،

---

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص153-154.

(2) Mayer, Steven: Jabotinsky: Mussolini's Favorite, http://alt.mailarchive.ca/

(3) بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، (عبري)، ج1، ص256؛ برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص153.

(4) Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, p267-270.

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص155.

والصهيونية ليست إلا صنيعة بريطانيا[1]، فحمّل وليم زيف (مدير إعلانات وكان على رأس التصحيحيين الأمريكيين)، الحركة الصهيونية مسئولية تأييد موسوليني لعرب فلسطين ومساندته لثورتهم ضد الإنجليز؛ وذلك لأن الحركة الصهيونية أقامت علاقات قوية مع بريطانيا (عدوة إيطاليا)، وبرأيه، فإن موسوليني رأى في الصهيونية قناعاً لخلق منطقة توسع أخرى للإنجليز في حوض البحر المتوسط، ولذلك أصبحت الصهيونية قوة معادية لإيطاليا "[2].

وخلاصة ما سبق أن جابوتنسكي وحركته التصحيحية جمعتهم مع الفاشية الكثير من المبادئ حول الدولة، والعسكرة، والتعصب القومي، وغيرها، لكن جابوتنسكي عارض الفكر الشمولي في الدولة، ودافع عن الديمقراطية بين اليهود فقط، وليس مع العرب (وتلك رؤية فاشية عنصرية)، وبعبارة أخرى لم يكن جابوتنسكي نسخة مكررة عن موسوليني.

الاتصالات بين (ايتسل وليحي) مع إيطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية:

كادت العلاقات الصهيونية –الفاشية، أن تصل، في نموها وتطورها، إلى درجة منح النظام الفاشي "وعد بلفور" جديد للحركة الصهيونية، حيث جاء في الصحيفة الناطقة بلسان موسوليني، إمكانية قيام دولة يهودية في فلسطين، "ليس وطناً قومياً، فهذا مصطلح غامض، يفتقر إلى أي معنى سياسي، بل دولة حقيقية"[3]. وبدأ التحول في الموقف الإيطالي بعداً عن الصهيونية، وقرباً من العرب بعد حرب الحبشة عام 1935، ورغم ذلك فقد استمرت الهجرة السرية التصحيحية عبر الموانئ الإيطالية ما بين عامي 1938-1940[4].

كان شيترن يرى أن الصهاينة لا يرفضون اللاسامية، بل لهم مصلحة مشتركة معها أيضاً، "إذ أننا نرغب في تهجير اليهود من أماكن تواجدهم إلى فلسطين، ووجود خطة سياسية لتهجير اليهود إلى فلسطين سيسحب البساط من تحت أقدام اللاسامية في (الشتات)، ومن شأن ذلك أن يحول أعداء اليهود إلى أصدقاء"[1]. وأوضح أنه مستعد للتحالف مع إيطاليا، أو أية دولة عظمى أخرى، بشرط أن تدعم المطالب الصهيونية في فلسطين[2].

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية ، (عبري)، ج3، ص178؛ بن غوريون: ذكريات، (عبري)، ج4، ص206.

(2) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص157-158.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص173؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 118.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص173-174.

(1) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص64.

(2) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص71.

كانت فكرة الحوار مع دول المحور قد برزت في قيادة ايتسل، حتى قبل بدء الحرب العالمية الثانية، عندما كان رازيئيل رئيساً لقيادتها، وذلك نتيجة لنجاح تجربة شتيرن مع السلطات البولندية، فقررت ايتسل أنذاك إبرام حلف مماثل مع الألمان والإيطاليين[1].

4- اتفاق القدس:

في آب (أغسطس) 1939، اقترح شتيرن على أليئيل برايمان (درور)، أحد نشطاء ايتسل في القدس، إقامة اتصالات مع إيطاليا على أساس الاتفاق مع بولندا؛ أي شراء السلاح والتدريب، واستطاع درور فتح قنوات اتصال مع القنصل الإيطالي في القدس، (ماتسوليني) ، لكن الأمر لم يخرج عن نطاق المحادثات، وتوقف مع انضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية، في حزيران (يونيو) 1940 [2].

قبل أشهر من انشقاق شتيرن عن ايتسل عام 1940، وأثناء الخلافات التي حدثت بين قادتها حول موضوع التحالفات، قدم موشيه روتشتاين[3] اقتراحاً إلى القيادة يدعوها للاتصال بوكلاء المخابرات الإيطالية، التي يقيم اتصالات معها، للتوصل إلى اتفاق بين ايتسل والنظام الفاشي في إيطاليا، يعتمد على إقامة نظام فاشي في فلسطين، وعلى دعم دخول الإيطاليين إليها مقابل الحصول على السلاح، وإعلان فلسطين (دولة يهودية)[4]. وبعد الانشقاق، استأنف روتشتاين وساطته، وعرض على جناحي ايتسل الاتفاق مع إيطاليا، وتضاربت الأنباء حول موقف رازيئيل من العرض، فبعضها أكد أنه رفض التباحث معه، حيث تباهى يعقوب ميردور عقب اعتقال البريطانيين له، أن منظمته "رفضت باشمئزاز اقتراحات جدية للحصول على أسلحة ومبالغ مالية ضخمة من جانب إحدى دول المحور"[1]. في حين أكد يلين مور أن رازيئيل وقّع على المسودة النهائية للاتفاق بالأحرف (ب.ح) أي "بن حنانيا" وهو اسم رازيئيل، ولكن الوكيل الإيطالي طلب التوقيع بالاسم الكامل، فرفض رازيئيل ذلك، ونقل حق التوقيع إلى شتيرن، الذي رفض التوقيع كذلك، وتم التعرف على أن الوكيل الإيطالي لم يكن سوى عميل

---

(1) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص130-131؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص113.

(2) جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات ، ص416، نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص174.

(3) روتشتاين، موشيه: عميل زرعه الانجليز في صفوف ايتسل منذ بداية الثلاثينيات، شغل منصب رئيس دائرة "ميشي" في حيفا.(إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص131).

(4) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص112؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 118.

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 118.

مزدوج لبريطانيا والهاغاناة، لمعرفة مدى استعداد ايتسل للتعاون مع دول المحور[1]. ويرى البعض أن شتيرن أيد الاتصالات، حتى لو لم تكن جدية، فإنها رسالة للإنجليز أن الصهاينة يمكنهم التحالف مع حلفاء جدد، وعليهم أن يفهموا الرسالة[2].

كان شتيرن معنياً بالوصول إلى اتفاق فعلي مع الإيطاليين، وبدأ ذلك في 13 أيلول (سبتمبر) 1940، عندما أصبح جيش دول المحور على أبواب مصر، فأدرك شتيرن أن ساعة الاتصال قد حانت، وعزز ذلك اعتقاد شتيرن ورفاقه بانتصار دول المحور في الحرب، وأن الحرب قد تستمر سنوات، جاء ذلك في أعقاب قيام الطيران الإيطالي بقصف تل أبيب وحيفا في 9 أيلول (سبتمبر) 1940، ومقتل أكثر من مائة وجرح الكثيرين[3]، واتخاذ ألمانيا ودول المحور قراراً بتحديد مصير اليهود عبر ترحيلهم إلى جزيرة مدغشقر؛ فكان ذلك مبرراً للبدء بحوار مع دول المحور بهدف تمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين بصورة سرية[4].

أسفرت جهود الوسيط بين الفاشية الإيطالية وفريق شتيرن عن التوصل إلى اتفاق القدس، المكون من 22 بنداً، والمؤرخ في 15 أيلول (سبتمبر) 1940، وارتكز الاتفاق على محاربة النفوذ البريطاني في فلسطين وحوض البحر المتوسط، انطلاقاً من المصالح المشتركة التي تجمع بين الطرفين[5].

وتضمن الاتفاق ما يلي:

- تعهد الطرف (أ) (الفاشي) بدعم إقامة دولة (عبرية) في فلسطين والأردن.
- تكون القدس القديمة والأماكن المقدسة خاضعة للكنيسة الإيطالية.
- يتعهد الطرف (ب) (ايتسل في إسرائيل) بالتعاون مع إيطاليا في عدة مجالات.
- يبذل الطرف (أ) من ناحيته، كل الجهود لإقامة علاقات سياسية ودبلوماسية بين الأطراف المرتبطة به باتفاقات تبادلية، وبين الطرف (ب) من أجل الإسراع في عقد اتفاق بينهم على غرار هذا الاتفاق. ويفهم منه رغبة (ايتسل في إسرائيل) إقامة علاقة مع النازية حليفة الفاشية.

---

(1) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص71-72.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص175؛ هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص113.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص113-114؛ شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص58.

(4) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص131.

(5) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 54؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج2، ص472.

- استعداد الطرف (ب) تقديم المساعدة في الوقت والشكل اللذين يحددهما الطرفان (الفاشية والنازية).
- يتعهد الطرف (أ) بالحصول على موافقة دول الشرق على إقامة الدولة (العبرية)، ويتعهد الطرف (ب) من ناحيته بتقديم مساعدات للعرب على شكل إرشادات لتطوير الموارد الطبيعية في العالم العربي.
- يقدم الطرف (أ) المساعدة للمنظمة العسكرية (العبرية)[1].
- يقدم الطرف (أ) المساعدة في إحضار يهود أوروبا إلى فلسطين، وإعداد السفن الملائمة لذلك الغرض، والسماح بإقامة معسكرات انتقال داخل حدود إيطاليا[2].
- الطرفان متفقان على أن البحر المتوسط هو للأمم والشعوب التي تطل عليه، وليس لأحد من الأمم الأخرى الاستئثار به[3].

بعد التوقيع على الاتفاق بالحروف الأولى من جانب بعض الأشخاص في فريق شتيرن، أصر الوسيط على توقيع شتيرن نفسه على الاتفاق، قبل التوقيع النهائي للسلطات الإيطالية، الأمر الذي أثار شكوك شتيرن، فرفض التوقيع خشية أن تكون المخابرات البريطانية وراء الاتفاق. ومع مرور الوقت، اتضح أن إيطاليا لا علم لها بالاتفاق، فقد كان من صنع المخابرات البريطانية والهاغاناة، وجهاز المعلومات في ايتسل (ميشي)، بهدف معرفة مدى استعداد فريق شتيرن للتحالف مع دول المحور[4].

ورغم وهمية الاتفاق، فقد حصلت (ايتسل في إسرائيل) على مساعدة إيطاليا الفاشية، لشن هجمات دامية ضد سلطات الانتداب في فلسطين، كجزء من المجهود الحربي لدول المحور[1]، حيث سهلت حكومة فيشي في فرنسا الموالية للألمان والإيطاليين في لبنان، تهريب السلاح للعصابات الصهيونية التي تقاتل ضد البريطانيين في فلسطين[2].

وإجمالاً يمكن القول: إن التصحيحيين تأثروا كغيرهم بالفاشية، وجمعهم بها الكثير من

---

(1) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص114؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص118-119.

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص131.

(3) النص الكامل، في: الوثيقة رقم ك5-1/4، في معهد جابوتنسكي، وهي بعنوان: "اتصالات مع الايطاليين والألمان"، (عبري)؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص177.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص177؛ تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع، (عبري)، ص 117.

(1) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p40.

(2) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص130.

الأفكار، خاصة أيديولوجية التعصب القومي، وحاولوا بناء علاقات قوية مع النظام الفاشي في إيطاليا بما يخدم المشروع الصهيوني.

ثانياً: الموقف التصحيحي من النازية:

تضاربت مواقف التصحيحيين من النازية، ففي الوقت الذي أعلنت فيه الحركة مقاطعتها للنظام النازي، وطالبت بفرض حصار اقتصادي على ألمانيا، أقام التصحيحيون الألمان علاقات وثيقة مع النظام النازي.

1- التعاون التصحيحي مع النازيين:

اعتبر التصحيحيون النازية "حركة تحرر وطني"، وكانوا يهتفون: "ألمانيا لهتلر، وإيطاليا لموسوليني، وفلسطين لجابوتنسكي"(1). وكان التصحيحيون مثلهم، مثل الصهاينة الألمان، معنيين بالهجرة إلى فلسطين فقط، فخلال جمهورية (فايمار)(2)، التي حكمت في ألمانيا ما بين 1919-1933، لم يبذلوا أي جهد لتنظيم مقاومة يهودية ضد هتلر، وعندما وصل النازيون إلى السلطة عام 1933، فسّر التصحيحيون ذلك بأنه هزيمة لليهود الذين ينافسونهم أيديولوجياً(3).

منذ استلام النازيين الحكم في ألمانيا، تصاعدت حملات التصحيحيين ضد الاتجاه العمالي الصهيوني، وانضمام قطاعات واسعة من العمال الألمان إليهم؛ مما ولّد لدى الاتجاه العمالي إحساساً بخطر قيام التصحيحيين بالعمل نفسه في الحركة الصهيونية. وأعلن بن غوريون أنه لن يستغرب "إذا أصبح الرجل (جابوتنسكي) الذي كان أيام مذابح اليهود في أوكرانيا حليفاً لزعيم القتلة، بتليورا، غداً حليفاً لهتلر، وحذّر من سعي التصحيحيين إلى تحطيم الديمقراطية الصهيونية، وإقامة حكم انتقالي (على غرار حكم هوغنبرغ-هتلر)، مع المركز الكاثوليكي (يقصد الأحزاب الصهيونية المتدينة)(1).

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: الأيديولوجية الصهيونية، ج2، ص30؛ المسيري، عبد الوهاب: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، ص152.

(2) جمهورية فايمار: تشكلت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، واستمرت حتى تسلم هتلر الحكم في عام 1933، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة فايمر التي تقع وسط ألمانيا. واجهت الجمهورية صعوبات كثيرة، منها: العقوبات العالمية، والبطالة والتضخم المالي، والأحزاب المتطرفة. ورغم نهجها الديمقراطي إلا أن الألمانيين رفضوها. (تاريخ ألمانيا: من جمهورية فايمر إلى صعود النازية، www.dw-world.de)

(3) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص162-163.

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص293.

ومما عزز شكوك الحركة العمالية، الزيارة التي قام بها جابوتنسكي إلى برلين في السابع من تموز (يوليو) 1933، وإلقائه خطبة عامة أثار فيها الكراهية ضد الماركسيين في الحركة الصهيونية في فلسطين، في وقت كان هتلر يعتقل اليهود الشيوعيين في ألمانيا[1]. كما نشط أتباعه ضد التيارات اليهودية المعادية للفاشية بحجة "الكفاح ضد الماركسية"[2].

وأعلنت دورية (بيتار) التصحيحية ازدراءها لأولئك الذين يطلقون على التصحيحيين لقب "النازية"، فقالت: "عندما يطلق علينا قادة الجناح اليساري للصهيونية العمالية (تساعيري تسيون) مثل: بيرل لوكر، لقب "هتلريين"، فإن ذلك لا يقلقنا على الإطلاق. إن أتباع لوكر وأصدقاءهم يهدفون إلى خلق مستعمرة سوفيتية في فلسطين ذات غالبية عربية، بدلاً من الأغلبية اليهودية، لها علم أحمر بدلاً من الأبيض والأزرق، ونشيد الأممية بدلاً من "هاتيكفا". فإذا كان هرتزل فاشياً وهتلرياً، وإذا كانت فكرة الأغلبية اليهودية على جانبي نهر الأردن، وإذا كانت الدولة اليهودية في فلسطين التي ستحل المشاكل الاقتصادية، والسياسية، والثقافية (للشعب اليهودي)، إذا كان كل ذلك هتلرية، إذن فنحن هتلريون[3].

أصدر بن غوريون كتاباً، سمى الجزء الأول منه: "جابوتنسكي على خطى هتلر"، هاجم فيه الطرائق الفاشية والغوغائية الخشنة التي يستخدمها التصحيحيون[4]. وفي عام 1933، وصف بن غوريون النازيين بـــ(التصحيحيين الألمان)، وبعد أن قرأ مقالاً عن هتلر، قال: "يبدو لي أنني أقرأ لجابوتنسكي، الأمور نفسها، والأسلوب نفسه، والروح نفسها"[5]. وعندما كتب جابوتنسكي مقالة بعنوان "الصليب المعقوف الأحمر"، سماه بن غوريون بـــ(فلاديمير هتلر). وذلك خلال اجتماع شعبي عقد في تل أبيب عام 1933، احتجاجاً على قيام التصحيحيين بكسر إضراب للعمال في بتاح تكفا[1].

تبنى جابوتنسكي المقولات العنصرية، حول الإعلاء من شأن العرق ونقائه، واقترح القيام بتحليل خاص للدم لغايات إنجاز مهمة "تصفية" الشعوب لاختيار الأفضل والأنقى منها، ورأى جابوتنسكي أنه إذا كان هناك ثمة "تشابه كامل في شروط المناخ والتربة والتاريخ العام... فإن العرق سيكون الفيصل بينها... لأن الإقليم، واللغة، والدين، والتاريخ العام لا تشكّل في مجملها جوهر الأمة، وإنما صفاتها فقط، في حين يمثل جوهر الأمة –بالأساس– صورتها الفريدة

---

(1) جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات ، ص415.

(2) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص162.

(3) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص161–162.

(4) Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p11.

(5) بار–زوهر، ميخال: بن غوريون، ص94.

(1) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p414.

والاستثنائية، وخصائصها الفيزيائية المتميزة والمركبة من وصفتها العنصرية[1].

والحقيقة أن النازيين هم من تأثر بالمقولات الصهيونية حول نقاء العنصر اليهودي، فقد كتب جابوتنسكي كتابه (الأمة والمجتمع) عام 1913[2] ؛أي قبل وصول النازيين للحكم بعقدين من الزمن، ولم تختلف الأفكار النازية حول العرق والعنصر عن النظرة الصهيونية.

ظهرت السعادة على بعض الزعماء الصهاينة، بوصول هتلر إلى السلطة، إذ شاركوه فكرة أهمية العرق، وكراهية خلط اليهود بالجنس الآري[3]، وهنأوه على الانتصار على القوى السياسية التي دعت لاندماج اليهود في المجتمعات التي يحيون بين ظهرانيها[4].

وصرح إلياهو كوهين: "نعم نحن التصحيحيون، نُكِّنُ إعجاباً كبيراً بهتلر، لقد أنقذ ألمانيا، وإلا كانت هلكت خلال سنوات أربع، ولو أنه تخلى عن معارضته للسامية، لذهبنا معه "[5]. ونظم إلياهو كوهين قصيدة، مدح فيها هتلر في شباط (فبراير) 1932، ووصف أخميئير في حديث خاص، مجموعته بأنهم؛ "النازيون اليهود"[6].

تماثلت بريت هابريونيم مع الفاشية الأوروبية، وأراد أعضاء التنظيم أن يسموا أنفسهم ش.أ – شطورم أبطايلونغ- الاسم الألماني لفصائل الصاعقة النازية[7].

في 30 آذار (مارس) 1933، نشرت صحيفة "حازيت هاعام" مقالاً افتتاحياً، بعد حوالي شهرين من تسلم هتلر حكم ألمانيا، دافع فيه الكاتب عن النازية، حيث قال: "نعتقد أن النازية تمتلك المظهر والجوهر، "المظهر" المعادي للسامية، الذي يجب أن يُعارض، و"الجوهر" المعارض للماركسية، الذي يجب أن يُؤيَد"[1].

---

(1) سعد الدين، نادية: الصهيونية والنازية، ص86-87.

(2) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص146-149.

(3) الجنس الآري: شعوب سكنت إيران وشمال الهند وبعض مناطق أوربا، وتكلموا اللغة الآرية (السنسكريتية)، واعتقد النازيون بتفوق العنصر الأري على غيره من أجناس الأرض، وأن ذلك التفوق يورث بيولوجياً من جيل إلى جيل. (المعجم الوسيط: مادة: (الآري)، http://kamoos.reefnet.gov.sy ؛ موسوعة الهولوكوست: العنصرية، http://www.ushmm.org).

(4) شاحاك وآخرون: القلم الجرئ مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ص64.

(5) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p411.

(6) شابيرا، يوناتان: للسلطة انتخبنا، (عبري)، ص55.

(7) فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، ص182.

(1) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion The Burning Ground, p411.

أ- جورج كاريسكي[1] والتعاون مع النازية:

شارك جورج كاريسكي مع كولنشر وآخرين عام 1919، في تأسيس "حزب الشعب اليهودي" في برلين، والمدن الألمانية الكبرى، وضم الحزب يهود ألمانيا المؤيدين للفكرة الصهيونية، ونال تأييد المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية، وتحالف الحزب عام 1926، مع المتدينين اليهود، وسيطروا على الجمعية اليهودية في برلين، وأصبح كاريسكي رئيساً للجمعية عام 1928، إلا أنه خسر الانتخابات عام 1930، أمام الليبراليين[2].

أظهر كاريسكي نهاية عام 1932، ميله لدعم ائتلاف النازيين مع حزب الوسط في ألمانيا، وقال: إنه في "لعبة الانتخابات الديمقراطية، وبين احتمالات الربح والخسارة، فإنني أميل لدعم التحالف بين النازيين مع حزب الوسط، حتى لو أدى ذلك لخلق مشاكل معينة لي، كيهودي"[3].

وبوصول هتلر للسلطة عام 1933، التحق كاريسكي بالحركة التصحيحية؛ لتوجهها المعادي للاشتراكية، ولاعتمادها النموذج السياسي العسكري[4]، أو أنه رأي فيها المعادل اليهودي المحتمل للنازيين الناجحين. فقد كانوا فرقة لا وزن لها داخل الاتحاد الصهيوني الألماني، حيث حصلوا على 1189 صوتاً من أصل 8494 صوتاً في انتخابات المندوبين للمؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931، ومع حلول عام 1933، اتجه التصحيحيون إلى مزيد من العقم بانقسامهم، ولم يكن صعباً على كاريسكي -بما له من سمعة- أن يصبح زعيماً لتلك القوة المخيبة للآمال، وأن يوحدها في تنظيم جديد هو "منظمة صهيونيي الدولة" (State Zionist Organization)[1]، خاصة بعد أن انشق ريتشارد ليختهايم مع حزب الدولة اليهودية الذي أسسه غروسمان عام 1933[2]، وليبتعد عن اسم التصحيحيين خاصة أنهم كانوا في تلك الأيام يخوضون حملة لمقاطعة النازية[3].

---

(1) أهملت موسوعة جودايكا (Encyclopedia Judaica)، ذكر كاريسكي، ولم تخصص له ترجمة منفردة، رغم مكانته المرموقة وتأثيره الواضح في الحركة الصهيونية الألمانية، وترؤسه صندوق المرضى التصحيحي حتى وفاته في رمات غان عام 1947، حيث جاء ذكره عابراً في (ج3،ص792؛ وج11،ص571)، ويبدو أن السبب وراء ذلك، محاولتها التعتيم على التعاون النازي-الصهيوني.

(2) Micheal,Brenner: Judische Volkspartei ,Encyclopedia Judaica, vol 11,p571.

(3) Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p191.

(4) Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p257.

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص174.

(2) Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p194.

(3) Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p260.

أقام كاريسكي علاقات مثيرة للتساؤل مع الجستابو[1] الألماني، وقد سعى لأن يقدم نفسه ومجموعته من حركة بيتار لهم، باعتبارهم الممثلين الحقيقيين لوجهة النظر الصهيونية المتطرفة المتعلقة بالاشتراكية القومية[2]. وقام بمعاونة شبيبة بيتار، بمحاولة احتلال مبنى الجالية اليهودية في برلين في أيار (مايو) 1933، ليعلن سيطرة التصحيحيين على أمور الجالية، لكن المحاولة باءت بالفشل؛ لأن أعضاء الجالية رفضوا المضي معه، وكانت نتيجة العمل طرده من الاتحاد الصهيوني الألماني[3].

رد جابوتنسكي على تصرفات كاريسكي، حيث كتب إلى (هانز بلوك)- سلف كاريسكي في قيادة التصحيحيين الألمان- قائلاً: "لا أعرف بالدقة ماذا حدث، ولكن أي عبث مع الحكومة أو ممثليها وأفكارها سأعتبره ببساطة جريمة. أفهم أن المرء يمكنه أن يتحمل في صمت "أعمال الخنازير"، ولكن أن يكيف المرء نفسه معها فهذا أمر محرم، والهتلرية تظل من أعمال الخنازير بالرغم من حماس الملايين، الذي يؤثر على شبابكم بدرجة كبيرة، وبطريقة تشبه تلك التي يؤثر بها الحماس للشيوعية على يهود آخرين "[4].

مع إعلان الحركة التصحيحية حملة المقاطعة لألمانيا النازية عام 1933، اتخذت منظمة بيتار في ألمانيا قراراً بتغيير اسمها من بيتار إلى (هرتزليا)، وقطعت علاقاتها مع تنظيم بيتار العالمي[5]. وكان من الضروري أن تحظى أنشطتها على موافقة الجستابو، والواقع أن منظمة هرتزليا (بيتار) كانت تعمل تحت حماية الجستابو، ففي أحد الأيام داهمت مجموعة من قوات الأمن الخاص مخيماً صيفياً أقامته المنظمة، فتقدم كاريسكي بشكوى للجستابو، ولم تمض سوى أيام قلائل حتى أعلن الجستابو أن المسئولين عن الهجوم قد عوقبوا، وطلبوا من هرتزليا تحديد التعويض الذي تراه مناسباً عما لحق بها من أضرار، فطلبت المنظمة إلغاء الحظر الذي فرض أخيراً، والذي منع أعضاءها من ارتداء القمصان البنية، فكان لها ما أرادت[1].

وللدلالة على مدى قوة العلاقة بين النازيين والتصحيحيين أن الألمان سمحوا لهم بارتداء القمصان الزرقاء، والسوداء، والبنية، وتمتعت منظمات بيتار(هرتزليا) و(بريت هاخيال) بارتداء

---

(1) الجستابو: البوليس السري في ألمانيا، وأُسس عام 1933، بهدف التضييق على معارضي النازية، (Gutman, Israel: The Gestapo, www.jewishvirtuallibrary.org).

(2) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص163.

(3) فايس، نيلي: في أيام الكارثة والعقوبة، (عبري)، الجامعة المفتوحة، ص58-59.

(4) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص164.

(5) بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص348.

(1) جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة ، ص92؛ بن يروحام، مات: كتاب بيتار، (عبري)، ج2، ص350.

زيها الخاص، وكانوا الوحيدين الذين سُمح لهم بذلك في المناطق النازية[1].

انتقل الصراع العمالي–التصحيحي للساحة الألمانية، ووجد تعبيره الأشد في شهادات الهجرة التي كانت تمنحها الوكالة اليهودية عبر فرعها الألماني، الذي كان يدعى مكتب فلسطين (Palastina-Amt). حيث رفضت الوكالة اليهودية منح التصحيحيين وخاصة أعضاء بيتار شهادات هجرة، وزرعت بعض المخبرين من أعضاء (هاحالوتس) في منظمة بيتار لمعرفة طرق هجرتهم إلى فلسطين[2]. كما وصلت معلومات مؤكدة للاتحاد الصهيوني الألماني (العمالي)، عن نية كاريسكي وجماعته السيطرة على (مكتب فلسطين)، وشنت الصحافة التصحيحية حملة واسعة ضد الاتجاه العمالي، وحاولت كسب ود الحكومة النازية، وتحريضها ضد العماليين من خلال وصفها لهم بـــ(الخنازير الماركسيين)[3].

وفي 6 آب (أغسطس) 1934، أرسل فريدريك شتيرن (أحد قادة التصحيحيين الألمان)، رسالة إلى النازيين، شرح فيها أن نمو منظمتهم الشبابية بيتار (هرتزليا)، قد تعرقل باستبعادهم من (مكتب فلسطين)، واقترح على النازيين نقل إدارة المكتب إليهم[4].

أدرك النازيون بسرعة أنهم إذا أعطوا مكتب فلسطين إلى "صهيونيي الدولة"، فإن المنظمة الصهيونية لن تصدر أية شهادات هجرة في ألمانيا، وبالتالي فلن يتخلص النازيون من اليهود!، وما دام النازيون كانوا محتاجين للمنظمة الصهيونية وللأموال اليهودية، لتنظيم الهجرة، فلم يكن بإمكانهم فرض متعاون معهم (فريدريك شتيرن) على التجمع اليهودي في ألمانيا[5].

في عام 1933، تم تأسيس "الروابط اليهودية الثقافية" في برلين، بهدف توفير فرص عمل لليهود المثقفين الذين طُردوا من أعمالهم على خلفية "أرينـــة" (Aryanization)[1] الوظـــائف. وكتب "هانز هينكل" المسئول الألماني عن الروابط الثقافيـــة: "لقـــد ســـمحت بـــوعي للحركـــة الصهيونية أن تمارس أقوى نفوذ على الأنشطة الثقافية والروحية للروابط الثقافية؛ لأن الصهاينة (صهيونيي الدولة)، كيهود عرقيين، أعطونا –على الأقل– ضمانات رســـمية للتعـــاون بشـــكل مقبول، وفرض النازيون أواخر عام 1935، كاريسكي على "الروابط الثقافيـــة". ولـــم تصـــبح

---

(1) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p72.
(2) Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p261.
(3) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص101؛
Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p261-262.
(4) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص174.
(5) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص174؛
Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p275.
(1) أرينة الوظائف: جعل جميع الوظائف محصورة في الجنس الآري الألماني، وإبعاد اليهود؛ باعتبارهم غير آريين، حتى لو كانوا يعيشون في ألمانيا منذ زمن بعيد.

الروابط أكثر صهيونية فحسب، بل أكثر تصحيحية أيضاً[(1)].

تصريحات وفضائح وخطط كاريسكي:

تعرض كاريسكي عام 1935، لفضيحة كبيرة، عندما نشرت الصحافة اليهودية قصة إرساله رسالة ومبلغ من المال إلى أحد اليهود الألمان، "حاييم بينيبر" (Chaim Beneber)، الذي اعتقل في بريطانيا، وطُرد منها؛ لأنه جاسوس للجستابو. جاءت الأموال من الجستابو، وأُرسلت إلى بريطانيا، عبر البنك (العبري) في برلين، الذي يديره كاريسكي، وقد اعترف كاريسكي بصحة بعض المعلومات حول تلك القصة، وادعى أن الجستابو أجبره على فعل ذلك[(2)].

جاءت تصريحات كاريسكي في كانون أول (ديسمبر) 1935، لصحيفة "انجريف" (Angriff) الألمانية، بمثابة هزة قوية للتصحيحيين –رغم أنها لم تخرج عن الإطار الصهيوني العام– فقد قال فيها: "لقد اعتبرت لسنوات عديدة أن الفصل الكامل بين النشاطات الثقافية لكلا الشعبين هو شرط للتعاون السلمي... باعتبار أن ذلك يقوم على احترام القومية الغريبة... إن قوانين نورمبرغ تبدو لي –بعيداً عن بنودها القانونية– متسقة مع الرغبة في حياة منفصلة قائمة على الاحترام المتبادل، ويصبح ذلك بوجه خاص عندما يضع المرء في حسابه الأمر الخاص بنظم المدارس المنفصلة الذي صدر من قبل. إن المدارس اليهودية تلبي مطلباً أساسياً قديماً لأصدقائي (الصهاينة)، لأنهم يعتبرون تعليم اليهودي، بما يتفق وتقاليده وطريقة حياته هي مسألة حيوية بشكل مطلق "[(3)].

العجيب أن تأتي تصريحات كاريسكي المؤيدة لقوانين نورمبرغ، في وقت لاقت فيه تلك القوانين إدانة دولية واسعة، وهو بذلك قدّم خدمة كبيرة للدعاية النازية، ووجه ضربة شديدة للحملة الدولية ضد تلك القوانين. وأصبح كاريسكي؛ "اليهودي الذي جعل الهتلرية اعتقاداً يهودياً"[(1)].

قدم كاريسكي عام 1935، **خطة لــ"تصفية التجمع اليهودي في الرايخ الثالث"**، ولا تختلف كثيراً عن اتفاقية "هاعفرا" التي وقعتها الحركة العمالية مع النازية عام 1933، واقترح تهجير عشرين ألف يهودي من ألمانيا إلى فلسطين كل عام، ولمدة 25 سنة، وبذلك لا يبقى

---

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص176.

(2) Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p267.

(3) Weber, Mark: Zionism and the Third Reich, www.library.flawlesslogic.com ; Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p198.

(1) Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p268-269.

يهودي في ألمانيا. ونبّه إلى أن ألمانيا ستجني مكاسب مادية كبيرة من وراء ذلك، حيث سيخفف من وطأة المقاطعة الاقتصادية العالمية عليها، وسيتم تشجيع التجارة الألمانية[1].

وحسب المقترح فإنه ينبغي تسليم التنظيم التصحيحي المسئولية كاملة عن هجرة اليهود من ألمانيا، وكذلك المسئولية عن ممتلكات اليهود الألمان، وطالب كاريسكي أن يكون هو "مفوض الهجرة"[2].

نُشر اقتراح كاريسكي في الصحافة الصهيونية، ولاقى غضباً عارماً لدى القيادة الصهيونية الرسمية في برلين، ومعظمهم يهود ألمانيا، بينما لاقى ارتياحاً وتأييداً في الأوساط الألمانية النازية، التي قالت: "إذا لم يكن الاقتراح جيداً للمصالح البريطانية، فإننا مستعدون للاهتمام بالقضية الصهيونية حتى يتم رفع العلم الصهيوني على فلسطين "[3].

وصفت الصحف اليهودية كاريسكي أنه: "ضيف مرغوب فيه في مكاتب القادة النازيين"[4].

حاول النازيون التأثير في قرارات المؤتمر التأسيسي لهتساح عام 1935، عبر جماعة كاريسكي، وحاولوا ثني جابوتنسكي عن فكرة مقاطعة النازية، ولكن ذلك باء بالفشل. وباءت خطة كاريسكي بالفشل ليس بسبب المعارضة الرسمية لها فحسب، بل لمعارضة جابوتنسكي لها أيضاً[5].

استمرت الاتصالات بين جابوتنسكي وكاريسكي، رغم قرار مقاطعة ألمانيا، فقد استعمل جابوتنسكي كاريسكي عام 1936، رسولاً بينه وبين دار النشر الألمانية التي كان لديها نسخة خطية من أحد كتبه، كما أن كاريسكي ظل على اتصال بالأقلية داخل هتسوهر، وخاصة أولئك الملتفين حول فون فايزل في فيينا، والمؤيدين لخط كاريسكي المؤيد للنازيين[1].

وعام 1937، وفد كاريسكي إلى فلسطين، وأقام في مستوطنة رامات غان شمال يافا، ووجهت له المحكمة الحاخامية في القدس أربعة اتهامات، هي:

- فرض نفسه، ليكون ممثلاً لليهود الألمان، بمساعدة من السلطات النازية.
- محاولة تدمير المؤسسات الصهيونية الألمانية، بحجة أنها منظمات ماركسية.

---

(1) فايس، نيلي: في أيام الكارثة والعقوبة، (عبري)، الجامعة المفتوحة، ص58–59؛ كاتس، عمانويل: مقاتلو حرية إسرائيل "ليحي"، (عبري)، ص256.

Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p198-199.

(2) Livine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany, p270.

(3) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص16–17.

(4) فايس، نيلي: في أيام الكارثة والعقوبة، (عبري)، الجامعة المفتوحة، ص60.

(5) Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p196.

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص176.

- حثه على محاولة قتل سيجفريد موزيس (Siegfried Moses) رئيس الاتحاد الصهيوني الألماني.

- عندما كان رئيساً للبنك (العبري) في برلين، كان مسؤولاً عن إفلاس البنك، وإفلاس العديد من التجار اليهود.

وقد تمت تبرئته من كل التهم، ولم يتعرض لشيء[1].

دافع جابوتنسكي أواخر حياته[2] عن كاريسكي، في وقت شهّر فيه العديد من الصهاينة، واتهموه بأنه "عميل للنظام النازي"، وقال: "الوضع في ألمانيا يشابه الوضع في أوكرانيا أيام بتليورا... بواسطة اتفاقي معه أنقذت حياة مئات آلاف اليهود... الكثير منهم يقيم حالياً في فلسطين، وعندما تنبه الجمهور الذي يستمع إليه، أوقفوا خطابه قائلين بتليورا، بتليورا"، وتابع قائلاً: "لو أنني كنت الآن أصغر سناً، لعدت بلا تردد إلى برلين (النازية)، وفعلت معهم ما سبق أن فعلت مع بتليورا... لكنني الآن هرمت، وأخشى إذا بدأت ذلك الأمر ألا أقدر على إتمامه"[3]. كان جابوتنسكي يؤمن بإمكانية التوصل إلى اتفاق مع التيارات والأحزاب اللاسامية بشأن إخلاء أوروبا من اليهود، ولا فرق في ذلك بين بتليورا، وهتلر، وغيرهما[4].

ب- اتصالات ليحي مع النازية:

اعتقدت جماعة شتيرن أن التحالف مع الألمان ليس غريباً على الحركة الصهيونية، فعندما قامت الحرب العالمية الأولى، كان هناك في الحركة الصهيونية معسكران، أحدهما دعم الجهود البريطانية، والآخر تواجد في معسكر تركيا وألمانيا، وأن وجود معسكر برلين حث بريطانيا على مزيد من الدعم للصهاينة، وإصدار وعد بلفور، فلماذا لا يتم ذلك التقاسم الوظيفي أيضاً في الحرب العالمية الثانية؟![1] .

كان شتيرن يأمل أن يؤدي الحماس الزائد لدى الألمان، بالتخلص من اليهود إلى جعلهم يحملون على سفنهم آلاف اليهود، ويدفعون بهم إلى سواحل فلسطين خارقين الحصار الذي فرضه الإنجليز، وكان يعتقد أنه إذا ما حدث مثل ذلك الوضع، فلن يبقى أي ذكر للأوهام البريطانية بالنسبة للسيطرة على الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب، وافترض أن البريطانيين قد

---

(1) Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p194.

(2) لم يذكر المصدر التاريخ، لكن يُعتقد أنه ما بين 1938-1940.

(3) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص17.

(4) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص36؛

Israel, Shahak: Jewish History, Jewish Religion ,p76.

(1) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص73.

يدركون ما يدور رغم أنوفهم، ويتراجعون عن سياسة الكتاب الأبيض، وعلى أية حال ستكون النتيجة هجرة جماعية إلى (أرض إسرائيل)[(1)].

طرح النازيون شعار "أوروبا نظيفة من اليهود"، جزءاً من سياستهم الجديدة في أوروبا، وطرح التصحيحيون خطة "إخلاء يهود أوروبا" واستقدامهم إلى فلسطين؛ أي أن هناك التقاء مصالح بين الجانبين، فكان لابد من إجراء اتصالات، بدأت نهاية عام 1940، وبداية عام 1941[(2)].

وجد شتيرن في قيام ألمانيا بتركيز اليهود في بولندا في منطقة "لوفلين" تمهيداً لتطبيق "الحل النهائي" عليهم، في إطار ما عُرف باسم "**خطة مدغشقر**"[(3)]، أي نقل جميع اليهود الأوروبيين بعد الحرب العالمية إلى جزيرة مدغشقر على ساحل أفريقيا الشرقي، فرصة "للسعي" لدى الألمان لتركيزهم في فلسطين وليس مدغشقر[(4)]. ورفضت (ايتسل في إسرائيل) "خطة مدغشقر" واعتبرتها امتداداً لخطط "الصهيونية الإقليمية"، مثل: مشروع أوغندا[(5)]، ورغم الرفض الشديد ظاهرياً، كان شتيرن موافقاً في إطار التحالف مع ألمانيا على الخطة، لنقل اليهود الأوروبيين إلى هناك، وبعد انتهاء الحرب يتم نقلهم، أو نقل جزء منهم إلى فلسطين[(6)].

رأت (ايتسل في إسرائيل) أن تعاونها مع النازية يمكن أن يقوم على أساس عدة مبادئ، أهمها:

– إمكانية وجود مصالح مشتركة بين قيام نظام جديد في أوروبا وفقاً للتصور الألماني، والتطلعات الأصيلة (للشعب اليهودي) حسبما تجسدها منظمة (ايتسل في إسرائيل).

– إمكانية قيام تعاون بين الدولة الألمانية والدولة الصهيونية التي سيتم بعثها.

– إقامة دولة اليهود في حدودها (التاريخية) على أساس (قومي) وشمولي، وترتبط بمعاهدة تحالف مع الرايخ[(1)] الألماني، من شأنها أن تؤدي إلى تعزيز نفوذ ألمانيا في منطقة الشرق

---

(1) شامير، يتسحاق: مذكرات، ص49.

(2) هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 308.

(3) خطة مدغشقر: طرحت عام 1938، واقترح ألفريد روزنبرغ، أحد القادة النازيين، إسكان 15 مليوناً من اليهود في جزيرة مدغشقر، وفي عام 1940، أعلنت الخارجية الألمانية أن مدغشقر ستكون الحل النهائي للمسألة اليهودية في إطار اتفاق السلام، حيث سيتم إخلاء الفرنسيين من الجزيرة، وتحويلها لمنطقة انتداب ألمانية، وسيكون لليهود فيها إدارة ذاتية. (هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص 311.)

(4) يلين–مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص73.

(5) تمت مناقشته في الفصل التمهيدي.

(6) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص36.

(1) الرايخ: كلمة ألمانية تعني في الأصل " الدولة" بصرف النظر عن نوع الحكم فيها، ثم أصبحت تعني

الأوسط[1].

وأعلنت (ايتسل في إسرائيل) تقديرها لموقف حكومة الرايخ الذي يتسم بالتسامح إزاء الأنشطة الصهيونية داخل ألمانيا، وإزاء مخططات الهجرة الصهيونية. وأعلنت أنه إذا ما اعترفت الحكومة الألمانية بالتطلعات القومية التي جسدتها (ايتسل في إسرائيل)، فإن المنظمة على استعداد للاشتراك في الحرب إلى جانب ألمانيا، من أجل عزل انجلترا ودحرها[2].

عرض شتيرن، نهاية عام 1940، على قيادة منظمته الاتصال بالألمان، بعدما يئس من التحالف مع إيطاليا، وأرسل إلى بيروت نفتالي لوبنتشيك (Lubinczik) ببطاقة هوية لعميل ماروني، ومساعدة عميل شيعي (سليمان حيدر)، كما ساعده في مهمته دافيد سيتون (أحد مقربي شتيرن للشؤون العربية)، قابل لوبنتشيك في بيروت أوتو فون هنتغ (Otto Von Hentig) مبعوث وزارة الخارجية الألمانية في سوريا، التي كانت تخضع لحكومة فيشي الموالية لدول المحور[3]. وعرض عليه دعم المجهود الحربي للمحور مقابل دعم دول المحور لقيام دولة يهودية في فلسطين، وقابل المبعوث الألماني المقترحات بفتور، ولكنه وعد بنقلها إلى برلين لدراستها. واعتقد يلين مور أن سبب الفتور الألماني في تلك الفترة، أنهم لم يكونوا على استعداد للمخاطرة بتحالفهم مع ملايين العرب، مقابل تحالف غير مضمون مع منظمة لا يتجاوز تعداد أفرادها بضع مئات[1].

وقدم لوبنتشيك مذكرة للحكومة النازية حملت عنوان "الخطوط الأساسية لاقتراح (ايتسل في إسرائيل) بخصوص حل القضية اليهودية في أوروبا والمشاركة الفعالة لايتسل في الحرب إلى جانب ألمانيا". تعهدت فيها ليحي بدعم ألمانيا في الميادين السياسية والعسكرية

"الإمبراطورية". وكان الرايخ الأول هو ما يعرف تاريخياً باسم الإمبراطورية الرومانية المقدسة (1563-1806)، التي كانت تشمل جزءاً كبيراً من الشعب الألماني، ثم تكون الرايخ الثاني عام 1871، بعد أن وحد بسمارك ألمانيا، وظل قائماً حتى عام 1918، ثم أطلق على فترة الحكم النازي (1933-1945)، اسم الرايخ الثالث. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج2، ص803).

(1) جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص104؛ بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص112؛
Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, p55.

(2) جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص104؛
Weckert, Ingrid: Jewish Emigration from the Third Reich ,p51-53.

(3) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص125-126؛ سيتون، دافيد: في العلن وفي الخفاء، (عبري)، ص128-130؛ عباس، محمود: الوجه الآخر، ص172.

(1) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص74؛ بينودي، جاك: تساهل، ص47؛ تفاصيل أكثر، في (غلوب، فارس: الصهيونية على خطى النازية، ص73-78).

والاستخبارية، كما اقترحت "إعداد القوى البشرية اليهودية في أوروبا عسكرياً، وتنظيمها بإشراف (ايتسل في إسرائيل) في إطار وحدات عسكرية، والاشتراك في العمليات الحربية بغرض احتلال (أرض إسرائيل) في حالة قيام جبهة هناك"، وحرصت المذكرة على تقديم عرض سريع عن تطور المنظمة وتاريخها وبنيتها وأيديولوجيتها القريبة من النازية والفاشية، مع الإشارة لتعرض المنظمة لأعمال قمعية ليس من جانب الإنجليز فحسب، وإنما من جانب الاشتراكيين اليهود"[1].

لم يكن حظ مذكرة (ايتسل في إسرائيل) أفضل من حظ اتفاق القدس، فقد وصلت إلى عنوانها في برلين، ووضعت في الأرشيف النازي، وذهبت آمال نفتالي وجهوده أدراج الرياح، فقد سقطت حكومة فيشي في سوريا بيد قوات الحلفاء في حزيران (يونيو) 1941، وسقط معها نفتالي في قبضة المخابرات البريطانية التي أودعته السجن ثم نفته إلى أريتريا، وتوفي هناك[2].

اعتقدت جماعة شتيرن أن جهاز المعلومات في ايتسل (ميشي) هم من أبلغوا البريطانيين بمهمة لوبينتشيك في بيروت، وهم من سلّمه لهم [3].

اعتقد شتيرن أن هتلر سيفوز في الحرب العالمية، وأنه من خلال ألمانيا يمكن تطبيق خطة (الأربعين ألفاً)[4] من خلال تعبئة وتجنيد وتسليح اليهود في المناطق الخاضعة لسيطرة النازيين، ليساهموا في غزو فلسطين، وطرد البريطانيين منها، جاء ذلك في أعقاب تقدم الألمان باتجاه مصر، والهدف الآخر كان إنقاذ يهود أوروبا، فقد صرح أحد مساعدي شتيرن ويدعى (يعقوب أورنشتاين) أن: "كل المطلوب من ألمانيا تمكيننا من نقل الجيش (الأربعين ألفاً) إلى شواطئ فلسطين. اليهود سيفوزون بدولة، والألمان سيصبح لهم حليف وقاعدة قوية في الشرق الأوسط، وسيفوزون "بإنهاء" المسألة اليهودية في أوروبا"[1].

ومع تقدم الجيش الألماني باتجاه مصر، وازدياد أوضاع الحلفاء سوءاً في اليونان، وتفجُّر ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، في نيسان (أبريل) 1941[2]. أقرت قيادة (ايتسل في

---

(1) إلياف، يعقوب: جرائم الارغون وليحي، ص134-135؛ شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص162.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 120؛ ناؤور وجلعادي،: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص362؛ بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (عبري)، ص112.

(3) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص77.

(4) تمت دراستها في الفصل الثالث، المبحث الثاني.

(1) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص127-128؛ جارودي، روجيه: ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية، ص72.

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (عبري)، ج1، ص128.

إسرائيل) أواخر العام نفسه، مهمة جديدة أنيطت بـــ(ناتان يلين مور)، وهي ذات شقين: الأول، يقضي بالتفاهم مع الألمان حول خطة مشتركة توضع وفق المذكرة المرسلة من بيروت إلى برلين، والآخر يرتهن تنفيذه بنجاح الشق الأول، يتلخص في إحداث اتصالات مع دول البلقان والجاليات اليهودية فيها لتشجيع الهجرة إلى فلسطين، وقد توجه يلين مور إلى سوريا محاولاً تنفيذ مهمته بالتسلل عن طريق الحدود التركية، ومن أجل ذلك انضم إلى طاقم شركة المقاولات اليهودية المكلفة بأعمال بناء المستعمرات والمطارات في شمال سوريا لحساب قوات الحلفاء، واتصل هناك بعدد من المهربين؛ لتمكينه من اجتياز الحدود مع تركيا، بيد أنه لم يتمكن من تنفيذ مهمته بسبب يقظة المخابرات البريطانية التي ألقت القبض عليه في شباط (فبراير) 1942، وأودعته السجن[1]. واعتقد يلين مور أن العربي "حسن" الذي اتفق معه على تهريبه إلى تركيا، ربما كان عميلاً للمخابرات البريطانية[2].

لم يجد شتيرن في اتصاله بالنازيين أي حرج، فقد سبقه هرتزل باتصاله مع وزير داخلية روسيا "بليفه" بعد وقت قصير من مذبحة كيشنيف عام 1903، كما أجرى جابوتنسكي مفاوضات مع ممثل بتليورا (سلافينسكي)[3] بعد سنوات قليلة من قيام قواته بارتكاب مذابح ضد يهود أوكرانيا، وتعاون وايزامان مع موسوليني في مجال الصناعة الكيماوية في إيطاليا، وأبرمت الوكالة اليهودية اتفاقية (هاعفرا) مع ألمانيا النازية عام 1933، واتفقت ايتسل مع الجيش البولندي، على تدريب مجموعات من المنظمة على حرب الأنصار، وأنشطة تخريب وإرهاب، ضد سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين ليتم إجبارها على فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية. وتذرع كل منهم أن عمله كان في المصلحة اليهودية العامة؛ أي أن شتيرن لم يحد في جهوده عن الطريق الصهيوني[1].

اعتقد فريق شتيرن أن فشل الاتفاق مع النازيين أدى لحدوث (الكارثة) لليهود في أوروبا، ومقتل (الملايين) منهم، وادعوا أن الاتفاق لو تم لما كانت النتائج مأساوية لذلك الحد[2].

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 120-121؛ بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (عبري)، ص72؛
Morris, Benny: 1948 the First Arab-Israeli War, p29.

(2) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص24-30.

(3) تمت مناقشة ذلك في الفصل التمهيدي.

(1) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، (عبري)، ص18-19؛ محارب: هاغاناه ايتسل ليحي، ص 121؛ سيتون، دافيد: في العلن وفي الخفاء، (عبري)، ص127.

(2) يلين-مور، ناتان: ليحي، (عبري)، ص75.

2- مقاطعة النازية:

عند وصول هتلر للسلطة في ألمانيا في كانون أول (يناير) 1933، كان وضع الحركة التصحيحية في ألمانيا في الحضيض، حيث كان الأسوأ منذ تأسيس فرع الحركة هناك عام 1926[(1)]، وعارض التصحيحيون منذ البداية السياسة النازية، وكانوا من أوائل الاتجاهات الصهيونية، التي دعت لفرض مقاطعة على المنتوجات الألمانية، وشكلوا لجنة لمقاطعة التجارة والخدمات الألمانية في آب (أغسطس) من العام نفسه. وشُكّلت عدة لجان للمقاطعة، وقف على رأسها اللورد ميلشت، الصهيوني البريطاني، بينما وقف التصحيحيون وأعضاء بيتار على رأس المقاطعين في فلسطين، حيث قادوا المظاهرات ووزعوا البيانات، والضغط على التجار حتى لا يبيعوا المنتجات الألمانية[(2)]. وكانت بريت هابريونيم الذراع الصهيوني الضارب في فلسطين لتطبيق المقاطعة، حيث قامت بمهاجمة دور السينما التي عرضت أفلاماً ألمانية، وخلال وقت قصير تم حظر عرض تلك الأفلام[(3)]. وخرجت العصبة للعمل ضد القنصليتين الألمانيتين في مدينتي القدس ويافا ، فعلى باب القنصلية الألمانية في القدس، وفي الشارع المجاور لها كتبت عدة شعارات منها: "الموت لألمانيا"، و"الويل لهتلر"، كما أنزل العلم النازي [الأحمر مع الصليب المعقوف] من فوق قنصلية ألمانيا في يافا، ونجح الفاعلون بالفرار، وبعد ذلك بأسبوعين أنزل العلم النازي من فوق القنصلية الألمانية في القدس، ولم يعتقل أحد رغم أن الأمر تم في وضح النهار، بينما كانت القنصلية تعج بالناس، وبعد ذلك بأيام تم اعتقال ثلاثة من عناصر بيتار في القدس[(4)].

وخصصت الصحافة التصحيحية، جلّ افتتاحياتها للتأكيد على المقاطعة؛ لضرب الاقتصاد الألماني، ودعت أيضاً لمواجهة هتلر وسائل أخرى، (استعمال القوة)[(1)]. ولاقت دعوة المقاطعة آذاناً صاغية في بريطانيا والولايات المتحدة، ولكنها لم تجد مثل ذلك عند القيادة الصهيونية الرسمية![(2)].

انتقد جابوتنسكي المقالات المؤيدة للنازية، في الصحافة التصحيحية في فلسطين، وطلب عدم نشرها فورا، وقال: "أن يجد الإنسان في الهتلرية بعض سمات حركة تحرر وطني لهو جهل مطبق، إن ذلك اللغو يفقد عملي مصداقيته ويشله، إنني أطلب أن تنضم الجريدة دون

---

(1) Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Nazi Germany ,p181.

(2) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص4،6؛ فاغنر وكفكفي: جذور الانقسام،(عبري)، ص124.

(3) لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (عبري)، www.daat.ac.il

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص186.

(1) السعفي، كلثوم: تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية، ص103.

(2) ندافه، يوسف: الرجل وكفاحه،(عبري)، ص67.

شروط إلى حملتنا ضد ألمانيا الهتلرية ومطاردتها بكل ما في ذلك التعبير من معنى "[1].

رفض التصحيحيون المشاركة في "صندوق الجباية من أجل يهود ألمانيا "، الذي دعت لتأسيسه الوكالة اليهودية، وانتقدوا طريقة "حل" مشكلة يهود ألمانيا عبر هجرتهم بأعداد صغيرة، ودعوا لحل جذري يتمثل بالهجرة الجماعية لهم. وطالبوا بطرح قضيتهم ضمن مداولات المؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام 1933، إلا أن اقتراحهم أسقط بالأغلبية[2].

كان الهدف من دعوة المقاطعة، حمل المسئولين الألمان على السماح بقيام هجرة يهودية جماعية إلى فلسطين[3]. وكتب جابوتنسكي عام 1933: "بلد كهذه (ألمانيا) ينبغي منعها من أن تتقوى... بلد كهذه... ينبغي دائماً لجمها... إضعافها... الحفاظ على المناطق البولندية التي تطالب بها مثل دانزيغ، لا ينبغي منحها سكيناً حادة، مثل حق التسلح، يجب إجبارها على البقاء كما كانت بعد الحرب العالمية الأولى، دولة من الدرجة الثانية، دولة خاضعة لنظام الرقابة الدولية، كل ذلك من أجل السلام والحضارة "[4].

وقلّل جابوتنسكي من الدعوات الصهيونية التي نظرت بإيجاب لمنح اليهود حقوقاً ثقافية في ألمانيا النازية (مثل الإشراف على التعليم، وإدخال اللغة العبرية في المدارس اليهودية الألمانية). وقال: "قبل كل شيء يجب إزالة كل ذكر للرايخ الثالث من التاريخ اليهودي "[5]. وصرح عام 1934، أن **مصلحة اليهود تتطلب الإبادة النهائية لألمانيا**، "**فالشعب الألماني بأسره يشكل تهديداً لنا**"[1]. واعتبر ذلك ضرورياً من أجل الحفاظ على "السلام العالمي"[2].

كان مكتب المقاطعة التصحيحي يزود اليهود بوصف دقيق للبضائع والمحلات التي يمكن الشراء منها. وفي الخطاب الافتتاحي للمؤتمر التأسيسي لهتساح عام 1935، كان جابوتنسكي لا يزال يتحدث عن مقاطعة، باعتبارها حدثاً في المستقبل[3]، أي أن نتائج مقاطعة البضائع الألمانية طوال عامين كانت صفراً.

وعند انتشار أخبار مقتل آلاف اليهود في بولندا عند الاحتلال النازي لها عام 1939،

---

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص164.

(2) جلبر، يوآف: وطن جديد، (عبري)، ص13-20.

(3) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص500.

(4) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص154.

(5) بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص156.

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج2، ص406؛ بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، (عبري)، ص154.

(2) فاغنر وكفكفي: جذور الانقسام،(عبري)، ص123.

(3) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص168-169.

دعا جابوتنسكي إلى تشكيل الجيش اليهودي من أجل "الانتقام والبقاء"، ودعا إلى تشكيل فرق انتحارية يهودية، من طيارين يعهد إليهم قصف المدن الألمانية، وتوكيل الجيش اليهودي الزحف إلى ساحة المعركة لمعاقبة الألمان[1].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية، أعد جابوتنسكي خطة لقتل هتلر والقيادة النازية، فعندما زار جابوتنسكي في كانون أول (ديسمبر) 1939، الكولونيل البريطاني ريتشارد هنري مينرتشهاغن (Meinertzhagen)، الذي كان يعمل مستشاراً في وزارة الخارجية البريطانية، عرض عليه الخطة، التي تمثلت في اغتيال عددٍ من كبار القادة الألمان، الأمر الذي يتطلب من كبار القادة حضور جنازتهم، بمن فيهم هتلر نفسه، وسيتم إخفاء قنابل في أحد التوابيت، وعند تجمع القادة النازيين حول القبور سيتم تفجيرها، فرد الكولونيل: ومن الذي سيشغل نظام التفجير، فرد جابوتنسكي: حفار القبور اليهودي في ميونيخ، كان أحد أصدقائي. فتأثر الكولونيل بالخطة، وقدمها لوزارة الخارجية، لكنها لم تخرج لحيز التنفيذ[2].

وعند اقتراب الألمان من فلسطين عام 1941، أعلنت ايتسل حالة الطوارئ، وأعدت خطة[3] لمواجهتهم، ونظمت مجموعات(3-4) من الفتيات، في القدس وتل أبيب وحيفا؛ للقيام بأعمال التخريب والتجسس، والبقاء على اتصال بقوات الحلفاء عبر الراديو (اللاسلكي)، وأشرف على تلك المجموعات الجنرال (أندرس)، أحد قادة المكتب الثاني (المخابرات) البريطاني، وتدرب عناصر المجموعات على البث اللاسلكي، وتشخيص وحدات وأسلحة الجيش الألماني، وكتابة التقارير بالشيفرة السرية، وأعمال التخريب. ومن الواضح أن تلك الخطة كانت خطة انتحار (من اسمها)؛ لأنها تطلبت العمل السري في ظروف الاحتلال، ومرهونة بتبدل موازين القوى بين الحلفاء والمحور. ولم تخرج الخطة إلى النور خاصة بعد معركة العلمين الفاصلة. واقترح ألتمان رئيس هتسوهر في فلسطين على الإنجليز إرسال مجموعات من ايتسل للقيام بأعمال تخريبية خلف خطوط الجيش الألماني في دول وسط، وشرق أوروبا، لكن الإنجليز رفضوا ذلك[1].

التصحيحيون و(الإبادة):

رغم وجود ملايين اليهود في بولندا، لم تحاول الحركة التصحيحية هناك تجنيد أتباعها

---

(1) Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, p50.
(2) www.ynetnews.com, Jabotinsky had Hitler in Crosshair.

(3) أطلق عليها اسم (مسادة) نسبة للقلعة الأسطورية، قرب البحر الميت. (تافين، إيلي: الجبهة الثانية، (عبري)، ص17).

(1) تافين، إيلي: الجبهة الثانية، (عبري)، ص17-18.

ضد أعداء اليهود، وذكر شموئيل ميرلين، الأمين العام لهتساح في وارسو: "من الصحيح تماماً القول أن البوند فقط هو الذي شن حرباً منظمة ضد المعادين للسامية، نحن لم نعتقد أنه يتوجب علينا أن نحارب في بولندا، واعتقدنا أن الطريقة لتخفيف حدة الأوضاع، كانت في إخراج اليهود من بولندا "[(1)].

وهرب معظم القادة الصهاينة من بولندا، ومنهم قادة الحركة التصحيحية، مناحيم بيغن الذي كان يشغل منصب مفوض بيتار وصديقاه ناتان يلين مور، ويسرائيل إلداد، وكتب مناحيم بيغن عن ذلك: "كنت قد تسلمت جواز سفر إلى كوفنو (Kovno) لي ولزوجتي، وتسلمت تأشيرة دخول إلى فلسطين، وكنا على أهبة الرحيل، بيد أن اعتقالي حال دون ذلك"[(2)]. واتهمت أوساط تصحيحية بيغن بالهرب من بولندا في حين أن اليهود الآخرين تُركوا فيها، وقالوا: "لقد كان عليه –باعتباره قائداً لبيتار– أن يكون آخر من يغادر السفينة المشرفة على الغرق "[(3)].

في الوقت الذي كانت الحركة الصهيونية بشقيها العمالي والتصحيحي تمتلك قوات مسلحة ذات كفاءة عالية، وتسليحاً جيداً إلا أنها استخدمت قوتها ضد العرب والبريطانيين، وليس ضد الألمان؛ في وقت كان الألمان (يحرقون) اليهود[(4)].

أدانت الحركة التصحيحية صمت الوكالة اليهودية حول الجرائم النازية ضد يهود بولندا، واكتشف القاضي اليهودي بنيامين هاليفي[(1)] (Benjamin Halevi) أن "لجنة الإغاثة والإنقاذ التابعة للوكالة اليهودية" في بودابست، كانت قسماً من وحدات "إس.إس" (S.S)[(2)] النازية إلى جانب أقسام الإبادة والنهب؛ بمعنى اشتراك المنظمة الصهيونية في جرائم إبادة التجمعات اليهودية في أوربا. وقال بن هيخت (أحد قادة التصحيحيين في أمريكا): "**سيمتلئ قلب اليهودي**

---

(1) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص249–250.

(2) جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات ، ص407؛
Begin, Menachem: White Nights, p84-85.

(3) برينر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص255.

(4) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p38-39.

(1) هاليفي، بنيامين: (1910–1996)، صهيوني ألماني، وفد إلى فلسطين عام 1933، وعمل في محاكم القدس ما بين 1938–1948. كان أحد القضاة في محاكمات بارزة، مثل قضية "مجزرة كفر قاسم"، وقضية " كاتسنر" اليهودي المتهم بالتعامل مع النازية، ومحاكمة (أيخمان). كان عضواً في الكنيست ما بين 1969–1981، ضمن قوائم عدة: (غاحال) و(الليكود) والديمقراطية للتغيير (داش). (الموقع الرسمي للمحكمة العليا الإسرائيلية: بنيامين هاليفي، www.elyon1.court.gov.il).

(2) فرقة (S.S): أسست عام 1925، كمجموعة للحراسات الشخصية، واهتمت بالحفاظ على الأمن الداخلي، والحد من المشاكل العرقية، ومكافحة التجسس الداخلي، والقيام بأعمال تجسس في الخارج، (Gutman, Israel: Encyclopedia of the Holocaust, www.jewishvirtuallibrary.org).

بالذهول والغضب، عندما يرى أخاه يَغدر به"، وأكد أن: "**زعماء محترمين في الصهيونية، كانوا في الحقيقة مجرمين**"، وأضاف " **آلتي الطابعة ترفض الكتابة عن وايزمان، وزعماء الوكالة اليهودية، الذين ساعدوا الألمان في تحطيم التجمعات اليهودية في أوروبا**"[1].

ساعد كثير من الصهاينة التصحيحيين، النازيين في تدمير المقاومة اليهودية، حيث غدر يعقوب جينس (Jacob Gens)، أحد قادة (بريت هاخيال) بالقائد اليهودي الشيوعي ايتسك فيتنبرغ (Wittenberg) وسلّمه للنازيين. انضم جينس إلى الشرطة اليهودية التي شكلها الألمان، وأصبح نائب قائد غيتو فيلنا (Vilna)، ولاحقاً أصبح زعيم الغيتو بشكل كامل، ورغم قلة عناصر الحركة التصحيحية مقارنة بباقي التيارات الصهيونية في بولندا، فقد شكلت نسبتهم حوالي نصف عدد أفراد الشرطة الخاضعة للنازيين، وشكل ذلك وصمة عار في جبين الحركة الصهيونية التصحيحية[2]. اختار جينس –بنفسه– الضحايا من اليهود حسب المواصفات النازية، وأدى ذلك بكفاءة عالية، الأمر الذي جعل النازيين ينصّبونه ديكتاتوراً على جميع الغيتوات الريفية في فيلنا. كما ساهم في تنفيذ (خطة كوفنو)، حيث نشر إعلانا دعا في اليهود للانتقال من فيلنا إلى كوفنو، وعند صعود 5000 يهودي إلى القطارات، فإنها توجهت نحو (بوناري) بدلاً من كوفنو، وهناك أُطلقت النار عليهم وقتل معظمهم، وفرّ بعضهم[3].

غيتو وارسو:

لم تبدأ المقاومة اليهودية والصهيونية للنازية إلا أوائل عام 1943، عندما بدأت الكفة ترجح لصالح الحلفاء، وحين قررت برلين تدمير غيتو وارسو[1].

جاء أول الأعمال العسكرية من جانب مجموعة صهيونية، من سويت (Swit) أي (الفجر)، وهي تجمع من قدامى التصحيحيين، الذين كانوا أعضاءً في (بريت هاخيال)، وقادهم دافيد أفلبوم (مئوريشيي)، وكانت لديهم ارتباطات مع تنظيم (K.B) أو فيالق الأمن[2]، وقد أرسل تنظيم (K.B) منذ وقت مبكر عام 1940، بعض اليهود للعمل مع عناصر جيش الوطن البولندي في منطقة نهري البج والسان، ومع ذلك فلم يكن لدى تلك المجموعات أية خطط

---

(1) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p51.
(2) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p71-72.
(3) عباس، محمود: الوجه الآخر، ص203. تفاصيل أكثر، في (غلوب، فارس: الصهيونية على خطى النازية، ص41–42).

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج2، ص455.
(2) فيالق الأمن: وحدة بولندية صغيرة بقيادة (هنريك ايفانسكي) المعروف باسم "بيستري"، كانت على صلة واهية بجيش الوطن البولندي. (نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص208).

للمقاومة على نطاق واسع، أو للهروب من الغيتوات[1].

رفضت الجماعات اليهودية والصهيونية في بولندا التحالف مع التصحيحيين باعتبارهم منظمة فاشية، وكان عليهم أن يشكلوا "المنظمة العسكرية اليهودية" (ايرغون تسفائي يهودي) واختصاراً (إيتسي) أو (Z.W.W)، وقادها "باول فرنكل" (Bawel Frankel)، وكانت أفضل تدريباً وتجهيزاً من باقي التنظيمات العسكرية اليهودية أو الصهيونية العمالية، وتشكلت تقريباً مع بدء الغزو الألماني لبولندا، وشملت عدداً من العناصر التي خدمت في الجيش البولندي، وعناصر من بيتار التي تلقت تدريباً عسكرياً في الخلايا السرية التي أنشأتها ايتسل في بولندا عام 1939، قبيل الحرب العالمية الثانية[2].

وعندما بدأ الهجوم الألماني على غيتو وارسو، صباح يوم 19 نيسان (أبريل) 1943، تصدت لهم التنظيمات اليهودية والصهيونية، وكانت أشرس المعارك، تلك التي دارت في شارع مورانوفسكي، وتولى الهجوم الألماني قائدا وحدات (S.S) فرانكنبرغ (Frankenberg)، وستروب (Stroop)، وبدأت (Z.W.W) مسلحة بالبنادق والرشاشات الآلية، وزجاجات (المولوتوف) الدفاع من خلال مواقعها المحصنة، واستطاعت وقف تقدم القوات الألمانية خلال اليومين الأوليْن[3]. واستطاع بعض مقاتليهم الهرب عبر الأنفاق والمجاري إلى حيث قادهم بعض أصدقائهم البولنديين إلى الغابة، وهناك حاصرهم الألمان، وهربوا مرة أخرى، ولجأوا ثانية إلى قطاع (الأغيار)[1] في وارسو، وأخيراً أحيط بهم وقتلوا[2].

وبشكل عام يمكن القول أن أغلب المتعاونين مع الألمان كانوا من الأحزاب الصهيونية، بينما كان اليهود غير الصهاينة على النقيض، أقل تعاوناً، وأكثر مقاومة لهم، ومن أبرز أولئك حزب البوند، والحزب الشيوعي[3].

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص208-209؛ بريزر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص261.

(2) أرنس، موشيه: من دافع عن غيتو وارسو؟، (عبري)، www.betar.org .

(3) أرنس، موشيه: من دافع عن غيتو وارسو؟، (عبري)، www.betar.org؛ تفاصيل أكثر في: نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص200-230.

(1) الأغيار: بالعبرية (غوييم)، ومعناها "شعب" و"قوم" و"غير يهودي" و"يهودي غير ملتزم بدينه" و"كافر". ويستعمل اليهود هذا المصطلح للإشارة إلى الأمم غير اليهودية، واكتسبت الكلمة فيما بعد معنى الذم والتعالي، وأصبح معناها " الغريب". والأغيار درجات، أدناها عبدة الأوثان "الأكوم"، وأعلاها المسيحيون والمسلمون. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص220؛ قوجمان، حسقيل: قاموس قوجمان عبري عربي، ص75).

(2) بريزر، ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص264.

(3) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p73.

يتضح مما سبق أن الحركة الصهيونية عموماُ، والتصحيحية خاصةً كانت الوجه الآخر للفاشية والنازية، حيث تبنت أيديولوجية التعصب القومي، وأعلت من شأن العرق، وقدّست القادة، وأولت الشباب اهتماماً خاصاً، وركزت معظم جهودها للعمل العسكري، وهي الأسس والمبادئ التي قامت عليها الحركتان الفاشية والنازية، ولم تحد الحركة التصحيحية عن ذلك، رغم تمسكها ظاهرياً ببعض الشعارات الليبرالية.

الخاتمـــــــــة

أثرت الحركة الصهيونية التصحيحية في مجمل النظام السياسي الصهيوني منذ تأسيها عام 1925، وقبل وبعد قيام الدولة الصهيونية عام 1948، فقد سيطر قادة وأبناء قادة الحركة التصحيحية –ممثلين بالليكود وأحزاب اليمين المتطرف– على الحكم في (إسرائيل) منذ عام 1977، فزعيم (ايتسل) (مناحيم بيغن)، أصبح رئيساً للوزراء، وكذلك كان (يتسحاق شامير) أحد قادة منظمة (ليحي)، و(تسيفي ليفني) هي ابنة (يروحام ليفني "إيتان") قائد العمليات في ايتسل، و(بنيامين زئيف بيغن) الوزير اليميني المتطرف، هو ابن مناحيم بيغن، والوزير (آرييه إلداد) هو ابن (يسرائيل إلداد)، والوزير (تساحي هانغبي)، هو ابن (غيؤلا كوهين)، التي تزعمت حركة (هتحيا)، التي كانت تعمل في الإذاعة السرية لـــ(ليحي). وبعد دراسة تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، خلص الباحث إلى عدة نتائج، وتوصيات:

أولاً: النتائج:

1- مثلت أفكار جابوتنسكي وأنشطته مابين عامي (1903–1925)، الأرضية الصلبة لقيام الحركة التصحيحية، بتوجهاتها العسكرية والفاشية ونزعة التوسع الاستيطاني.

2- عقدت الحركة التصحيحية في الفترة مابين (1925–1931)، أربعة مؤتمرات عالمية، ساهمت في ترسيخ المؤسسات التنظيمية للحركة، وشهدت الحركة نمواً متسارعاً في بولندا وفلسطين، انعكس على العلاقة بين مكونات الحركة؛ (هتسوهر) و(بيتار).

3- أكدت الحركة التصحيحية منذ بداية تأسيسها على أهمية التحالف مع الاحتلال البريطاني؛ لإنجاح المشروع الصهيوني، وكان للحركة مواقف خالفت فيها التيار السائد في الحركة الصهيونية، فوقفت ضد توسيع الوكالة اليهودية (1925–1929)، وطالبت بالإعلان عن (الهدف النهائي) للصهيونية، وهو: (دولة صهيونية على جانبي النهر)؛ مما أدي لتوتر العلاقات مع الاتجاه الصهيوني العمالي

4- لعب التصحيحيون الدور الأكبر في تفجير أحداث ثورة البراق عام 1929، ودعموا الانشقاق في (الهاغاناة) عام 1931، بانضمام معظم عناصرهم لمنظمة (الهاغاناة ب).

5- تشكلت العديد من المؤسسات التنظيمية في الحركة التصحيحية، في الفترة مابين (1932–1935)، مثل: سرايا العمل البيتارية، وكوبات حوليم ليئوميت، واتحاد العمال القوميين (هاعل)، كما شهدت الفترة نفسها انشقاق حزب (الدولة اليهودية) عام 1933.

6- شهدت الفترة مابين (1932–1935)، أسوأ العلاقات مع الحركة الصهيونية العمالية، بدأت باتهامها بقتل أرلوزوروف عام 1933، واستمرت بعد فشل اتفاقية لندن عام 1934، وانفصال الحركة التصحيحية عن المنظمة الصهيونية، وتأسيسها المنظمة

الصهيونية الجديدة (هتساح) عام 1935.

7- لعبت الحركة التصحيحية دوراً كبيراً في كسر سياسة ضبط النفس (هفلجا) خلال ثورة الشعب الفلسطيني (1936-1939)، ووقفت ضد مشروع التقسيم (لجنة بيل) عام 1937، كما نشطت ضد الكتاب الأبيض عام 1939، وأعلنت انضمامها للمجهود الحربي البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية.

8- أصبحت ايتسل أكثر تصحيحية بعد انشقاقها عام 1937، وعودة تهومي ومؤيدي الحركة العمالية إلى الهاغاناة.

9- طرح التصحيحيون خطة متكاملة للاستيطان الصهيوني السريع في فلسطين، تمثلت في (نظام الاستيطان).

10-أعد التصحيحيون خطة السنوات العشرة للوصول إلى أغلبية يهودية في فلسطين (على جانبي نهر الأردن)، مثلت البرنامج السياسي لهم خلال النصف الثاني من الثلاثينيات.

11-نشط التصحيحيون كثيراً في مجال تنظيم الهجرة السرية مابين (1937-1939)، وأعدوا خطة طموحة لاحتلال فلسطين؛ بغزوها بحراً عام 1939.

12-عمل التصحيحيون على إقامة مؤسسة إعلامية ضخمة: بإصدارها عشرات الصحف والمجلات، بلغات متعددة، في كافة مناطق التجمعات اليهودية في العالم.

13-أثر تحالف الحركة التصحيحية مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية إلى تدهور الأوضاع التنظيمية في (ايتسل)، انتهت عام 1940، بانفصال جماعة شتيرن عن المنظمة وتشكيلها منظمة (ايتسل في إسرائيل) التي أصبحت لاحقاً (ليحي).

14-قاد (مناحيم بيغن) منظمة ايتسل في تمردها ضد سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين مابين عامي (1944-1948)، فردّ الإنجليز بضربات شاركت فيها الهاغاناة (السيزون)، والتي زادت من شعبية وتعاطف اليشوف اليهودي مع ايتسل.

15-أدت قيام حركة العصيان العبري (تشرين ثان (نوفمبر) 1945)- تموز (يوليو) 1946) إلى حدوث تقارب في المواقف السياسية بين الحركة التصحيحية والمنظمة الصهيونية، انتهى بحل المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح)، وعودة التصحيحيين إلى المنظمة الأم.

16-رفض التصحيحيون قرار (181) الخاص بتقسيم فلسطين عام 1947، وساهموا في أحداث الحرب عام 1948، فنفذوا المجزرة البشعة في دير ياسين، واحتلوا حي المنشية في يافا، كما شاركوا في معارك القدس.

17-نظر التصحيحيون للشرق الإسلامي والعربي باحتقار وعنصرية، وآمنوا بـ(الجدار الحديدي) في تحديد العلاقة بين الصهاينة والعرب في فلسطين، كما طرحوا عدة خطط لطرد (ترانسفير) العرب من فلسطين. وأكدوا باستمرار على أهمية شرق الأردن للمشروع

الاستيطاني الصهيوني.

18-نظر التصحيحيون للفاشية باعتبارها نموذجاً للحركة القومية، فتوجهوا ناحية النظام الفاشي في إيطاليا، وأقاموا مدرسة بيتار البحرية قرب روما، للمساهمة في تنظيم الهجرة السرية إلى فلسطين. كما أن مجموعة (بريت هابريونيم) اعتبرت نفسها امتداداً للرؤية الفاشية داخل الحركة التصحيحية.

19-التقى التصحيحيون بالفاشية والنازية في أيديولوجية التعصب القومي، وحاولوا تنظيم مقاطعة دولية ضد النظام النازي منذ عام 1933، وقد فشلوا في ذلك، وتعاونوا مع المخابرات النازية في تنظيم الهجرة السرية إلى فلسطين، كما أقام التصحيحيون الألمان علاقات متينة مع النازيين.

ثانياً: التوصيات:

1- أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بالشؤون الصهيونية.

2- أن تقيم الجامعة الإسلامية والجامعات الفلسطينية مركز بحث مستقل خاص بالدراسات الصهيونية.

3- أن تعمل الجهات المعنية على توفير أكبر قدر ممكن من المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية المنشورة حول الشؤون الصهيونية.

4- أن تجتهد الجامعات بإنشاء قسم خاص للكتب العبرية في مكتباتها.

5- أن تعمل مراكز البحث على ترجمة أهم الكتب الخاصة في الشؤون الصهيونية، وطباعتها ونشرها.

6- أن ترصد الجهات المعنية ميزانيات خاصة لمراكز البحث في الشؤون الصهيونية، عبر جمع تبرعات، وتحديد نسبة معينة من الرسوم الجامعية لخدمة البحث والنشر في الشؤون الصهيونية.

7- أن يجتهد الساسة الفلسطينيون والعرب بتسجيل يومياتهم ومذكراتهم؛ لأنهم يصنعون تاريخ أمتهم، وهو ملك للأجيال القادمة فلا يجوز أن يضيع شيء من ذلك.

8- أن تهتم الحركات والأحزاب الفلسطينية بالبناء الأيديولوجي لعناصرها، وتلتصق بالجماهير، وتوجه جهودها للاهتمام بالعمل الاجتماعي إلى جانب العمل السياسي.

9- أن تهتم فصائل المقاومة بالشباب وإعدادهم روحياً وعسكرياً.

الباحث:

سامي علي أبو جلهوم

الملاحـــــق

ملحق رقم (1)

تطور الحركة الصهيونية التصحيحية (1925-1948م)[1]

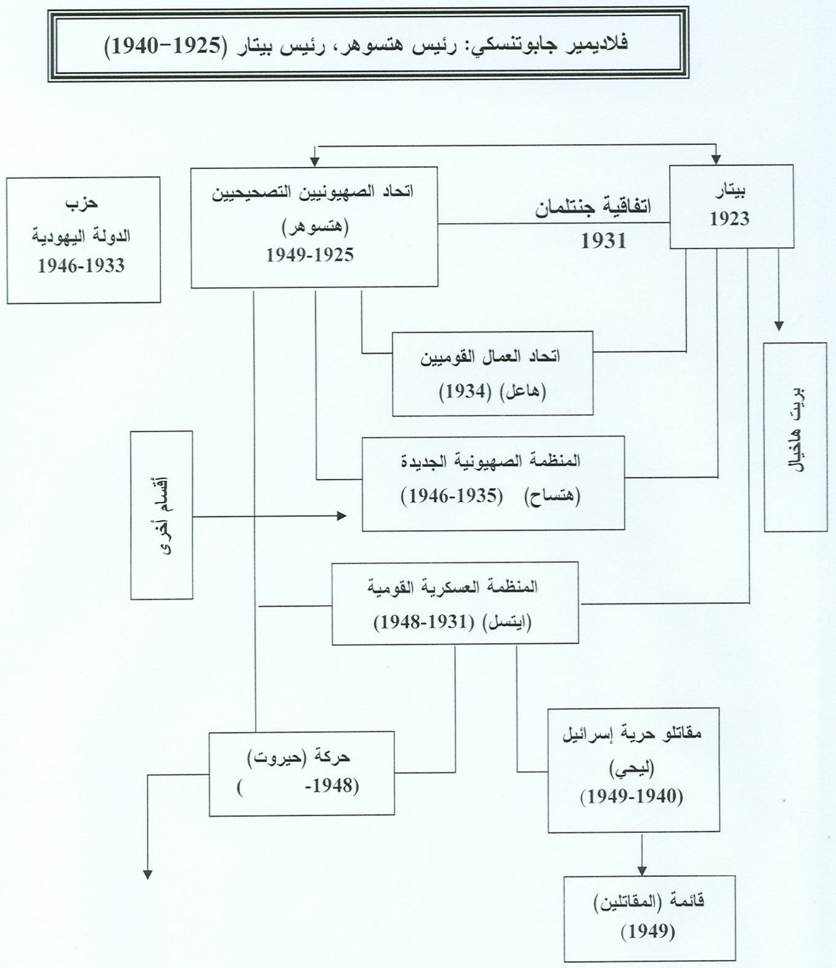

---

(1) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p34.

ملحق رقم (2)

فلاديمير (زئيف) جابوتنسكي[1]

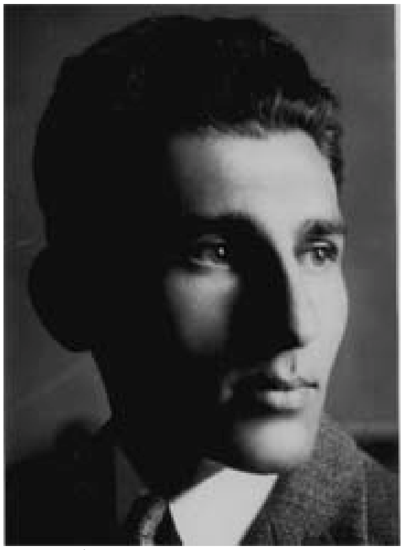

أبرهام شتيرن (يائير)[1]

(1) معهد جابوتنسكي: الصور، (عبري)، www.jabotinsky.org.

ملحق رقم (3)

شعارات منظمات الحركة التصحيحية[1]

شعار منظمة بيتار

شعار بيتار في (أرض إسرائيل)

شعار صندوق (تل حاي)

شعار منظمة ايتسل

---

(1) أبرهام شتيرن: www.he.wikipedia.org

(1) www.he.wikipedia.org

شعار نقابة العمال القوميين

شعار منظمة الشاب القومي والعامل

شعار المنظمة الصهيونية الجديدة
(هتساح)

شعار منظمة نساء حيروت
في (إسرائيل)

شعار بريت هاحشموناثيم

شعار منظمة ليحي

شعار منظمة بريت هاخيال

ملحق رقم (4)

الاتفاق بين زئيف جابوتنسكي وأبراهام تهومي[1]

باريس: 5 كانون أول (ديسمبر) 1936.

1- عام:

أ- تسلم تهومي منصبه في قيادة الإرغون من رئيس (هتساح)، ويقود الإرغون بروح تعليماته.

2-مشروع "الوحدة":

أ- نحن نؤيد منظمة موحدة.

ب- والشرط الضروري لذلك، "شعب صهيوني موحد ويشوف موحد".

ت- لذلك يتوجب: قبل كل شيء، جلسة مائدة مستديرة بين كل المعسكرات التي ترغب بالوحدة.

ث- كل مفاوضات في أرض إسرائيل حول موضوع الوحدة، تدار من قبل أ.ت [أبراهام تهومي] بعلم لجنة الاتصال.

3- **في الوقت الحاضر:**

أ- في الوقت الحاضر يبقى التنظيم اليميني قائماً تحت سلطته الذاتية.

ب- نحن نوافق، بشكل مبدأي على قيادة متكافئة (نفس عدد المندوبين من كلا الجانبين) بشرط ألا تمس الاستقلال الداخلي لكل واحدة من كلتا المنظمتين.

ت- في أيام الإخلال بالأمن في البلاد، نوافق على تشكيل قيادة أركان عامة مشتركة تتكون من كلتا المنظمتين، ولكن بشرطين:

- هذه الهيئة ليست لها سيطرة على البناء التنظيمي للمنظمات، خصوصاً في مجال التسلسل الهرمي لهم.
- سلطة هذه الهيئة تظل قائمة ما بقي الاتفاق قائماً.

4- العلاقة مع لجنة المفوضين:

- تشكيل لجنة الاتصال بسرعة، لمعالجة كل القضايا ذات العلاقة بين الإرغون والحركة.
- تتكون اللجنة من: ألتمان، تهومي، عاري جابوتنسكي، يوسف كاتسنلسون. (يتوسط تهومي لإدخال ي.ك.[يوسف كاتسلنسون] لمركزية ايتسل).

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج1، ص283-284.

- إذا ترك أحدهم منصبه، يأتي بعده نائبه.

5-العلاقة مع بيتار (أرض إسرائيل):

أ- التربية البيتارية في البلاد هدفها إعداد العناصر للخدمة في الإرغون.

ب-الإرغون ملزمة بدعم التربية البيتارية في هذا الاتجاه، وشكل هذه المساعدة يتم تثبيته باتفاق متبادل.

ت-طلبات دخول البيتاريين للإرغون، تتم فقط بموافقة مفوض بيتار.

ث-وحدات سرايا التجنيد في بيتار تشكل كتيبة خاصة داخل الإرغون، ويقودها رئيس قيادة التجنيد.

ج-يُعين رئيس قيادة التجنيد بناءً على اتفاق بين مفوض بيتار والقائد الرئيس (في هتسوهر).

ح-رئيس قيادة التجنيد يكون مسؤولاً عن قادة الوحدات التي تقع تحت سيطرته.

خ-لقادة وحدات التجنيد أدوار مضاعفة: في بيتار، وفي الإرغون.

د- مفوضية بيتار في البلاد، بهذه الصفة، غير ملزمة بأنشطة الإرغون، وهي غير مسؤولة عنها.

ز. جابوتنسكي

أ. تهومي

ملحق رقم (5)
مبادئ البعث (النهضة) عند ليحي [1]

1- **الشعب:** (شعب إسرائيل) هو شعب متميز، هو الذي أوجد دين التوحيد، مشرع مبادئ الأنبياء، له حضارة عالمية، كبير في التقاليد والإخلاص، لديه الرغبة في الحياة وقوة الاحتمال، في ضوء روحه وإيمانه بالخلاص.

2- **الوطن:** الوطن هو (أرض إسرائيل) كما وردت في التوراة (أعطيت لذريتك البلاد الواقعة من نهر مصر وحتى النهر الكبير، نهر الفرات). هي أرض الحياة، سيعيش فيها (الشعب اليهودي) إلى الأبد.

3- **الشعب ووطنه:** لقد احتل (إسرائيل) (أرض إسرائيل) بقوة السيف. أصبح شعباً فيها، وفيها فقط، سيبعث من جديد. ولذلك لإسرائيل فقط حق ملكية (أرض إسرائيل)، وهذا الحق هو حق مطلق. هذه الأرض لن تسلب، ولا يمكن أن تسلب إلى الأبد.

4- **الهدف:** أ. إنقاذ الأرض

ب. إقامة المملكة

ج. نهضة الأمة. لا يمكن إقامة المملكة من جديد دون إنقاذ الأرض، ولا يمكن أن تنهض الأمة إذا لم يكن لها مملكة.

وفيما يلي واجبات المنظمة في الحرب والاحتلال:

5- **التربية:** تربية الشعب على حب الحرية، وتنمية إيمان متعصب بمكتسباته الأبدية. ترسيخ فكرة أن مصير الشعب بين يديه. تجديد الاعتراف بما جاء في التوراة "بأن السيف والكتاب هبة من السماء".

6- **الوحدة:** توحيد الشعب كله حول علم حركة الحرية العبرية. استغلال مكانة وإمكانيات الأفراد وتوجيه طاقة وقوة وإخلاص وحماس الجماهير نحو حرب التحرير.

7- **الأحلاف:** إبرام الأحلاف مع كل من يهتم بعمل المنظمة، المستعد لتقديم المساعدة لها.

8- **القوة:** إنشاء القوة المحاربة وصقلها في الوطن وفي المهجر، وفي العمل السري، وفي المعسكرات لتصبح قوة خلاص عبرية بعملها، وسلاحها، وقادتها.

9- **الحرب:** محاربة كل من يقف في طريق تحقيق الهدف.

([1]) لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (عبري)، كتابات، ج1، ص27-28.

10- **احتلال:** احتلال الوطن بالقوة من أيدي الغرباء إلى الأبد.

وفيما يلي واجبات الحركة في مجال السيادة والإنقاذ:

11- **السيادة:** تجديد السيادة العبرية على الأراضي المحررة.

12- **النظام العادل:** إقامة نظام حكم اجتماعي بروح تقاليد إسرائيل وعدل الأنبياء. في مثل هذا النظام لن يكون هناك جائع، أو عاطل عن العمل. في ظل هذا النظام يعيش حياة أُخوّة واحترام وزمالة، جميع أبناء الأمة رمزاً وقدوة للغرباء.

13- **إعادة بناء الأماكن المهجورة:** إعادة بناء الأماكن المهجورة "الخرب" والأماكن القاحلة لاستقبال ملايين المهاجرين، ولتصبح أرضاً خصبة.

14- **مقاضاة الغرباء:** حل مشكلة الغرباء بوساطة إجراء تبادل سكاني.

15- **تجميع الشتات:** جمع شتات كامل في "مملكة إسرائيل".

16- **السلطة:** صقل الشعب اليهودي ليصبح عنصراً عسكرياً، سياسياً، حضارياً، اقتصادياً، في الصف الأول بين شعوب منطقة سواحل البحر الأبيض المتوسط والشرق برمته.

17- **النهضة:** بعث اللغة العبرية ليتحدث بها كل الشعب، وبعث الذات التاريخية والروحية "لشعب إسرائيل" صهر الطابع الوطني في أتون النهضة.

18- **البيت:** إعادة بناء الهيكل الثالث، كرمز للخلاص الكامل.

ملحق رقم (6)

المخطط التنظيمي في ليحي(1)

السكرتارية	المركز

دائرة المعلومات

الشُعب	الفروع			فروع الخارج		الكتيبة المقاتلة
المباحث	تل أبيب		دائرة التفسير	بريطانيا		دائرة القوى البشرية
الشرطة	القدس		دائرة التجنيد	الولايات المتحدة		دائرة التخطيط
الجيش	حيفا	شعبة الإرشاد	دائرة الشبيبة	فرنسا		دائرة الإرشاد
الإدارة	الجليل	شعبة المبتدئين	الدائرة المالية	إيطاليا		المستودعات
البريد	غوش دان	شعبة التجنيد	دائرة المتعاطفين	هنغاريا	محطة البث الإذاعي	الدائرة التقنية
القطارات	الجنوب	شعبة التعويض		تشيكيا		الامدادات
الموانئ	هشارون			بلغاريا		الدائرة الطبية
المستوطنات	السامرة			العراق		
المالية				مصر		
الصحافة						
العرب						

(1) بناي، يعقوب: جنود مجهولون، (عبري)، ص335.

ملحق رقم (7)

مقطفات من بيان التمرد عند ايتسل 1944[1]

إلى الشعب العبري في صهيون:

نحن نقف على أعتاب المرحلة النهائية لهذه الحرب، ويقوم كل شعب بعمل حساباته، ما هي نجاحاته؟ وهي إخفاقاته؟، وبأي طريق عليه أن يتجه؛ لتحقيق أهدافه، والوصول إلى أغراضه؟، من هم أصدقاؤه؟، ومن هم أعداؤه؟ من هو الحليف الحقيقي؟، ومن هو الخائن؟ ومن الذاهبون قبيل المعركة الفاصلة؟

شعب إسرائيل عليه اختيار طريقه أيضاً. عليه إلقاء نظرة على الماضي، لاستخلاص العبر للمستقبل. أن السنوات التي مضت كانت مرعبة في تاريخنا، والسنوات القادمة ستكون المصيرية.

وهذه لغة الأدلة:

1- عام 1939، أعلنت كل الحركات في إسرائيل، أن شعبنا يقف إلى جانب بريطانيا، وفرنسا، وبولندا ضد ألمانيا الهتلرية المعتدية.

2- أعلنت ألمانيا أن الحرب العالمية هذه هي "حرب يهودية"، وأن شعب إسرائيل هو عدوها الأول، وبالرغم من ذلك فقد رفضت حكومة بريطانيا بإصرار متواصل كل اقتراح لإقامة قوة جيش عبري يخرج لمعركة مباشرة ضد الجيوش الألمانية.

3- في أرض إسرائيل أُعلن عن هدنة بين اليهود والحكومة، واقترح اليشوف تقديم المساعدة الكاملة للحلفاء ضد آلة الموت الهتلرية.

4- أكثر من 25 ألف يهودي تجندوا في الجيش البريطاني، على أمل أن تقيم بريطانيا الجيش العبري القومي.

5- استغل عرب العراق الوضع الصعب البريطاني عام 1941، وبمساعدة الألمان، هاجموا الجيوش البريطانية. عرب سوريا دعموا مبعوثي هتلر. الطابور الخامس المصري كان صاحب تأثير كبير. عرب إسرائيل انتظروا رومل المخلص؛ وزعيمهم المفتي يعطي الأوامر من برلين.

6- التجمعات اليهودية بقيت على العهد في أيام الامتحان الصعب 1940-1941، اليشوف خدم بمؤهلاته وصناعاته كل الشرق الأوسط. أبناء إسرائيل خاطروا وضحوا بحياتهم في سوريا، مصر، والعراق.

---

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج3، ص276.

7-بدأت ألمانيا إبادة التجمعات اليهودية في أوروبا. بولندا تحولت إلى مذبح، التجمعات اليهودية في ألمانيا، والنمسا، وهولندا، وبلجيكا تمت تصفيتها، والتجمعات اليهودية في استونيا، وليتوانيا، ولاتفيا سُحقت بصمت. بواقي اللاجئين من يهود بولندا يكافحون لبقائهم في الغيتوات. يهود رومانيا يقفون على أبواب خطر التصفية. ويهود بلغاريا يواجهون خطر الطرد، ويهود المجر قلقون على مصيرهم. السيف والجوع، الوباء والسموم تهدد حياة إخوتنا في أوروبا.

8- لإخوتنا لا يوجد ملجأ. كل البلاد مغلقة بوجوههم. حتى أولئك الذين هربوا إلى آسيا الروسية- من يهود بولندا، ورمانيا، ودول البلطيق يعانون من الجوع، والبرد، والأمراض، وليس لديهم أي مساعدة- لكونهم يهوداً.

9-في ضوء المجزرة البشعة في البلدان الأوروبية، أعلنت دول الحلفاء إعلاناً شفهياً مجرداً لا يساوي ثمن الورقة الذي كتب عليها.

10- حكومة بريطانيا أعلنت تعذر إمكانية القيام بعمليات إنقاذ يمكن أن "تعرقل تحقيق النصر". ولم تكتفِ برؤيتها الشيطانية والشريرة هذه، وبيديها كتبت فصول الدم في تاريخ الهجرة السرية العبرية: باتريا، موريشيوس، ستروما

11- حكومة الكتاب الأبيض هاجمت اليشوف العبري. مبعوثيها سفكوا الدماء في المدينة والقرية دون محاكمات، وقضاتها لفقوا التهم الكاذبة لتوسيخ سمعة إسرائيل في العالم.

12- الكتاب الأبيض ساري المفعول. إنه يتبلور بالرغم من خيانة العرب وإخلاص اليهود. بالرغم من التطوع الكثيف في الجيش البريطاني، بالرغم من الهدنة، والهدوء في أرض إسرائيل، بالرغم من المجازر ضد اليهود في أوروبا، برغم الدليل أنه بعد القضاء على الهتلريين، فلا مستقبل لليهود بين شعوب أوروبا الذين يكرهون اليهود.

....

بسبب عدم تغير أوضاع اليهود، وعدم قيام جيش عبري... "لا هدنة بعد الآن بين الشعب والشباب العبري مع سلطة الانتداب البريطاني في أرض إسرائيل، التي تسلم إخوتنا لأيدي هتلر. حرب الشعب ضد سلطة الغرباء الحرب حتى النهاية. هذه الحرب تتطلب التضحيات الكثيرة والصعبة"....

....

وهذه مطالبنا:

السلطة في أرض إسرائيل تسلم فوراً لأيدي حكومة عبرية مؤقتة. الحكومة العبرية لأرض إسرائيل، هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب العبري، تعمل بعد تشكيلها لتنفيذ المبادئ التالية:

أ- تقيم جيش عبري قومي.

ب-تفاوض كل الأطراف المستعدة لتنظيم هجرة كثيفة ليهود أوروبا إلى أرض إسرائيل.

ت-تفاوض حكومة روسيا في مسألة إجلاء اللاجئين اليهود البولنديين والدول الأخرى.

ث-تخلق ظروف مناسبة لاستيعاب الأبناء العائدين لوطنهم.

ج-تقيم تحالفات مع دول الحلفاء لزيادة المجهود الحربي ضد ألمانيا.

ح-تقترح باسم إسرائيل المستقلة على أساس ميثاق الأطلسي، وعلى قاعدة المصالح المشتركة، حلفاً للمساعدة المتبادلة مع بريطانيا العظمى، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ومع كل أمة حرة تعترف بسيادة وحقوق الدولة العبرية. سلام الاحترام والجيرة الحسنة يتم اقتراحه على كل جيران أرض إسرائيل.

خ-ترسيخ مقدسات التوراة في حياة الأمة المتحررة في وطنها.

د- تأمين العمل، والعدالة الاجتماعية، لكل مواطني الدولة.

ذ- الإعلان عن نظام بشأن المقدسات الإسلامية والمسيحية.

ر-منح السكان العرب حقوقاً متساوية.

العبريين:

إقامة الحكومة العبرية المؤقتة، وتجسيد خطتها- هي الطريق الوحيد لإنقاذ شعبنا، ولإنقاذ وجودنا واحترامنا. في هذه الطريق نسير، ولا طريق غيرها. نقاتل. كل يهودي في الوطن سيقاتل.

إله إسرائيل سيكون معنا. لا انسحاب. الحرية أو الموت

....

وبإمكانك المساعدة في العصيان المدني عن طريق:

أ- رفض دفع الضرائب لسلطة الظلم.

ب–التظاهر كل يوم، وكل مساء في الساحات العامة؛ للمطالبة بإقامة حكومة عبرية في البلاد.

ت–عدم الانصياع لأوامر الحكومة الغربية. والإعلان: فقط للسلطة تسمع.

ث–جمهور العمال يعلن عن إضراب عام في كل أماكن العمل....

ج–الشباب مدعوون للإضراب في المدارس........

المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل

شباط (فبراير) 1944 .

ملحق رقم (8)

بيان من ايتسل إلى العرب عام 1944 [1].

רק כך

الى جيرننا العرب!

ان الشباب العبري متعلم القوس قد ابتدأ يحارب لتحرير الوطن ان الفرقة العسكرية الوطنيه اليهوديه في فلسطين بمرافقة الأف من جنوده المسلحين بالسلاح الحديث يحارب الحكومة الخائنة الحكومة التي تنوي ضرب الضربة القاضية على مراد الشعب العبري العظيم الخالد.

ان هذه الحرب حرب الوطن توجد الأن في بداية امرها ولكنها تترعرع وتتقدم من حين الى اخر رويداً رويداً.

يا ايها الجيران العرب! ان هذه الحرب لم تتجه ضدكم ابداً لأننا لا نحسبكم اعدأ لنا، بل نريد ان نراكم كجيران صالحين. لم نأت الى هذه البلاد لاهلاكم او طردكم من اراضيكم ومن هذه البلاد بها تسكنون.

ان فلسطين موضع بكم ايضاً بل ولأولادكم وحفدتكم وللايين من اخواننا اليهود المطرودين في الجحيم الاراضي ولا يجدون الحياة الا في هذه البلاد.

اعلموا ايها الجيران! ان الحكومة العبرية المستقبلة تمنحكم المساواة بالحقوق المدنية وتكون معاملتها معاملة انسانية عادلة بقبول مراكز حكومية الخ... وتكون الأماكن المقدسة للمسلمين تحت مراقبة ممثليكم. وستمكن الحكومة العبرية جماهيركم اكتباس العلم والثقافة ولا يكون أمي في بلاد الكتاب المقدس ولاتتسرب الأمراض الى مدنكم وسترتفع اجرة عمالكم الى درجة انسانية وتتقدم زراعتكم وصناعتكم وستبيون بيوتاً بدلاً من خيام حقيرة، وستكون الميا وافرة في دوركم ونور الكهربا ينير مساكنكم، وستكون فلسطين البلاد العبرية موطناً للشعبين العبري والعربي وسيسود السلام بيننا وبين اهل بلدان العرب المستقلة.

يا ايها الجيران العرب! ان الحكومة الخائنة لن ترض بكل هذا وانما تريد التحريض بيننا تريد الحكومة جعل العداوت بيننا وغرضها ان تكون هي التي تستلط علينا وتجعلكم في حالة يرثى لها في البديه الحاربه وتفني وتبيد اخوتنا اليهود في بلدات الجلا والعبوديه.

اننا لن نسمع ولا نلفت انظارنا لأعمال الحكومة وقد تحققت الحكومة بأعمالنا تحققاً. فقد تفقدنا رام الله العربية واحتللنا محطة الاذاعة المركزيه بالرغم من كونها بالقرب من محطة البوليس ولم نفتك بأهل رام الله. وقد حاربنا مرتان فى يافا وهنا ايضاً لم نفتك بسكانها وقد هجمنا على مدينة القدس وعلى حيفا ولم نرفع سلاحنا ضد السكان العرب ابداً. فهذه طريقتنا الان وفي المستقبل ان شأ الله.

فاحذروا ايها العرب من الاصغا الى المحرضين لا تحملوا على اليهود ولا تنهبوا اموالهم لأنكم إذا رفعتم يدكم على اليهود نسضطر قطع هذه اليد بوسطة سلاحنا ونظن انكم تحققتم وجا الى اسماعكم ما هي قوة الشباب العبري الحالى.

إذاً اصغيتم الى ما قلنا لكم فسيسود السلام والسكون بين الشعبين الى الأبد وسنبني معاً هذه البلاد المقدسة ونجني معاً اثمارها ونحصل على جميع كنوزها ونحن زراعتها وصناعتها ونتقدم مع جميع الأمم ونحيا حيات سعيدة فى هذه البلاد تسود فيها الحريه والاخوة.

يا ايها العرب! اننا نمد اليكم يد السلامة والاخوة اقبلوها!

الفرقة العسكرية الوطنية اليهودية

כרוז לערביי ארץ-ישראל, קיץ 1944

---

[1] نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج4، ص13.

ملحق رقم (9)

عن الجدار الحديدي (نحن والعرب)[1]

بخلاف القاعدة الممتازة –وهي بدء كل مقال بالخوض في لبّ الموضوع– عليّ أن أبدأ هذا المقال بمقدمة، لا بل بمقدمة شخصية.

يُعتقد أن كاتب هذه السطور عدواً للعرب، وأحد دعاة طردهم من البلاد، وما إلى ذلك. هذا غير صحيح، فمن الناحية الشعورية، لا يختلف موقفي تجاه العرب عن موقفي تجاه سائر الشعوب، ويتجلى في الفتور المؤدب. أما من الناحية السياسية، فيتحدد موقفي بناء على مبدأين، أولهما: أن طرد العرب من فلسطين، بأية طريقة كانت، مستحيل قطعاً، وسيبقى في فلسطين شعبان، على نحو دائم. أما المبدأ الثاني: فهو أنني فخور بانتمائي إلى تلك المجموعة التي صاغت "برنامج هيلسينكي" (Helsingfors Program)، ذلك البرنامج الذي صغناه ليس لخدمة اليهود فقط، وإنما لصالح جميع الشعوب، ومحوره الحقوق المتساوية للشعوب. وإنني مستعد لأن أقسم، باسمنا وباسم ذريتنا، أن لا نخلّ بهذه المساواة في الحقوق، ولا نقدم على أية محاولة للطرد أو الاضطهاد. كما يلاحظ القارئ، فإن هذه " عقيدة شخصية " تنادي كلها بالسلام. ولكن، وعلى صعيد آخر تماماً، يطرح سؤال حول ما إذا كان من الممكن الوصول إلى تحقيق أفكار حول السلام بطرق سلمية، ذلك بأن الأمر لا يتعلق بموقفنا من العرب، وإنما بموقف العرب من الصهيونية.

بعد هذه المقدمة سننتقل إلى صلب الموضوع.

(أ)

ليس ثمة مجال للحديث، لا في الحاضر ولا في المستقبل المنظور، عن تصالح بين عرب فلسطين (أرض إسرائيل) وبيننا يتحقق عن طيب خاطر. إن تعبيري عن رؤيتي هذه الأمور بهذا الشكل، وبهذه الصرامة لا ينبع من أنه يحلو لي أن أسبب الأسى لأشخاص طيبين، وإنما لكي أجنبهم الوقوع في مثل ذلك الأسى، فجميع هؤلاء الطيبين، ما عدا "العميان منذ الولادة" بينهم، استوعبوا، بقواهم الذاتية، أنه من غير الممكن أبداً الحصول على موافقة طوعية من عرب فلسطين على تحويل فلسطين من بلاد عربية إلى بلاد ذات أغلبية يهودية.

إن لدى كل قارئ فكرة عامة عن تاريخ الاستعمار في بلاد أخرى، وأقترح على القارئ أن يستذكر جميع الأمثلة المعروفة، ويحاول بعد تفحص قائمة الأمثلة إيجاد حالة جرى فيها الاستيطان بموافقة السكان الأصليين. ليس ثمة حالة واحدة كهذه.

---

[1] جابوتنسكي: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية، (عبري)، ص106–112.

دوماً، حارب السكان الأصليون، (متحضرين كانوا أو غير متحضـــرين)، وبعنـــاد ضـــد المستوطنين، سواءً كانوا متحضرين أم غير متحضرين. أضف إلى ذلك أنه لم يكـــن لأســـلوب تصرف المستوطن أي أثر على موقف أبناء المكـــان الأصـــليين تجاهـــه. إن رفـــاق كـــورتس وبيسارو، أو قل آباءنا في عهد يهوشع بن نون، تصرفوا كلصوص، ولكن "الآبـــاء المهـــاجرين" الإنجليز والسكوتلانديين، الطلائعيين الحقيقيين الأوائل في أمريكا الشمالية، كـــانوا خيـــر بنـــي البشر، أصحاب المعايير الأخلاقية السامية الذين لم يسعوا إلى إيذاء الإنسان الأحمر البشرة فقط، بل ولا الذباب أيضاً، وآمنوا من صميم قلبهم أن في الصحراء الأمريكية متسعاً كافيـــاً للبـــيض، وللحمر أيضاً. يحارب ابن المكان من الأصليين ضد المستوطنين الأشرار، وضد المســـتوطنين الأخيار، بنفس الدرجة من القسوة.

وفي هذا السياق ليس ثمة مكان للسؤال حول توفر الكثير من الأراضي الخالية في هذه البلد أو تلك. تدل الإحصائيات على أنه عاش في أرجاء الولايات المتحدة، في العـــام 1921، نحـــو 340 ألفاً من حمر البشرة، ولم يتجاوز عدد هؤلاء في أفضل حال ثلاثة أرباع المليون نسمة في كل المناطق الشاسعة الواقعة بين لابرادور، وبين ريو– غرانادا. حينها لم يكن فـــي العـــالم أي شخص ذي أفق واسع بما يكفي لأن يتنبأ سلفاً بجدية خطر حدوث عملية "طـــرد" حقيقـــي يهـــدد السكان الأصليون من الغرباء ليس لأنهم خافوا من الطرد، عن علم أو وعي بأن ذلك ســـيحدث، وإنما ببساطة لأن أحداً من السكان الأصليين في أي مكان وأي زمان، لن يستطيع القبـــول بـــأي شكل من أشكال الاستيطان.

كل شعب من الشعوب العالم الأصيلة، متحضراً كان أم متوحشاً يرى في بلاده وطناً قومياً، ويرغب في أن يكون ويبقى إلى الأبد ملك تلك البلاد بكاملها. كذلك لن يأذن، لأي مالك جديـــد أو لأي شريك أو شركاء بإدارة اقتصادها أو الدخول إليها بطيب خاطر.

هكذا هي الحال بالنسبة للعرب أيضاً. يحاول أنصار السلام بيننا إقناعنا بأن العـــرب إمـــا أغبياء يمكن خداعهم عبر صياغة " مخففة " لأهدافنا الحقيقية، وإما أنهم قبيلـــة جشـــعة ســـوف تتنازل لنا عن أحقيتها على فلسطين مقابل مكاسب ثقافية واقتصادية. إنني أرفـــض قبـــول هـــذا الرأي بشأن عرب فلسطين، بشكل قاطع. من الناحية الثقافية، فإنهم تخلفوا عنا بنحو 500 عـــام، ومن الناحية الروحانية، لم يوهبوا مثلنا قدرة التحمل ولا حتى قوة الإرادة– بهذا تنتهي الفـــروق الداخلية بيننا.

إنهم مثلنا تماماً عارفون بشؤون النفس، دقيقو الملاحظـــة، تتلمـــذوا مثلنـــا علـــى أســـلوب المحاججة الحادة، ومهما روينا لهم فسوف يحسنون فهم ما يدور في أعماق نفوسنا تماماً مثلمـــا نفهم ما يدور في أعماق نفوسهم. إنهم ينظرون إلى فلسطين بـــنفس الحـــب الغريـــزي وبـــنفس التعصب العضوي، اللذين رافقا علاقة الأزتيكيين مع مكسيكهم، والسوكسيين مع صـــحرائهم. إن

وهم "عشاق العرب" بيننا بأنهم سيرضون بتحقق الصهيونية مقابل مردودات ثقافيـة واقتصـادية يجلبها معه المستوطن اليهودي نابع من نظرة ازدراء أساسها فكرة مسبقة عن الشعب العربـي، ومن آراء غير مسندة تعتبر هذا العرق جماعة رعاع يلهثون وراء المال، وعلى استعداد للتنازل عن وطنهم مقابل شبكة خطوط سكة حديدية جيدة. إن عرض الأمور على هذه النحو لا أسـاس له. يقولون إنه من الممكن رشوة بعض الأفراد العرب في أوقـات متقاربـة، لكنـه لا يجـوز الاستنتاج من ذلك أنه يمكن لجميع عرب فلسطين أن يبيعوا شعورهم الـوطني المتشـدد، ذلـك الشعور الذي لم يبعه حتى شعب بابوا، فكل شعب يحارب المستوطنين طالما بقي لديه بصـيص أمل في التخلص من خطر الاستيطان. هكذا فعل عرب فلسطين، وهكذا سيفعلون طالمـا بقـي لديهم بصيص أمل.

(ب)

كثيرون بيننا ما زالوا، لسذاجتهم، يعتقدون أن نوعاً من سوء الفهم قد وقع: لم يفهم العـرب قصدنا فخرجوا ضدنا، ولو كان بالإمكان أن نوضح لهم كم هي عفيفة وقليلة نوايانا لمـدوا لنـا يدهم. هذا خطأ ثبت في الماضي في مرات كثيرة، وسأورد هنا مثالاً من بين أمثلة كثيرة. قبـل ثلاث سنوات، في أثناء زيارة السيد سوكولوف إلى فلسطين ألقى خطاباً طويلاً حول سوء الفهـم ذاك. لقد أثبت بالأدلة القاطعة أن العرب يرتكبون خطأً فادحاً إذا كانوا يظنون أننا نريد أن نأخـذ أملاكهم أو نطردهم أو نضطهدهم، لا بل حتى أننا لا نسعى إلى دولة يهودية. إننا نسـعى إلـى حكومة تُمثل في عصبة الأمم. ردت صحيفة "الكرمل" على هذا الخطاب بمقالها الافتتاحي الـذي أنقل فحواه هنا من الذاكرة، ولكن مع توخي الدقة الكاملة: الصهاينة منفعلون دون طائـل: لـيس هناك أي سوء فهم. السيد سوكولوف يقول الحقيقة، ولكن العرب يعرفونها تماماً، بدونه. واضـح أن الصهاينة لا يحلمون الآن لا بطرد العرب ولا باضطهادهم ولا حتى بدولة يهوديـة، واضـح أنهم يسعون الآن إلى أمر واحد فقط- أن لا يعرقل العرب هجرتهم. يعد الصهاينة بأنهم سـوف يهاجرون إلى البلاد بما يتوافق مع القدرة الاقتصادية لفلسطين على الاستيعاب. لم تراود العـرب أية شكوك حول هذا الأمر، فهو واضح ضمناً حيث أنه ليس ثمة شروط أخـرى تتـيح إمكانيـة الهجرة. "هذا فقط" ما يسعى إليه الصهاينة، وهو بالتحديد ما يرفضه العرب لأنه سيحول اليهـود إلى أكثرية، وعندها تقوم دولة يهودية، بطبيعة الحال، ويكون مصير الأقلية العربية معتمداً علـى النوايا الحسنة لليهود، ولكن ألم يكن اليهود أنفسهم هم الذين أخبرونا كم هـو مـن "المـريح" أن يكون المرء من الأقلية؟ ليس هناك أي سوء تفاهم. يسعى اليهود إلى أمر واحد- حرية الهجـرة، وذلك ما يرفضه العرب تحديداً.

إن إدعاء محرر الصحيفة العربي بسيط وواضح كل الوضوح، ومن المجدي حفظـه عـن

ظهر قلب، ووضعه في لب تفكيرنا بشأن مستقبل القضية العربية. ليس مهماً ما إذا كنا سنقتبس كلمات هرتسل أو هربرت صموئيل لتبرير جهودنا الاستيطانية، فالاستيطان ذاته يحمل في داخله تبريره الوحيد، غير القابل للإلغاء والمفهوم لكل يهودي عاقل. يمكن أن يكون للاستيطان هدف واحد فقط، ولكن العربي غير مستعد لقبول هذا الهدف. هذه طبيعة الأمور وتغيير هذه الطبيعة مستحيل.

(ج)

تبدو الخطة جذابة جداً في رأي الكثيرين: لابد من الحصول على قبول بالصهيونية، ليس من عرب فلسطين لأن ذلك مستحيل، بل من سائر أجزاء العالم العربي وبضمنها سورية، بلاد ما بين النهرين (العراق)، الحجاز، وحتى مصر. وحتى لو كان هذا الأمر ممكناً فلن يكون كافياً لتبديل الحال بشكل جذري، لأن موقف العرب في فلسطين تجاهنا سيبقى على حاله.

إن توحيد إيطاليا تحقق، في حينه، مقابل بقاء ترنت (Trent) وترستي (Trieste) رازحتين تحت الحكم النمساوي، ولكن سكان ترنت وترستي الإيطاليين، إضافة إلى عدم تسليمهم بالوضع الناشئ واصلوا حربهم ضد النمسا بحماس مضاعف. ولو كان ممكناً (وأنا أشك في ذلك) إقناع عرب بغداد ومكة أن فلسطين ليست لهم، وأنها منطقة تخوم صغيرة وغير مهمة، تبقى فلسطين بالنسبة لعرب فلسطين ليست منطقة تخوم بعيدة بل وطنهم الوحيد، أساس وركيزة وجودهم القومي الذاتي. وعليه سيكون من الواجب عندها الاستمرار في الاستيطان ضد إرادة عرب فلسطين، أي بنفس الظروف التي يتم فيها الآن.

كذلك، فإن التوصل إلى اتفاق مع العرب غير الفلسطينيين هو من قبيل الوهم غير القابل للتحقق، فمتى يرضى العرب الوطنيون من بغداد، مكة ودمشق بدفع ثمن جدي لنا هو بمثابة التخلي عن الحفاظ على الطابع العربي لفلسطين، تلك البلاد المتموقعة في مركز الأقطار "الفيدرالية" العربية، والتي تقسمها إلى نصفين. لكي يقبلوا بذلك؛ علينا أن نعرض عليهم مقابلاً كبيراً جداً. من الواضح أن ثمة طريقتين ممكنتين لدفع مقابل كهذا: إما المال وإما بالمساعدة السياسية، أو الاثنين معاً. ولكننا لا نملك أن نعرض عليهم لا هذا ولا ذاك. ففيما يتعلق بالمال سيكون من دواعي السخرية أن نفكر بأننا سنقدر على تمويل بلاد ما بين النهرين أو الحجاز في الوقت الذي لا يكفي فيه مالنا لفلسطين فقط. من الواضح، حتى للصبية، أن هذه البلاد، ذات قوة العمل الرخيصة، تستطيع الحصول على رأس المال بسهولة أكبر من قدرتنا نحن على الحصول عليه من أجل فلسطين. وعليه، فإن الأحاديث بشأن موضوع الدعم المالي ليست سوى خداع نفس صبياني أو تهور فاقد للضمير. حقاً، سوف يكون في ذلك فقدان ضمير كامل من طرفنا إذا ما تحدثنا بجدية عن تقديم دعم سياسي للقومية العربية؛ فهذه القومية العربية تسعى إلى ما سعت

إليه القومية الإيطالية حتى العام 1870، إلى الوحدة وإلى الاستقلال الرسمي.

وفي ترجمة ذلك إلى لغة بسيطة، يعني هذا الأمر طرد بريطانيا من بلاد ما بين النهرين ومن مصر، وطرد فرنسا من سورية ثم ربما من تونس، الجزائر، والمغرب. إن كل مساعدة من طرفنا لهذا التوجه، حتى لو كانت غير مباشرة، هي بمثابة انتحار وخيانة. نحن نستعين بالانتداب البريطاني، وفرنسا وقعت على وعد بلفور في سانت ريمو. لا يمكننا أن نشارك في مؤامرة سياسية هدفها طرد الإنجليز من قناة السويس، ومن الخليج الفارسي والتدمير الكامل لفرنسا كدولة استعمارية عظمى. هذا اللعب المزدوج ليس محظوراً فقط، بل إنه من غير اللائق التفكير به. سوف يسحقوننا– وبخزي سنكون من مستحقيه– حتى قبل أن نتمكن من التحرك في هذا الاتجاه.

نستنتج من ذلك أنه لا يمكننا أن نعد لا عرب فلسطين ولا سائر العرب بأي تعويض عن فلسطين، والاتفاق الطوعي معهم غير وارد في الحسبان. لهذا، فإن هؤلاء الذين يعتقدون بأن مثل هذا الاتفاق هو بمثابة condition sine qua non (شرط لا غنى عنه) بالنسبة للصهيونية يمكنهم أن يقولوا الآن: non (لا)، وأن يغادروا الصهيونية. استيطاننا– إما أن يتوقف، وإما أن يتواصل ضد رغبة السكان الأصليين، وبمقدوره أن يتواصل ويتطور بحماية قوة مدافعة مستقلة عن السكان المحليين– جدار حديدي لن يكون بمقدور السكان المحليين اختراقه.

هذه بالمجمل هي سياستنا تجاه العرب، وعرضها بأية صورة أخرى ليس إلا نوعاً من النفاق. ليس فقط أن عليها أن تكون كذلك، بل هي كذلك، سواءً اعترفنا أو لم نعترف بالأمر. لماذا نحتاج نحن إلى وعد بلفور، ولماذا نحتاج إلى الانتداب؟ معناهما بالنسبة لنا كامن في: أن قوة خارجية قطعت على نفسها التزاماً بأن تحقق في هذه البلاد ظروف إدارة وأمن يصبح بحسبها السكان الأصليون على الرغم من رغبتهم، محرومين من أية فرصة لعرقلة استيطاننا بطريقة إدارية أو مادية. ونحن جميعاً، بدون استثناء، نحث هذه القوة الخارجية يومياً على تأدية دورها بحزم ودون رأفة.

في هذا الموضوع، ليس ثمة فارق جدي بين "العسكريين" وبين "النباتيين" بيننا, هؤلاء يفضلون جداراً حديدياً من الحراب اليهودية، آخرون يفضلون حراباً إيرلندية، أما التابعون للمعسكر الثالث، وهم المؤيدون للاتفاق مع بغداد، فمستعدون للاكتفاء بحراب بغداد (وفي هذا نقيصة غريبة وخطيرة)، ولكننا جميعاً نبذل الجهد ونعمل، ليل نهار، في كل ما يتعلق بالجدار الحديدي. على الرغم من ذلك، فإننا نلحق الضرر بقضيتنا بكثرة الحديث عن اتفاق، إذ إننا نجعل دولة الانتداب العظمى تعتقد أن الأمر ليس متمحوراً حول الجدار الحديدي، وإنما حول محاولات التخاطب المتجددة صباح مساء. إن حديثاً من هذا النوع يدمر قضيتنا، ولذلك فإن مهمة تحقيره

والإشارة إلى خياليته، وانعدام نزاهته هي بمثابة واجبنا.

(د)

في المقام الأول، رداً على الادعاء المألوف بأن النظرة المطروحة أعلاه غير أخلاقية أقول بأن ذلك غير صحيح، فهي واحدة من اثنتين: إما أن الصهيونية أخلاقية، وإما أنها غير أخلاقية، وقد كان علينا أن نبت في هذا السؤال قبل أن أخذنا بالحسبان اعتبارنا الأول.

وعندما حسمنا الأمر – فإننا حسمناه بالإيجاب. إذا كانت الصهيونية أخلاقية، أي عادلة، فيجب تحقيق العدل من دون الأخذ بعين الاعتبار موافقة أو عدم موافقة أي شخص، وإذا أراد أ، ب، أو ج إعاقة تحقيق العدل بالقوة لأنه غير مريح لهم، يكون من الواجب التضييق عليهم في ذلك، وبالقوة أيضاً. هذه هي نظرية الأخلاق وليس ثمة أخلاق أخرى.

في المقام الثاني، ليس معنى هذا أنه يجب عدم التفكير في إمكانية عقد اتفاق طوعي، إلى حد ما، مع عرب فلسطين. ولكن طالما بقى لدى العرب بصيص من الأمل بالتخلص منا فلن يقايضوا أملهم هذا، لا مقابل بضع كلمات حلوة ولا مقابل شريحة خبز مغذية مدهونة بالزبدة. لذلك، ولذلك بالتحديد، لا يجوز اعتبارهم رعاعاً بل شعب حي، حتى لو كان شعبنا متخلفاً. يوافق الشعب الحي على تقديم تنازلات في قضايا مثل هذه القضايا العظيمة والمصيرية عندما ينعدم الأمل، وعندما لا يظهر للعيان أي شق في الجدار الحديدي. عندها فقط تفقد مجموعات متطرفة شعارها (لا، في جميع الأحوال) سحرها، وينتقل نفوذها إلى المجموعات المعتدلة. عندها فقط يأتي إلينا هؤلاء المعتدلون حاملين اقتراحاً للتنازلات المتبادلة، ويباشرون التفاوض معنا، باستقامة، حول قضايا علمية، مثل الضمانات لعدم الطرد من البلاد، أو حول المساواة في الحقوق، أو بشأن حكم ذاتي وطني مستقل؛ وأنا أؤمن وآمل أننا سنقدر حينها على منحهم ضمانات كهذه تهدئ من روعهم، فيستطيع الشعبان أن يعيشا جنباً إلى جنب بسلام وبعلاقات ندية. ولكن الطريق الوحيدة إلى مثل هذا الاتفاق هي الجدار الحديدي، أي تعزيز السيطرة على فلسطين بحيث لا تكون معرضة لأي تأثير عربي، وأقصد السيطرة التي يحارب العرب ضدها. وبكلمات أخرى، من ناحيتنا، فإن الطريق الوحيدة نحو اتفاق مستقبلي تتجسد في الرفض التام لكل محاولات التوصل إلى اتفاق في الحاضر.

ملحق رقم (10)
قصيدة شرق الأردن (سمول هايردن)[1]

كالعمود داخل الجسر
وكالعمود الفقري للإنسان
لبلدي خط المحور والاتصال
الأردن الأردن المقدس
ضفتان للأردن–هذه لنا، وهذه أيضاً
* * *
إذا كانت بلدي ضعيفة وصغيرة
فهي لي من أولها إلى آخرها
تمتد من البحر إلى الصحراء
والأردن، الأردن في وسطها
ضفتان للأردن–هذه لنا، وهذه أيضاً
* * *
هناك يُروى الغزارة والسعادة
ابن العرب، ابن الناصرة وابني
وعلمي علم الطهارة والنقاء
يُطهّر ضفتا أردني
* * *
يدان لك يا موطني المقدس
يدان للمنجل وللمُدافِع
تنساني يميني الخائنة
إذا نسيت شرق الأردن
ضفتان للأردن–هذه لنا، وهذه أيضاً.

([1]) جابوتنسكي: قصيدة سمول هايردن، (عبري)، www.betar.org.il .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الموسوعات والمعاجم والأطالس العلمية العربية:

1- بسيسو، فؤاد حمدي: الاقتصاد الفلسطيني في عهد الانتداب، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الأول، بيروت، ط1، 1990.

2- البعلبكي، منير: المورد قاموس انجليزي–عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 2001.

3- الخالدي، وليد: كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2، 1998.

4- الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع، (د.ت).

5- شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ت).

6- طربين، أحمد ، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، بيروت، ط1، 1990.

7- عايد، خالد ، التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، ط1، 1990.

8- عرّاف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين،الأسماء العربية والتسميات العبرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2004.

9- العسلي، كامل: مكانة القدس عربياً وإسلامياً، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، ط1، 1990.

10- عوض، محمد عبد العزيز: الأطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، ط1، 1990.

11- الغوري، إبراهيم حلمي: أطلس فلسطين والوطن العربي والعالم، المكتبة الجامعية، نابلس، (د.ت).

12- قوجمان، حسقيل: قاموس قوجمان عبري–عربي، مكتبة كل شيء، حيفا، 2003.

13- الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت).

14- المجذوب، محمد: القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، ط1، 1990.

15- المسيري، عبد الوهاب ، الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، ط1، 1990.

16- ـــــــــــــــــ: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، 1999.
17- منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ط1، 2009.
18- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، (4 مجلدات)، دمشق، ط1، 1984.

ثانياً: الرسائل العلمية:

19- حمودي، عبد المؤمن: منظور حزب العمل الإسرائيلي، في إدارة العملية السلمية الإسرائيلية الفلسطينية، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005م.
20- السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم، من 1920 إلى 1947م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، 2006م.
21- مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
22- مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

ثالثاً: المراجع العربية:

23- بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل، دار الجليل، عمان، ط1، 1985.
24- بدر، كاميليا: نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط3، 1985.
25- البديري، هند: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، 1998.
26- بويصير، مسعود: جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، وزارة الثقافة الفلسطينية، ط2، 2001.
27- توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، دار الكاتب، (د.ت).
28- جريس، صبري: تاريخ الصهيونية (جزءان)؛ الأول: 1962-1917، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1977، والثاني:1918-1939 ، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1986.

29- ــــــــــــــ: اليمين الصهيوني: نشأة وعقيدة وسياسة، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1978.
30- جمال، أمل: الصحافة والإعلام في إسرائيل، مدار، رام الله، ط1، 2005.
31- الجمل، شوقي وعبد الرازق، عبد الله: تاريخ أوروبا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
32- حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
33- خالد، محمود: معسكر اليمين الصهيوني، منشورات دار الكرمل-صامد، عمان، 1988.
34- درويش، مروان: الجذور التاريخية لحزب الليكود (التكتل)، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، 1996.
35- خنافر، دولة خضر: في الطغيان والاستبداد والديكتاتورية بحث فلسفي في السلطة الكلية، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1995.
36- رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1968.
37- زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، (جزءان)، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، ط1، 2005.
38- زيتون، محمد وطوقان، صبحي سعيد: فلسطين ضحية المؤامرات، الوكالة العربية للدعاية والنشر، الاسكندرية، (د.ت).
39- السعد، جودت: أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1998.
40- سعد الدين، نادية: الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع الآخر، دار الشروق، عمان، ط1، 2004.
41- السعفي، كلثوم: تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية "الثلاثينات"، شرق برس، نيقوسيا-قبرص، ط1، 1989.
42- السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط3، 2001.
43- سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام إسرائيل 1922-1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982
44- شاش، طاهر، التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، دار الشروق، ط1، 1997.
45- شريف، حسين: المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، الجزء الأول: من العهد القديم إلى قيام دولة إسرائيل 1900ق.م-1948م، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

.1995
46- أبو شقرا، إبراهيم: الحاج أمين الحسيني وثورة 1936-1339، دار النمير، دمشق، ط1، 1999.
47- شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى عام 1949، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1996.
48- العارف، عارف: تاريخ القدس، دار المعارف-مصر، ط2، 1994.
49- عباس، محمود (أبو مازن): الوجه الآخر العلاقات السرية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية، دار ابن رشد، عمّان، ط2، 1984.
50- عبد الدائم، عبد الله: إسرائيل وهويتها الممزقة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2001.
51- عبد الظاهر، محمود: الصهيونية وسياسة العنف؛ جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.
52- عبد الكريم، إبراهيم: تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
53- عمارة، محمد: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994.
54- أبو غزالة، بسام: الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1966.
55- غلوب، فارس: الصهيونية على خطى النازية نجمة داوود والصليب المعقوف، شرق برس، نيقوسيا- قبرص، ط1، 1989.
56- قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، م.ت.ف، مركز الأبحاث، بيروت، 1973.
57- قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، 1973.
58- الكيالي، عبد الوهاب،: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990.
59- الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، نموذج إسرائيل، دار الشروق، ط1، 1997.
60- ـــــــــ: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية-الإسرائيلية 1948-1988، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991.
61- أبو مايلة، يوسف، وآخرون: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، الجمعية الجغرافية المصرية، 1998.

62- محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه ايتسل ليحي، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1980.
63- المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، دار سراس للنشر، تونس، 1990.
64- مسعد، بولس: الحبشة في منقلب من تاريخها، (د.م)، 1935.
65- المسيري، عبد الوهاب: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2003.
66- مصالحة، نور الدين: طرد الفلسطينيين؛ مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين 1882-1948م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1992.
67- ـــــــــــــ: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون؛ سياسة التوسع 1967-2000م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2001.
68- ـــــــــــــ: إسرائيل وسياسة النفي؛ الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون، المركز العربي للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام الله، 2003.
69- مصطفى، أحمد عبد الرحيم: بريطانيا وفلسطين 1945-1949، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1986.
70- المقادمة، إبراهيم: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، مؤسسة اليم، 1994.
71- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، نيقوسيا، ط1، 1983.
72- مؤسسة الدراسات الفلسطينية والجيش اللبناني: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1973.
73- نويهض، عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون، ج1، دار الجليل، عمّان، ط1، 1984.
74- هلسة، تهاني: بن غوريون، م.ت.ف، مركز الأبحاث، بيروت، 1968.

رابعاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

75- إلياف، يعقوب: جرائم الإرغون وليحي 1937-1948، دار الجليل، عمان، ط1، 1985.
76- بار-زوهر، ميخائيل: بن غوريون رجل وراء أسطورة، دار الكاتب، (د.ت).
77- برينر، ليني: الصهيونية في عصر الديكتاتورية التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية، ترجمة: محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1985.
78- بينودي، جاك: تساهل القوات الإسرائيلية من الميلشيات الفلاحية إلى القوة النووية، ترجمة: فارس غصوب، دار المروج، 1985.

79- تلمي، إفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، دار الجليل، عمان، ط1، 1988.
80- جارودي، روجيه: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، ط3، 2002.
81- ـــــــــــــ: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق، ط3، 1999.
82- ـــــــــــــ: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، دار التراث ، القاهرة، 1986.
83- خضر، هشام (ترجمة): وايزمان سيرة حياة، مكتبة النافذة، القاهرة، ط1، 2009.
84- داديانى: الصهيونية على حقيقتها، ترجمة: إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1989.
85- دي لونا، جوسيبي: موسوليني، ترجمة: عادل دمرداش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
86- رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ترجمة: نور البواطلة، دار الجليل، عمان، ط1، 2000.
87- سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936–1939، (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، وجامعة الكويت، ط1، 1989.
88- سيلفر، أريك، بيغن سيرة حياته، الهيئة العامة للاستعلامات، (د.ت).
89- شاحاك، إسرائيل وآخرون، القلم الجرئ مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ترجمة: البراق عبد الهادي رضا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
90- شامير، يتسحاق، مذكرات، دار الجليل، عمان، ط1، 1994.
91- شيندلر، كولن: إسرائيل الليكود والحلم الصهيوني، السلطة السياسية والأيديولوجيا من بيغن إلى نتنياهو، ترجمة: محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997.
92- صايغ، أنيس وآخرون: الفكرة الصهيونية؛ النصوص الأساسية، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1970.
93- عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985.
94- غرين، ستيفن: الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط2، 1992.
95- غولدمان، ناحوم: مذكرات، دار الجليل، عمان، ط1، 1994.
96- فلنر، ماير وآخرون: دراسات في الصهيونية، منشورات صلاح الدين، القدس، 1976.
97- كيستلر، آرثر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991.
98- الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي؛ فترة هربرت صامويل

1920–1925م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2003.
99- ياهف، دان: طهارة السلاح، مركز مدار، رام الله، ط1، 2004.

خامساً: الدوريات العربية:

100- أديب، أودي: الصراع الصهيوني الفلسطيني في نظر مؤرخي الصهيونية: يوسف غورني نموذجاً، مجلة قضايا إسرائيلية، مركز مدار، رام الله، العدد 14، ربيع 2004.
101- باليس، إلفي: عوامل المحافظة والتغيير في مواقف الليكود، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 9، ربيع 1992.
102- جريس، صبري: السنوات الخمس السمان في تاريخ (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين 1931–1936، أولاً: تسهيلات بريطانية لليهود وقمع للعرب، مجلة شؤون فلسطينية، ع 140–141، نوفمبر–ديسمبر 1984.
103- جريس، صبري: السنوات الخمس السمان في تاريخ (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين 1931–1936، ثانياً: نمو الهجرة والاستثمارات والاستيطان، مجلة شؤون فلسطينية، ع 144–145، مارس–أبريل 1984.
104- جريس، صبري: الصهيونيون والثورة العربية الكبرى تحديات وتفاعلات، مجلة شؤون فلسطينية، ع 150–151، سبتمبر–أكتوبر 1985.
105- حداد، بربارة: جابوتنسكي، مجلة شؤون فلسطينية، ع 5، نوفمبر1971.
106- الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية، 1897–1948: الأداة العسكرية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 39، صيف 1999.
107- أبو سمرة، محمد: جابوتنسكي والقضية الفلسطينية قراءة في مكونات الفكر اليميني الصهيوني، مجلة قضايا إسرائيلية، مدار، رام الله، ع37–38، 2010.

سادساً: الوثائق الإنجليزية:

108- Palestine Royal Commission, cmd.5479, London, 1937.

سابعاً: الموسوعات الإنجليزية:

Encyclopedia Judaica, Second Edition, Macmillan Reference, U.S.A, in Association with Keter Publishing House Ltd, Jerusalem, 2006:

109- Adorno, Massimo: Leone Crrpi.
110- Bayer, Bathia: Hasmoneans.
111- Ben-Shlomo & Denman: Soskin, Selig.

112- Cohen, Martin: Netanyahu, Benzion.
113- Efron, Daniel: The Malcom MacDonald White Paper.
114- ————: Partition Plans.
115- ————: UNSCOP.
116- Encyclopedia Hebraica: Hos, Dov.
117- Felix Nissim Allouche.
118- Fiszer, Arther: Der Moment.
119- Friedman, Isaiah: Balour Declaration.
120- Halkin, Hillel: Hayim Greenberg.
121- Hilewitz, Alter: Ahad Ha-Am.
122- Jaffa & Cecil: Bentwich.
123- Kamrat, Yuval: Ahimeir, Abba.
124- Kressel, Getzel: Doar Ha-Yom.
125- ————: Zionist Congress.
126- Levy, Avital: PICA.
127- Medoff, Rafael: Kook, Hillel.
128- Micheal, Brenner: Judische Volkspartei.
129- Nedava, Joseph: Berit Ha-Biryonim.
130- Niv, David: Betar.
131- ————: Lehi.
132- Norman, Edward.
133- Orni & Gilboa: Nes Ziyyonah.
134- ————: Rehovot.
135- Parzen, Herbert: De Haas, Jacob.
136- Rolef, Susan: Eshkol, Levi.
137- Saraph, David: Ratosh, Yonathan.
138- Savidor, Menahem: Maccabi.
139- Schechtman, Joseph: Revisionists.
140- Shazar, Shneur Zalman: Ben-Zvi. Izhak.
141- Slutsky, Yehuda: Jabotinsky, Vladimir.
142- Slutskyk Yehuda & Rolef Susan: Ben-gurion, David.
143- Ussiskin: Jewish Colonization Association.

Encyclopedia of Zionism and Israel, Herzel Press, New York, 1971:

144- Bauer, Yehuda: Illegal Immigration.
145- ———— : Struma.
146- Benari, Yehuda: Begin, Menachem.
147- ———— : Bri't Hahayal.
148- ———— : Bri't Nashim Leumiyot.
149- ———— : Grossman, Meir.
150- ———— : Histadrut Ovdim Leumit.
151- ———— : Jewish State Party.
152- ———— : Kupat Holim Leumit.

153- ―――――― : lehi
154- ―――――― : Tnuat Herut.
155- Braver & Fraenkel: Zionism in Austria.
156- Chenfeld, Feil: Haavara.
157- Figler: Zionism in Canada.
158- Fraenkel: Wedgwood.
159- Gelber & Rabinowicz: Zionist Congress.
160- Hirschler: Zionism in Danzig.
161- Hirschler & Preschel: Zionism in China.
162- Kessel: Lichtheim.
163- ――― : Rabinowicz, Oskar.
164- Kling: Sokolow, Nahum.
165- Leftwich: Peel Commission.
166- Leftwich & Patai: Anglo-American Committee.
167- Levenberg: Zionism in Lithuania.
168- Preschel: Morrison-Grady Plan.
169- ――――: Razi'el, David.
170- ――――: White Paper of 1939.
171- Rabinowicz: Zionism in Czechoslovakia.
172- Romano: Zionism in Italia.
173- Rubin: Hamashkif.
174- ―――: Herut (newspaper).
175- Schechtman, Joseph: Etzel.
176- ―――――――――― : Jabotinsky.
177- ―――――――――― : Keren Tel Hai
178- ―――――――――― : Max Nordau.
179- ―――――――――― : New Zionist Organization.
180- ―――――――――― : Rassviet.
181- ―――――――――― : Revisionists.
182- Slutsky: Stern, Abraham.
183- Super: Zionism in Africa.
184- Zwergbaum: Jewish Agency.

ثامناً: المراجع الإنجليزية:

185- Avishai, Bernard: The Tragedy of Zionism, Farrar Straus Giroux, New York, 1985.
186- Begin, Menachem: White Nights, The Story of a Prisoner in Russia, Harper & Row Publishers, New York, London, 1977.
187- Ben-Yehuda, Nahman: Pilitical Assassinations by Jews, State University of New York, 1993.
188- Brenner, Lenni: The Iron Wall, Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir, AAARGH Publisher on internet, 2003.

189- Caplan, Neil: Palestine Jewry and the Arab Question 1917-1925, Frank Cass, London, 1978.
190- Cohen, Israel: A Short History of Zionism, London, 1951.
191- ―――――― : The Zionism Movement, Zionist Organization of America, New York, 1946.
192- Flapan, Simha: The Birth of Israel, Myths and Realities, Pantheon Books, New York, 1987.
193- Gilbert, Martin: Exile and Return, The Emergence of Jewish Statehood, Weidenfeld and Nicolson, London, 1978.
194- Gorni, Yousef: Zionism and the Arabs 1882-1948, A Study of Ideology, Clarendon Press, Oxford, 1987.
195- Haim, Yehoyada: Abandonment of Illusions, Westview Press, Colorado, 1983.
196- Ivanov, Yuri: CAUTION: Zionism, Essays on the Ideology, Organization and Practice of Zionism, Moscow, Progress Publishers, 1970.
197- Jabotinsky, Vladimir: The War and the Jew, New York, The Dial Press, 1942.
198- Jews Against Zionism: Nazi- Zionist Collaboration, Melbourne, Australia, 1981, AAARGH internet 2006.
199- Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right Revisionist Zionism and It's Legal Legacy, The university of Wisconsin Press, London, 2005.
200- Kimche, Jon: The Second Arab Awakening, The Middle East 1914-1970, Holt Paperback, New York, 1970.
201- Koestler, Arther: Promise and Fulfillment Palestine 1917-1949, Macmillan Company, New York, 1949.
202- Laqueur, Walter: A History of Zionism, Tauris Parke Paperbacks, London, 2003.
203- Learsi, Rufus: Fulfillment, The Epic Story of Zionism, The World Publishing Company, Cleveland and New York, 1951.
204- Levine, Herbert: A Jewish Collaborator in Nazi Germany: The Strange Career of Georg Kareski, 1933-1937, www.freeonlinebook.net.
205- Liebman, Charles & Don- Yehiya, Eliezer: Civil Religion in Israel Traditional Judaism and Political Culture in the Jewish State, University of California Press, Berkley, 1983.
206- Mendelson, Ezra: The Jews of East Central Europe between the World Wars, Indiana University Press, 1983.
207- Medoff, Refael: Militant Zionism in America, The Rise and Impact of the Jabotinsky Movement in U.S.A, 1926-1948, The University of Alabama Press, Tuscaloosa and London, 2002.
208- Meir, Golda: My Life, G.P. Putnam's Sons, New York, 1975.
209- Morris, Benny: 1948 The First Arab-Israeli War, Yale University and New Haven and London, 2008.

210- Mosley, Oswald: Fascism 100 Questions Asked and Answered, B.U.F., London, 2006.
211- Nicosia, Francis: Zionism and Anti-Semitism in Germany, Cambridge University Press, 2008.
212- Perlmutter, Amos: The Life and Times of Menachem Begin, Doubleday & Company, Inc., Garden City, New York, 1987.
213- Revusky, A.: Jews in Palestine, The Vanguard Press, New York, 1935.
214- Roberg, Robert I.: Israeli and Palestinian Narratives of Conflict, Indiana University Press, U.S.A, 2006.
215- Rosenberg, Mitchell: The Story of Zionism, A Bird's Eye View, Block Publishing Company, New York, 1946.
216- Sacher, Harry: Israel; The Establishment of A State, London, 1952.
217- Schechtman, Joseph: Fighter and Prophet, The Vladimir Jabotinsky Story, The Early Years, New York, Thomas Yoseloff, 1961.
218- ——————————: Rebel and Statesman, The Vladimir Jabotinsky Story, The Early Years, New York, Thomas Yoseloff, 1956.
219- Schechtman & Benari: History of the Revisionist Movement, vol.1, 1925-1930, Hadar Publishing House, Tel-Aviv, 1970.
220- Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, Veritas Press, Santa Barbra, Calif., 1988.
221- Shahak, Israel: Jewish History, Jewish Relligion: The Weight of Three Thousand Years, Pluto Press, London, 1994.
222- Shapira, Anita: Did the Zionist Leadership Forsee the Holocaust? University Press of New England, U.S.A., 1987.
223- Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement 1925-1948, Frank Cass, London, 1988.
224- ———————— : Revisionist's View of the Arab National Movement; Zionism and the Arabs, Zalman Shazar Center, Jerusalem, 1983.
225- Shindler, Colin: The Triumph of Military Zionism, Tauris, London, 2006.
226- Shwardran, Benjamin: Jordan A State of Tension, Council for Middle Eastern Affairs, New York. 1959.
227- Simons, chaim: A Historical Survey of Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947 "The Zionist Crime" Collection, Gengis Khan Publishers, Ulaan Baator, 2004.
228- Tavin, Eli; Alexander, Yonah: Psychological Warfare and Propaganda: Irgun Documentation, Scholarly Resources Inc., Wilmington Delaware, 1982.
229- Taylor, Alan: The Zionist Mind The Origins and Development of Zionist Thought, The Institute For Palestine Studies, 1974.
230- Teveth, Shabtai: Beb Gurion The Burning Ground 1886-1948, Boston, 1987.

231- Timmerman, Gert: Showdown in Jerusalem, The Flaming Sword Newsletter, Vol. 12, 2009.
232- Thomas, Baylis: The Dark Side of Zionism, Israel's Quest for Security Through Dominance, Lexington Books, U.K, 2009.
233- Vital, David: Zionism: The Crucial Phase, Clarendon Press, Oxford, 1987.
234- Weckert, Ingrid: Jewish Emigration from the Third Reich, Theses & Dissertations Press, Chicago, 2004.
235- Weisgal (edited): Chaim Weizmann, Atheneum, New York, 1963.
236- Weizmann, Chaim: Trail and Error, Schocken Books, New York, 1966.
237- Zimmerman, Joshua: Poles and Jews During the Holocaust and its Aftermath, Library of Congress Cataloging in Publication Data, 2003.

تاسعاً: الوثائق العبرية:

معهد جابوتنسكي في تل أبيب (www.jabtinsky.org)

238- الوثيقة رقم د1أ-1، وهي بعنوان: "نظرة عامة على كتلة العمل".
239- الوثيقة رقم ل8-1، وهي بعنوان: "قصة بريت هاكنائيم".
240- الوثيقة رقم ل10/22، وهي بعنوان: "بطاقة عضوية بريت هاحشمونائيم".
241- الوثيقة رقم ل7/22، وهي بعنوان: "بيانات بريت هاحشمونائيم ".
242- الوثيقة رقم ل4/22، وهي بعنوان: "صحيفة حائط داخلية بريت هاحشمونائيم".
243- الوثيقة رقم ل12/22، وهي بعنوان: (Briah)، وهي ضمن أوراق عبرية عن بريت هاحشمونائيم.
244- الوثيقة رقم 3/22، وهي بعنوان: "أوامر إدارية بريت هاحشمونائيم".
245- الوثيقة رقم5-1/4، وهي بعنوان: " اتصالات مع الإيطاليين والألمان".
246- الوثيقة رقم ب2-5، وهي بعنوان: "سلطة بيتار، الأمر رقم (60)".
247- الوثيقة رقم ك5-1/1/1، وهي بعنوان: "ملف ليحي، البناء التنظيمي".

عاشراً: المراجع العبرية:

248- أخيميئير، أبا: بريت هابريونيم، لجنة إصدار كتابات أخيميئير، تل أبيب، 1972.
249- ــــــــــ : الصهيونية الثورية، لجنة إصدار كتابات أخيميئير، تل أبيب، 1966.
250- ــــــــــ : موت يوسف كاتسنلسون، لجنة إصدار كتابات أخيميئير، تل أبيب، 1974.

251- أريان، آشر: السياسة والحكم في إسرائيل، إصدار: زامورا بيتن، تل أبيب، 1985.
252- بار-زوهر، ميخائيل: بن غوريون، الجزء الأول، إصدار: زامورا بيتن، تل أبيب، 1978.
253- برسلبسكي، موشيه: حركة العمال الأرض-إسرائيلية، الجزء الثاني، إصدار: الكيبوتس الموحد، تل أبيب، 1956.
254- بناي، يعقوب (مزال): جنود مجهولون قصة عمليات ليحي، إصدار: حوغ يديديم، تل أبيب، 1978.
255- بن حور، رفائيلا: كل واحد هو ملك، التفكير الاجتماعي والسياسي لزئيف جابوتنسكي، دار دفير للنشر، تل أبيب، 1988.
256- بن غوريون: ذكريات، الجزء الرابع، إصدار: عام عوفيد، 1976.
257- بن يروحام: كتاب بيتار، ثلاثة أجزاء، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1969.
258- بوآر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري في سياسة الصهيونية 1939-1945، إصدار: الكيبوتس القطري وشومير هاتسعير، مرحافيا، 1966.
259- بيغن، مناحيم: التمرد، مطبعة أخيأسف ، تل أبيب، 1983.
260- ـــــــــــ: في العمل السري، (أربعة أجزاء في مجلدين)، إصدار: هدار، تل أبيب، 1978.
261- بيل، بوير: صهيون المقاتلة، كفاح ايتسل وليحي لإقامة إسرائيل، إصدار: أخيآسف و معهد جابوتنسكي، 1987.
262- بيلد، رينا: حركة بيتار في أرض إسرائيل منذ تأسيسها وحتى سنوات الخمسينات؛ حركات الشبيبة 1920-1960، إصدار: ياد يتسحاق بن تسفي، القدس، 1985.
263- بيلع، موشيه: عالم جابوتنسكي، إصدار: (مطبوعات)، تل أبيب، 1980.
264- تافين، ايلي: الجبهة الثانية، ايتسل في أوربا 1946-1948، إصدار: محبار، تل أبيب، 1973.
265- تافين، ايلي، وآخرون: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، مجموعة من المصادر الأرشيفية والوثائق، 1937-1941، الجزء الأول، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1990.
266- تساحور، زئيف: جذور السياسة الإسرائيلية، إصدار، الكيبوتس الموحد، جامعة بن غوريون، النقب، 1987.
267- تلمي، افرايم: ماذا ومن؟ في الدفاع والكفاح، كتب: دافار، 1975.
268- تلمي، مناحيم: منظمة الهاغاناة في أرض إسرائيل (هاشومير هاغاناة البلماخ)؛ مقاتلي

الحرية في إسرائيل تاريخ: هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلي ايتسل ليحي، إصدار: ش. فريدمان، تل أبيب، 1955.

269- جابوتنسكي، زئيف: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية 1923-1924، (تحرير: يوسف ندافه) ، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1984.

270- ـــــــــــ: الخطابات، الجزء الأول (1905-1926)، إصدار: عاري جابوتنسكي، القدس، 1947.

271- ـــــــــــ: الخطابات، الجزء الثاني (1927-1940)، إصدار: عاري جابوتنسكي، القدس، 1948.

272- ـــــــــــ: التصحيحية الصهيونية وتبلورها 1925-1929، (تحرير: يوسف ندافه)، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1985.

273- ـــــــــــ: التصحيحية الصهيونية وكفاحها 1930-1931، (تحرير: يوسف ندافه)، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1986.

274- ـــــــــــ: التصحيحية الصهيونية قبيل الانقلاب 1932-1934، (تحرير: يوسف ندافه)، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1986.

275- ـــــــــــ: دولة عبرية-حل للمسألة اليهودية، إصدار: ت.كوب، تل أبيب، 1937.

276- ـــــــــــ: في الطريق إلى الدولة، إصدار: عاري جابوتنسكي، القدس، 1953.

277- ـــــــــــ: في العاصفة، إصدار: عاري جابوتنسكي، القدس، 1953.

278- حلميش، أفيفا: من الوطن القومي إلى الدولة في الطريق، الجزء الأول: (اليشوف اليهودي في أرض إسرائيل بين الحروب العالمية)، الجامعة المفتوحة، رامات أفيف، 2004.

279- دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، إصدار: معهد بيت بيرل، 1988.

280- سيتون، دافيد: في العلن وفي الخفاء، إصدار: بمعرخا، القدس، 1978.

281- شابيرا، أنيتا: الهجرة السرية (هاعبلا)، دراسات في الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين 1934-1948، عام عوفيد، 1990.

282- شابيرا، يوناثان: للسلطة انتخبنا، طريق القوة لحزب حيروت، مداخلة سياسية اجتماعية، إصدارات: عام عوفيد، 1989.

283- شاريت، موشيه: أجندة سياسية، الجزء الثاني، المكتبة الصهيونية، عام عوفيد، 1977.

284- شافيت، زئيف: اتجاهات في المجتمع الإسرائيلي، إصدار: الجامعة المفتوحة، تل أبيب،

.2001
285- شافيت، يعقوب: أساطير اليمين الصهيوني، إصدار: معهد بيت بيرل ومعهد موشيه شاريت، (د.ت).
286- ـــــــــــ: من أكثرية إلى دولة، الحركة التصحيحية الخطة الاستيطانية والفكر الاجتماعي، إصدار: هدار، تل أبيب، 1978.
287- شرائيل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا، طباعة كتيد ووزارة الدفاع، تل أبيب- القدس، 1990.
288- شيلوح، تسفي: ذنب القدس، إصدار: كارني، تل أبيب، 1989.
289- طيفيت، شبتاي: بن غوريون وعرب أرض إسرائيل من المسالمة إلى الحرب، إصدار: شوكن، تل أبيب- القدس، 1985.
290- عمرامي، يعقوب (يوآل): أشياء هي أكبر منا ذكريات من العمل السري، إصدار: المؤلف، تل أبيب، 1994.
291- عوفر، داليا: الهجرة المستقلة للحركة التصحيحية؛ (هاعبلا) الهجرة السرية دراسة في تاريخ الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين، تحرير: أنيتا شابيرا، إصدار: عام عوفيد، تل أبيب، 1990.
292- غبزه-براورمان، نوريت (إعداد): مجموعة وثائق في تاريخ الدولة (1897-1979)، وزارة الدفاع، القدس، 1981.
293- غلبر، يوآف: السياسات البريطانية والصهيونية 1942-1944؛ الصهيونية ملفات في تاريخ الحركة الصهونية واليشوف اليهودي في أرض إسرائيل، جامعة تل أبيب، والكيبوتس الموحد، 1986.
294- ـــــــــــ: وطن جديد، هجرة يهود وسط أوربا واستيعابهم 1933-1948، إصدار: ياد يتسحاق بن تسفي، القدس، 1990.
295- غورني، يوسف: أحدوت هاعفودا، الأسس الأيديولوجية والنظام السياسي، الكيبوتس الموحد، جامعة تل أبيب، 1973.
296- ـــــــــــ: المسألة العربية والمشكلة اليهودية 1882-1948، كتابات أوفكيم، عام عوفيد، تل أبيب، 1985.
297- غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية (ايتسل)؛ مقاتلي الحرية في إسرائيل تاريخ: هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلي ايتسل ليحي، إصدار: ش. فريدمان، تل أبيب، 1955.
298- فاغنر، يغال وكفكفي، إيال: جذور الانقسام الصراع التاريخي بين الحركة العمالية والحركة التصحيحية، إصدار: عام عوفيد وجامعة حيفا، تل أبيب 1982.

299- فايس، نيلي: في أيام الكارثة والعقوبة دورة في تاريخ شعب إسرائيل خلال فترة الكارثة، إصدار: الجامعة المفتوحة، تل أبيب، 1984.

300- كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي، إصدار: الرابطة من أجل التخليد، تل أبيب، 1983.

301- ________ : مقاتلي حرية إسرائيل؛ مقاتلي الحرية في إسرائيل تاريخ: هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلي ايتسل ليحي، إصدار: ش. فريدمان، تل أبيب، 1955.

302- كوهين، ميخائيلي: تأثير الأحداث في أرض إسرائيل على السياسات البريطانية 1945-1948؛ كفاح تمرد عصيان السياسات البريطانية والصهيونية والكفاه ضد بريطانيا، إصدار: مركز زلمان شازار، القدس، 1987.

303- كيستر، يوسف: عاليات اف. عال. بي. (هجرة بالرغم من)؛ (عالياة بيت) الهجرة السرية 1934-1948، إصدار: ياد يتسحاق بن تسفي، القدس، 1988.

304- لابيدوت، يهودا: هاسيزون (صيد الأخوة)، نسخة pdf مرقمة على موقع www.daat.ac.il .

305- لازر-ليطاي، حاييم: اف. عال. بي. (كتاب الهجرة السرية)، إصدار: معهد جابوتنسكي، تل أبيب، 1957.

306- لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، كتابات، (مجلدين)، تل أبيب، 1959-1960.

307- لفني، ايتان: الموقف، الحركة السرية وعملياتها، رواية شخصية لقائد العمليات في ايتسل، كتب: يديعوت أحرنوت، 1987.

308- ليف-عامي، شلومو: الكفاح والتمرد، هاغاناه ايتسل ليحي، 1918-1948، وزارة الدفاع، تل أبيب، (د.ت).

309- مرحابيه: شعب ووطن، إصدار: هاليفي، القدس، (د.ت).

310- مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا 1915-1926, إصدار: المنظمة الصهيونية العالمية، 1986.

311- ميردور، يعقوب: طويلة الطريق إلى الحرية، إصدار: أخيآسف، القدس، ط3، 1953.

312- ناؤور، مردخاي: (هاهعبلا) الهجرة السرية؛ (عالياة بيت) الهجرة السرية 1934-1948، إصدار: ياد يتسحاق بن تسفي، القدس، 1988.

313- ناؤور، مردخاي و جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، التأسيس للدولة 1900-1950، إصدار: وزارة الدفاع، 1990.

314- ندفه، يوسف: زئيف جابوتنسكي، الرجل ومذهبه، إصدار: وزارة الدفاع، 1980.

315- ـــــــــــ: زئيف جابوتنسكي، الرجل وكفاحه، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1986.
316- ـــــــــــ: من أخرج البريطانيين من أرض إسرائيل، إصدار: الرابطة من أجل نشر الوعي القومي، تل أبيب، 1988.
317- نيسان، مردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية، إصدار: هدار، 1987.
318- نيف، دافيد: تطور ايتسل وليحي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ جيش الدولة في الطريق حلقات في تاريخ قوة الحماية العبرية، إصدار: وزارة الدفاع، 1988.
319- ـــــــــــ: معارك المنظمة العسكرية القومية، (6 أجزاء)، إصدار: مؤسسة كلاوزنر، تل أبيب، (1975-1980).
320- هالبرين، يرمياهو: النهضة البحرية العبرية، إصدار: هدار، تل أبيب، 1961.
321- هيلر، يوسف: ليحي 1940-1948، الجزء الأول، إصدار: مركز زلمان شيزر، كيتر، القدس، 1989.
322- ـــــــــــ: في الكفاح من أجل الدولة السياسات الصهيونية في سنوات 1936-1948، إصدار: مركز زلمان شازار، القدس، 1985.
323- يلين-مور، ناتان: مقاتلي حرية إسرائيل الناس الأفكار الصنائع، إصدار: شكمونة، القدس، 1974.

حادي عشر: مواقع الانترنت

مواقع انترنت عربية:

324- www.annabaa.org: الماسوشية، في موقع النبأ.
325- www.de-world.de: تاريخ ألمانيا: من جمهورية فايمر إلى صعود النازي. (موقع قناة الأخبار الألمانية).
326- www.iba.org.il: الايديش. (موقع سلطة البث الإسرائيلي).
327- www.kamoos.reefnet.gov.sy: مادة (الآري) في المعجم الوسيط.
328- www.st-takla.org: شرح سفر أرميا، تفسير الكتاب المقدس.
329- www.ushmm.org: العنصرية؛ موسوعة الهولوكوست.
330- www.ushmm.org: ليلة الزجاج المكسور؛ موسوعة الهولوكوست.

مواقع انترنت إنجليزية:

www.jewishvirtuallibrary.org

331-Berl Katznelson
332-Encyclopedia of Holocaust
333-Friedman, Motti: Uri Zvi Greenberg
334-―――――――― : The Legion
335-Gutman, Israel: The Gestapo
336-Israel Eldad (Scheib)
337-Israel Foreign Ministry: Va'ad Leumi
338-Joseph Trumpeldor
339-Lapidot, Yehuda: The Hunting Season
340-Rolef, Susan: Nathan Yellin-More
341-Pa'il Me'ir: From Hashomer to Israel Defence Force
342-The World Zionist Organization: Abba Hillel Silver

مواقع انترنت إنجليزية متفرقة:

343- www.alt.mailarchive.ca : Mayer, Steven: Jabotinsky; Mussolini's Favorite.
344- www.avalon.law.yale.edu : Anglo-American Committee.
345- www.avalon.law.yale.edu : Recommendations and Comments.
346- www.betar.org : Taub, Fred: First World Kenus.
347- www.betar.org : ―――――― : Betar Marine.
348- www.britannica.com : Encyclopaedia Britannica, Zion.
349- www.britishempire.co.uk : Harold MacMaichael.
350- www.en.wikipedia.com : Alec Kircbride
351- www.en.wikipedia.com : Herbert Plumer
352- www.en.wikipedia.com : John Chancellor
353- www.library.flawlesslogic.com : Weber, Mark: Zionism and the Third Reich.
354- www.whitehouse.gov : Robert Hoover.
355- www.yadvashem.org : American Zionist Emergency Council.
356- www.ynetnews.com : Jabotinsky had Hitler in Crosshair.
357- www.zionism-israel.com : John Bagot Glubb.

مواقع انترنت عبرية:

www.betar.org.il (الموقع الرسمي لمنظمة بيتار)

358- أحداث عام 1929.
359- أرنس، موشيه: من دافع عن غيتو وارسو؟
360- تاؤوب، فريد: قضية ستافسكي.

361- سرية المبكى
362- شلومو بن يوسف.
363- قصيدة يسار الأردن (سمول هايردن).
364- مؤتمر باريس 1939.

www.daat.ac.il (الموسوعة العبرية)

365- السفينة (بانتشو)
366- لابيدوت، يهودا: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري.
367- ________: الأيام الأولى؛ في لهيب التمرد.
368- ________: ايتسل في بولندا؛ ولادة العمل السري.
369- ________: بداية التمرد العربي؛ ولادة العمل السري.
370- ________: الملاحق؛ ايتسل في حيفا الحمراء.
371- ________: موت رازيئيل؛ ولادة العمل السري.

www.etzel.org موقع منظمة ايتسل (الإشراف العام للبروفسور: يهودا لابيدوت)

372- قادة: أبرهام تهومي.
373- قادة: أهارون حايخمان
374- قادة: بنيامين زرعوني
375- قادة: حانوخ قلعي (سترليخ)
376- قادة: دافيد رازيئيل
377- قادة: روبرت بيتكر
378- قادة: موشيه روزنبرغ
379- قادة: يعقوب ميردور
380- التمرد
381- تفجير فندق الملك داود
382- حركة العصيان العبري
383- ضبط نفس ورد (هفلجا و هغفا).
384- هجرة بالرغم من (عالياة اف عال بي).

www.hagana.org.il (موقع منظمة الهاغاناة)

385- إلياهو بن غارا

386- ليلة الجسور

www.knesset.org (الموقع الرسمي للكنيست)

387- عاري جابوتنسكي

388- ناحوم لفين

www.pmo.gov.il (موقع مكتب رئيس وزراء إسرائيل)

389- موشيه شاريت (شيرتوك)

390- يتسحاق شامير

www.tnuathaavoda.info (موقع حركة العمل الصهيونية)

391- حزب بوعالي تسيون سمول

392- منظمة تسعيري تسيون

393- منظمة العمال القوميين (هاعل)

www.he.wikipedia.org (الموسوعة الحرة بالعبرية)

394- اتحاد العمال القوميين (هاعل)

395- اتفاقية هاعفرا

396- بريت هابريونيم

397- بريت هاحشمونائيم

398- بريت هاحيال

399- البلشفية

400- تسفي هيرمان سيغال

401- ديللك

402- سرايا التجنيد في بيتار

403- صندوق تل حاي

404- عاري جابوتنسكي

405- كريات عنافيم

406- كوبات حوليم ليئوميت

407- المجموعة الأوديسية؛ ايتسل

408- مسادا

409- مستوطنة كالامينا

410- معاليه هاحميشاة

411- المنظمة الصهيونية الجديدة (هتساح)

412- ميشي

413- يتسحاق بن أهارون

414- يفنيئيل

www.tidhar.tourolib.org (موسوعة رواد اليشوف وبُناته)

415- بنيامين إلياف (لوبوتسكي)

416- حاييم لوفينسكي (يونتشمان)

417- دافيد نيف

418- ريمبا آيزيك

419- موشيه تسفي سيغال

420- نسيم كوهين

421- يرمياهو هالبرين

مواقع انترنت عبرية متفرقة:

422- www.histadrut.net: الموقع الرسمي لنقابة العمال القوميين.

423- www.elyon1.court.gov.il: بنيامين هاليفي، في الموقع الرسمي لمحكمة العدل العليا الإسرائيلية.

424- www.golani.co.il: المنظمات السرية في نتانيا، على موقع لواء غولاني.

425-

426- www.inn.co.il: قائد ايتسل بنيامين زرعوني، في موقع القناة العبرية السابعة.

427- www.irus.co.il: يعقوب تسور: رامات تيومكين قصة موشاف تم اختفاؤه.

428- www.izkor.gov.il: إلياهو جلعادي، في موقع تخليد (شهداء معارك إسرائيل)؛ وزارة الدفاع.

429- www.jewishagency.org: الهجرة والاستيعاب، في الموقع الرسمي للوكالة اليهودية.
430- www.lehi.org.il: مبادئ البعث، في موقع منظمة ليحي.
431- www.leumet.co.il: الموقع الرسمي لصندوق المرضى (القومية).
432- www.lib.cet.il: أحداث عام 1929.
433- www.maale5.com: الموقع الرسمي لكيبوتس معاليه هاحميشاة
434- www.yadvashem.org: قوانين نورمبرغ، في موقع (الكارثة والبطولة).
435- www.youtube.com: مقطع فيديو نادر لمؤتمر صحفي لجابوتنسكي، تحدث فيه عن أطماعه في شرق الأردن، بثته القناة الأولى ضمن برنامج (هكذا كان).

Abstract

There were many trends and movements within the Zionist Organization, they were between Settlement and Settler Colonial Zionist, Practical and Political , Secular and Religious, Labor and Territorial and others. The Revisionist Zionism represented one of those political Zionist movements.

Since the mid- twenties of the twentieth century, Revisionist Zionism was the basic component of the Zionist Right. This movement was established in the eastern Europe, then moved to other Jewish communities . It was the largest opposition movement for the Labor Zionist, because of political and ideological reasons. It was called as the "maximalist Zionism".

The years between 1925-1931, was the establishment and crystallization phase and the phase of deepen the roots of organizational institutions. The period between 1932-1935 had a strong conflict with the labor Zionist movement, that led to a separation of the revisionist movement from the Zionist organization and the establishment of the new Zionist organization (Ha-zach) . During the Palestinian revolution 1936-1939, this new movement played an important role in breaking the restraint policy (Havlaga) , and being active in organizing the secret (illegal) immigration (Ha'apala). Upon the outbreak of the world war II in 1939, the movement announced its stand by the Allies , and supported the war effort of the British , which led to a spilt in the Etzel (Irgun) and a formation of a new underground military group (Etzel in Israel) or Stern Gang. With the end of the world war II, Etzel announced its revolt against the Mandate authority in Palestine (1944). All those things promote the mandate authority to carry out a liquidation campaign against Etzel in which the Hagana participated beside the mandate authority. the revisionists participated in battles against the Arabs in 1948, and carried out savage massacres.

For the revisionist ideology, Jabotinsky view (the leader, founder, and the teacher), based on expanding and looking forward toward a Zionist state on both sides of the Jordan river- according to this – the movement rejected the partition plan (Peel commission) in 1937, and (181) the partition decision of Palestine in 1947.

The revisionist view toward the East Islamic was an arrogant and contempt look and believe in the importance of the logic force (Iron Wall) in determining the relation between the Zionist settlement in Palestine (Yishuv) and the Arab , and put several plans for transferring the Arabs.

The revisionist affected by the ideology of European nationalism (Fascism and Nazism), they created relations with both regimes (the Italian Fascist and the Nazi Germany).